شعراء الغري

أو

النجفيات

بقلم: علي الخاقاني

الجزء الأول

مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي

قم - ايران

منشورات دار البيان

١٢

شعراء الغري

٥

النجفيات

بقلم

علي الخاقاني

صاحب مجلة (البيان) النجفية

الجزء الاول

المطبعة الحيدرية - النجف

١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م

كتاب : شعراء الغرى ــ الجزء الاول

تأليف : على الخاقانى

نشر : مكتبة آية اللّه العظمى المرعشى النجفى ــ قم

طبع : مطبعة بهمن ــ قم

التاريخ : ١۴٠٨ هـ

العدد : ١٠٠٠ نسخة

مقدمة المؤلف

(١) تمهيد (٢) الغري أو الغريان (٣) سبب تسمية النجف وقدمه (٤) نظرة في تأريخ المرقد العلوي (٥) عوامل بعث الشعر النجفي (٦) أدب المناسبات (٧) المساجلات والمسابقات (٨) بعث الشعر الشعبي (٩) تأثير وقعة الطف على الأدب النجفي (١٠) أدب التأريخ (١١) أدب الجدران (١٢) أثر التطور الفكري على الأدب النجفي (١٣) الأدب الحلي والأدب النجفي (١٤) من هو أول شاعر في النجف (١٥) نظم متون العلوم والفنون بالرجز (١٦) ليالي رمضان فى النجف (١٧) العطل الاسبوعية عند طلاب الدين (١٨) تسلي الأدباء بالكوفة (١٩) ظروف تأليف الموسوعة (٢) الشعراء الأحياء.

١ - تمهيد :

ما كدت ان أفرغ من اخراجي لكتابي « شعراء الحلة » الذي يقع فى خمسة مجلدات حتى باشرت باخراج موسوعتي هذه « شعراء الغري » التي لا استبعد أن تقع في أكثر من ثمانية مجلدات ، وقد حاولت في كل ما كتبت الناحية الأدبية ماوسعني الى ذلك الأمكان ، واجهدت نفسي فى تتبع المصادر التي يستعين بها الباحث في مثل هذه المواضيع السماعية ما تجلى ذلك إلى كافة

أبناء النجف خاصة والعراق عامة ، وقمت باسفار وجولات ضحيت خلالها بصحة وزمن ومال بغية أن أصل الى الهدف الذي ترسمته والذي كان صعباً على كل أحد ، وبرهنت في تدويني هـذا وتتبعي واستقصائي إلى كل من يتذوق هذا اللون من البحث أن من العسير والعسير جداً على أي انسان أن يقوم بتحقيقه مهما بذلت له المساعدات وتوافرت لديه الامكانيات ، فكيف بي وقد عريت عن كل ذلك الا من الايمان بربي والاعتداد بنفسي فنهضت للأمر وواصلت السير خلال عشرين عاما استطعت بعدهـا أن أفرغ من هذا الموضوع الخطير ـ الذي يصور ـ أدب العراق في القرون المظلمة ـ والذي يقع بمجموعة في ثلاثين مجلداً ضخما ضاربا أعلى رقم قياسي في هذه الناحية ، ومبرهناً على اخلاص في معالجة موضوع كان تحقيقه حلماً ضعيفا على غواة البحث والتأريخ الأدبي ، ومستحيلا عند أصحاب النفوس حتى الكبيرة ، وفي كتابي السابق وهذا والذي يأتي يحق لي أن أفخر وأفخر وأتطاول على أصحاب النفوس المريضة الذين لا يعمـلون ولا يحبون أن يعمل غيرهم ، والسر واضح والأمر بيّن ، فقد قيل :

لا يعرف الشوق إلا من يكابده ... ولا الصبابة إلا من يعانيهـــا

وفي مثل هذه الظروف التي أقعدت أصحاب الضمائر الصحيحة وأماتت ذوي المواهب النيرة وأخنت على الأدب الرفيع والأدباء الأحـرار أن لا يتمكنوا من كل عمل مثمر ، سرت ورائدي خدمة أدباء أمتي ووطني ، وواصلت النشر مبتغياً تحقيق منيتي التي لم يفارقني التفكير بها والتذكر لها أن أواصل تأريخ الأدب المعـــاصر بالأدب العباسي لتتصل الحلقات ، وبايصالها يستوضح القاري مدى النزاع والتنازع في الأمة العربية وحيويتها وتغلبها على لغة الفاتحين ، وقد ذكرت كثيراً من العوامل والأسباب التي دفعتني الى القيام بذلك في مقدمة كتابي « شعراء الحلة » في رقم ٢ و٣ و٤ و٧ و٩ و١٠ و١١ و١٤ و١٥ و١٧ و١٨ و١٩ و٢٠ في هذه الفصول

أوضحت أسباب التأليف واستقصائي للأدب العراقي للنسي ومعالجة الفترة المظلمه وفكرة تكوين البحث ، وحكم البيئة والسيرة على حياة الشاعر ، والحوادث والحروب التي أوجبت ضياع كثير من هذا التراث ، وأسباب الضياع وأنواعه ، وانصاف الزمن بالأدب اللفظي العاري من الفكر الحرة وارتباك النساخ والخطاطين ، ونظرة الحكم للأدب والأدباء ، وأمانة المؤرخ في التدوين ، ومدى احترام المستقبل لهذا اللون من الأدب ، والميزات التي تحلى بها ، والنفسيات التي أدت إلى تبعثره وبالعكس .

كل ذلك عالجناه بين الاجمال والتفصيل باسلوب أوضحنا فيه كثيراً من الأسرار التي خفيت على القراء ، مع وصفنا لأهم المواقع والمدن التي استطاعت أن تحتفظ بهذا اللون من الأدب بقصد أو بدون قصد . وأكثرنا من اثبات النصوص التي تعين الباحث على فهم نفسية الشاعر وحقيقته وتغنيه عن ملاحظاتنا فيما اذا كان هناك مانع من التطرق لها والاشارة اليها ، ومن العسير على انسان يعيش في بلد كالنجف أن يكتب عن كل ما يعلمه ويعرفه عن أناس عاش معهم وعاش أبوه مع آبائهم خاصة والبلد تفشت فيه عادات وتقاليد وتولدت فيه خصومات قد يكون مبعثها عاطفياً فتستغل ، وقد لاحظت ان هناك اعتبارات تربطني بجميع من تحدثت عنهم فلا يمكنني بصورة سافرة أن أتكلم عن كل ما أرغب فيه مع العلم بأن كتابي هذا سيثير نقداً شأن سابقه وربما انبرى له من هو أشرف نقداً من غيره فيتكلم عن الحقايق التي خفيت علي أو التي لا أقوى على ابرازها والتحدث عنها .

٢ ـ الغري أو الغريان :

للنجف أسماء لحقتها وسميت بها ، منها الغري والطور والجودي والمشهد ووادي السلام ، ولهذه الأسماء أسباب يحدثنا عن بعضها ياقوت في معجمه ج ٦ ص ٢٨١ فيقول : الغريان تثنية الغري وهو المطلي ، الغراء ممدود وهو الغري الذي يطلى به ، والغري : فعيل بمعنى مفعول ،

والغري الحُسن من كل شيء يقال : رجل غري الوجه اذا كان حسناملیحا فيجوز أن يكون الغري مأخوذاً من كل واحد من هذين .

والغري نصب كان يذبح عليـه العتائر ، والغريان طربالان . وهما بناءان كالصومعتين بظاهر الكوفة قرب قبر علي بن أبي طالب « ع » . وحدث هشام بن محمد الكلبي قال حدثني شرقي بن القطامي قال بعثني المنصور إلى بعض الملوك فكنت أحدثه بحديث العرب وانسابها فلا أراه يرتاح لذلك ولا يعجبه قال فقال لي رجل من أصحابه : يا أبا المثنى أي شيء الغرّي في في كلام العرب ؟ قلت : الغري الحسن ، والعرب تقول : هـذا رجل غري ، وانما سميا بالغريين لحسنهما في ذلك الزمان ، وانما بني الغريان الذان في الكوفة على مثل الغريين بناهما صاحب مصر وجعل عليهما حرساً فكل من لم يصل لهما قتل .

واستمر ياقوت يتحدث فى ص ٢٨٣ فيقول : وان الغريين بظاهر الكوفة بناهما المنذر بن امرىء القيس بن ماء السماء ، وكان السبب في ذلك انه كان له نديمان من بني أسد يقال لأحدهما خالد بن نضله والآخر عمر ابن مسعود فثملا فراجعا الملك ليلة فى بعض كلامـه فأمر وهو سكران فحفر لهما حفيرتان في ظهر الكوفة ودفنهما حيين فلما أصبح استدعاهما فاخبر بالذي أمضاه فيهما فغمه ذلك وقصد حفرتهما وأمر ببناء طربالين (١) عليهما وهما صومعتان فقال المنذر ما أنا بملك إن خالف الناس أمري : لا يمر أحد من وفود العرب إلا بينهما وجعل لهما في السنة يوم بؤس ويوم نعيم ، يذبح فى يوم بؤسه كل من يلقاه ويغري بدمه الطربالين فان رفعت له الوحش طلبتها الخيل ، وان رفع طائر أرسل عليه الجوارح حتى يذبح مايعن ويطليان

(١) ذكر ابن دريد فقال : الطربال قطعة من جبـل أو قطعة من حائط تستطيل في السماء وتميل ، وقيل : الطربال القطعة العالية من الجدار والصخرة العظيمة المشرفة من الجبل .

بدمه ، ولبث بذلك برهة من دهره وسمى أحد اليومين يوم البؤس وهو اليوم الذي يقتل فيه ما ظهر له من انسان وغيره وسمى الآخر يوم النعيم يحسن فيه الى كل يلقى من الناس ويحملهم ويخلع عليهم .

وقصته مع الشاعر عبيد بن الأبرص معروفة ؛ ومع حنظلة بن أبي عفراء مشهورة . وقد تطرق الى تأريخ النعمان بن المنذر الإستاذ يوسف غنيمه في كتابه تأريخ الحيرة وذكر الغريين في كثير من فصوله وختمها في ص ٧٤، فقال : وأما ظاهر الكوفة فانها منازل النعمان بن المنذر والحيرة والنجف والخورنق والسدير والغريان وما هنالك من المتنزهات .

ومر معن بن زائدة بالغريين فرأى أحدها وقد شعث وهدم فأنشأ يقول :

لو كان شيء له أن لا يبيد على ... طول الزمان لما باد الغريان
ففرق الدهر والأيام بينهما ... وكل الف الى بين وهجران

ونزل الفرزدق الشاعر المشهور بالغريين (١) فعراه بأعلى ناره ذئب فأبصره مقعياً يصيء وكانت معه مسلوخة فرمى اليه بيد فأكلها فرمى اليه بما بقي فأكله فلما شبع ولى عنه فقال :

وليلة بتنا بالغريين ضافنا ... على الزاد موشي الذراعين أطلس
تلمسنا حتى أتانا ولم يزل ... لدن فطمته أمه يتلمس
فلو أنه إذ جاءنا كان دانياً ... لألبسته لو أنه كان يلبس
ولكن تنحى جنبة بعد ما دنا ... فكان كقاب القوس أو هو أنفس

وقال أبو الطفيل عامر بن واثلة الليثي يذكر الغريين :

ألا طرقتنا بالغريين بعد ما ... كللنا على شحط المزار جنوب
أتوك يقودون المنايا وإنما ... هدتها باولانا اليك ذنوب

ويعلمنا التأريخ ان أحد القائمين هدم وبقي الآخر وهو الذي ذكرته

---

(١) أمالي السيد المرتضى ج ٤ ص ١٢٠ .

بعض الأحاديث باسم القائم المائل فاطلق عليه اسم الغري وبقي علماً يعرف به

٣ - سبب التسمية بالنجف وقدمه :

والنجف اسم قديم لهذه البقعة وقد دلت عليه الآثار كما جاء ذكره عند مختلف الشعراء في صدر الاسلام ، وسبب تسميته بالنجف كما جاء في معجم البلدان ج ٨ ص ٢٦٦ فقد قال : النجف بالتحريك . . قال السهيلي بالفرع عينان يقال لأحدهما الربض وللأخرى النجف تسقيان عشرين الف نخلة ، وهو بظهر الكوفة كالمسناة تمنع مسيل الماء أن يعلو الكوفة ومقابرها ، والنجف قسور الصليان وبالقرب من هذا الموضع قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وقد ذكرته الشعراء في أشعارها فقال علي بن محمد العلوي المعروف بالحماني الكوفي :

فيا أسفي على النجف المعرّى وأودية منوّرة الاقاحي
وما بسط الخورنق من رياض مفجرة بافنية فساح
ووا أسفا على القناص تغدو خرائطها على مجرى الوشاح

وقال إسحاق بن ابراهيم الموصلي يمدح الواثق ويذكر النجف :

يا راكب العيس لا تعجل بنا وقف نحي داراً لسعدى ثم ننصرف
وابك المعاهد من سعدى وجارتها ففي البكاء شفاء الهائم الدنف
أشكو إلى الله يا سعدى جوى كبد حرى عليك متى ما تذكري تجف
أهيم وجداً بسعدى وهي تصرمني هذا لعمرك شكل غير مؤتلف
دع عنك سعدى فسعدى عنك نازحة واكفف هواك وعد القول في لطف
ما أن أرى الناس من سهل ومن جبل أصفى هواء ولا اعذى من النجف
كأن تربته مسك يفوح به او عنبر دافه العطار في صدف
حفت ببر وبحر من جوانبها فالبر في طرف والبحر في طرف
وبين ذاك بساتين يسيح بها نهر يجيش مجاري سيله القصف
وما يزال نسيم من ايامنه يأتيك منه بريا روضة انف

تلقاك منه قبيل الصبح رائحة تشفي السقيم اذا أشفى على التلف
لو حله مدنف يرجو الشفاء به إذاً شفاه من الأسقام والدنف
يؤتى الخليفة منه كلما طلعت شمس النهار بأنواع من التحف
والصيد منه قريب ان هممت به يأتيك مؤتلفاً في زي مختلف
فياله منزلاً طابت مساكنه بخير من حاز بيت العزّ والشرف

ولبعض أهل الكوفة :

وبالنجف الجاريّ ان زرت أهله مهاً مهملات ما عليهن سائس
خرجن بحب اللهو في غير ريبة عفائف باغي اللهو منهن آيس
يردن اذاما الشمس لم يخش حرها ظلال بساتين جناهن يابس
اذا الحر آذاهن لذن بغينة كما لاذ بالطل الظباءُ الكوانس
لهن اذا استعرضتهن عشية على ضفة النهر المليح مجالس
يفوح عليه المسك منه واز تقف تحدث وليست بينهن وساوس
ولكن بقيات من اللؤم والخنا إذا ابتز عن أبشارهن الملابس

والنجفة تكون في بطن الوادي شبه جدار ليس بعريض له طول منقاد من بين معوج ومستقيم لا يعلوها الماء وقد يكون في بطن الأرض وقد يقال لإبط الكثيب نجفة الكثيب وهو الموضع الذي تصفقه الرياح فتنجفه فيصير كأنه جرف منجوف .

وتطرق إلى ذكره جمع من كبار المؤلفين منهم ابن واضح البغدادي في البلدان ص ٧٣ ـ ٧٤ فقال ـ بعد ذكره الكوفة ـ : والحيرة منها على ثلاثة أميال ، والحيرة على النجف ، والنجف كان ساحل بحر الملح ، وكان في قديم الدهر يبلغ الحيرة وهي منازل آل بقيلة وغيرهم .

وذكره حنين الحيري المغني الذي كان يسكن الحيره كما جاء في الأغاني ج ٢ ص ١٢٠ من طبعة بولاق قوله :

أنا حنين ومنزلي النجف وما نديمي إلا الفتى القصف

أقرع بالكأس ثغر باطيـة مترعـة تارة واغترف
من قهوة باكر التجار بها بيت يهـود قرارها الخزف
والعيش غض ومنزلي خصب لم تعـرني شقوة ولا عنف

وكان ظهر الكوفة الذي هو النجف يدعى خد العذراء لأنه ينبت الشيح والقيصوم والشقائق والخزامى والاقحوان ولطيب تربته وحسن هوائه اتخذه الساسانيون والمناذرة وبنو العباس منتزهاً وبنوا فيه قصوراً شاهقة منها قصر أبي الخصيب مرزوق بن ورقاء مولى المنصور وكانوا يأتون اليه وقت الربيع وموقعه قرب السدير يشرف على النجف وفيه يقول بعض الشعراء

يا دار غيرّ رسمها مر الشمال مع الجنوب
بين الخورنق والسدير فبطن قصر أبي الخصيب
فالدير فالنجف الأشم جبال أرباب الصليب

وكانت الى جنبه ديارات الاساقف . وكان هناك قصر يعرف بالابيض يقال انه من أحد أبنية هارون الرشيد . وفيه يقول بعض الشعراء :

حكمة اورثناها جابر عن امام صادق القول وفي
لوصي طاب في تربتـه فهو كالمسك تراب النجف

ويظهر انه واسع المساحة فهو يرتبط من جهة بالحيرة ومن أخرى بالكوفة ويقال لكل جهة منه نجف الحيرة ونجف الكوفة وفيه يقول البحتري عند مدحه لمحمد بن أحمد الطائي من قصيدة :

امق الكوفة أرضاً وأرى نجف الحيرة أرضا ووطن

٤ ـ نظرة في تأريخ المرقد العلوي :

ومن لاحظ بدقة تكوين النجف اليوم يجد العامل المهم والأول هو وجود مرقد الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب « ع » وكان دفنه بين ربوات ثلاث (١) تعرف بجبل الديك وهي التي عن شمال القبر و (٢) بجبل النور وهي التي في جنوبه الشرقي و (٣) في جنوبه الغربي وعرفت أخيراً بجبل

شرفشاه (١) وتعرف في لسان أهل الأخبار بالذكوات البيض . وقصة دفنه معروف، واختفاء قبره مدة طويلة أيضا معروف .

وقد كتبت افتتاحية في العدد ٩٤ من مجلة الغري الزاهرة لم اثبت توقيعي عليها ، دفعني إلى كتابتها تجديد القفص الفضي الاخير الذي تبرع به سلطان البهرة طاهر سيف الدين وقد لخصت فيها موجزاً عن تطور عمارات المرقد العلوي واليك ما جاء فيها :

تسالم المؤرخون وعلى رأسهم الشيخ محمد بن الحسن الشهير بالديلمي والنسابة الشهير صاحب « عمدة الطالب » والسيد ابن طاووس صاحب « فرحة الغري » أن أول من وضع صندوقا على قبر الامام أمير المؤمنين علي « ع » هو داود بن علي العباسي المتوفى ١٣٣ هـ بعد أن كان القبر مخفيا وكان وضعه للصندوق على أثر ظهور كرامة عجيبة شاهدها هذا العباسي جعلته يقصد الامام ويقدم له هذا الصندوق ، وقد ذكر هذه الكرامة غير واحد من المؤرخين .

وكانت أول عمارة طرأت على هذا المرقد الشريف وظهر القبر في وقتها كانت بأمر الخليفة العباسي هارون الرشيد فقد ذكر صاحب كتاب « نزهة القلوب » ص ١٣٤ أنها كانت في حدود سنة ١٧٠ هـ ، ولكن زين العابدين الشيرواني قال أنها كانت في سنة ١٥٥ هـ ووصف الديلمي في « الارشاد » فقال : كانت القبة من الطين الأحمر والضريح من الحجارة البيضاء وكانت للحضرة المقدسة أربعة أبواب .

وثاني عمارة قام بها محمد بن زيد الداعي المقتول سنة ٢٨٧ هـ فقد بنى على القبر قبة وحائطا وسوراً اشتمل على سبعين طاقا ، وقد ذكر هذه العمارة عبد الحميد بن أبي الحديد في « شرح النهج » ج ٢ ص ٤٥ - ٤٦ فقال : وقد طرأت على هذه العمارة عمارة الرئيس الجليل عمر بن يحيى القائم بالكوفة

(١) ماضي النجف وحاضرها ص ١٧ .

فانه عمر مرقد جده أمير المؤمنين من خالص ماله وكان يحيي هذا من أصحاب الامام الكاظم « ع » قتل سنة ٢٥٠ ه وحمل رأسه في قوصرة الى المستعين العباسي ، وقد ذكر هذه القصة أيضا العلامة النوري في كتابه « مستدرك الوسائل » ج ٣ ص ٤٣٥ .

وثالث عمارة قام بها عضد الدولة البويهي فقد قدم النجف هو وجيشه واستقام بها سنة كاملة وجاء معه بأرباب الفنون من سائر الاطراف فصرف أموالا طائلة وانشأ عمارة ضخمة جداً وذلك عام ٣٣٨ ه واستمرت في البقاء حتى شاهدها الرحالة ابن بطوطة حين قدم النجف عام ٧٢٧ ه قبل احتراقها فقد وصف المدينة وذكر ما اشتملت عليه من تنوع في الاسواق والمدارس ، ووصف المرقد المقدس وما حوله فقال : وبازائه المدارس والزوايا والخوانق معمورة أحسن عمارة وحيطانها نقشت بالقاشاني وهو شبه الزليج عندنا . لكن لونه أشرق ونقشه أحسن ، ثم يدخل القبة وهي مفروشة بانواع البسط من الحرير وسواه وبها قناديل الذهب والفضة منها الكبار والصغار ، وفي وسط القبة مسطبة مربعة مكسوة بالخشب عليه صفايح الذهب المنقوشة المحكمة العمل مسمرة بمسامير الفضة قد غلبت على الخشب بحيث لا يظهر منه شيء ، وارتفاعها دون القامة ، وفوقها ثلاثة من القبور يزعمون أن أحدها قبر آدم والثاني قبر نوح ، وبين القبور طسوت ذهب وفضة فيها ماء الورد والمسك وانواع الطيب يغمس الزاير يده في ذلك ويدهن به وجهه تبركا ، وللقبة باب آخر عتبته ايضا من الفضة وعليه ستور من الحرير الملون يفضي الى مسجد مفروش بالبسط الحسان مستورة حيطانه وسقفه بستور الحرير وله اربعة ابواب عتباتها فضة وعليها ستور الحرير ، والى جنب باب الحضرة مدرسة عظيمة يسكنها الطلبة والصوفية من الشيعة ولكل وارد عليها ضيافة ثلاثة ايام من الخبز واللحم والتمر مرتين في اليوم ، ومن تلك المدرسة يدخل الى باب العتبة وعلى بابها الحجاب والنقباء

والطواشيه . وخزانة الروضه عظيمة فيها من الأموال ما لا يضبط لكثرته وأهلها أهل شجاعة وكرم ولا يضام جارهم ، صحبتهم في الأسفار فحمدت صحبتهم .

ورابع عمارة حدثت سنة ٧٦٠ هـ بعد احتراق عمارة عضد الدولة ، وقد ذكر تجديد هذه العمارة مؤرخوا القرن الثامن الهجري ، قام بها الأمراء الايلخانيين على ما يظهر من أخبارهم وسير أعمالهم الاصلاحية في النجف من بناء المدارس العلمية والمساجد الدينية والقنوات المائية ، وقد أصلح هذه العمارة الشاه عباس الصفوي فانه كاد ان ينشأ القبة والمرقد انشاءاً جديداً

وخامس عمارة هي التي نشاهدها اليوم وقد أنشأها الشاه صفي حفيد الشاه عباس الصفوي الاول ، فقد جاءت آية في إبداع الصنع وفي آخر مراحل التطور الهندسي في تخطيط المرقد والصحن الشريف ومماشاته لضبط الزوال تلك المماشاة التي لا تختلف مع سائر الفصول الاربعة .

وقد وضع على المرقد الطاهر صندوقا من الخشب المنبت بالذهب والفضة والعاج الملك محمد جعفر الزندي ، فقد شاهدته ساعة أن رفع القفص الفضي ليحل مكانه القفص الحالي واتصلت به مباشرة فلمسته ولا اغالي اذا قلت ان المشاهد لهذا الصندوق يكبره الى درجة لا يبقى في نفسه قيمة لكل تحفة يحاول أن يراها بعده ، لتوافر الميزات التي فيه فكلما أمعنت النظر في الفن الذي شمله من نقوش الى كتابة تتجدد لك صور مجهولة لكثرة التنويع والترصيع الذي داخله واليك بعض وصفه : طوله ١٦ فوت و٣ سم ، عرضه ١٠ فوت و ٣ سم . ارتفاعه ٦ فوت و٣ سم ، وقد كتب على الجهة السفلى للجهة الغربية (قد تشرف ووفق باتمام هذا الصندوق الرفيع اخلاصا لوليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب « ع ») صنع بأمر كلب عتبة أمير المؤمنين محمد جعفر بن محمد صادق (أحد ملوك الزند) أيده الله بتأييداته في سنة ١٢٠٢ هـ ويشير هذا التأريخ الى انجاز هذا الصندوق وانتهائه . اما

ابتداء العمل به فقد أشير اليه في الجهة الجنوبية المعبر عنها ب (الاصبعتين) كتبه محمد بن علاء الدين بن محمد الحسيني سنة ١١٩٨ هـ وكتب في أعلى الصندوق من جهة الجنوب كتيبة فيها سورة (هل أتى على الانسان) بالعاج الأبيض ومنبتة بالفضة والذهب ، وفي هذه الجهة أربع قوائم كتب على سمت القائمة الاولى تتمة هل أتى ، وعلى الثانية سورة انا أنزلناه في ليلة القدر ، وعلى الثالثة والرابعة سورة (سبح اسم ربك الأعلى) وقد كتب على باب الاصبعتين هذه الآية الشريفة (ان الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم) وفي الجهة الشرقية كتب في الأعلى سورة النبأ، وفي الأسفل سورة العاديات ، وفي الجهة الشمالية وهي التي تقابل الجنوبية أيضاً أربع قوائم كتب على الجميع سورة الملك ، وفي جهة الرأس الشريف في الأعلى كتب خطبة النبي « ص » في حجة الوداع يوم غدير خم وقد أخذت بسند الامام الصادق « ع » وكتب في السفلى منها الحديث النبوي (يا علي أنت أخي الخ) وكتب على الزواية الرابعة من الجهة الغربية اسم النجار والفنان (عمل بنده خدا كسار محمد حسين نجار شيرازي) وصنع هذا الصندوق ونجارته يعرفان بالفن (الخاتمي) وكتب في خطوط حول جوانبه الاربع دعاء جوشن ، وقد اخبرني أحد الاختصاصيين وأيده نائب الكليدار ان أجرة صنع السنتيم الواحد من هذا الصندوق كلف عشرة نوامين في ذلك العهد بما يساوي دينارين ونصف ـ قبل الحرب العالمية الثانيسة ـ عدا المادة التي كون منها الصندوق ، وقال ان في ايران على قبر الشاه صفي باني المرقد الشريف صندوق يكون ربع هذا الصندوق ومن هـذا النوع كلف صرف ميزانية دولة الهند لسنة واحدة في العهد الذي خضعت لحكم الفرس .

وقد وضع عليه بعد اصلاحه غلاف من الزجاج ليتمتع النظر به من جهة ولئلا تترسب عليه الأتربة كما سبق ، واستمرت عملية صقله اكثر من شهر

واحد وكان قبل وضع القفص الفضي الأخير قفصان أحدهما من الفضة وقد تبرع به الحاج مشير الشيرازي عام ١٢٩٨ هـ وعليه خطوط فنية كتبها محمد علي الاصفهاني وفي أعلاه كتيبة نقش فيها القصيدة العينية لابن أبي الحديد ومطلعها :

يا رسم لا رسمتك ريح زعزع وسرت بليل في عراصك خروع

وأبيات من قصيدة الشيخ ابراهيم صادق العاملي المثبتة في هذا الجزء ص ٩٢ وقد بارى بها عينية ابن أبي الحديد .

٥ ـ عوامل بعث الشعر النجفي :

عرفت النجف بأنها تخلق الشعراء أو يكثر فيها الشعراء وما ذلك إلا لانه وليد الحركة العلمية التي انسعت في هذا البلد منذ عدة قرون فقد فرض على طالب العلم عند قراءته المقدمات ومنها النحو والصرف والمعاني والبيان والبديع والاطلاع على اللغة ، وهذه الكتب تكثر فيها الشواهد الشعرية والرجز الذي يكفل نصوص المتون ، وآن ذاك يفتح الطالب عينه على لون من الأدب دون أن يعرف السبب الذي حداه له ، وقوى بعث الشعر عند الطالب ان العطل الاسبوعية التي يتمتع بها وهي يوما الخميس والجمعة ففيها ينطلق من جوه الذي حدد له الى اجواء متنوعة من الفكاهة والظرف البريء مصورة بقوالب شعرية ولا ننس ما للتقليد من أثر فقد ينشأ الطالب وهو يرى استاذه قد توافرت لديه الأخلاق الفاضلة فراح يعرب عنها بالشعر التعليمي الذي يؤثر في النفس مباشرة لاتصاله بواقع من الفضيلة التي يجب الاتصاف بها كل عاقل يميز بين الخير والشر ، وللأنانية أثرها القوي وبذلك يندفع الطالب الى التنافس مع زملائه وقد يعلو به التنافس فيصل الى مطاولة استاذه ، وآن ذاك تقوى ملكة نظم الشعر عنده على الطريقة التقليدية .

٦ ـ أدب المناسبات :

ومن ذلك تجد أن التنافس عند ما يقوى تحاول كل نفس ان ترتفع على امثالها فتبحث عن الآفاق التي تساعدها على ذلك ، وأدب المناسبات تكاد تجد فيه لونا يختلف عن باقي ألوان الشعر لأنه يكون أصدق في التعبير عن الخواطر واعذب في السبك لاتجاه التفكير وحصره ، واندفاع الشاعر الى المسابقة التي تكون في حضور فريق يقدر للسابق حق التقدم على غيره في مختلف الأندية ، الأندية التي توزع الاحترام على الادباء كوسام يميزه عن غيره . وأدب المناسبات يمتاز بكونه لا يخلو من نكتة او تسجيل مثل او واقعة تأريخية او قاعدة فقهية أو أصولية ، وهذه الطريقة لها شأنها عند أكابر الشعراء النجفيين السالفين الذين انعدمت عندهم الصور الفكرية، الصور التي تنبعث من مشاهدة الصور الحساسة، وكان للمرقد العلوي وضخامته ووجود الفن الذي طرأ عليه بسبب الفنانين من الفرس اثر بعث في نفس بعض الشعراء ان يتنافسوا في وصفه وسيمر عليك كثير من هذه النماذج في ذلك ، كما كان لمشاهدة الامراء والملوك وأمثالهم من العظماء من الزائرين بعض الأثر في التطرق الى خواطر لم يألفوها .

وقل منهم من يحتفظ بروح المغامرة والذهاب الى خارج العراق يومذاك ليقف على ألوان تبعث فيه روح الوصف او التوسع الذهني كما جرى لبعضهم في اسفارهم الى ايران والهند وسوريا ومصر ولكن معظمهم لم يخرج من النجف من يوم أن يولد الى أن يموت ، واذا كان له بعض الخروج فهو لا يتعدى حدود بعض القبائل التي في الفرات أو زيارة بعض العتبات ، وطبيعي أن وصفي هذا يخص الفريق الذي عاش قبل الحكم الوطني بعشر سنوات فاكثر لانعدام الوسائل والوسائط المساعدة على انتقاله

٧ ـ المساجلات والمسابقات :

او قل المراسلات والاخوانيات ، فان لها شأنا وعالما مستقلا عند

إعلام الشعراء يومذاك وتتولد هذه كما جرت العادة عند تغيير بعض الاجواء أما بحادثة أو زفاف لأحد أبناء الأصدقاء أو وفاة زعيم ديني او أدبي، فترى الجميع ينبرون الى الحلبات التي يستدعي لاقامتها الوضع وهناك تجد عشرات من الشعراء يدخلون هذه الميادين وكل قد جاء بقصيدة أو قصيدتين بغية التفوق والظهور على غيره في محفل يضم جميع الاعلام والرؤساء ويزدحم فيه المستمعون الى حد يخرج عن الوصف ، وهـذا الحشد العظيم يعتبره المتبارون أشبه ما يكون بالأسواق الشعرية العربية والاسلامية لأنه يفضي الى التعليق وبعد ذلك الى اعطاء الحكم بالأفضلية وتسجيل الميزات التي تختص بها الشاعر ، وهناك قصص كثير حول الموضوع وشواهد اثبتناها ضمن الكتاب فلا نرى حاجة لذكرها هنا ، وهذا التنافس قد يخلق في الشاعر قوة الارتجال في النظم وهي صفة قل أن يتصف بها أحد ، وقـد جرى ذلك لأفراد معدودين كان آخرهم الشيخ جواد الشبيبي والشيخ عبد الحسين الحويزي ممن شاهدنا لون ارتجالها في أندية النجف الأدبية .

٨ ـ بعث الشعر الشعبي :

وهذا اللون من الادب هو الذي يعرف بالأدب العامي أو الأدب الريفي القروي ، وهو أدب أشبه ما يكون بالأزجال التي لا تتقيد بالقواعد النحوية ، فقد عبر عنه شعراء الفصحى بـ (الأدب الملحون) إلا أنه يمتاز بابتكاره المعاني وسعة الخيال واستحضار ألوان من الصور الوجدانية مايعجز عنها شعراء الفصحى ، وامتاز بحصر المعنى في أبسط لفظ وأوجزه ومعالجة الشؤون الاجتماعية وتصويرها بأوضح الصور ، وقل من يستطيع النظم فيه بصورة رائعـــة فائقة . ويشتمل على أبواب كثيرة (١) الموال (٢) الأبوذية (٣) الميمر (٤) المربع (٥) الدارمي (٦) الهوسه (٧) العتابه (٨) الركباني . والنوع الأخير لا يزال محصوراً عند أعراب البادية .

وقد نظم في اكثر هذه الأنواع معظم شعراء النجف بل العـراق ،

والسبب الذي دفعهم إلى ذاك هو أن الكثير منهم نزح آباؤهم من الريف وسكنوا النجف واحتفظوا بكثير من العادات والتقاليد الريفية التي لم يفارقهم التغني والتأثر بها ، وزاد على تقويتها وبقاء استمرارها عندهم مواصلة عشائرهم وزيارتهم للمرقد العلوي الشريف واستضافتهم لهم مما يجعل الربط الذهني ومقاربة الشعور من الأسباب المؤكدة لضمانهم عند هؤلاء الذين يقتدون بهم في الرأي والدين ، وبدورهم يقومون بمواصلة هؤلاء الأفاضل عن طريق إعطاء الحقوق الشرعية والضرائب الدينية التي تكفل بقاء هذا الفريق وانصرافه إلى كسب العلم والأدب .

وتفشي النظم عند الآخرين الذين تجردوا عن هذه الأسباب كان بدافع التحبب وتأثير البيئة التي تتذوق ذلك وأشهر من عرف من شعراء الفصحى بتذوقه لهذا اللون من الأدب والنظم فيه جماعة منهم (١) الشيخ علي زيني (٢) السيد صادق الفحام (٣) السيد موسى الطالقاني (٤) الشيخ عباس الأعسم (٥) الشيخ محمد بن نصار (٦) السيد باقر الهندي واضرابهم ممن اثبتنا لهم نماذج من هذا الأدب ضمن ترجمة كل منهم .

ومن ثمة تسرب هذا اللون من الأدب الى جماهير الشعب فأخذ العامة منهم يتذوقونه لأنهم وجدوا فيه معبراً عن رغباتهم وآلامهم وآمالهم فاندفعوا للقول فيه وأجادوا ما شاءت لهم الاجادة حتى أصبحوا منفردين متميزين عن غيرهم ، وأشهر من عرفنا عنهم ممن سبق عصرنا أمير هذا الفن هو الحاج زاير وتبعه الشعراء الذين عاصرناهم وفي طليعتهم عبود غفله والشيخ مهدي الخضري وعبدالله الروارق والسيد عبد الحسين الشرع وعبدالحسين أبو شبع ومن اليهم ممن أبدعوا فيه وخلفوا دواوين كبيرة ذات مغزى وقيمة عند أرباب هذا الفن ، فقد كان الوسط الأدبي يفرض عليهم ذلك ، وأنانيتهم تدفعهم للتطلع والبروز ، وساعد ذلك وجود مواهب كامنة فيهم كانت تظهر بهذا اللون من الأدب . ولنا فيه مؤلف باسم (الأدب الشعبي)

٩ ـ تأثير وقعة الطف على الأدب النجفي :

لقد كتبت مقالا طويلا نشرته في العدد الخاص بالامام الحسين (ع) للسنة الاولى من مجلتي (البيان) وقد وفيت الحديث عن الأسباب التي دفعت بالأدب العربي عامة والفراتي خاصة ، وتطرقت الى النواحي التي أعطت الأدب طابعه الخاص به ، ولواقعة الطف أثرها العالي في هذا الأدب بل الأدب الشيعي عامة فقد اكسبته ألواناً لم يسبق مثلها في أدب الرثاء من قبل ، وكان لونها في الأدب النجفي أبرز نظراً لكثرة انتاجه ، ولأن النجف يعتبر أهم مركز ديني في العالم الاسلامي ، فكان اهتمامه بهذه الناحية من الفروض الدينية التي لها علاقتها بصميم الولاء لآل البيت « ع » . وبهذه العقيدة اندفع العشرات بل المئات من الشعراء يندبون الامام الحسين ويرثونه ويتنوعون في الرثاء حتى أصبح الشاعر منهم لا يستطيع أن يجيد إلا بهذا النوع من الشعر ، ولشدة اهتمامهم بوقعة الطف فقد جعلوها حلبة مستمرة يتسابق فيها أعلام الفن ومن يرغب بمماشاتهم والتطاول لبلوغ منزلتهم .

وشعراء النجف سواء السابقون منهم أو الذين جاءوا بعدهم لم يعرفوا الناحية التمثيلية في الشعر ولم يشاهدوا هذا الفن الذي تبناه الغرب وأبدع فيه ، غير أن وقعة الطف دفعت بهم الى النظم في هذا الباب والاجادة فيه وترى قطعاً لبعضهم جاءت رائعة في التصوير الذي لولاها لما استطاع أن يفكر في الاتيان بمثل هذا ، ببقاء هذا الالم في نفوسهم يدفعهم دائما الى النظم والاجادة فيه (والشعر يفيض مع الألم) وسيبدو رأيي جلياً عندما يخرج كتابي « شعراء الحسين » من الطبع ففيه تقف على عالم من الشعراء قل أن تجده في غير هذا المجال ، كما تقف بشكل علمي على مدى تأثير هذه الوقعة في نفوس المئات من الشعراء من صدر الاسلام حتى الآن ، وتجد القسم النجفي بينهم بارزاً مستطيلا .

١٠ ـ أدب التاريخ :

وأدب التاريخ هو أحد الألوان التي شغلت الكثير من الأدباء ، فقد عني به فريق من كبارهم ونظم فيه ، وقد عرف بصعوبته وتكلفه لانه يقوم على قواعد ثبتها أعلامهم من قبل منها قاعـدة (ما يكتب يحسب) ومعلوم لدى الجميع أنه يقوم على أشطر وجمل تتكون حروفها من (أبجد واخواتها) التي جعل لها مصطلح خاص بالعدد ، وتجمع هذه الحروف على حساب الجمل فيستخرج منها تأريخ العام التي يقصد منها الشاعر ضبط ولادة أو وفاة أو حادثة وأمثال ذلك ، ويتميز القسم الجيد منه بأن يكون في شطر مستقل أو كلمة واحدة ، وأن يتضمن نكتة تتناسب والموضوع الذي يقصده . ولهذا الفن اعلام عرفوا بتفوقهم وقد مر ذكر قسم منهم في كتابي « شعراء الحلة » كما جاء منهم رعيل كبير في هذا الكتاب ، ولم يبق من حملة هذا الفن اليوم إلا أفراد يعدون على الأصابع أشهرهم الشيخ علي البازي والسيد محمد الحلي والاستاذ كاظم الخطاط فقد ميزوا عن غيرهم بسرعة انتاجهم واستحضارهم العدد عند السماع للبيت ، وقد وقفت على حالات خاصة عند البازي بكونه ينظم أحيانا التأريخ ارتجالا وهـذا مبلغ العجب .

١١ ـ أدب الجدران :

وهذا القسم وليد سابقه فقد امتازت النجف عن غيرهـا من المدن الاسلامية أنها تحتفظ بعشرات الجوامع والمدارس والمعابد والجمعيات والمقابر التي ضمت أجداث الاولياء والصلحاء والفقهاء ، وقد حليت مداخلهـا وأضرحتها بالأدب التأريخي الذي كتب بالقاشاني أو بغيره ، فأينما ذهبت رأيت صوراً من هذا الأدب نقشت على الجدران وفيها نقرأ أروع التواريخ الرصينة المحكمة ، ويكفي عن ذلك الصحن الشريف الذي يعـد وجوده احدى التحف العالمية في الفن المعماري ، كما يعتبر ضريح الامام من أرقى

بنايات العالم . وفي هذا كله نجد هذا اللون من الأدب قد انتشر في مختلف جهاته وقد كتب بأحسن الخطوط العربية والفارسية .

١٢ ـ أثر التطور الفكري على الأدب النجفي :

بقي الادب النجفي جامداً على طراز أدب العصور المظلمة مقتصراً على النظم في تلك الموضوعات جائياً على أسلوب واحد يبتدء الشاعر فيه قصيدته فى الغزل أو بالتشبيب أو بالنسيب أو بوصف الروض أو بالخمريات ومن بعد ينتقل بواسطة ما يدعوه ببيت التخلص الى الغرض الذي ساق من أجله القصيدة من مدح أو فخر أو هجاء أو غير ذلك من المناسبات التي تكثر في النجف ، وهذا كله فيما عدا الرثاء . أما الرثاء فيكون غالباً بأن يستهل الشاعر قصيدته بشيء من الموعظة أو السلوان أو التصبر ومن ثمة يتخلص كسابقه الى تأبين من نظم من أجله القصيدة ، وقد يبتدء رأساً بالموضوع الذي يسوق من أجله القصيدة كأن يرثي بالاستهلال فقيده .

وعلى هذا سار الأدب النجفي يماشي أدب العصور الوسطى في الانجام والتقليد بعيداً كل البعد عن تمثيل الحياة الاجتماعية والسياسية ، فلا يهم الشاعر أقام الشعب ام قعد ، جاع أم شبع ، مرض أم برء ، واستمر على هذا الجمود لا يتحداه طوال القرون التي خلفت العصر العباسي حتى بانت طلايع النهضة الحديثة وغيرت من صبغة كل شيء حتى صبغة الأدب فقد أصبح الأدب النجفي يواكب الآداب العربية بل والغربية ويماشيها إن لم نقل يتفوق عليها ، وتطرق اليه التجدد بألفاظه ومعانيه وأوزانه وقوافيه وأساليبه وأخيلته ، وهكذا تحرر من تلك القيود التي كان مصفداً بها طوال تلك العهود بظهور فريق من الشعراء ، فقد أيقظوا الهمم وأثاروا الحميات واعتبروا الشعر واسطة من أقوى الوسائط الفعالة في شحذ الخواطر وتوجيه الرأي يوم ان كان الأتراك يحاولون تتريك العرب والقضاء على لغتهم وهذه الميزة لم ينسها التاريخ لأبناء النجف فقد سجلها لهم في عداد

الفضائل التي سجلها لكل مدينة امتازت عما سواها .

وتبدأ الحركة التحريرية من ظهور فريق (المشروطة) الذي قام لمناوءة السلطات الاستبدادية ، فقد انظم اليه فريق من الشعراء المتيقظين وانزلوا على رأس المستبدين حمما ، واغتنموا فرصة تأييد العلماء المتحررين فاندفعوا يعربون عن كثير من الخواطر التي من الغرابة بمكان - آن ذاك - على أذهان المتعلمين فضلا عن الاميين . وبهذا الدور ظهرت مئات القصائد التي يعتبرها الأدب النجفي ثروة كبيرة في ميدان التحرير الذهني وانطلاقه .

وفي هـذا الدور حظيت النجف بفريق كبير من الشعراء المتحررين المجيدين الذين قل وجود أمثالهم في أي مدينة من مدن العراق وحتى بغداد مع ما فيها من وسائل تقدمية — من صحف ومطابع — وكان في ذلك العهد الذي عز على ذوي الاصلاح أن لا توجد مطبعة في النجف مقبولة الطبع كان الحجة السيد هبة الدين الشهرستاني يعاني مشقة السفر المجهد قبل أربعين سنة فيطبع مجلته « العلم » في بغداد وينشرها في النجف . وظهور هذا الفريق يومذاك يفهمنا جيداً أنه من أعظم العناصر الحية فقد حف بعراقيل من وجود الرجعية القاتلة والأمية المتفشية والسلطة الجائرة الجاهلة ومع كل ذلك فقد خرق هذه الجواجز وافلت منها بصرامة وعنف وعلى ضوئه سار من جاء بعدهم فقد عبدوا الطريق وتحملوا اللعنات والخصومات الجائرة دون ان يلتفتوا الى أي خطر ينصب عليهم ، ولا يجحد الفضل الذي قام به ابناء الفرس من الاحرار يوم ذاك فقد انضموا الى اخوانهم النجفيين الذين شاطروهم السراء والضراء ، واذا لاحظنا ناحية الشعور وما يؤديه صاحبه من خدمة فان القوم آن ذاك كانوا نجفيين بكل معنى الكلمة فقد ولد اكثرهم في هذا البلد ونشأ وتأثر بالبيئة تأثراً قويا غير أن السلطات الانجليزية عند ما أرادت أن تفتك بهم تذرعوا بفارسيتهم وانتقلوا الى ايران وهم فريق يجب ان يفي لهم التأريخ الاجتماعي بتسجيل الفضائل التي اتصفوا بها

١٣ ـ تأثير النجف على الأدب الحلي وبالعكس :

واذا دققنا النظر في هذه الناحية المهمة نجدان الحلة والنجف امتزجتا في الثقافة الدينية والأدبية امتزاجا كليا وتبادلت هجرة الرجال الى أواخر القرن العاشر ، وفي القرن الحادي عشر بدأ التغلب ينحاز الى جانب النجف والحركة العلمية كادت أن تنحصر في هذا البلد ، وقد قلنا ان الأدب يتبع العلم في جميع مراحله ، وما إن جاء القرن الثاني عشر حتى بدأت كربلاهذه المرة تنافس النجف في حركتها العلمية وأصبح كثير من الشعراء الذين هم في النجف يضطرون للهجرة الى كربلا أمثال السيدحسين ميررشيدالرضوي واستمرالنزاع حتىاستقرت الزعامة الدينية فيها في أواخر القرن الثانيعشر بوجود الآقا باقر البهبهاني ، ولما أن توفي عام ١٢٠٥ هـ في كربلا انتقل كبار تلامذته الىالنجف أمثالالسيد مهدي بحر العلوم والشيخ جعفرصاحب كشف الغطاء وأصبحت النجف في عهد جديد زاهر ، وفي هذه المرحلة انقرضت الحركة العلمية في كربلا كما انقرضت من قبل في الحلة ولم يبق فيهازعيم ينافس من فيالنجف ، وهاجر رعيل من مشايخ الأدب امثـال آل النحوي الى كربلا فالنجف وخلت الحلة من كل ما يسمى بالحـركة الأدبية ، واصبح الأديب الحلي لا يمكن ان يتطاول مع خدينه الاديب النجفيحتى اواخر النصف الأول منالقرن الثالث عشر ، ولكنفيالنصف الثاني من القرن نفسه في الحلة كان الأديب الحلي ينفرد بطابعه ، ويستقل بفكرته ، كما ان الادب النجفي أخذيجاوبه في كثير من المناسبات التيبدأت فيها اسرة آلالقزويني تستطيل في الحلة وتفرضمكانتها بينالأسرالادبية السابقة كآل السيد سليمان وآل العذاري .

ومن هنا يتبين أن تموج الادب في الحلة وبقاء الاستمرار له يعود فضله لآل القزويني وعلى رأسهم عميدهم ابو الاشبال السيد مهـدي الذي هاجر من النجف الى الحلة في اواسط العقد السادس من القرن الثالثعشر

على ما يظهر ، ولم ينقطع اشباله عن التردد والمكث في النجف للدراسة والانتهال من علمه ، كما ان هجرة بعض ادبائهم بدأت تكثر في امثال السيد جعفر الحلي وآل العذاري ، وفي هذا الدور نعتبر الأدب الحلي اصبح يستمد الذوق والقوة من الأدب النجفي واصبح اعلامه الذين يظهرون استقلالهم وتطاولهم امثال السيد حيدر الحلي والكوازين يعتقدون أنهم غير اكفاء لأساطين الأدب الذين ظهروا في بيت آل كاشف الغطاء وآل بحر العلوم وامثال الشيخ محسن الخضري والشيخ محمد حسن الشرقي والسيد محمد سعيد الحبوبي ، وهكذا استمر النجف يصدر لهم الشعراء ويكسبهم ألوانا من الثقافة العلمية والأدبية وصار النجف البلد الذي يهيمن على ادب الفرات قاطبة ، وقد تساهلنا كثيراً في ارجاع كثير من الشعراء الذين الحقناهم بكتابنا « شعراء الحلة » في حين ان ثقافتهم نجفية وادبهم نجفي محض امثال آل القزويني ومن قبلهم السيد صادق الفحام وآل النحوي وآل العذاري وكل من درس وتربى في النجف مما يربو عددهم على النصف من مجموع الشعراء الصحيحين بنسبتهم الى الحلة .

ولما لم نجد هنالك من بأس ومنافاة للغرض الذي من اجله قمنا بتأليف هذه الموسوعات الكبيرة وهو خدمة الشعراء بصورة عامة والادب العربي بصورة عامة لم نجد من هناة او حيف خاصة والفوارق معدومة والقصد واحد

١٤ ـ من هو أول شاعر في النجف :

لم يمكننا البحث من الوقوف على معرفة اول شاعر للنجف خاصة والأدب النجفي غير ممتد في تأريخه فقد يصعب علينا تشخيص شاعر واحد في القرن السابع ومثله في الثامن وقد لا نعتقد بوجود شاعر في القرن التاسع ، اما القرن العاشر فقد ساعدنا البحث بالعثور على افراد يعدون بالاصابع ولكنهم ليسوا من الطبقة التي يعتد بادبها كما هو الحال في تأريخ الادب الحلي في مثل هذه القرون المظلمة ، ومن هنا يظهر لي بوضوح ان

الأدب يتبع في توسعه الحركة العلمية ، والنجف يومذاك قد ذاب امام الحلة في حركتها العلمية الدينية ، وكان النجف يومـذاك يحتفظ بزمرة غير مهمة بالنظر لما يقابلها في الحلة من اساطين ومجتهدين ، ولكن القرن العاشر أوضح لنا عنه البحث أن الحلة فيه قدفقدت الشعر والشعراء فقدانا كلياً إلا شاعراً واحداً ضبطناه عن طريق « الحصون المنيعة » وكليس بحلي بل هاجر اليها من البحرين ، في حين أن النجف كانت تعطينا فكرة الاحتفاظ بأفراد وان هزلوا في النظم ولكنهم ظلوا يواصلونه بقدر إمكانهم .

أما اذا أردنا أن نذكر الشعراء الذين قدموا النجف ومدحوها والذين مروا عليها فأطروها فهم عدد غير قليل .

١٥ ـ نظم متون العلوم والفنون بالرجز :

وهذا الموضوع وإن لم يكن داخلا في الشعر لتجرده عن الخيال والعاطفة إلا أنه يلحق غالبا بالشعر إلحاقا لمجيئه على وزن وقافية وهما مما يلزمان الشعر ، وبحر الرجز كان ولا يزال من أوزان الشعر المعروفة وهو الذي سهل معرفة العلوم والفنون . وقد تفشى استعمال هذا اللون عند أدباء النجف فقد نظموا فيه عشرات المنظومات ـ ان لم أقل المئات ـ التي تكفلت علم النحو والصرف والمنطق والعروض والاصول والفقه والهيئة والحساب والرجال وأمثالها من باقي العلوم كما قاموا بوصف علم الشطرنج بصورة تفهم المتذوق كيفية استعماله بحفظه الرجز .

١٦ ـ ليالي رمضان في النجف :

والنجف في رمضانه يمتاز عن سائر بلاد الله فهو يحيي الليل اعتياديا مهما اعترى الليل من طول ، وطبيعي أن المدينة زهرتها برجال الثقافة وأهل العلم وهؤلاء يغتنمون الفرص في مثل هذه المناسبات فيطلقون أنفسهم بالتحدث عما يدور في خراطرهم ، وتقام مئات المجالس التي يختلف بعضها عن الآخر بالزمن الى وقت السحر وهنالك تجد الكتل التي تتميز عن غيرها باتجاهها

تحضر تلك المجالس وتتسابق في اظهار مواهبها بأساليب متنوعة ، ومن الكتل التي لها وزنها وخطرها كتلة الأدب ولعل الجميع يذوب ضمن هذه الكتلة ، وقل أن تجد فقيهاً او ناسكا أو حكيما وهو لا يتذوق هذا الفن كما لم يشترك به . وهنا تجد الحوار والنقاش والاختبار بعضهم للاخر وقد يفضي الوضع الى حدة في النقاش ويصل الى النذر بالمال فيعطى للسابق واللاحق ولقد شاهدت هذه المجالس في ازدهارها حتى عام ١٣٥٠ هـ ولكنها تضاءلت اليوم بسبب تغير اللون الأدبي وانشغال الأدباء بواقع الحياة والمسؤولية الاقتصادية .

وأذكر اني شاركت في عدة حلقات كانت تعقد في مثل هذا الشهر وقررنا في واحدة منها حفظ ديوان سقط الزند مع زمرة من الادباء على أن يحفظ كل منا خمسين بيتا في كل يوم مع بعض الشروح المهمة وقد انهينا الجزء الأول منه ولليوم استحضر أكثره . وقد أعادت بعض هذا النشاط الجمعيات وفي مقدمتها جمعية الرابطة وجمعية المنتدى مدة لا تزيد على عشرة أعوام ثم ضعف . والسر يرجع الى انسحاب بعض العناصر القوية من تلك المجالس التي تكدر الصفو بين اعضائها .

١٧ ـ العطل الاسبوعية عند طلاب علوم الدين :

ومن العوامل التي ضاعفت من نشاط الأدب والشعر في النجف هي « العطل الاسبوعية » فقد امتازت النجف بأن عطلتها الاسبوعية تتكون من يومي الخميس والجمعة ، ولا ندري السبب في مخالفة هذه القاعدة في معهد العلوم الدينية بزيادة يوم الخميس على المعاهد الأخرى فى سائر العالم وهذه العطلة يرجع تأريخها الى عهد بعيد فقد رأينا العمل بها منذ أوائل القرن الثامن الهجري ، وقد علل بعضهم انها من تأسيس ووضع العلامة الحلي عند ما كانت الدراسة نشطة في الحلة والهجرة اليها كان العلامة يرى أن زيارة الامام الحسين « ع » في ليلة كل جمعة من الاعمال المستحبة وكان

يعمل بها ، فاتخذت قاعدة منذ ذلك اليوم الى الآن بقوة الاستمراره .

ومن ثمرات هذه العطلة قيام حلبات أدبية تأريخية أشهرها (معركة الخميس) التي تحدثنا عنها في ج ٥ ص ١٨ من كتابنا (شعراء الحلة) فقد كانت نجفية بحتة وكان أعضاؤها هم (١) السيد مهدي بحر العلوم (٢) الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء (٣) محمد الشيخ يوسف (٤) السيد محمد زيني (٥) محمد رضا النحوي (٦) حسين نجف الكبير (٧) السيد صادق الفحام (٨) السيد أحمد العطار (٩) علي زيني (١٠) محمد علي الأعسم (١١) محمد رضا الازري (١٢) ملا يوسف الازري (١٣) السيد ابراهيم العطار (١٤) مسلم بن عقيل الجصاني (١٥) السيد احمد القزويني وكان يشاركهم رعيل من الادباء والمتأدبين ، وقد عثرت على معركتين واسعتين لهم نشرتها هناك ضمن ذكري للشيخ محمد رضا النحوي .

وقد جرت عدة حلبات بعدها تزيد على العشرة وتجد الجميع مثبتا بصور متقطعة في اجزاء الكتاب .

١٨ ـ تسلي أدباء النجف بالكوفة :

يمتاز الشاعر عن غيره بانه يهوى المناظر والرياض ويألف الى الاصوات الرقيقة والانطلاق النفسي ، ومشاهدة الماء والزرع ، والنجف بلد عري عن كل هذه النواحي ، فقد حافظ واحتفظ في ذلك الى حد بعيد ، وهذا الجو كثيراً ما تصبو النفوس الى الابتعاد عنه ما أمكن الابتعاد لذا كان اكثرهم يتسلى بالذهاب الى الكوفة لينطلق في تلك الاجواء التي تبعده عن تصور الناقة والقلوص وزرود والمنحنى ليشاهد عالماً لا يشاهده الا بعد عناء وشدة من توليد الوقت والمال ، وستقف على صور وألوان من هذه الرحلات في اجزاء الكتاب وذكر (الجسر) وهو اسم لناحية الكوفة وهناك تتألف زمر من اولئك الاساطين الذين يغنمون المناسبات لوصفها ، والمشاهدات لتصويرها ، وكم انبروا لتوليد قصائد كثيرة عرفت بالمائية

لأنها تنظم في الماء عند ما يأخذ احدهم على الآخر ان يعين الوزن والقافية والموضوع فينظم حوله البيت على أنه تحت الماء فاذا ما عسرت عليه القافية بقي زمناً هناك حتى يستحضرها ثم يخرج وهو ينشد بيته ، وقد كثر التحدث عن هذه الزمر وكان أقوى الأحاديث يدور حول ذكر جماعة انبههم ذكراً الشيخ جواد الشبيبي والشيخ هادي بن الشيخ عباس كاشف الغطاء والشيخ أغا رضا الاصفهاني والسيد علي العلاق . وكان لهذا الجو أدب خاص يتميز عن غيره بكثير لمصاحبته الرقة والوصف والاكثار من الشعر الوجداني .

١٩ ـ ظروف تأليف الموسوعة :

ان التحدث في هذا الفصل مليء بالشجون فقـد عانيت من ظروف لتأليف هذه الموسوعة واخواتها أنواع المحن والألم بحيث لو واجه واحد منها أعظم انسان لعدل عن العمل ، وأهم النواحي التي أضجرتني هي ان الموضوع يبتني على كتب لا تزال مخطوطة ومجاميع مثلهـا تكفل الشعر الذي مرّ في هذه الفترة وطبيعي أن هذه المصادر ضاع أغلبها من جراء الحروب والطواعين والذي بقي منها وهو الثمالة تصدى لجمعه بعض الشخصيات الذين أعلنوا قبل أربعين عاماعن عزمهم على تأليف كتب عن طبقات الشعراء الذين أغفلهم التأريخ الأدبي وفي حينه قدم الناس لهم تلك الكتب والمجاميع بكل سخاء ، غير ان ظروفاً خاصة عاقت قسما منهم فذهبت كثير من الكتب المستعارة بعدهم ضحية الجهل حيث تسلطت عليها نساء ألقينها بالآبار واحرقنها في التنانير من جراء مداهمة جيوش الاحتلال ، ومنها من بعنها على العطاطير والبقاقيل والتوتنچية ، وقسم من الجهلاء استعملها كأعقاب للسيكاير . هذا عدا ما بقي متروكا في زوايا الاندثار والخمول تحت رحمـة الأرضه . والذي بقي منها أصبح عند اناس لا يعنيهم أمرهـا ولا يرضيهم أن ينتفع الناس بها . وجاء بعد ذلك نفر فأخذ يجمع ما يمر به مما هو عند وارثين كانوا آباؤهم من ذوي الأدب فاحتال عليهم وانتزعها منهم بدافع احيائهـا

ممن يعرفون قيمة هذه الدرر الكامنة ، وهكذا ظهر لنا فوجدنا هذه الآثار قد وزعت وتلاشت عن هذا الطريق وملكها اناس لا يمتون بشعورهم لها من ناحية الانصاف والاحياء قد ملؤا لنا وقسوة حتى أباد الله بعضهم وبقي الآخر ينتظر ، وحاولنا أن نستقصي ماوسعنا الاستقصاء فاذا بنا نصطدم ببقية من اولئك الذين جنوا على الآثار بضياعها فوجدناهم قد اشهروا علينا حرب الأعصاب قاصدين من جهة أن لا يفهم أهلها الشرعيون ولا نثير فيهم ناحية الطلب لها والادعاء حولها ، ومن أخرى أن لا نعمل فيصبحوا عرضة النقد والتقريع ، واذا بي مضايق من هذه الناحية فتريثت للأمر وصرت انتبع المظان باسلوب متزن هادئ : مفهما من عنده أثر بالمحافظة عليه ومن كان قد أخذ منه أن يسترجعه من ذلك النفر ، وهكذا استطعت بين هذا وذاك أن أنشر شعوراً جديداً بين أفراد عرفوا بسلامة نياتهم وطيب ضمائرهم ، ومع ذلك فلم أقف على ما يبرد الغلة بل رحت افتش فى المكتبات داخل العراق وخارجه فلم أجد كل ما ابتغيه إلا فى مكتبة الامام كاشف الغطاء التي عرفت بثروتها العلمية والادبية ، وما أن اختلفت عليها قبل خمسة عشر عاما إلا وقد وجدت نفراً يختلف على مطالعة كتاب (الحصون المنيعة) وغيره من المخطوطات النادرة وينقل منه حسب ذوقه ، فحمدت الله على وجود من يعني ببعض الأمر إن لم يكن بالأمر كله ، غير ان الانانية المقيتة حدت بمثل هذا النفر المعروف أن ينقل ويأخذ ما يريد دون أن يثبت المصدر ليشعر القاري والسامع أن ذلك من تتبعاته وتحرياته ، ناسياً أن بين المتحدث عنه وبين المحدث زمنا يحتاج الى وسيط اما كتاب أورجل ، واذا به لم يشر إلى أي وسيط ، وأخيراً فقد دفع هذا الوضع الامام المصلح الأكبر الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء باخفاء الحصون ونقله من المكتبة إلى بيته بدافع المحافظة عليه ، والحق ان الامام لو لم يصنع ذلك لمزقته الأيدي كما عبثت به سابقا ولاستراحت من وجوده لتبقى هي المرجع والمصدر

دون كتاب الحصون ، وجئنا بعد أن وجدنا الحاجة ملحة للوقوف على الحصون فاذا بيننا وبينه حصون وحصون لا يمكن خرقها ولا التغلب عليها غير أن اللطف الإلهي المودع في الأب الروحي الامام كاشف الغطاء أوصلنا اليه بعد ان وجد صدق نيتنا والاخلاص في عملنا فراح يوقفنا على كل مجلد منه (١) في زمن لا يتجاوز اليومين ، ولعلك تدرك ماذا قاسيناه آنذاك من تعب وجهد خاصة وان خط صاحب الحصون في اخريات أيامه من التشويش بحيث يصعب على غير القارئ المتفطن معرفته . وزاد على ذلك كونه في المسودة الأولى التي ملأت بالخبط والتكرار . واخيراً تغلبنا بالوقوف على بعض الآثار التي حاول المغرضون أخفاءها علينا بصورة مباشرة وغير مباشرة تاركين البعض الآخر لأبطال البا-ثين بعدنا ، راجين من الله أن يأخذ بيد الجميع الى احياء تاريخنا واستمرار مجدنا وانتشاله من حفرة الاهمال وزاوية النسيان والقضاء على أصحاب النفوس الخبيثة التي بلي بها الأدب انه سميع مجيب .

٢٠ ـ الشعراء الأحياء :

سبق أن أشرت في التمهيد عن الصعوبة التي سألاقيها بتحدثي عن الشعراء الأحياء ، ولعل الجميع يدركون خطورة الأمر لتدرع الكثير منهم بالأنانيات خاصة والزهو يلحق الشعراء على الأكثر فارضاء الشاعر لا يمكن أن يتحقق إلا أن يكون المؤرخ عاطفيا ، واذا كان المؤرخ كذلك فما أبعده حينئذ عن الحق والواقع وما أشد لعنة التأريخ التي تنصب عليه ، وعلى ذلك فضلت الاقتداء بمن سبقني ومنهم العلامة الكبير السيد الأمين في كتابه الأعيان فقد ترك ذكر الاحياء منهم للسبب نفسه ، غير أني فكرت بأن في اغفالهم جناية على الأدب ، وفي التحدث عنهم جناية على نفسي وأخيراً آثرت أن أكون ضحية لاحيائهم .

(١) مر وصف هذا الكتاب بصورة مبسطة في مقدمة كتابي شعراء الحلة

غير أني ما كدت أن أقطع المرحلة الاولى وهي اخراجي للمجلدات الخمس من هذا الكتاب حتى أحسست بالألم الذي يغمر جوانب نفسي حيث وقفت بين طريقين خطرين ، اما أن أخون التأريخ بالكيل لمن لا يستحق وباثبات ما لم يكن من نظمه له ، أو أقول الحق الذي قال فيه الامام علي عليه السلام (ما ترك الحق لي من صديق) فاغضب نفراً ليس بالقليل .

والغريب ان كثيراً من الشعر نشر في بعض الصحف والمجلات بأسماء أناس هم منه بريئون وهم أحياء ، ويعرف الجميع أنهم عدموا القابليات الأدبية والمواهب الشعريه ، فاذا ما مر زمن يتخيلهم باحث المستقبل انهم من الشعراء وأني مسيء باغفالي لهم ، وطبيعي ان التصريح باسماء هؤلاء - اليوم - مما نأباه لأن فيه جناية اجتماعية إلا اذا اجبرنا على ذلك .

وكانت الأندية الادبية قبل اليوم تقف في وجه لمن يحاول السرقة والاستئجار للشعر حيث يفهمونه بضعفه وبعدم صلاحه للاشتراك في هذه المضامير ، وقد جرى ذلك لجماعة من أدعياء الشعر فكانت النتيجة أن أراحوا أنفسهم بالرجوع الى رشدهم ، واحسنوا الى التأريخ بعدم إدخالهم في حضيرته .

وهناك قصص كثير حول الموضوع نذكر منه طريفة واحـــدة جرت في قران الاستاذ السيد عبد الوهاب الصافي وقد اندفع احدهم الى الاشتراك في حلبة التهنئة ، ولما وجد من نفسه القصور عن التسابق استعان بانسان معروف بعطفه عليه فطلب منه مساعدته ليشترك في مثـل هذا الحفل فجهزه بقصيدة رائعة للمرحوم السيد مهـدي البغدادي النجفي يمدح بها السيد حسين بن السيد مهدي القزويني والتي مطلعها :

أعلى السفح تعرفت الديارا وتجشمت على العيس القفارا

وكان في المجلس شاعر في دوره الأول وقـد عرف بشدة الذكاء واغتنام الفرص لتصوير النكت وتسجيلها وقد احتفظ بمجموعة شعر السيد مهدي فما كان منه إلا أن أسرع وأحضر المجموعة أمام من كان في المجلس

وأتصور أن في مقدمة الحاضرين الامام كاشف الغطاء والشيخ جواد الشبيبي والسيد رضا الهندي والشيخ مرتضى الخوجه والسيد محسن القزويني واضرابهم ، فتعجب الناس من هذه الجرأة واللباقة في النكتة التي بقيت درسا لمن تحدثه نفسه بادعاء الشعر .

وأملي أن اكون في عملي هذا قد خدمت طائفة من الشعراء وان تحصن بعضهم في برجه وتزمت الى حد اخرجه عن حضيرة الأخلاق ، كما اني احسنت الى فريق ممن ضعفت مكانته الاجتماعية بفقدانه الشعوذة وحب الظهور وعكوفه في منزله مما لم يبق عنده مايسعفه ، إكراما للتأريخ والحقيقة . وترجمت مجموعة من الناشئين الذين كنت فيهم مواهب عالية ستحدوا بهم الى احتلال اسمى مناصب الأدب في المستقبل ؛ وقاومت اولئك الذين تدرعوا بالصلف والوقاحة فأصبحوا لا يقيمون للمقاييس الأدبية وزنا بادعاءاتهم الفارغه بتوضيحي عن بعض نواياهم خلال تحدثي عن باقي الشعراء ، وعسى ان يمتد بي الزمن فاظهر حقيقة كل واحد منهم على ضوء الحق لينال جزاءه من التأريخ اما خيراً فخير ، واما شراً فشر ، والله من وراء القصد .

علي الخاقاني

الشيخ ابراهيم يحيى العاملى

المتولد ١١٥٤ هـ والمتوفى ١٢١٤ هـ

هو الشيخ ابراهيم بن يحي بن محمد بن سليمان العاملي الطيبي ، من مشاهير العلماء والشعراء في عصره .

ولد بقرية الطيبة من أعمال جبل عامل عام ١١٥٤ هـ ونشأ بها على أبيه ، ولما استولى الجزار على جبل عامل بعد مقتل الأمير ناصيف بن نصار وقبض على الرؤساء والعلماء فرّ جماعة من الأعلام ومن بينهم المترجم له الى بعلبك وكان ذلك في شهر رمضان وقد عانى في هروبه الشدائد حتى قيل انه بقي أياماً لم يذق الطعام حتى وصل بعلبك ، وفي خلال عشرين يوما من بقائه فيها قال قصيدته اللامية التي وصف فيها محنته ، ثم بقي يتردد بينها وبين دمشق حتى غادرها الى العراق وقصد النجف والتزم بمصاحبة السيد بحر العلوم فدرس عنده مجموعة من العلوم ومنها الفقه ، واختلف على الشيخ جعفر الجناجي فدرس عليه الفقه والاصول ، وبقي سنين طويلة سافر بعدها الى خراسان وعاد الى دمشق وتوطنها الى أن مات فيها .

ذكره جمع من الأعلام منهم السيد الأمين في الأعيان ج ٥ ص ٥١٤ فقال : كان عالماً فاضلاً أديباً شاعراً مطبوعاً نظم فأكثر حتى اشتهر بالشعر وورث ذلك منه أولاده وأحفاده فكلهم شعراء ادباء كولديه نصر الله وصادق وحفيديه ابراهيم بن نصر الله وابراهيم بن صادق وولده الشيخ عبدالحسين وغيرهم ولايخلو شعره من نكتة بديعية أو إشارة الى واقعة لكن كثيراً من شعره يحتاج للتهذيب فيظهر انه قلما كان يعيد النظر فيه ، وكانت له اليد الطولى في التخميس ، وكان مولعاً فيه وقد خمّس جملة من القصائد المشهورة كالبردة ، ورائية أبي فراس في الفخر ، وميميته في مدح آل البيت ،

ولاميته المرفوعة التي قالها في الأسر ، وعينية ابن زريق البغدادي ، وكافية السيد الرضي المكسورة وزاد عليها مخمساً وجعلها في مدح النبي ، ورائية ابن منير المعروفة بالتترية بل قيل انه خمّس إكثر المشهور من غرر الشريف ، وانه خمّس ديوان الأمير أبي فراس برمته ، ونظم محبوكات عارض بها ارتقيات الصفي الحلي وهي في مدح علي بن أحمد بن فارس الصعبي من امراء جبل عامل المعروف بالشيخ علي الفارس ، وله فيه أيضا مدايح غيرها وفي أخيه حيدر الفارس وتوهم بعضهم ان القصيدة العينية التي كانت على قفص الضريح العلوي الفضي السابق له ، والصحيح انها لحفيده ابراهيم صادق .

وذكره صاحب الطليعة فقال : كان فاضلاً أديباً مشاركاً في العلوم مصنفاً في جملة منها .

وذكره صاحب الحصون ج ٩ ص ١٨١ فقال : كان عالماً فاضلاً أديبا شاعراً حاويا لجملة من العلوم مصنفا فيها ، وقد ورد العراق فحضر على السيد محمد مهدي الطباطبائي والشيخ جعفر كاشف الغطاء وغيرهما ، وله منظومة في علم الكلام أجاد فيها كل الاجادة ، وله ديوان شعر رأيته في بغداد وكان أغلبه مشتملا على المسمطات ، وله مطارحات مع ادباء عصره من العراق والشام ، وله روضة نظمها على غرار روضة الصفي مدح بها الشيخ علي الفارس من امراء جبل عامل .

توفي في قرية النباطية من بلاد الجبل سنة ١٢٢٠ هـ حسبما شاهده بعض الادباء على ظهر منظومته في الكلام . وقيل سنة ١٢١٤ هـ .

وقال الشيخ علي السبيتي مؤرخ جبل عامل في بعض مؤلفاته أن ثلاثة من تلاميذ أبي الحسن الحسيني برعوا في الفضل في زمانهم حتى فضلهم البعض على استاذهم وهم السيد حسين بن أبي الحسن ، والسيد جواد صاحب مفتاح الكرامة ، والشيخ ابراهيم يحيى ، وهؤلاء سافروا بعد وفاة استاذهم الى العراق واشتهر كل منهم بفن فالسيد جواد بالفقه والسيد حسين بالاصول

والشيخ ابراهيم بالأدب والشعر .

اساتذته :

كانت جل قرائته على السيد أبي الحسن موسى بن حيدر الحسيني في مدرسة شقرا وقد بقي ملازما له فيها حتى توفي ، وهاجر الى العراق فلازم السيد بحر العلوم والشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء .

آثاره العلمية :

خلف ارجوزة في التوحيد (٢) ديوان شعره الذي بلغ أكثر من سبعة آلاف بيت .

شعره :

يمتاز شعره بقوة الاسلوب والديباجة وحسن الانسجام ، وديوانه لم يطبع وهو موجود عند آله وستقف على شعره الذي أثبتناه وهو ما قاله في العراق . وفيه تظهر لك المتانة والسبك المحكم .

نموذج من موشحاته :

قوله يمدح احمد اغا العلوي ويهنيه بعودته من الحج :

قلت لما بلغ السيل الزبى ... يا شقيق الروح ما هذا الصدود
قلما ألقاك إلا مغضبا ... جانحا للبعد كالظبي الشرود

* * *

أنت روحي يا حبيبي والحشا ... وضياء العين مني يا رشا
يا مليك الحسن فافعل ما تشا ... لا أرى عما تراه مذهبا
وقيامي في هواكم والقعود ... راعيا عهدك من عهد الصبا
ان شر الناس من خان العهود
جلّ من أولاك جفنا فاتراً ... بل حساما ليس ينبو باترا

وحيا بل صباحا سافرا ما رآه البدر إلا غضبا
حسداً يا أبعد الله الحسود والذي من غيضه محتجبا
في جلابيب الدياجي وهي سود
من لبدر التم بالجفن الكحيل والرضاب العذب والخد الأسيل
يا عذولي فاطرح قالا وقيل إن في الأحشاء مني لهبا
ليس يطفيه سوى لثم الخدود ما عليه لو أباح المشربا
من لماه وقليل من يجود
مت حران الى ذاك اللمى فأنا المقتول ظلماً بالظما
يا لقومي فأقيموا مأتماً لقتيل في الهوى ما طلبا
وهو حران الحشى غير الورود وإذا أمسى بقتلي معجبا
فاحذروه فهو سلطان حقود
يا لحى الله عذولي في الهوى جهل الداء لعمري والدوا
فرمى الله حشاه بالجوى ايرى كيف تصابي من صبا
طامعاً في الود من غير ودود إنما يعرف تأثير الظبا
من أباحت منه ما تحت الجلود
قلت للعذال لما جرّدوا من ملامي صارما لا يغمد
ويحكم ان نصيري احمد ما رآه الجمع إلا هربا
هرب الكدري من صقر صيود أسد ضار إذا ما وثبا
لجلاد كان قنّاص الاسود
شاد أركان المعالي بالحسام والأيادي البيض والدنيا ظلام
هكذا تفعل ابناء الكرام لا كمن يتلو علينا نسبا
طيبا وهو عن المجد رقود كلما قرض جداً وأبا
سالفاً أنشدته (نعم الجدود)
فارس يحكي إذا قيل البدار جده الكرار في يوم المغار

وله سيف يحاكي ذا الفقار صارم عضب يقد اليلبا
فكأن الدرع من جنس البرود قلما تلقاه إلا مذهبا
بالدم المسفوك من قرن عنود
وجواد سيبه عم الرفاق وأعاديه وهم أهل النفاق
وسل الشامات عنه والعراق طبق الغيث المرامي والربى
وسقى الأغوار منها والنجود أنعش العجم معا والعربا
وأصاب الكل فالكل شهود
قسما بالشمس والبدر المنير لو سرى من جوده شيء يسير
في الورى ما كان في الدنيا فقير هو غيث رد ربعي معشبا
بالأيادي البيض والأيام سود كم وكم أهدى الينا سحبا
حيث لا يهدي لنا غير الرعود
وفصيح اللفظ يزري بالدرر قوله إن قال نظما أو نثر
منطق كالروض مطلول الزهر وقريض ما تلاه الادبا
بينهم إلا وهموا بالسجود ماجد أحيا نداه الادبا
بعد ما كان رميما باللحود
وجد الآداب كالربع المحيل قل من أربابها قال وقيل
غير ما تشكوه من حر الغليل فانثنى كالغيث محلول الحبا
يشمل الآكام منها والوهود فاغتدى كل فصيح معربا
عن كنوز الشعر لا كنز النقود
قسما لولا نداه الغامر في زمان قل فيه الناصر
ما سما للشعر مني خاطر بعد ما أصبح صدري ملعبا
لهموم كلما تمضي تعود نوب لولا نداه والحبا
لم أزل فيهن مشدود القيود
صان وجهي خلد الله علاه بنداه وعلى الباري جزاه

عن بخيل جعل المال إله أذهب الدين وصان الذهبا
مسلم لكن له شح اليهود يمنح الحران برقا خلبا
فوعود مردفات بوعود

هاك يا بحر النـدى والمكرمات وابن طه والميامين الهداة
غادة في ثغرها عين الحيـاة زفها ذو دمعـة لو كتبا
عمر الناس حبـاكم بالخلود أنت جيد المجد يابن النجبـا
ولغير الجيد لا تهدى العقود

نموذج من تخاميسه :

قوله مخمسا قصيدة الأمير أبي فراس الحمداني : —

يا للرجال لجرح ليس يلتئم عمر الزمان وداء ليس ينحسم
حتى متى أيها الأقوام والامم الحق مهتضم والدين مخترم
وفيء آل الرسول مقتسم

اودى هدى الناس حتى ان احفظهم للخير صار بقول السوء ألفظهم
فكيف توقظهم ان كنت موقظهم والناس عندك لا ناس فيحفظهم
سوم الرعاة ولا شاء ولا نعم

ياليت شعري أيدري من تعرقني بعـذله وبطوق الهم طوقني
ونام عن ليل أوصابي وأقلقني أني أبيت قليل النوم أرقني
قلب تصارع فيه الهم والهمم

ألهي الليالي وقد آلت غياهبها أن لا تروح ولا تغدو كواكبها
بهمـة يستبيح الهم قاضبها وعزمة لا ينام الليل صاحبها
إلا على ظفر في طيه كرم

قالوا أيرضى له عادي منصبـه بصون صارمه الماضي وسلهبه
فقلت كلا فأمري غير مشتبه يصان مهري لأمر لا أبوح به
والدرع والرمح والصمصامة الخذم

وسابقات جياد ليس يفضحها مهارها يوم مجراها وقرحها
لنا ذراها وللأعداء مذبحها وكل مائرة الضبعين مسرحها
رمث الجزيرة والخذراف والعنم

تالله إن بني العباس قد كفروا ياويلهم نعم الباري وما شكروا
فكم عمود امسطاط الهدى كسروا يا للرجال أما لله منتصر
من الطغاة وما للدين منتقم

تعرقوا آل حرب في وجارهم حرصا على الملك لا أخذاً بثارهم
وأصبحت خيفة من حر نارهم بنو علي رعايا في ديارهم
والأمر يملكه النسوان والخدم

مفرقين فلا دار مجمعة وخائفين فلا أمن ولا دعة
فكيف تعذب للصادين مشرعة والأرض إلا على ملاكها سعة
والمال إلا على أربابه ديم

يا للحمية هذا الحادث الجلل أيصبح العل للأوغاد والنهل
وعترة المصطفى والسادة الاول محلئون فأصفى شربهم وشل
عند الورود وأوفى وردهم لمم

فقل لأعدائها اللائي تحاربها على العلى وهو تاج لا يناسبها
ويزدهي من حواها وهو غاصبها للمتقين من الدنيا عواقبها
وان تعجل منها الظالم الأثم

لقد فشا في بني المختار نسكهم كما نشا في بني العباس افكهم
فقال من كان لا يحويه سلكهم لا يطغين بنو العباس ملكهم
بنو علي مواليهم وإن رغموا

بنو نثيلة لا والله ما لكم فخر على معشر كانوا جمالكم
لو انقيتم وجانبتم ضلالكم اتفخرون عليهم لا ابا لكم
حتى كأن رسول الله جدكم .

كانوا بدوراً بها الظلماء تنكشف وابحراً بالندى راحاتها تكف
فكيف تحكونهم والحال مختلف وما توازن يوما بينكم شرف
ولا تساوت بكم في موطن قدم
لم يحك سفاحهم لوجانب الخطلا زين الورى كلهم علما ولا عملا
وليس منصورهم كالباقرين علا ولا الرشيد كموسى في القياس ولا
مأمونكم كالرضى لو أنصف الحكم
افاضل ربهم الله فضلهم فاختارهم للهدى والعلم حملهم
وبالخلافة دون الناس بجلهم قام النبي بها يوم الغدير لهم
والله يشهد والأملاك والامم
فكان ما كان من تضييع واجبها بعد النبي ومن تأخير طالبها
إرثا وحقا ومن تقديم غاصبها حتى اذا اصبحت في غير صاحبها
باتت تنازعها الذؤبان والرخم
ما احسنوا بولي الله ظنهم فضيعوها وقد كانت مجنهم
وشاركوا حرهم فيها وقنهم وصيرت بينهم شورى كأنهم
لا يعرفون ولاة الأمر أين هم
يا ليت شعرى لا يدرون موقعها ام لا يرون بعين العقل مطلعها
ام كافل الملة الغراء ضيعها تالله ما جهل الأقوام موضعها
لكنهم ستروا وجه الذى علموا
رياسة اظهرت للناس خبثهم واهلكت نسل اقوام وحرثهم
فاجتاحهم عادل لم يرض مكثهم ثم ادعاها بنو العباس إرثهم
وما لهم قدم فيها ولا قدم
اذا تمادى مجال الفخر وابتدرت بنو علي الى الغايات وافتخرت
رأيت منهم زرافات وان كثرت لا يذكرون إذا ما بيعة ذكرت
ولا يحكم في أمر لهم حكم

قالوا لنا الملك حقـا لا نجانبه يوما وطالعه فينـا وغاربه
وما ترعرع فيهم من يناسبه ولا رآهم ابو بكر وصاحبـه
أهلا لما طلبوا منها وما زعموا

قالوا الائمة كانت غير غاصبة خلافة ثم ثنوها بكاذبة
دعوى التراث سهام غير صائبة فهل هم مدعوها غير واجبـة
ام هل ائمتهم في اخذهـا ظلموا

لقد نشرتم على الدنيـا صبابتكم بغيـاً وروعتم فيهـا عصابتكم
وكم حملتم على بعـد صحابتكم أما علي فأدنى من قرابتكم
عند الولاية أن لم تكفر النعم

أولى أباكم وصنويه عطيتـه فضلاً وقلده بالعفو منتـه
وكم حدا لذوي الأرحام رحمته أينكـر الحبر عبد الله نعمته
أبوكـم أم عبيـد الله أم قثم

فكيف جازيتم عن فعله الحسن بنيه خير الورى بالقتل والمحن
أيا عبيد الهوى في السر والعلن بئس الجزاء جزيتم في بني حسن
أباهم العـلم الهـادي وامهم

غادرتم القوم صرعى في فنائهم وآية النوح تتلى في نسائهم
والله طالب وتر من ورائهم لا بيعة ردعتكم عن دمائهم
ولا يمين ولا قربى ولا ذمم

تركتم خير أبنـاء لخير أب فريسة المرهفين السمر والقضب
يا أشأم الناس من عجم ومن عرب هلا صفحتم عن الأسرى بلا سبب
للصافحين ببـدر عن أسيركم

صيرتم البغي والعدوان ديدنكم ولو تحريتم الاحسان أمكنكم
فأبعد الله في الأزمان ازمنكم هلا كففتم عن الديباج ألسنكم
وعن بنـات رسول الله شتمكم

تصبح يا غيرة الاسلام زوجته والفاطميات تبكيه وجئته
تحت السياط فيا لله حرمته ما نزهت لرسول الله مهجته
عن السياط فهلا نزه الحرم
اشكو الى الله اقواما قد اصطلمت ذرية المصطفى ظلماً وما اجترمت
إلية بالهدى يا عصبة ظلمت ما نال منهم بنو حرب وان عظمت
تلك الجرائر إلا دون نيلكم
أراذل قال ذو جهل يعظمها لقد ذكرتم اموراً لا اسلمها
فقلت والنفس يشفيها تكلمها يا جاهداً في مساويهم يكتمها .
غدر الرشيد بيحيي كيف ينكتم
غداة نم به ذو احنة عرفت في الناس من عهد آباء به سلفت .
وحين ساق يميناً بالردى عصفت ذاق الزبيري غب الحنث وانكشفت
عن ابن فاطمة الأقوال والتهم
ملكتموا فجرحتم كل جارحة من الهدى بسيوف أي جارحة
يا عصبة للمعالي غير صالحة كم غدرة لكم في الدين فاضحة
وكم دم لرسول الله عندكم
خالفتموا أمره في الآل والخلف وقلتم نحن أهل المجد والشرف
ونحن آل نبي بالعهود وفي أأنتم آله فيما ترون وفي
أظفاركم من بنيه الطاهرين دم
إن القرابة إن لم تحفظ الذمم وجودها عند أرباب النهى عدم
يا ممسكين بحبل وهو منجذم هيهات لا قربت قربى ولا رحم
يوما إذا نصت الأخلاق والشيم
بل القريب الذي لم يكفر النعما والأجنبي الذي لم يحفظ الذمما
لذاك يا شرحبيل في الورى علما كانت مودة سلمان له رحما
ولم يكن بين نوح وابنه رحم

تلطخوا بدم الهادي و بضعته حرصاً على الملك في الدنيا و رفعته
لذاك يا ويل مغبون بسلعته باءوا بقتل الرضا من بعد بيعته
وأبصروا بعض يوم رشدهم فعموا

فلا رعى الله منهم أنفسا وردت موارد الغي اسرافا وما اقتصدت
ولا سقى الله منهم اربعا همدت ياعصبة شقيت من بعدما سعدت
ومعشراً هلكوا من بعد ما سلموا

لله كم من فؤاد للهدى جرحوا وزند شر تحاماه الورى قدحوا
قوم أصابوا لواء الملك وافتضحوا لاعن أبي مسلم في نصحه صفحوا
ولا الهبيري نجى الحلف والقسم

ولا لواء الهدى في أهله عقدوا ولامعارج أرباب العلى صعدوا
ولاوفوا الذوي الاخلاص ماوعدوا ولا الأمان لازدالموصل اعتمدوا
فيه الوفاء ولا عن عمهم حلموا

وراكب صيّر الوجناء مدركة بوخدها لبني العباس مملكة
ناديته يا وقاك الله مهلكة أبلغ اليك بني العباس مألكة
لا يدعوا ملكها ملاكها العجم

تبوؤها فما أبقوا لسائركم إلا منابر تشكو جور جائركم
تفاخرون بها يا ويل فاخركم أي المفاخر أمست في منابركم
وغيركم آمر فيها ومحتكم

أتفخرون إذا ما نابت الخدم عنكم بعقد اللوا والبأس محتدم
والعرب تهدر بالعصيان والعجم وهل يزيدكم في مفخر علم
وفي الخلاف عليكم يخفق العلم

كم تدّعون العلى يا أيها الهمل وما لكم ناقة فيها ولا جمل
كيف الفخار ولا علم ولا عمل خلوا الفخار لعلامين إن سئلوا
عند السؤال وعمالين إن علموا

يزداد حلمهم ان نابت النوب   منهم وللعود عرف وهو يلتهب
شم الانوف ملوك أمرهم عجب   لا يغضبون لغير الله ان غضبوا
ولا يضيمون حكم الله ان حكموا
عز يرى منهم ان أبعد النظرا   شمس الضحى ونجوم الليل والقمرا
ولا تزال وسل عن ذاك من خبرا   تنشى التلاوة في ابياتهم سحرا
وفي بيوتكم الأوتار والنغم
هم الهداة إذا زاغت قلوبكم   والمحسنون إذا زادت ذنوبكم
نصيبهم كل فضل لا نصيبكم   إذا تلوا آية غنى خطيبكم
قف بالديار التي لم يعفها القدم (١)
قلتم لنا إن تاج الملك فضلكم   على بني احمد الهادي وبجلكم
فيا عداة الهدى ما كان اجهلكم   منكم علية ام منهم وكان لكم
شيخ المغنين ابراهيم أم لهم
وأي فخر لقوم ما لهم وطر   إلا السلاف وضرب العود والوتر
بل الفخار لقوم بالهدى ظفروا   ما في منازلهم للخمر معتصر
ولا بيوتهم للشر معتصم
هم الاكارم لا تخفى مكارمهم   ولا يهيم بغير المجد هائمهم
ولا تشد على سوء حيازمهم   ولا تبيت لهم خنثى تنادمهم
ولا يرى لهم قرد له حشم
وهم بنو المصطفى إن كنت تجهلهم   واكرم الناس أعراقا وأفضلهم
وان تسل أين مغناهم وموئلهم   فالركن والبيت والاستار منزلهم
وزمزم والصفا والحجر والحرم

(١) هو مطلع قصيدة للشاعر زهير بن ابي سلمى وتمامه :
بلى وغيرها الأنواء والديم

ان الكتاب الذي ما زال مرهفه يجني على كل شيطان ويتلفه
تثنى عليهم معانيه واحرفه وليس من قسم فى الذكر تعرفه
إلا وهم غير شك ذلك القسم
هـذا الثناء وما وفيت مجـدهم ولو كتبت بنور العين حمـدهم
وقد تحققت ان الفوز عنـدهم فلا اخاف إذا امسيت عبدهم
فالعبد يسلم إن ساداته سلموا
صلى الاله على ارواحهم وسقى اجداثهم من غوادي فضله غدقا
ما اومض البرق فى الظلماء وانطبقا عليه جفن الحيـا المنهل واندفقا
دمع الغمام فبات الروض يبتسم

نماذج من شعره :

قال يمدح الامام الحسن (ع) :

أقيموا صدور اليعملات النجائب فثم بيوت الحي من آل غالب
ألا فانزلوا عنها غشاشاً وباشروا تراب المغـاني دونها بالترائب
حرام على العشاق لطم خدودهـا وان شط ثاويها بأيدي النجائب
وبرق رقيق الطرتين تخـاله على سروات الدجن مخراق لاعب
ذكرت به ليلى عشية أشرفت على نشز والليل في زي راهب
من البيض يدعوني اليهـا مرتل من الدر لم يظفر به كف ثاقب
إذا سئمت من لؤلؤ القطر جامداً أتيت بياقوت من الدمع ذائب
إذا أسفرت والليـل في عنفوانه نظرت الى فود من الليل شائب
تنوء بأعباء المحاسن مثلما ينوء الامام المجتبى بالمنـاقب
امام الورى سبط النبي محمد وفرخ علي خير ماش وراكب
وهامة مجـد من ذؤابة هاشم وفرع به تلتف خير العصائب
حكاه الحيـا لو أنه غير ممسك وبدر الدجي لو أنه غير غائب

ويقرب منه البحر لو ساغ ورده … وأصبح فيه آمناً كل راكب
أبيّ إذا سيم الهوان رأيته … يرى ضربة الهندي ضربة لازب
مفيد ومتلاف ترى عين ماله … إذا عرض المحتاج من غير حاجب
به قمع الله الضلال وأهله … وللشمس نور فاجع للغياهب
وجيد به أدلى الى الله آدم … فصادف من مولاه أكرم تائب
تبارك من حلى به ساق عرشه … فحل محل الطوق من جيد كاعب
وافرغ جلباب الخلافة والعلى … عليه على رغم الألد المحارب
ولكن أغار الظالمون من الورى … عليها فأمست دولة في الأجانب
وراح بها الباغي فيا لكريمة … مكرمة تهدى لألأم خاطب
وأعظم شيء ان يرى الحر حقه … وقد فقد الأنصار في كف غاصب
أفي الحق أن تهدى لآل امية … وتزوى عن الطلاب من آل طالب
وهم عترة الهادي وعيبة علمه … وخير الورى من عجمها والأعارب
وهم حجج الله الذين بنورهم … نسير إذا عمت جميع المذاهب
وهم أنجم الدنيا وأقمار تمها … وسل عنهم في شرقها والمغارب
غطارفة شم الانوف تخالهم … جبال شروري بارزات المناكب
فقيرهم بين الورى وغنيهم … جواد يرى الدنيا أقل المواهب
وساحاتهم خضر وسمر رماحهم … وبيضهم في الروع حمر الذوائب
إذا ما دعوا طاروا الى صارخ الوغى … على كل معروق الجناحين شازب
وإن نأت الأغراض كانت سهامهم … عتاق المذاكي أو عتاق النجائب
مساميح لا تنفك تهمي أكفهم … على كل قطر بالغيوث السواكب
سراة كرام زين الأرض نورهم … كما زين الخضراء نور الثواقب
لهم دولة الحق التي وعد الورى … بها صادق في وعده غير كاذب
ستشرق إشراق الصباح وينمحي … بها عن ذوي الايمان صبغ الغياهب
اليك ابن خير العالمين فريدة … قضيت بها من حقكم بعض واجب

إذا عبقت أنفاسها بدد الفتى ... وقد جاء من دارين ما في الحقائب
يسرّ قلوب المؤمنين جديثها ... ويزّور منها كل رجس وناصب
إمامية تهدى إلى الدوحة التي ... ترفّ علينا بالفروع الأطايب
قضيت بها والفضل فضلك إنني ... لبدر الدجى أهديت بعض الكواكب

وله قوله :

عليك بحر كريم اليدين ... ونهد أقب يفوت الرياح
فان الجواد عتاد الفتى ... ليوم الكفاح ويوم السماح

وله قوله :

قل لاناس أثبتوا ضلة ... لله فعل الخير والشر
من ذا الذي قال لنا جهرة ... أتأمرون الناس بالبر

وله وقد نظمها في الحلة وأتمها في كربلاء وفيها يشكو الدهر الخؤون ويتشوق الى الأهل والأصدقاء قوله :

لقد طال عمر الهجر يا أم عامر ... ورثت حبال الصبر من كل صابر
وحنّ الى أرض الشآم معرّق ... تدافعه عنها أكف المقادر
وباح بمكنون الصبابة مدنف ... على حمل أعباء الهوى غير قادر
وما كلفي بالشام والله عالم ... لزاه يروق الناظرين وزاهر
ولا هزني مرّ النسيم بناظر ... من الدوح يغري بالهوى كل ناظر
ولا نزعت نفسي الى ظلها الذي ... له هجرتي كانت زمان الهواجر
ولا آنست نار الهوى من أوانس ... هنالك أمثال الظباء النوافر
ربارب لا ينجو من الأسر ضيغم ... لديها إذا بثّت حبال الظفائر
وليس حنيني للشآم وإنما ... حنيني لأفلاذ الفؤاد الأصاغر
تركتهم والله خير خليفة ... واسلمتهم والله أعظم ناصر
رعى الله أحبابا إذا ما ذكرتهم ... حسبت فؤادي في مخاليب كاسر
اسائل عن اخبارهم كل وارد ... وأطرح أخباري على كل صادر

وإن ضحك البرق الشآمي أسبلت ... جفوني بمنهل من الدمع هامر
وإن خفقت ريح الشمال تبرجت ... على الرغم مني محصنات السرائر
فيا ليت شعري هل يزول دجى النوى ... ونصبح في صبح من الوصل سافر
ويلقي العصا بين الأحبة مزمع ... مضى عمره ما بين خف وحافر
ويسفر وجه الدين في أرض عامل ... على رغم ضليل هناك وكافر
وينشر فيها العدل رايته التي ... يذوق الردى في ظلها كل جائر
أكف رفعناها الى خير منعم ... وكسر شكوناه الى خير جابر
فراق وفقر واغتراب ثلاثة ... قد اعترضت بين اللها والحناجر
وأصبح باقينا ترامى به النوى ... فمن منجد في المنجدين وغائر
ففي جلق يوما ويوما ببابل ... وبالمنحنى يوما ويوما بحاجر
ولا كرحيلي للعراق يطير بي ... من العرمس الوجناء أيمن طائر
اخاطر بالنفس النفيسة راكبا ... متون السرى والمجد حظ المخاطر
إذا ما أماط الصبح عني رداءه ... لبست جلابيب الدجى والدياجر
ولا نهر إلا سراب بقيعة ... ولا سمر إلا حنين الأباعر
أرى نار موسى فانزلوا جانب الحمى ... على رغم راج للظلام وداجر
لعلي آتيكم بجذوة قابس ... يسير على أنوارها كل سائر
وبادرت أسعى والضياء يقودني ... الى بيت مجد بين تلك المشاعر
فنلت المنى والحمد لله عندما ... أنخت على باب الجوادين ضامري
فصادفت خير الناس فرعا ومحتداً ... وأفضل ناه في الزمان وآمر
جوادين وهابين أدنى قراهما ... لضيفهما محو الذنوب الكبائر
ولما قضيت الفرض من لثم تربة ... مطهرة تطوي على كل طاهر
رأيت السرى فرضا الى سر من رأى ... فبادرت والتوفيق حظ المبادر
ولما تناهى السير كان مصيرنا ... الى خير مغنى بالمكارم عامر
أقام به بدران أدنى سناهما ... يزيد على نور البدور الزواهر

وفيه لعمري غاب مصباحنا الذي سنا فجره يفضي على كل فاجر
أقمنا به خمسا قصاراً وحبذا مسرة هاتيك الحسان القصائر
نقبل حصباه ونلثم تربه ونلتمس الغفران من عند غافر
ولما قفلنا منه كان نزولنا على لابن في حي موسى وتامر
وشمرت ذيلي بعد ذلك ناهضا الى ربع مفضال كريم العناصر
حسين سليل المصطفى وابن حيدر وأفضل موتور له شر واتر
وريحانة الهادي وناظر عينه وسيد شبان الجنان النواضر
فوافيت إذ وافيت أشرف بقعة تزر على نور من الحق زاهر
حضيرة قدس صيّر الله عفوه ورضوانه فيها قرا كل زائر
ولذت بقبر طالما فاز عنده بعفو من المولى عظيم الجرائر
وزرت بنيه الطاهرين وما حوى هنالك من أنصاره خير حائر
وزرنا أبا الفضل الذي زر قبره على اسد في الروع دامي الأظافر
ولما قضينا فرضنا وتحدثت بضائعنا عن متجر غير خاسر
نهضنا سراعا للغري كأننا صواد ترى فيه مجاج المواطر
نؤم أمير المؤمنين وكهفهم وأفضل باد في الأنام وحاضر
ولولا اختيار السبق كان مسيرنا اليه على أجفاننا والنواظر
ولما بلغنا ذلك الحي خلتني ظهرت من الفردوس فوق المظاهر
وبادرت لثماً للتراب وللحصى ولا عذر لي والله إن لم ابادر
وطفت بقبر يشهد الله إنه حوى خير من ضمت بطون المقابر
وبشرت نفسي بالغنا حين أصبحت وصاحبها ضيف لكنز الجواهر
فيالك نعمى لا يوازي أقلها وحقك كل الشكر من كل شاكر
وفي ذلك المغنى وجدت عصابة على المجد قد شدوا عقود المآزر
فعالمهم في عصره خير عالم وشاعرهم في مصره خير شاعر
فشا فضلهم بين الورى وتواترت مكارمهم في الناس اي تواتر

وقوضت عنهم حين عجت من الظما … الى ربع موسى والجواد ضوامري
قسرت الى مغناهما فوجدته … بانسهما قيد القلوب النوافر
وصادفت فيه من أفاضل عامل … حليف ندأ مع قلة المال وافر
منازله مأوى لكل مقلقل … غريب تحاماه بنو الدهر حائر
وكم ظفرت كفي هناك بسيد … ولوع باكرام الخليط المعاشر
وجدت به والله انسي وإنني … على وحشة ما بين قال وهاجر
جزا الله عني طالب الخير طالباً … بخير جزاء من كريم وقادر
فتى هام بالتقوى فطار مهاجراً … اليها الا قرت عيون المهاجر
والقى العصا عند الجوادين مقبلا … على الله يرجو متجراً غير بائر
نزلت به ضيفاً فأصبحت نازلا … بأهلي على رغم النوا وعشائري
وافرط في الاكرام حتى كأنه … يراني له مولى مطاع الأوامر
وكنت جديراً ان اكون مجاوراً … له ما اغتدى ظل الحياة مجاوري
ولكن دعاني للرحيل اصاغر … جفاني لها بعض الذنوب الكبائر
قضى لي ان امسي غريبا مسافراً … وفي يده رد الغريب المسافر
ولا شك عندي انه الأول الذي … مقاديره تجري الى خير آخر

وله في المواعظ :

إلهي ملأت اكف الورى … بجدواك يمناهم واليسار
لذاك مددت اليك اليمين … فلا ترجعنها بغير اليسار

وله متغزلا :

إن كنت لا تسمح لي باللقا … من بعد سلب المهجة الصابره
فاردد علي الروح يا سيدي … فاليوم دنيا وغداً آخره

وله متضمنا الأربعة ابيات الأخيرة :

إن كان يرضى بقتلي قلبك القاسي … فلست اول مقتول من الناس
وهبتك الروح فاصنع ما تشاء بها … انت المطاع على العينين والراس

فإن قتلت فلا إثم ولا حرج وإن عفوت فما في العفو من باس
غسلتُ من كل محبوب سواك يدى فكيف ترغب عن برى وايناسي
نسيتني معرضـا عني بلا سبب روحي الفداء لذاك المعرض الناسي
اقول قول فتى هب الغـرام به كأنه كان من شكلي واجناسي
(والله ما طلعت شمس ولا غربت إلا وانت منى قلبي ووسواسي)
(ولا جلست الى قوم احدثهم إلا وانت حديثي بين جلاسي)
(ولا ذكرتك محزونا ولا فرحا إلا وذكرك مقرون بأنفاسي)
(ولاهممت بشرب الماء من عطش إلا رأيت خيالا منك في الكاس)

وله وقـد قفل من النجف الى الشام مودعا ولده الشيخ صادق وقد خلفه مجاوراً فيها لطلب العلم :

خلفت بعدى في العراق وديعـة اودعتها يوم الفراق مودعي
واظنهـا لا بل يقيني انهـا قلبي لأني لا ارى قلبي معي

وقوله في المناجاة :

إلهي كما اكرمت وجهي وصنته بفضلك عن تعفيره لسواكا
فصن ماء وجهي عن سواك وغطه بجودك وانعشني بفيض نداكا

وقوله ايضا :

اقول لقوم يثبتون لربهم وحاشا علاه اقبح القول والفعل
ايأمركم بالبغي لا در دركم وقـد قال ان الله يأمر بالعـدل

وله يمدح الامام امير المؤمنين عليا (ع) :

عج بالعذيب ولا تبخل على الطلل بربها إنه فرض على المقـل
اتمنع الرى منها وهي صادية والبخل بالماء اقصى غاية البخل
لاغرو ان اصبحت عطشى فكم شرقت عراصها بدماء الخيل والإبل
معالم كانت الآرام زينتها وحليها فرماها الدهر بالعطل
ملاعب كنت اصطاد الغزال بها إذا دلفت بأشراك من الغزل

وكم عهدت بها بيضاء ناعمة … تميس كالغصن بين الحلي والحلل
معطارة لم يمس الطيب مفرقها … كحلاء ما مسحت عيناً من الكحل
وكم طرقت حماها والهوى عجب … أمشي وقد ثوب الداعي على مهل
ونلت منها المنى عفواً بلا تعب … فظن خيراً وعما كان لا تسل
وابتدمن حيها والفجر معترض … (كالسيف عريّ متناه من الخلل)
وقد علاني ضياء ليس يدفعه … شيء كفضل أمير المؤمنين علي
أجرى واشجع من بدءي ليوم وغىً … واكرم الناس من حافٍ ومنتعل
زوج البتول الذي ما شدّ مئزره … إلا على الحسنين العلم والعمل
أبو النجوم التي اسماؤها كتبت … بنوره فوق ساق العرش في الأزل
العالم الحبر والبدر الذي انكشفت … بنوره ُظلم الأديان والملل
بسيفه قام دين الله واعتدلت … قناته بعد طول الزيغ والميل
ما زال يغشى الوغى والبيض في يده … حمر الخدود وحاشاها من الخجل
وينصر الدين في سرٍ وفي علن … ويخذل الكفر في حل ومرتحل
سل عنه سلعاً وقد ناداه من كثب … عمرو بن ود فلباه على عجل
يهوى اليه فقل ما شئت في أسد … جاجأته للقاء الأعصم الوعل
وسل هوازن عنه والنضير وسل … بدراً وسل احداً والنهروان سل
وسل مواقف صفين التي ذهبت … فيها صوارمه بالخيل والخول
وسل صدور العوالي والبواتر عن … جميل أفعاله في وقعة الجمل
مشاهد أسفر الدين الحنيف بها … عن وجه أبلج مثل الشمس في الطفل
أفديه من ماجد بالمجد ملتحف … بالفضل متشح بالخير مشتمل
علم وحلم ومنّ لا يكدره … منّ ولا تعتريه آفة الملل
جود به زهت الدنيا وساكنها … والأرض تحيا بصوب العارض الهطل
إن المكارم شتى لا عداد لها … سبحان جامعها في ذلك الرجل
بنى له الله بيت المجد حيث بدا … للناظرين ومبض النور من زحل

نال الخلافة بالنص الجلي فيا … لله من ذي ضلال والصباح جلي
إن الخلافة تاج ليس يعقده … من البرية إلا خاتم الرسل
جاء الأمين من الله الأمين بها … إلى الأمين فنادى وهو في جذل
ألست أولاكم طراً بأنفسكم؟ … قالوا : بلى يا رسول الواحد الأزلي
فقال : من كنت مولاه وسيده … فحسبه من علي سيد وولي
قالوا : رضينا به مولىً وأكثرهم … يفتر عن صدر ملآن من الدغل
لقد تنكب نهج الحق رائدهم … والحق أظهر من نار على جبل
هيهات لا ينفع المسلوب ناظره … طلوع شمس الضحى في دارة الحمل
شربت من حبكم كأساً مطهرة … ما كدرتها العدى باللوم والعذل
أعرضت عن غيركم لما ظفرت بكم … وفي البحور غنىً عن مصة الوشل
تالله ان النعيم المحض حبكم … وعن سواه إله العرش لم يسل
وانكم ظله الباقي ورحمته … وهل سمعت بظل غير منتقل
اطفي بذكركم شوقاً أكابده … وربما رضي الحران بالبلل
أنت الجليل الذي أرجوه معتمدي … في النشأتين لدفع الحادث الجلل
وما أخالك تنساني إذا برزت … نار الجحيم وقلت عندها حيلي
أحسنت ظني لأن الله عودني … أن لا يخيب في إحسانه أملي
صلى عليكم إله العرش ما سفحت … عين الغمام بمنهل ومنهمل
ولا عدا ربعك المعمور سارية … تذري مدامعها في روضه الخضل

وله يمدح نجله الامام الحسن (ع) وقد التزم فيها الجناس بين كل بيتين في القافيتين :

يا نزولاً بين جمع والمصلى … قتل مثلي في هواكم كيف حلا
عقد الصب بكم آماله … ليت شعري من لذاك العقد حلا
قال لي العاذل : أضناك الهوى … فانتجع غير هواهم قلت : كلا
فانثني عني وما نال المنى … من فتىً أمسى على الأحباب كلا

أيها البارق سلهم عن دمي إن توسطت حماهم كيف طلا
واسق جيران اللوى والمنحنى وابلاً تحيا به الأرض وطلا
لا ترم مني سلواً بعدهم نأيهم والهجر سل الصبر سلا
ما على طيفهم لو زارني وأماط الحزن عن قلبي وسلى
لي قلب سبق الناس الى حبهم واعتاقه السقم فصلى
عجباً كيف استباحوا مهجتي وهي مغنى خير من صام وصلى
حسن الأخلاق سبط المصطفى مفزع الناس إذا ما الخطب جلا
طالما أذهب عن ذي فاقة بنداه ظلمة الفقر وجلى
ماجد تسري المعالي إن سرى وتنادي بحلول حيث حلا
رفع الله به قدر العلى وبه جيد الهدى والدين حلى
أيّ راع لا يراعي أحداً غير من يرعى لدين الله إلا
حجة الله الامام المجتبى ذو الأيادي خير خلق الله إلا
خير حبل مدّه الله لمن صدّه الشيطان عنه وأزلا
نشر العدل فكم من ظبية تمتطي في مهمه ذئباً أزلا
ذو بنان كشآبيب الحيا أنهل الحران منهن وعلا
خفض البخل ومن دان به وبناء الجود والاحسان على
رفعته قدرة الله الى ما تمنى فدنا ثم تدلى
دوحة العلم الالهي التي فرعها في جنة الخلد تدلى
سيدي يا حجة الله الذي لامور الانس والجن تولى
فاز والله وما خاب فتىً بكم يا خيرة الله تولى
حبكم شغل فؤادي في الملا ونجي القلب مني إن تخلى
مفزعي أنتم إذا ما مفزعي صدّ عني يوم حشري وتخلى
ألحق الله بكم أشياعكم وأعاديكم جحيم النار صلى
وسقى ثوب الحيا أجداثكم وعليكم سلم الله وصلى

وله في المواعظ :

دنياك لا تحفل بها … وأسأل من الله السلامه
إن الحياة جميعها … طيف يعبر في القيامة

وله يمدح الرسول الأعظم (ص) قوله :

عج بالحمى يا رعاك الله من اضم … واقر السلام على سلمى بذي سلم
يا حبذا نسمة من حاجر وردت … تروي حديث الهوى عن جيرة العلم
ولا كليلتنا بالأرقين وقد … تألق البرق يحكي ثغر مبتسم
فقمت للبرق مرتاعاً أقول له : … يا برق حيهم وانزل بحيهم
وان حدوت عشار المزن مثقلة … فاحبس ركابك بين البان والعلم
ولا أخا لك تختار الرحيل اذا … ألقيت رحلك بين الضال والسلم
فكم هنالك من بيضاء ناعمة … تستوقف العين بين الخمص والهضم
تلهب الجمر في رضراض وجنتها … وثغرها طافح بالبارد الشبم
قضى فؤادي بها وجداً فقلت له : … من ذاق طعم الردى بالبيض لم يلم
نفسي الفداء لها من غادة ذهبت … بالحلم مني بلا ذنب وبالحلم
أترعت واديها بالدمع وامتنعت … من رشفة أحتسيها ظاميا بفم
ولائم لامني فيها فقلت له : … ذق الهوى وان اسطعت الملام لم
وما عليه لحاه الله من رجل … اذا تبرعت في حب الدمى بدمي
اقول للركب تستن المطي بهم … على الابيرق بالأرسان واللجم
وقد اظلهم برق يحدثهم … وميضه عن بدور الحي من اضم
اعيذكم ان يمس اليوم قادمكم … تلك الرسوم بأيدى الأنيق الرسم
فقابلوها بتقبيل فإن لها … عليكم ذمة من اكبر الذمم
ا اجدر المرء ان يختار لثم ثرى … مرت به قدم المختار في القدم
محمد آية الله التي ظهرت … ظهور شمس الضحى والناس في الظلم
أبو البتول الذى ما شد مئزره … الا على الحسنين الباس والكرم

ذو المعجزات اللواتي ليس يجحدها ... ونورها ساطع كالشمس غير عمي
وكيف يجحد ان البدر شق له ... وخرّ في حجر ذاك العالم العلم
وان شمس الضحى جاءته من امم ... لما دعاها اليه سيد الامم
تطلعت من خصاصات الحجاب فمذ ... رأته نضت محيا غير ملتثم
والجذع حن اليه والبعير شكا ... لسيد الخلق ما يلقى من الألم
وحسبه من كتاب الله معجزة ... تفتر عن درر الاحكام والحكم
بحر بماء الهدى جاشت غواربه ... فالمقول عليه أيّ مزدحم
وجنة من جنان الخلد نسمتها ... تروى حديث الرضى عن بارئ النسم
يرفض دمع الغوالي كلما نظرت ... محاسن الجود في المعنى وفي الكلم
ألوت بلاغته بالمصقعين فلا ... ينفك سحبانهم يشكو من البكم
لذاك احجمت الاعراب اذ هدرت ... شقاشق الفحل وانسابت مع الغنم
واعرضت عن مجاراة الأغر الى ... وخز السنان وقرع الصارم الخذم
وهذه رشحة من عارض هطل ... وقطرة من جمام الجحفل العرم
فضائل ليس يخفى نورها ابداً ... وقلما تختفي نار على علم
أطريت خير فتىً دبت فضائله ... في الكائنات دبيب البرء في السقم
كالماء في أدب والنجم في رتب ... والريح في شمم والروض في شيم
اغرّ ابلج يستسقى الغمام به ... فيستجيش بمنهل ومنسجم
ولو أراد لأجرى من انامله ... سيلاً يلف حضيض القاع بالأكم
يا افضل الناس في خلق وفي خُلق ... شهادة صدرت عن غير متهم
ويا ملاذ اخي التقوى وناصره ... اذا احاط به جيش من النقم
انت الذي انعش الدنيا وساكنها ... بجوده وحياة الأرض بالديم
وانت خير نبي حلّ في بحرم ... تهوى اليه قلوب العرب والعجم
نحجت بمدحك ابناء النظام وان ... علوت عن كل منثور ومنتظم
بما ترى بمدح العقد الذي اخذت ... شذوره من عقود اللوح والقلم

وها كها يا كريم الخيم قافية عجفاء جعجعتها في روضة النعم
عطفاً على الرحم البلهاء ان لنا فيكم لصدق الولا عرقاً من الرحم
لبست من حبكم والفضل فضلكم والحمد لله عقداً غير منفصم
لذاك تختلج الآمال في خلدي مشيرة ان عفو الله مختتمي

وله من اخوانياته وقد بعث بها الى دمشق لصديقه السيد موسى الحكيم قوله :

سلام وهل يشفي الغليل سلام وقد نزحت دار وعز مرام
تحية مشغوف يحن الى اللقا حنين وليد نال منه فطام
حليف سهاد طلق النوم بعدكم ثلاثاً فراح اليوم وهو حرام
قضى لي هواكم ان أبيت مسهداً وأنتم نيام والخلي ينام
وما ضرّ (ابراهيم) نار غرامه إذا صحّ برد منكم وسلام
لعمري لقد اججتم بفراقكم لواعج لا يخبو لهن ضرام
وحملتم جسمي على ضعفه جوىً يئط ثبير تحته وشمام
أما وهواكم وهي حلفة صادق يرى أن مكذوب الكلام كلام
لقد لعبت أيدي الهوى بحشاشتي كما لعبت بالشاربين مدام
اشيم بروق الشام شوقاً اليكم وهيهات من دار السلام شئام
وارمي بطرفي نحوكم كي أراكم فتأبى مرام بيننا واكام
ليسقكم يا جيرة الشام وابل ركام وهل يسقي الغمام غمام
ولا غرو أن سقت الحيا لمعالم لأفلاذ قلبي بينهن مقام
مسرّة نفسي والجديرون بالهوى وإن نبهوني للغرام وناموا
تركتهم فوضى وحسبي وحسبهم من الله مولىً كافل وعصام
نعم حبذا تلك المغاني وحبذا نزولي بها والمزعجات نيام
قضى حسنها أن لا نلام بحبها ومن هام بالفردوس كيف يلام
معاهد يأتيها الخلي من الهوى فيصدر عنها والغرام غرام

وثم رياض مونقـات يزينها ... من النور فذ مشرق وتوام
حدائق بالأكمام يرقص دوحها ... إذا ما تغنى في الغصون حمام
وإني لحران الى مائها الذي ... له بين هاتيك الرياض زحام
لي الله كم خيمت فيهن نازلا ... ومالي سوى الظل الظليل خيام
وحولي إخوان كرام تعاقدوا ... على المجد شيخ منهم وغلام
مساميح أما ما أصابوا من الغنى ... فطل وأما جودهم فركام
ميامين تنجاب الهموم بقربهم ... كما انجاب من نور الصباح ظلام
يضيع ذمام الود إلا لديهم ... وعند كريم لا يضيع ذمام
لسرعان ما مرّت اويقات قربهم ... وهل لسرور في الزمان دوام
وكم لي فيهم من خليل مهذب ... براحته جوّ السماح يغام
ولاسيا موسى الحكيم الذي له ... لديّ أياد لو تعدّ جسام
فتىً ماجد حاز الفضائل كلها ... تماماً وهل بعد التمام تمام
همام به تجلى الهموم وإنما ... يذود الهموم الطارقات همام
جرى للعلى مجرى أبيه وجده ... اليها وأبناء الكرام كرام
تقي نقي لم يزل منه للهدى ... وللطالبيه جامع وإمام
فيا نائياً من مقلتي وفي الحشا ... له منزل يحتله ومقام
أبثك أشواقاً اليك تعرّقت ... عظامي وشجات العظام عظام
ودونكها عذراء صاح بها الهوى ... فطارت اليكم والسلام ختام

وله من قصيدة قوله :

عبقت في الحي انفاس الخزامى ... فانتشى الركب وماذاق المداما
وعرفنا منه رسماً دارساً ... كان للبيض مناخاً ومقاما
فترامينا على أطلاله ... نرشف الحصباء منه والرغاما
وأرقنا الدمع في أكنافه ... ثرة الوسمي سحاً وانسجاما
وتذكرنا وقد هب الصبا ... دوحه المطلول جيداً وقواما

فانثنى كل محب وامق يوسع الأغصان ضما والتزاما
فاستراب الركب منا فلهم لغط الجهال عذلا وملاما
ويحهم لو عقلوا ما فاتهم إننا نزداد بالعذل غراما
إن للزند ضراماً كامناً في الحشى يكسبه القدح اضطراما
أتظنون فؤادي ضلّ في سبل الحبّ عن الرشد فهاما

وله في المواعظ :

مولاي مولى كريم لا اسيء به ظناً وإن كنت عين المذنب الجاني
فليس يثمر ذنب عند ذي كرم إلا بمغفرة يا فرحة الجاني

وله في النارجيلة :

خذها تفوق الطلا معنىً مبكرة تزيح عنك العنا والهم والحزنا
وما تجيئك إلا حين تسألها تقول لبيك ها بين اليدين أنا
لله كم ليلة بتنا نساهرها بلا رقيب وقد باتت تعللنا
يديرها شادن بالحسن منفرد نلنا بطلعته أقصى هناً ومنى
فالليل طرته والصبح غرّته والشمس طلعته تغشي العيون سنا
والآس عارضه والورد وجنته والخمر ريقته بالرشف تسكرنا

الشيخ ابراهيم قفطان

المتولد ١١٩٩ هـ والمتوفى ١٢٧٩ هـ

هو الشيخ ابراهيم بن الشيخ حسن بن الشيخ علي بن الشيخ عبد الحسين بن نجم السعدى الرباحي النجفي الشهير بقفطان (١) عالم جليل ، وأديب مشهور ، وشاعر في الطليعة من شعراء عصره .

(١) لقبت الاسرة بآل قفطان باسم لباس يعرف به كان جدهم الأعلى يلبسه فقيل له ابو قفطان ، وهو اسم اعجمي .

وآل قفطان من الأسر العلمية الجليلة ، ومن أشهر بيوتات النجف التي شاركت في خدمة العلم والأدب ، وعرف فيها كثير من العلماء الشعراء الذين ساهموا في المحافظة على لغة الضاد يوم كادت أن تحتضر على عهد الحكومة التركية . فقد احتفظ لهم سجل الأدب العراقي والنجفي بآثار ومآثر بارزة لا تتلاشى .

ولد المترجم له في النجف عام ١١٩٩ ه ونشأ بها على أبيه واختلف على رعيل من ارباب الاختصاص فدرس عليهم جملة من العلوم وأهم اساتذته هم : (١) الشيخ علي (٢) الشيخ حسن إبنا الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء ، والشيخ محمد حسن صاحب الجواهر ، والشيخ عبد الحسين الطريحي ، وحضر حلقة الشيخ مرتضى الأنصاري في الاصول والفقه ، كما درس عنده رعيل كبير من العلماء الأعلام بعض العلوم وفن الأدب .

ذكره فريق من الأعلام منهم صاحب الحصون في موضعين (١) في ج ٢ ص ٤٦٧ فقال : كان عالماً فاضلاً ورعاً عابداً أديباً كاتباً له مهارة في كل علم ، حسن الفكاهة لا أكاد اطيق بعض صفاته . حضر على الشيخ علي والشيخ حسن إبني الشيخ جعفر وله فيهما وفي أولادهما عدة قصائد من مديح ورثاء ذكرت بعضها في تراجمهم ، وقد حضر عليه جماعة من أولاد العلماء ، وله قليل من التصنيف ، مات في النجف عام ١٢٧١ ه .

و (٢) في ج ٩ ص ١٧٧ فقال : كان أديباً حسن الخط له إلمام بالعلوم الدينية ، وله مراجعات ومطارحات مع شعراء عصره كعبد الباقي العمري وغيره ، ومدائح ومراث لعلماء عصره ، وتوفي عام ١٢٧٩ ه في النجف عن ثمانين سنة ودفن بها في الصحن الشريف عند باب الطوسي .

وذكر صاحب الطبقات خلال ترجمة الشيخ علي بن الشيخ جعفر أن له ديواناً جمعه في أيامه بخطه وقد اقتطفت منه بعض القصائد التي تخص اسرته ، وقد اثبتناها خلال ذكرنا له .

وذكره صاحب الطليعة فأثبت ما جاء في ج ٩ ص ١٧٧ من الحصون حرفياً ، ولا ندري من هو صاحب القول الأول لأنهما في عصر واحد .

وذكره الشيخ النقدي في الروض النضير ص ٣٦٣ فأثبت ما ذكره صاحب الطليعة مع ذكر اسم المصدر . وزاد بقوله : وشعره من الطبقة الوسطى ، وأثبت له مقاطيع وقصائد اقتطفناها منه .

وذكره السيد الأمين في ج ٥ ص ١٤٤ من الأعيان فقال : عالم عامل فاضل كامل ، أديب شاعر من مشاهير شعراء عصره ، ومن تلامذة الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء معاصر لصاحب الجواهر ، ويقول بعض من ترجمه : انه لم يساعده الزمان ولم تحصل له رياسة مع غزارة علمه ، غير ان فضلة لا ينكر . وكان أحص لا شعر في وجهه إلاشعرتين أو ثلاث . له في مراثي الأئمة عليهم السلام ومدائحهم قصائد كثيرة في اللغتين الفصحى والعامية وقد برع من أقسام الشعر العامي بالمواليا . فمدح به الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء ، له تأليف في الرهن لم يخرج الى المبيضة .

وآل قفطان من بيوتات العلم والفضل القديمة في النجف ، خرج منهم عدة علماء وشعراء .

وذكره الشيخ ابراهيم صادق في مجموعه معرباً عن إعجابه بتقريضه لموشح القزويني فقال : وممن نظر الى تلك الحدائق ، وفوّق سهام النظر في آفاق ذلك الموشح الفايق ، وحيد زمانه الذي شخصت اليه الأحداق ، وعميد أقرانه الذي بهر الخلايق بما أبدعه من أدب رقّ وراق ، وشقّ على غيره وشاق ، من لو عدّ أهل العلوم لكان اول مراتب الأعداد ، أو ذكر المنطوق والمفهوم لقيل : هو البالغ من ذلك أعلى مراتب الاجتهاد ، معدن القوى ومنبع العرفان ، جناب الشيخ ابراهيم نجل جناب الشيخ حسن آل قفطان .

وأثبت العاملي له بيتين على روي موشح القزويني البغدادي قوله :

ولتهن يا صالح يا ذا السؤدد وسيداً قد فاق كل سيّد
وحصن عزّ للعلى مشيّد ونجم علم بهداه نهتدي
نال بجده فريد الشرف فالنظم في عدّ علاه لا يفي
أعظم به من سؤدد ومفخر
أولى الوفود من جميل رفده وأصل كل مفخر من عنده
حاز العلى بجدّه وجَدّه من أمر الباري الورى بوده
كم نسجت كفاه أسنى مطرف لعالم وناظم ومعتفي
فكم حشى آذاننا من دُرر

نموذج من بنوده :

قوله يرثي الشيخ موسى بن الشيخ جعفر بهذا البند المسبوك :

أخرس الناعي لساني وشجاني ، فلعمري لست أدري ما مقالي والليالي ، قد أراعتني بتخفيق لواها ، وعلتني بصقيلات ظباها ، فهي لا تصغي الى طور عتابي ، وطوتني بالأسى طيّ جوابي ، يا لحاها الله كم تجرح قلبي ، بمواض مزقت احناء لبي ، ورمتني كمداً فتّ بأعضاي ، وأورى قبس الوجد بأحشاي ، فسحب العين تهمي فوق خدي ، كلما أبرق وجدي ، من معيني في حنيني ، وسؤالي من ضلالي ، اربعاً حادثة العهد ، بها للمجد أطلال تداعين ، ونؤي خطه البين ، فما أقصر ما أقفر ناديه ، وما أعجل ما أمحل واديه ، وعهدي بفنا الدار ، حمى كعبة زوار ، ومن نور هداها ، ينجلي عن أعين العمي قذاها ، وبها مفعم جدوى ، ورياض أزهرت علما وتقوى ، لمنى الآمل والعامل يا طول عنائي ، أي شيء أهتديه ، في رثاء لكليم الله ، عين الله ، باب الله ، جنب الله ، علم الله أيم الله ، استحقر قولي فيه . بحر غاض ، سيل فاض مجد خرّ ، لطف فرّ ، شرع حال ، عرش زال ، ركن مال ، غوث شف

غيث جف ، رضوى خف ، دين خاب ، بدر غاب ، عن افق سما علياه ، كنا بمحياه هدانا ، و بيمناه غنانا ، و بمغناه حمانا ، عجباً سرعان ما أضحى مناخاً لبنات الدهر حتى اعقب الآمال يأساً لا نجاحا ، فعلى الدهر ، قناع الخسر ، أ نى اختطفت طير منـايا ، إماماً درس الاسلام لولاه ، وأطفى قبس الدين ، وأخفى قمر الحق بين العين ، رويداً أيها الظاعن عنا ، واحبس الركب بمسراك ، لنهدى بسنا بيّن علياك ، فويلي ثم ويلي ، كيف لا يظلم يومي مثل ليلي ، أى عذر إذا لم أمس بالوجد حريقا ، تحفز العين من الدمع عقيقا ، وانح نائحة الخنسا على صخر ، وما صخر وخنساه ، وفي عيني قذا عاثر أجفاني ، وفي جفني سنما سنبل أحزاني ، معاذ الله ان أسلاه ما دمت وقد كنت ، ولا أعرف ما النكبة لولاه ، لي الله على ذاك لي الله ، ولكني وإن عزّ عزائي أردع القلب وأنهاه ، بأمجاد رقوا هام السماكين فخارا ، و بنوا للمجد والعلم منارا ، اخوة غر ، وأقمار بداً زهر ، فمن تلقاه منهم يتلقاك ، بوجه يستر البـدر ، و كف يخجل البحـر ، وانس يثلج الصـدر ، وبأس يفلق الصخر ، وقد أودعها الله بلا ريب ، تعالى الله من مكنون علم الغيب شطرا ، ومن الحكمة سترا ، فهم أضحوا لنـا غيثاً مريعاً وربيعا ، ولشرع المصطفى حصناً منيعا ، فسلوّاً واصطباراً يا حماة الدين .

وقوله يرثي الشيخ اسدالله بن الحاج اسماعيل و يعزّى الشيخ موسى ابن الشيخ جعفر ، ويظهر انه نقص من اوله .

ليتني لا كنت إذ صار فؤادى غرضاً الدهر ترميه دواهيه ، بسهم الغدر حتى لست أصحو ، (كلما داويت جرحا سال جرح) من مجيرى من ليال قابلتني بزئير الأسد الغضبان ، يغتال متى صال ، نفوساً من سنى نور هداها اشرق الدهر ، وفي سمك علاها ابتهج الفخر . لعمرى : لا رعى الله تعالى الله دهرى ، فقد فاجأني ريب عواديه ، وقـد أزعجني

صوت نواعيه ، بخطب أوحر الصدر ، ورزء قصم الظهر ، فنوحا يا خليلي على ما بي ، من عظم مصابي ، وارثيا العلم الالهي ، بل الدين الحنيفي ، فهاتيك ربوع العلم بعد الانس ، قد عاجلها الطمس ، بفقدان كمي اسد الله ، امين الله ، باب الله ، عين الله في الخلق ، ومبدي سنن الحق ، فآهاً ثم آها ، من ليال اترعت كأس جواها ، يا لحاها الله كم تجرح قلبي ، بعواض مزقت احناء لبي ، ورمتني بخطوب أورثتني كمداً فت بأعضاي ، وأورى لهب الوجد بأحشاي ، فذا جرح رزاياي فريه بصقيلات ظباها ، وشجون طحنتني برحاها ، من معيني في عويلي وحنيني ، من نعي قام ينعى صاحب الأمر ، وعين الدهر ، لا تكبر تنعاه ، فقد طبق بيت المجد أعلاه بأدناه ، معاذ الله ان انساه ما دمت وإن مت ، وأنى وبه قام عمود الدين ، وانحط من الغي معلاه ، فوا سوء رشادي لافتقادي ، سيد الحدته وسط فؤادي ، غير إني اردع القلب وأنهاه ، بحامي بيضة الاسلام محيي الملة الغراء ، لا زال حليف المجد والحلم ، كليم العلم موساه ، هو الناشر فوق الدين ثوب العز والسمك ، ومردي فيلق الشرك مع الشك ، فأنى من يضاهيه بما فيه ، وقد طهره الله وأولاه ، من الحكمة والآيات ما يرهب أعداه ، أبى الله تعالى الله ، إلا أن كساه بردة العزة والجاه ، وأعلاه بدنياه واخراه ، ويتلوه حميد الفعل والحمد مسماه ، له السبقة والفضل ، على كل عليم أحرز الفضل ، وصبراً أيها المهدي فينا فلأنت الخلف الصالح ، سعد الشرف الواضح ، هل مثلك من يؤمل بالصبر ، على نائبة الدهر ، وقد ألهمك الله وأولاك ، أيا نقطة ادراك ، فلا أحرمنا الله شذا طيب سجاياك ، ولا زال على خطة قبر الشيخ ، هطال الرضا يهمي غدواً ورواحا .

نماذج من شعره :

له شعر رقيق رصين محكم السبك مليح المعنى فصيح يكاد اللفظ أن يكون في طليعة الشعر الحي في عصره ، غير أنه لم يستقم في سمو القريحة فتراه احياناً يهبط في بعض قصائده حتى يخيل اليك أنه من المبتدئين ، ولعل السر في كونه عمر طويلاً وضعف مزاجه خاصة والذي اثبتناه اكثره مما قاله عند الشيخوخة . ولما فقد ديوانه اضطررنا بحكم سيرتنا ان نثبت له كل ما نعثر عليه واليك نماذج منه قوله يرثي الامام الحسين (ع) .

انيخت لهم عند الطفوف ركاب ... وناداهم داعي القضا فأجابوا
ولما استطابوا من سما الحرب نقعها ... أثارته شيب منهم وشباب
يقودون للحرب العوان شوازباً ... لها بين أرجاء الفضاء هباب
تقل عليها من لوي فوارس ... شداد على وقع النصال صلاب
لقد شغفوا بالبيض وهي صوارم ... وفي نغم الشادين وهو ضراب
لهم حسب زاكي الفخار وهاشم ... لهم نسب لا عامر وكلاب
مواض مواض قد تحلوا بمثلها ... اسود لها زرق الأسنة غاب
ينيلون من قد نال منهم فلا يرى ... لهم بسوى الرفد العميم عقاب
وثابت الى نصر ابن بنت نبيها ... ضراغم غيل في الهياج غضاب
هوى لثواب الله منهم وطالما ... إلى كل ما فيه الاثابة ثابوا
إذا ظمىء الخطي في حومة الوغى ... فليس سوى ماء القلوب شراب
وإن جانب الهندي في الحرب غمده ... فما الغمد إلا هامة ورقاب
يميسون شوقاً للمواضي كأنما ... حدود المواضي مبسم ورضاب
كأن قناهم وهي تخترق الكلى ... لها بين أفلاذ الضمير طلاب
إلى أن هووا فوق الثرى فتسنمت ... عليهم من المجد العريق قباب
بنفسي بدوراً بالنواويس أشرقت ... علاها وحاشاها الافول فغابوا .

وجاءت بنو حرب تخوّف أصيداً ... من الموت ضلوا في السبيل فخابوا
رأوا أنه يعطي الدنية خشية الـ ... ـمنية كلا إن ذاك سراب
فديت الذي يستعطف القوم عتبه ... وكيف وهل يثني العتات عتاب
ويقرع بالوعظ الجميل مسامعاً ... وهل يسمع العجم الرَّعاع خطاب
يناديهم هل من نصير فلم يكن ... سوى السمر والبيض الرقاق جواب
فجرّ عليهم من كتائب عزمه ... كتائب حرب دونهن حراب
وأذكى لظى الهيجا عليهم وقد غدا ... على الشمس من نسج العجاج حجاب
وسامهم عضب الشبا فكأنهم ... فراش ومصقول الفرند شهاب
كأن لعينيه المواضي خرائد ... لها من دماء الدارعين خضاب
إلى أن دنا ما حتمته يد القضا ... وما خطه في العالمين كتاب
فخرّ على وجه الثرى علة الورى ... فلله خطب قد عرا ومصاب
بنفسي عارٍ بالعراء وللعدى ... ذهاب على جثمانه وإياب
كرائمه للظالمين غنيمة ... وأمواله للناهبين نهاب

وله ايضا قوله :

تمسكت بالتقوى لدى كل مطلب ... ومن يتق الله استتمت مطالبه
وكم هددتني بالليالي جحافل ... من العسر تغدو بالشتات سباسبه
وحكت على عزمي كلا كل روعها ... وقد كاد أن ينقض منه جوانبه
فعارضها ثبت الجنان بصارم ... من العزم ماض لا تفل مضاربه
أقول لها والحرب قامت قناته ... وبالصبر يستدني السلامة صاحبه
حذارك من بأس امرء لا تروعه ... على الدهر من قبل الفطام نوائبه
تعوّد مسّ الضرّ في الدهر مذ نشا ... فما الرعب لو دارت عليه مصائبه
اليك عن القرم الهجان الذي له ... يد البطش تدميراً على من يغالبه

وقوله مراسلاً الشيخ علي بن الشيخ جعفر :

أبا المهدي لو أنصفت عبداً ... حكمت عليه في عرف السواد

فحبك مذهبي وهواك ديني ... وذكرك مشربي وثناك زادي
ندبتك لليسير من القضايا ... فكيف إذا ندبتك للشداد
حقوق عن ذوي الايمان تزوى ... وتصرف نحو ألسنة حداد
لقد رقت ثيابهم ولكن ... قلوبهم أشدُّ من الجماد

وفي هذه المقطوعة يصوّر عدم اعتناء الفقيه أو الزعيم الديني بالصحيح من الرجال والوديع من الفضلاء فهو منبوذ لديه ، في حين أن المهرّج والوقح والمتحرك يحظى عنده و تصرف عليه حقوق المسلمين وما أشبه الليلة بالبارحة :

وله مخاطباً الشيخ عبد الحسين صاحب الجواهر :

ينهي مآثرك الكريمة من يرى ... في نفسه ان ينهي الأعدادا
حسدتني الأيام فيك فما عسى ... عذري إذا أشمت بي الحسادا

وله يهني ابن عمه في قرانه قوله :

هنيئاً فقد نارت لنا أنجم السعد ... فأوضحن مايخفي الحبيب ومايبدي
وهل كان ذو ود كتوماً لسره ... ولكنه لولم يكن ما ذق الود
سقى الدار دار العامرية حالك ... أجش ملث ذو حياً خارق الحد
ديار لغادي الريح عيث بوردها ... إذا هبّ من نجد فآهاً على نجد
وأغصانها طوراً تصيخ كأنها ... اخو صبوة أصغى لذكرى هوى هند
وتهتز طوراً كالنشاوى بخمرةٍ ... اهاجت عليهم كامن الشوق والوجد
رعى الله من قد أسلم الصب للهوى ... وخلف قلباً دائم الخلد في الوقد
اهيم إذا جرّت علي جحافل ... من الليل سدّت لي المناهج بالجند
أبا الحق ان تروي العيون من الكرى ... وعيني عبرى وهي دائمة السهد
سألتك قل لي ما يضرك أن تزر ... معنىً ولو طيفاً وان كان لايجدي
وفاتكة العينين قتالة الهوى ... موردة الخدين مائسة القد
إذا سفرت أبدت نهاراً بوجهها ... وتسلخه ان ارسلت فاحم الجعد

تعللني بالوعـد والشوق لم يزل ... ينازعني في ان اعيش الى الوعـد
فليس لنا إلا التمني بوصلها ... إذا حضرتني صرت في جنة الخلد
ويا صاحبيّ اليوم مُرّا بدمنة ... غدت عند ارباب الهوى غاية القصد
بنفسي غزالاً في رباها عهـدته ... رماني بسهمي مقلتيه على عمد
سقاني عقاراً اشبهت طعم ريقه ... وتحكي لما في وجنتيه من الورد
مشعشعة تحكي وجوهاً كأنها ... دنانير قد ابلين من كثرة النقد
وجوهاً لقوم أورثوا الجود والتقى ... وعند الوغى يوم الكريهة كالأسد
فسيماهم عنـد التقى في وجوههم ... وعند الندى والمجد من كثرة الرفد
خليلي هلاّ جئتما لتهنيـا ... أخا المجد لا بل قطب دائرة المجد
فتي كريم يخجل السحب كفه ... نبي سليم منذ قد كان في المهد
بعرس حبيبي وابن عمي وموئلي ... وتاج فخاري مدّه الله بالعقـد
فعوجا على تلك الديار وجددا ... عهودي وإن لم ترعيا ذمة العهد

وله قوله :

لما نصبت شركاً يا ظبية الوادي ... في ذلك النادي
هدّت فؤاداً قيدته نغمة الشادي ... فهـل له فاد
لله روض قطفت من جنتي عاد ... عاد بن شداد
بي سعة أطلب ان تطبق أعضادي ... حبـالة الشادي
لم يرني على ضنى جسمي عوادي ... من لي بعـوّاد
وحيثما كان هواك فرض تسهادي ... ألفت تسهادي
أقول للظعن وقد حدا به الحادي ... الحادي بالحادي
فلا مقيم أيها الحادي ولا هادي ... بالقمر الهـادي
أصغ بسمعيك الى رقيق انشادي ... من بعد انشادي
عن مهجة لي تبعت ركابك العادي ... بالرشأ العـادي
جهد الهوى جسم نحيف فوق اقتاد ... رهـين اقيـاد

بريقك العذب المحلى يرتوي الصادي ... وقلبي الصادي
زرني ولو طيف خيال، فيه إسعادي ... هيهات إسعادي
عهدي بها بين المطايا ساقها الحادي ... لا أفلح الحادي
شهدت ميثاق الهوى فكان إشهادي ... من قبل ميلادي

وله مؤرخاً عام وفاة السيد باقر القزويني قوله :

يا ناعي الباقر هيجت لي ... نار أسى لم يدن منها خمود
أقصى المعالي ذاب مذ أرخوا ... طاب لدى الباقر دار الخلود

وله يرثي الشيخ محمد وقد توفي بالطاعون الكبير في الحلة وجاء بجنازته ثلاثة نفر من خدمه ، وفيها يعزي أخاه الشيخ موسى قوله :

طالعت نعشك والقرين الفرقد ... لا تعجبوا فالنعش فيه محمد
رفعته أملاك السماء مظنة ... إن السماء لها إمام يلحد
وهبطت في وادي الغري لتربة ... لك في صفايحها مزار يعبد
في مشهد ضجت مآتم أهله ... أسفاً عليك فكل دار مشهد
لله تربتك الزكية كم بها ... عكفت ملائك ركع أو سجد
وتضمنت علماً وحلماً راسخاً ... ونداً وبدر هدى وفيها السؤدد
واستنزلت فلك المكارم وانطوى ... فيها خضم بالفضائل مزبد
عجباً لها ضمت مآثرك التي ... من دون عدتها الرمال يعدد
يا ظاعناً عنا وخلف جذوة ... في قلب كل موحد تتوقد
أبداً فلا نار تبوخ ولا حشاً ... منا تقر ولا عيون تجمد
كبد مقرحة وطرف أرمد ... وحشاً مؤججة وعيش أنكد
واضالع مسجورة بلظى جوى ... وحشاشة طاحت ووجد سرمد
أمحمد ومن الذي خلفته ... فينا يغيث المستغيث وينجد
من للأماثل في شواكل دينها ... من للأرامل بعد يومك يرفد
من للسداد وقد تعفى نهجه ... فأغار أقوام وقوم أنجدوا

من للعباد وقد اضاعت رشدها … في الدين والدنيا وأنت المرشد
من لليتامى كالىء أو كافل … من للأيامى مسعف أو مسعد
من للأنام من المهالك منقذ … من للمروع من الحوادث منجد
من للمالك ساعد ومساعد … ولأنت طالعها السعيد الأسعد
من في ثغور المسلمين مرابط … رصد وأنت لها الرصيد المرصد
من للشريعة جامع لشتاتها … فالشمل منها إذ نعتك مبدّد
من للمحاريب التي أحييتها … متبتلاً في ليلها تتهجد
اقبرت بعد مفاخر بك قد زهت … والسيف من بعد الضريبة يغمد
ومرحت في سعة الجنان وكظّنا … سجن بحافته الصواعق ترعد
ماذا أقول معزياً إخوانه … ولهم حجى راس علاه ومحتد
قل يا أبا المهدي لا تجزع فما … حيٌ وإن طال البقاء يخلد
وهو العليم بأن عاقبة الأسى … في النشأتين على العواقب تحمد
وبعزّه سلوان آل محمد … وبغير شرعته الورى لم يقتدوا
رمز الكتاب بأنه النجم الذى … لولا سناه عليهم لم يهتدوا
ضرب الجلال عليه رائق روقه … وعلى شمائله الخناصر تعقد
يا آل جعفر أنتم البحر الذى … هو للعوالم في العلوم المورد
ولأنتم البيت الحرام لنا به … أمن وينجح في فناه المقصد
لكم المساعي الغرّ والمدح التي … فيهن ألسنة الثناء تغرد
لكم الأيادى المالكات رقابنا … طراً فنحن لكم جميعاً أعبد
شيدتم الاسلام وانتقضت بكم … ملل الضلال تنصّر وتهوّد
وإذا ادعيت لكم مقاماً دونه … زحل فأقلام القضا لي تشهد
لا يستهل وليدكم إلا بما … فيه شعار الدين ساعة يولد
أثر المفاخر في سواكم مرسل … وحديث فخركم صحيح مسند
إن غاب منكم سيد عنّا يقم … فينا بأعباء الأمامة سيد

أصل لكل فضيلة فصل بكل قضيـة ملك مطاع أصـيد
فرع قويم باب علم جنـــة مستحقب نقل الشريعـة سيد
بالرأى في فصل الخطاب مؤيد بالوحي في علم الكتاب مسدد
يا مفرداً في حضرة أنست به وكذاك من سكن المقابر مفرد
كم لي على مثواك وقفة ناشد لو كان يسمع ميت من ينشد
أرثيك يا من لم أحط بثنائه ومن المحيط بعـد ما لا ينفـد
في زفرة حنت الضلوع على حشاً ذابت فهـاهي لي قـذاً تتصعد
أو حسرة تزجي سواجم عبرة في اجرعيه فبرق أو مرعد
مني اليك تحيـــة موصولة ما ان تزال بها الملائك تصعـد

وله يرثي الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر :

يا دهر حتى انت ملت عمادا وسلبت حتى من هداك رشادا
زعزعت شاهقها الذى رجت له الأرضون فانهالت ربى ووهادا
وحشدت ما بين الفضا زمر القضا جنداً اخفت لنصره الاجنادا
فلأنت اقصر ساعداً لولم يكن لبى لداعي ربه إذ نـادى
وفتكت في نواب آل محمد فارتاد صرفك جمعهم وابادا
حتى ارتقيت محجة الاسلام والد اعي الأنام الى الهدى إرشادا
كافي المروعة كافلا ايتامها كالي الشريعة ان تميل عمادا
مصباح شرعتها صباح رشادها وامينها والجهبذ النقـادا
من ينجح الآمال من تزكو به الأعمال من عهدت يداه عهادا
جلل اطل على العـراق فأرجف الأقطار منه بوادياً وبلادا
بل عطل الأفـلاك وانزعجت له الأملاك بل عرش المهيمن مادا
يا ظاعناً عنـا وامسى قبره منا حشى ملسوعة وفؤادا
افلا بقيت لنا مناراً بهجة عزاً جمالا هيبة إسعادا
ورزية ازجى طلائعها الردى إذ انت بين المسلمين تهادى

فارتعت من خوف النوى لكنني ... اخلدت فيك الى البقا إخلادا
من ذا يرد الخطب من نسقى به ... في الجدب من نرجو به الامدادا
من ذا يجيب ندا اللهيف ويؤمن ... الداعي المخيف ويعضد الاعضادا
من ذا نكيد به الزمان وصرفه ... إن كاد او من يسعف الانكادا
من ذا يعيد علي اياماً مضت ... عدت بسعدك كلها اعيادا
حسدتني الأيام فيك فما عسى ... عذرى إذا اشمت بي الحسادا
بلغتني ما رمت منك سوى البقا ... ما ضر لو بلغتنيه مرادا
افرشتني بعد المهاد قتادا ... ومنحتني بدل الرقاد سهادا
ولقد رايتك والأكف تزاحمت ... في رفع نعش انت فيه منادى
واراملا وفضائلا وفواضلا ... تنعى ثواكل خلفه تتعادى
فدهشت مسلوب الحجا ذاوي الرجا ... يوري الجوى بين الضلوع زنادا
حجبوك عن عيني إلى ان صيروا ... يوم الرحيل حجابك الالحادا
ينعاك منبرك الذى استبدلت عن ... اعواده من نعشك الأعوادا
ومعاشر من بحر علمك اوردوا ... شرعاً غدوا يترشفون ثمادا
وجواهر الكلم التي حليتها ... سرعان ما لبست عليك حدادا
ينهي ما آثرك الكريمة من يرى ... بعداده ان ينهي الأعدادا
لي فيك دمع لا يجف كأنما ... امست له السبع البحار مدادا
عذيتني ثمر العلوم فرائداً ... نثرت عليك من العيون فرادى
ولرب قائلة ألا تسلو بلى ... اسلو ولكن سلوة ورقادا
بمن العزا وانا المعزى في اب ... ما زال يوسعني هدى ارفادا
قالت بابراهيم قلت اجل هو ... الكفو الكريم علا تقى وسدادا
ذو همة نهضت بأعباء العلى ... وسواه يضعف في العلى اكتادا
وشقيقه عبد الحسين اخي ندى ... روى بواكف كفه الأنجادا
هو فرقد علماً وطود قد رسى ... حلماً وجوداً طوق الأجيادا

جمعا لعمر علاها الفضل الذي ... لا ينتهي حداً ولا افردا
وبمن توسمنا بهم سمة الهدى ... أحفاده أكرم بهم احفادا
ولنا سلوٌ بالتقي العيلم ... المروي ألورى الورّاد والروادا
العالم العلم الذي شهدت له ... آثاره وكفى بها اشهادا
وسقى ضريحك وابل الرضوان لا ... يعدوه ابراقاً ولا ارعادا

وله راثياً السيد حسن الخرسان النجفي قوله :

مصاب طبق السبع الشدادا ... أسىً وأمال من مضر عمادا
وحلَّ بجانب الزوراء رزء ... رمى كبد الهدى ورمى الرشادا
أصاب الكرخ حادثه فألقى ... على وادي الغري أسى فمادا
أثار على العراق غبار حزن ... يرى وجه النهار به سوادا
أباد الله ريب الدهر جمعاً ... أيدري من بحادثه أبادا
أصاب بصرفه الحسن المفدى ... فذرّ على بني العليا رمادا
إماما عزَّ في الدين افتقاداً ... وجلّ مصاب من عزَّ إفتقادا
لوى زنداً عصاماً من لوي ... فشلت معصماً وخبت زنادا
وهشّم مجد هاشمها وأزرى ... نزار وجدّ للعليا حدادا
نعى ناعيه فاستلب اصطباراً ... وأثبت لوعةً ونفى رقادا
نعم لو كان يعلم من نعاه ... نعى فضلاً وعلماً مستفادا
نعى حصناً منيعاً بل وخصباً ... ربيعاً بل نعى الشرف التلادا
فقيد عمّ نائله فعمت ... رزيته البوادي والبلادا
فيا لمهذب ما أخطأته ... يد الأيام والقدر إنتقادا
فلم لا ناله صرف الليالي ... وكان لصرفهن هو العمادا
ولم لا أخطأته يد الرزايا ... سهاماً أو تخطته عدادا
ملكن قياده ولطالما قد ... تملك من أزمّتها قيادا
ولولا سلوتي بأخي المعالي ... لأركان الندى والفخر شادا

بإبراهيم من شمخت علاه ... فجاوز سمكها السبع الشدادا
لمه يممت للسلوى سبيلاً ... ولا أملت للجلّى نفادا
فتىً بصفانه تلقى ذكاءً ... ضياءً أو جلاءً أو بعادا
إذا ما طال لا يعلوه شأو ... ومهما قال لا يعدو سدادا
وساد على الورى فضلا وحلماً ... كذلك من أطاع الله سادا
فيابن الأكرمين علا وفخراً ... وأندى من أفاد ندى وجادا
إذا نادى الورى علماً برفع ... فأنت ونور عزتك المنادى
سلمت لك العزاء ولي بغرٍ ... هدوا بسنا منارهم العبادا
بأبناء سموا فضلا وقربى ... بهم نسطوا إذا مالدهر عادى
بعباس المنيف على البرايا ... وأفضلها وأطولها نجادا
سعى نحو العلى طفلا وأجرى ... بميدان الفخار له جيادا
وجعفر من له شرف جلي ... فجلى في السباق وقد أجادا
وموسى من توسمت المعالي ... بغرته المكارم والرشادا
ثناكم لا يحيط به يراع ... ولو كنّ البحار له مدادا
لعمري إنني لأنا المعزى ... برزء خصني وجداً سهادا
كبا فكري وكان العهد فيه ... قديماً حاز السبق الجوادا
فراوح رائح الرضوان قبراً ... سمى بابن النبي علا وغادى

وله مخاطباً الشيخ مهدي كاشف الغطاء وقد اعتاد أن يهدي اليه عباءة (خاچيه) في الصيف ومثلها في الشتاء :

دخلت بأحورة الصيف التي ... كنت قد أجلت (بشتي) عنده
فاذا جاء الشتاء تبدله ... بعباء كي تقيني برده
وهلم الأمر جرا كلما ... جاء وقت قلت فيما بعده

وله مخاطباً السيد محمد والسيد حسن آل زوين على إثر مغادرته النجف من جراء العطش ونزوله قرب الحيرة في موضع يدعى (أبوالدبيغ) قوله :

شكوت لسيدي مقام أرض تجنب أهلها العيش الرغيد
نزلت (أباد ُ بيغ) فانبدغنا به مذ كظتنا البرد الشديد
فذي سبخاؤه بيضاء ملح وأوجهنا من الدخان سود

وله يرثي السيد جعفر القزويني النجفي وقد توفي بمسقط ويعزى ابن عمه السيد مهدي القزويني الكبير قوله :

صوّبت وصعّدت النظرا في الدار فلم أعرف أثرا
طلل عاف رسم خاف أمسى للحادث مؤتمرا
لا غرو إذا عفيت فلقد أمست لصروف الدهر قرى
ومضيف رياح أربعة تمتار صعيداً أو مدرا
أهدت لجوانبها سحباً عبرى تهمي أبداً مطرا
أنعى احجاراً هامدة أو يجدي ؟ أن أنعى حجرا
بانوا ياطرف فلا سهر بجفونك ولا يدنوك كرى
وصلوا هجروا والدهر كذا ان منّ بوصل شج هجرا
ولميّة أطلال درست صارت عبراً لمن اعتبرا
وأثاف واجدة وجدي فكأن البين لهن ترى
ظعنوا وأقامت نائحة نوحي بثرى رسم دثرا
أبكي واناشدها عمن قضّوا دهراً منها وطرا
يا دار قطينك أين سرى فيعيد صداها أين سرى؟
خشعت للبين فلست ترى إلا الأرزاء بها زمرا
فعلمت بأن مؤملها ألوى وتحققت الخبرا
هو جعفرها هو مفخرها هو أكبرها قدراً خطرا
غصن من هاشم دوحته يجني شرف العليا ثمرا
غيث ليث للدهر قذاً يرتاع الموت متى ذكرا
ويصيب السمر متى نزلت بهما فأجال بها نظرا

نظم الراثون له شعراً وأرامل ناثرة شعرا
يا مرتحلاً عنا فلكم أوهيت قوى وفصمت عرا
من بعدك لي دره وزر عضد اجتاز به الخطرا
فبرغمي أن أمسيت وما غير الأحجار ترى سمرا
وبعين الدين وأهل الدين تبيت فريداً رهن ثرى
وبرغم المجد منامك في لحد قد وسدت الحجرا
آهاً أو تثلجني آهاً لشج ناء مضنى سفرا
ومدير الطرف الى أهليه وليس يرى منهم بشرا
يا مسعر وجدي من داوى داءً في أحشاك استعرا
بك والأقدار ممهدة علقت ناباً نشبت ظفرا
وأمان هاتفة عصفت بمنايا تختلس العمرا
أجل ناداك لمسقطه ولواءاً قلت لما ظفرا
لهفي أسفي أو يجديني أسفي في محتوم صدرا
من ذا نشكوه ليلهفه كأساً يتجرعه كدرا
من بات أنيسك حيث هو يت نديمك وهناً أو سحرا
لم لا واسيتك مضطهداً لم لا واسيتك مفتكرا
لم لا جاوبت أنينك من صدعاً للغربة منكسرا
لم لا عالجتك معتلا لم لا شاهدتك محتضرا
حتى وافى نبأ أوهى جلدي واقتاد لي السهرا
واصاب حشاي بقارعة توري وجداً ترمي شررا
لله ضريحك حيث حوى طوداً مجداً بحراً زخرا
علماً عملا حزماً كرماً شهماً شيماً حلماً بهرا
أدباً عذباً حسباً نسباً عضباً للحادث مدخرا
خلقاً كالكأس برقته والمسك بنفحته عطرا

وإماماً عنـد بلاغته وحساماً في الهيجا ذكرا
وشقاشق ناطقة هدرت أزرت بالفحل إذا هـدرا
قـد كنت ضميراً مرتفعاً للعليـا ابرز فاستترا
أو عقد جمان خاف عليـ ـه الدهر فاسكنه الحفرا
يا من يرتاد حفيرته تدري بفؤادي قد قبرا
هو روض في فلك فترى غصناً غضا وترى قمرا
لكن لا لهف عليك فقد جاورت مليكا مقتدرا
لك عهد في عنقي ما عشت أبثّ مراثيك الغـررا
وثراك ترصّـعه عيناي عقيقـا أحمر أو دررا
أصلت الحق نهجت الصدق بماذا ترثيك الشـعرا
قسما بالبيت ورب البيت ومن قد لبى معتمرا
قد كدت قضيت أسا لولا من حاز السبق بغـير مرا
مهدي الخَلق جميل الخُلق رتاج الحق ربيع قرى
من قوم هم حجج المعبـود على من آمن أو كفرا
قوم نصبوا لفخـارهم حججا من نورهم غررا
صبراً فالله تعـالى غير مضيع أجر من اصطبرا
حكم ماض قدر جار من ذا يلوي عنه القـدرا
كن بالسلف الماضي وبما لاقت آباؤك معتبرا
طالت شكوانا من زمن ان رمت له سلما مكرا
ونوائب دهر لا تبقي أحداً في الأرض ولن تذرا
قالوا رزء اعطاك خشا قرحى وأساءك مبتـدرا
قم أرخ (قلت لكم بدر بجوار الباقر قـد قبرا)

وله يرثي عبد الحسين بن الشيخ مشكور الحولاوي على إثر وفاته مسموما ويعزي أباه ويسليه قوله :

عبد الحسين لمشكور الفعال لنا سامي ذرى العز فينا وابن مشكور
أبي زفاف بني الدنيـا له فمضى مستبشراً بزفاف الخرد الحور
قاسى من السم في أعضائه مضضا حتى قضى نحبه في شهر عاشور
لهفي لشاك الى أهليه علته بالسم في سكرات الموت مغمور
معالج بعقاقير الطبيب ومن يستدفع الموت عنـه بالعقـاقير
ومستغيث بآباء وليس بهم إلا تلفت مبهوت ومذعـور
مستنجد بأهاليه فيكنفه شقيقه بفؤاد منـه مفطور
بني عطفا ورفقـا بي في ألم مما دهاك ووجد فوق مقدور
وحسرة تصدع الصخر الأصم أسا وزفرة نفثت من صدر مصدور
لم استطع أن تراك العين محتضراً في زفرة الهبت قلبي بتسعير
هيأت طيبا لأيام الزفاف ولم أعلم هواك لتطييب بكافور
مضى فالوجد في احشائنا وطن وللتصبر ربع غير معمور
أملت ان ثياب العرس تلبسها فكفنوك بثوب غير مزرور
فاختاره الله واختار الجنان له منازلا فهو فيها خير محبور
واستبدلوا عن نثار العرس من مقلي عقيق دمع على مثواك منثور
وعن خضابك بالحنا حنوط يد من المنية صفراء الأظافير
لكن تصبرت والصبر الجميل له أجر ورب صبور غير مأجور
عودت خديك لله السجود فقل يامضجعي في الثرى لا تنس تعفيري
وليرض مني بميسور الرثاء له فليس يترك ميسور بمعسور
لا زال هتان رضوان يلث على قبر له في قلوب الناس محفور

وله متغزلا قوله :

يا قلبي كم تهوى ذعرا ان رمت له وصلا نفرا
قد ضن فأضناني جسداً وألم فألمني سهرا
لو كنت تشاهد طرته ما السمع كمن بالعين يرى

ما كنت ارى ان الأصباح … بجنب الليل ترى طررا
ويزيد الصب اسى وشجى … دمع من ذوب القلب جرى
فأهيم إذا ما مر صبا … يصبوا العشاق له سحرا
ويشوق القلب ولا عجب … برق من نحو الخيف سرى
يولي الوادي خصبا سفرا … ويزين النادي إذا حضرا
ويريك إذا ما الجام بدا … شفة كالصبح إذا سفرا

وله يرثي الشيخ علي بن الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء ويعزي اخاه وولده قوله :

ترسمت بعد المستقلين اربعا … فأسقيتها من وابل العين ادمعا
محاها البلا حتى ظننت رسومها … ركائب زارتها عواكف خشعا
اكلمها في ساكنيها فان طغت … دموعي اقام القلب كفا واصبعا
اسائلها عن نحرها اين ازمعا … فيثني الصدا ما قلته اين ازمعا
عفت مذ مضى عنها علي بن جعفر … واقلع عنها السعد ليلة اقلعا
مصاب على الاسلام حط كلا كلا … فأزعج ارباب الحفاظ وروعا
ليومي علي تذرف العين ادمعا … فانهما سيان رزءاً ومصرعا
فذلك ماد العرش من وقع صدعه … وهذا له ركن الهدى قد تصدعا
لئن جاءت الأيام شنعاء في الورى … فيوم علي كان ادهى واشنعا
فلا بكر الناعي على الناس ويحه … بفيه الثرى هل يدري اي فتى نعى
نعى فالمساعي الغر تندب خلفه … وغادر احشاء المكارم وقعا
نعى سيداً لم يلحظ الدهر مغضبا … بعينيه إلا انصاع منه مروعا
إماما له القى الزمان قياده … فجاء على وفق الارادة طيعا
وغوثا لنا في فادح الخطب مفزعا … وغيثا لنا في كالح الجدب مربعا
متى شن جيش الدهر غارة غدره … توهم منه سطوة فتذعذعا
سرى نعشه في الناس مسرى نواله … وخط له في قلبه المجد مضجعا

فيا طود عز قد أمنا بظله تكنفه ريب الردى فتزعزعا
ومرتكما نسقى بصيب وبله جلته عقيم النائبات فأقشعا
وبدراً تعودنا اهتداءاً بنوره فأشرق لكن صير النعش مطلعا
فيا حامل النعش اتئد فلعله يزودنا در الحديث فنسمعا
رويداً فهذي المكرمات نوائح وراءك تسترعيك حسرى وظلعا
احين ترجتك البرية مطمعا تكون لجلاء الرزية مطمعا
فقل لبني الآمال خلوا عن السرى فقد اودع المجد الثرى يوم ودعا
وما كنت ادري قبل دفنك انه يكون الثرى من ساحة الكون اوسعا
ولا قبل اعواد حملنك آملا بشامخ رضوى ان يقل ويوضعا
هدأت فصيّرت القلوب خوافقا ذهبت فخلفت الحوادث رجعا
وانزلت قبراً قد سما بك رفعة كأنك ما انزلت إلا لترفعا
تساميت فاستبدلت منا ملائكا تطوف على مثواك مثنى واربعا
فلله رزء كوّر الشمس في الضحى واوهى قوى الدين القويم وضعضعا
والبس وجه البدر إذ حيل بينه وبين سما شمس المعالم برقعا
ونعش هوى والمجد فيه الى الثرى فقل في الرواسي الشامخات هوت معا
اقام لنا ركب التحسر والجوى وودع ركب الصبر ساعة ودّعا
فلي مقلة مهما اردت كفافها افاضت دموعا فوق خدي اربعا
وفي كبدي داء إذا ما شكوته لتنفعه الشكوى يزيد توجعا
وقائلة هيهات تأمل سلوة ولم تبق في قوس الصبر منزعا
فقلت بلى إن السلو بسيد اغر وازكى العالمين واورعا
هو الحسن الفعل الجميل به العزا وإن عظمت تلك الرزية موقعا
فلولاه ما قامت شريعة احمد ولم ندر منها واجبا ان تطوعا
تسلّ معيد الدين غضّا فانما شعار الليالي ان تريع وتفزعا
تفيأت من روق الفخار سرادقا سمت فغدت من شامخ النسر ارفعا

ولي سلوة في فرعه الماجد الذي عفاة الورى تأوي لمغناه شرعا
محمد وصف عزّ كهف ممنعا وزاخر علم ثابت العزم ألمعا
له همة تعلو السماكين رفعة وتأنف ان ترضى المجرة موضعا
وساد الورى طراً بنيل مكارم متى ما دعا الداع الالهي اسرعا
ومن بعده المهدي فينا ومن حوى شمائل اضحت من شذا المسك اضوعا
فيا أهل بيت قد أبى الله أن نرى بهم غير حام للشريعة أروعا
إذا غاب منكم ماجد قام ماجد به أورق الاسلام عوداً واينعا
سقى جدثاً وارى علياً من الرضا سحاباً بعفو الله يهمي مدعدعا

وله يرثي السيد احمد ويعزي ولده السيد كاظم العاملي والشيخ رضا زين العابدين قوله :

اقيموا على العذل أو فارجعوا وهب تعذلوني فمن يسمع
وكيف وهذي صروف الزمان ذواهب ما بيننا رجّع
وربع عفا رسمه فامحى سقيت الحيا أيها المربع
تحكم فيه سيول البلا فها هو طوع البلا بلقع
اسائله اين شط الأُلى عهدتهم ومتى ودّعوا
مضى احمد فعفت بعده معالم وانطمست لربع
فلله خطب دهى فاغتدى على الشمس من وقعه برقع
يقل مقالي لمحي الليالي بكف ابتهال له ترفع
غياث البلاد وغيث العهاد وأمن العباد إذا روعوا
وسامي الفخار وحامي الذمار إذا أهمل الناس أو ضيعوا
ليغش الردى من يشا بعده فلست ابالي بما يصنع
برغم المعالي ان أضجعوك الثرى ويلهم من ترى أضجعوا
فقيد بكاه التقى بالأسى وهل لسواه التقى يجزع
ونعش يسير وورق الفخار يشيعه والندى يتبع

فيا نعش رفقاً بمن يقتفيك ففيك انطوى الشرف الأرفع
عزاء أيا كاظم الغيظ يا من له فوق هام السهى موضع
ويا محسن الخلق يا من له خلائق كالمسك أو اضوع
فكل ابن انثى وان جل قد رآ لداعي الردى سامع طيع
فللموت ما تلد الوالدات كما ان للحصد ما يزرع
فما خلد الملك كسرى ولا تمنع سابور أو تبع
ولا زلتما المالكين زمام المكارم وهي لكم تخضع
ولا زلتما في ظلال الرضا عليم لأهل النهى مرجع
عليم عدا العلم من رفده فها هو في روضه يرتع
فى جدثاً حله أحمد سحاب من العفو لا يقلع

وله يمدح الشيخ محمد بن الشيخ حسن آل كاشف الغطاء ويهنيه في بعض الأعياد وقد نقص من أولها واليك ما وجدناه قوله :

إن الذي سمك العلى وبنى على أفلاكها المجد الأعز الأمنعا
وحوى النهى طفلا وأوطأ هامها كهلا ونال الدين والدنيا معا
ذاك العلي محمد علم الهدى غيث الندى غوث الصريخ إذا دعا
شمس المعارف بدرها الساري الذي ملأت أشعته الجهات الأربعا
وسع الملا فضلا فأصبح جاهه من هذه الدنيا أجل وأوسعا
وسعى الى ادراك غايات العلى سعي الكرام فكان اسبق من سعى
ورعى الشريعة باذلا في حفظها جهد العليم فكان احفظ من رعى
وأقام من اركان دين الله ما لولا علاه كاد أن يتزعزعا
وحمى حقيقة شرع آل محمد فغدا لأشتات المفاخر مجمعا
سر الإله وكم له من نفسه حجج على ما قلته لن تدفعا
ومهذب ساد البرية مذ رقى دوح التقى وحوى الفضائل أجمعا
فليفخرن بوجوده دهر غدا اذناً لرائق ما يقول ومسمعا

وليهنين بوجوده العيـد الذي ... من أجله فيه السرور تجمعا
ما العيد لولا أن يشام هلاله ... بجبينـه متطلعاً متشعشعا
أخـذت عليّ صفاته ونعوته ... سبل المديح فما عسى أن أصنعا
هي كالكواكب لايقوم بحصرها ... نظمي وان كنت الخطيب المصقعا
يا واحد الدنيا وأفضل من غدا ... بحراً بأمواج الفضـائل مترعا
وأجل من حاز العلوم بأسرها ... فغدا لطلاب المعـارف مفزعا
إني قصرت على علاك مدائحي ... وعلى ودادك قد طويت الأضلعا
ان يمتدح غيري سواك ويرتكب ... نهج الغلو فقـد اصبت وضيعا

وله وقد أرسلها الى الشيخ عبد الحسين بن الشيخ محمدحسن صاحب الجواهر وفيها يصوّر تعاسة الأدب وأهله قوله :

سائماً كلفتني شغفا ... شغفاً كلفتني سلفا
فتحريت هواك ولو ... إنه يعقبني التلفـا
ليت طرفاً شح عن أرب ... لك فيه لم يكن طرفا
يا ابا الفزع الشريف ومن ... ساد في أقرانه الشرفا
لم لا تستعطفن أباً ... كلما استعطفته عطفا
إنما أنت الصريف فلا ... تك في باب الرجا خزفا
أهل بيتي يبتغون لهم ... كل يوم من يدي علفا (١)
كم اعاني في معاشهم ... باختلاس القرض والحرفا
يحسبون الخـبز مؤتدماً ... بحشيش الهنـدبا سرفا
غير ان الهم أنحلني ... في عيال عكف ضعفا
جاعلاً عبد الحسين لهم ... شافعاً حسبي به وكفى
حبذا ذاك الشفيع ومن ... كلما استمطرته وكفا
لو ترى الألحاظ سيرته ... في مجاري فلكه وكفا

(١) الغذاء الذي يعد للحيوانات الصامتة .

ومتى نبهت رأفته غمرتني منة ووفا
كنت ايام التفاتته لم اخف من ازمني جنفا
ويوم الصد صيرني في نضال الدهر لي هدفا
كم سقاني من سحائبه عذب ماء طيباً نطفا
يهب المال النفيس فلا خزفاً يعطي ولا صدفا
انعم الله عليَّ به وعلى الناس حمى كنفا

وله يرثي الشيخ ميرزا احمد بن الشيخ موسى آل كاشف الغطاء وقد توفي فجأة وهو شاب لم يبلغ الثلاثين وقد هيأت له اسباب الزواج ، وفيها يعزي عمه الشيخ حسن واخيه الشيخ محمد رضا قوله :

حي المنازل بالدموع الذرف ان لا يحييها السحاب بأوطف
وقفا عليها صاحبي وان عفت بعد الأحبة وقفة المتأسف
واستنشدا الأطلال عن سكانها فعسى تجيب سؤال صب مدنف
اين استقلوا ظاعنين وخلفوا بين الجوانح شعلة لا تنطفي
عجباً برته النائبات وقبل ذا من جاء يستشفي السقام بها شفي
ربع اوقالو سال طرفي عندماً عمر الزمان على رسومك لم يف
حقاً تذوب على عراصك مهجتي وتسيل فيه عن الدموع الذرف
يا ربع اين تحملوا عنك الالى كل بدوح علائه موف وفي
عاثت بهم غير الزمان كأنما نقدتهم الأيام نقد الصيرفي
بدأت بجعفر قبل ذاك فهدمت من دين احمد كل طود مشرف
وأتت على موسى وكان بعزمه مهما انبرى خطب لقاه بمرهف
وقضت على زاكي النجار عليها رب التقى والمجد ركن المعتفي
وتسنمت فرعا لموسى مورقا رشداً فبات الرشد حلف تلهف
لهفي لغصن بعد بهجته ذوى بالرغم منا بالتراب مكتنف
يا تربة شقت فوارت احمدا من لا يشق لك الحشى لم ينصف

لو شق بالزفرات قلبي عندها ... أو خدَّ بالعبرات خدي لم أف
عجباً عراه الخسف قبل تمامه ... والبدر قبل تمامه لم يخسف
عجبا لورد المجد يقطف يانعا ... والورد قبل أوانه لم يقطف
اسفي عليك وقد طوتك يد الردى ... لو كان يجدي الوجد فرط تأسفي
صبراً خدين المكرمات رضاً بها ... فالصبر انت من الأنام به حفي
والصبر لا يسطيعه احد سوى ... رجل بكم يابن الأكارم يقتفي
فلك العزاء بخير من يمشي على ... وجه الثرى من ناعل او محتفي
حسن الفعال امام كل فضيلة ... مولىً بنيل ذرى المعالي مشغف
فبقي بقاء الدهر كهفا مانعا ... وبحسن سيرته الخلائق تقتفي
وسقى ضريحا ضمَّ احمد وابل الـ ... رضوان من باري الأنام بموكف

وارسل الى الشيخ علي بن الشيخ جعفر قوله :

متى يا ابا المهدي تغبق ما غبق ... سواك وتجلو الهم والغم والفرق
غريق ببحر الدين في ذاك راسب ... ومن واجبات الدين انقاذ من غرق

وله مقرضا كتاب ــ الباقيات الصالحات ــ لعبد الباقي العمري قوله :

لله درُّ نظام عبد الباقي ... هو سلك درٍ حلية الأعناق
الخرس العشر العقول بنطقه ... والحتبى من فضله بنطاق
ذو الباقيات الصالحات وهل سوى ... هاتيك في دار البقا من باقي
سحر العقول بأي نظم لم اجد ... إلا سماع نشيده لي راقي
وافى نخلت مداد رسم سطوره ... فيه سواد نواظر الأحداق
ولقد نشرت بنشره لما انطوى ... سرُّ البلاغة منه في الأوراق
اغنى عن الشمس المنيرة بهجة ... وسناه اغنى عن مدام الساقي
قطب مدار طباق كل فريدة ... تجلو نظام الدرّ في إطباق
نادت مفاخره برفع محله ... فترى الفحول لديه في إطراق
علم وآداب وغرّ مناقب ... كالشهب في اللألاء والاشراق

خلق نشاطر والنسيم لطافة | وكذا تكون مكارم الأخلاق
ذو طلعة بدر السماء قرينها | لو لم يشن بدر السما بمحاق
واضاء في الدنيا سنا اعراقه | في شامها وحجازها وعراق
يا من له في العالمين سوابغ | هي في رقاب الناس كالأطواق
متبوء ربع الفضيلة منزلاً | وسواه لا يدنوه باستطراق
قصرت خطا الاوهام عن تحديده | في العلم في المفهوم والمصداق
هدرت شقاشقه بفضل خطابه | إن اخرس العلماء وقع شقاق
سبق السؤال ندى فسحّ سحابه | من غير ارعاد ولا ابراق
متفرد بزكي اخلاق زكت | ازرت بنفح المسك في استنشاق
فاق الورى طراً وقدفات الأُلى | سبقوا واتعب من بقي بلحاق
دامت رقائق فضله منشورة | ما غردت ورق على الأوراق

وله يمدح الشيخ علي بن الشيخ جعفر ويهنئه بعيد الفطر ويتعرض لذكر الوزير داود باشا ويعرّض بحاسديهما ويؤنب المناوئين للشيخ بدعوى الاجتهاد قوله :

يا جامعا بين شمل العلم والعمل | عادت عليه بنا الأيام في جذل
واستعذب الدهر ورداً من علاك به | فصار عيداً عليه نشوة الثمل
وماس عصرك تيهاً ان زينته | مناقب لك في جيد الزمان حلي
بك الزمان ربيع في شقائقه | حسنا فما انت إلا الشمس في الحمل
احلك المجد دون الناس مقلته | وانت في عينه الانسان في المقل
تؤمك الناس في قصدي هدى وندى | ولا ترى منك كلا وحشة الملل
فتنثني عن حياض منك مترعة | بالقصد ما بين ورد العل والنهل
لبست من كل علم ثوب بهجته | غضا وغيرك مقصور على السمل
وان بحراً سقاك الله اعذبه | ما نال غيرك منه مصة الوشل
ما نهنهتك بحار عن لثالئها | غوصا تصرف منه حامل الرمل

ولا تجردن للتجريد في نظر … إلا أصبت برأي منك معتدل
ولا شرحت من التشريح آشكله … إلا وأوضحت منه غامض الجمل
ولا أمد لك الرحمن نعمته … إلا مددت اليه كف مبتهل
وخاطبتك العقول العشر مصدرها … وسالمتك بجاش منك منذهل
وزادك الله من ألطافه نعماً … في دولة غيرت في أوجه الدول
في دولة حكم داود لها رصد … يصونها عن هوى الأوغاد والسفل
حتى أفاض عليها من غلائله … عزاً وزر عليها حلية الحلل
ان الخلافة فيه افتر مبسمها … عن بهجة بسرور فيه متصل
خليفة فرض الرحمن طاعته … على البرية من حاف ومنتعل
هونه بكر العلى حتى تبعلها … والناس عن طلب العلياء في شغل
إذا استغاث به العافي يروضه … بواكف من كلا كفيه منهمل
رمى الزمان بجيش من عزائمه … بالسمر معتقل بالبيض مشتمل
فأصبح الدهر يسعى طوع راحته … كالنصر مسعى غلام مشفق عجل
ورب منتحل أمراً يعاكسه … والله مبطل دعوى كل منتحل
نهاه بالصفح فامتد الغرور به … إلا ببيض صفاح أو قنا ذبل
فصال والنصر حاديه وقائده … على جنود تمد الحرب بالحيل
في فيلق أسفرت عنه بوارقه … بعثير كظلام الليل منسدل
أطل فارتعدت منه فرائصها … رعباً أعارته قلب الخائف الوجل
أخنى عليها فلم تألف مساكنها … إلا ندى الطل أو إلا صدى الطلل
وفل منها جموعاً وهي شامخة … بلهذم ألحق الأشلاء بالشلل
تهافتت في شعاع السيف فاحترقت … مثل الفراش منايها على الشعل
وكلما شب نار الحرب موقدها … سعى لها غير رعديد ولا فشل
له مواض وزرق قط ما وجدت … إلا دم القلب يرويها عن الغلل
فعش بظل نعيم من صداقته … فيض يدوم وظل غير منتقل

بم اعتذار اناس عن غوايتها ... ومنهج الحق للمسترشدين جلي
ظلت أدلتها من ذا تقدمه ... والحق ما دار إلا حيث دار علي
ومن يضاهي علياً حيث ما التبست ... بهماء حكم ولج الخصم في الجدل
وثوّرت فتن الأيام عثيرها ... وزلزل الأرض وقع الحادث الجلل
خطيب قوم إذا اصغى الندي غدت ... له شقاشق فيها رعدة الزجل
تفجرت فيه عين الصمت عن حكم ... وفي الأنام افيضت وصمة الخطل
وموهم أنه مستودع حكماً ... وأنه لامور المسلمين ولي
وباذل لقضاء الحكم خاتمه ... جهلاً وفي نشر سرّ الكائنات ملي
رام التحلي بها جهلاً بفطرته ... وهل تسوغ لانثى حلية الرجل
واستطعم النحل مما تجتني فجنى ... لسعاً وغذتك منها شهدة العسل
ليت الأكف التي أومت انا ملها ... الى سواك رماها الله بالشلل
بلغتهم أملاً في كل ما اقترحوا ... وان غيرك مما يأملون خلي
واستعطفوك لصفح عن جنايتهم ... حتى صفحت وهذا غاية الأمل
وما كفى الصفح حتى زدتهم كرماً ... من فيض كفك فيض العارض الهطل
لا تحسبن خضاباً في عوارضها ... لكنه اثر من حمرة الخجل
وقد يكون دوام الصفح مفسدة ... فامزج فديتك صفو الجد بالهزل
وعالجن نفاقاً في ضمائرها ... بلفتة منك تبري كامن العلل
واجدع بعضبك آنافاً شمخن على ... عداك من جهل مفتون بها خطل

الى ان يقول في مدح الشيخ حسن :

ولا يدانيك في حُكم وفي حِكم ... إلا شقيقك في علم وفي عمل
نهضتما والعلى والمجد طوعكما ... كالظل يتبع في حلّ ومرتحل
لا يهتدي الناس إلا فيكما ومتى ... اغنى عن النيرين الضوء من زحل
يا اهل بيت تولى الله رفعته ... ما فيكم غير معصوم من الزلل
انتم عن الله اسستم شرائعه ... كأنكم انبياء العزم في الرسل

صفوتم فاصطفاكم ربكم حرسا لدينه وولاة الأمر في الأزل
لا روعت لكم الايام سرب حجى بلى إذا ريع منها قنة الجبل

وهي طويلة اثبت منها صاحب العبقات هذا المقدار . وله مقرضا موشح القزويني البغدادي بقوله :

اكواب زهر قد تنظم ام خرد عرب تبسم
ام روضة هب الشمال على خمائلها ونسم
ام نظم درٍ راق نظـ مه ابن بجدتها المسلم
نظم تود الغانيات ثغورها منه تنظم
بوركت من نظم زهى حسنا وبورك من منظم
وموشح فيه النجوم الز هر عمر الدهر تنجم
لو كلم الميت الرميم بسره جهراً تكلم
وبلاغة لو شامها قـ س لدان لها وسلم
وفصاحة جرت على سحبان وائل برد معلم
اين ابن اوس والفر زدق والمهلهل او متمم
يا من بسيماه الورى سيماء اهليه توسم
جرعت من جارك لما كلٌ عنـد الجري علقم
فاحكم على من شئت فيه فأنت اهل ان تحكم
والفخر فلست ارى لغير ك مفخراً والله يعلم
فلأنت من قوم بهم رب العلى يبدي ويختم
لولا وجودهم لما قام الوجود وما تقوم
بهم استجـاب لآدم دعواه والأسماء عـلم
ولنورهم سجد الملائك حين اشرق لا لآدم
لولاهم لم ينـج نوح في سفينته ويسلم
وعلى الخليل بهم احال النـار برداً حين تضرم

وبسرهم موسى الكليم   لربه في الطور كلم
وبهم أعاد الميت حيا   داعياً عيسى بن مريم
وانال يعقوب المنى   وأزال عنه الهمّ والغم
وبهم نجا ذو النون   لما سبح الرحمن في اليم
أقمار تمّ أشرقت   منهم با فق الدين أنجم
كالصالح الفعل الذي بال   فضل خصّ وبالندى عم
أسد إذا ما عبّست   أسد الشرى خوفاً تبسّم
ومعظّم يعنو الى   عليائه الملك المعظم
فاق الأنام فمن تأخر   عن علاه كمن تقدّم
ما ضنّ يوماً عارض   إلا بعارضه تكرّم
يعنو له يحيى بن اكثم   والفتى زيد بن ارقم
أرغمت آنافاً بغيرك   لم تكن تالله ترغم
بنظام عقد فرائد   تأريخها (العقد المنظم)

وله يرثي الامام الحسين (ع) :

سفه وقوفك بين تلك الأرسم   وسؤال رسم دارس مستعجم
يا ربع مالك موحشاً من بعد ما   قد كنت للوفاد محشد موسم
أفكلما بالغت في كتم الهوى   غلبتك زفرة حسرة لم تكتم
هلاّ وفيت بأن قضيت كما وفى   صحب ابن فاطمة بشهر محرم
قوم ترى بسيوفهم وأكفّهم   في الخصم والعافين أوضح ميسم
من كل وضاح الفخار لهاشم   يعزى علاً ولآل غالب ينتمي
تخذ المواضي حلية وبباسه   ثقة له عن صارم أو لهذم
يتسابقون إذا دعوا لكريهة   فكأن قرع البيض صوت منغم
وإذا هم سمعوا الصريخ تواثبوا   (ما بين سافع مهره أو ملجم)
نفر قضوا عطشاً ومن ايمانهم   ريّ العطاش بجنب نهر العلقمي

أسفي على تلك الجسوم تقسمت ... بيد الظبا وغدت سهام الأسهم
قد جلّ بأس ابن النبي لدى الوغى ... عن أن يحيط به فم المتكلم
إذ هدّ ركنهم بكل مهند ... واقام مائلهم بكل مقوم
من كابن فاطم يوم حاطمة الوغى ... والشوس بين مطرسم أو محجم
ينحو العدى فتفرّ عنه كأنهم ... حمر تنافر من زئير الضيغم
ويسل أبيض في الهياج تخاله ... صبحاً تبلج تحت ليل مظلم
ويهزّ أسمر في الكفاح كأنهم ... صلّ تلوّى في يمين غشمشم
وإذا العداة تنضدت فرسانها ... في كل سطر بالأسنة معجم
وانام نخمى صحاف صفاحهم ... مسحاً بخط مقوّم ومصمم
قد كاد يفني جمعهم لولا الذي ... قد خط في لوح القضاء المحكم
حتى إذا ضاق الفضاء بعزمه ... ألوى به للحشر غير مذمم
سهم رمى أحشاك يابن المصطفى ... سهم به كبد الهداية قد رمي
يا أرض ميدي يا سماء تفطري ... يا شمس غيبي يا جبال تقسمي
يا نفس ذوبي يا جفون تقرحي ... ياعين جودي يامدامعنا اسجمي
لم أنس زينب وهي تدعو بينهم ... يا قوم ما في جمعكم من مسلم
إنّا بنات المصطفى ووصيّه ... ومخدرات بني الحطيم وزمزم
ما دار في خلدي مجاذبة العدى ... مني رداي ولا جرى بتوهمي
قد أزعجوا أيتامنا قد أججوا ... بخيامنا لهب السعير المضرم

وله متشوقاً الى زيارة الامامين العسكريين (ع) في سامراء بقوله :

يا راكباً تطوي المهامه عيسه ... وتجوب كل تنوفة ومكان
يقتادها الشوق الملح على السرى ... بأزمة فضلاً عن الأرسان
فكأنه كالبدر بين نجومه ... في فتية من أكرم الفتيان
ومسافراً نحو المكارم قاصداً ... هلاّ منذت على الكئيب العاني
ببلوغ مألكة إلى ساداته ... خير البرية انسها والجان

لعلي الهادي المكرم وابنه … والقائم الخلف العظيم الشان
سيف الاله المنتضى فصل القضا … والمرتضى فرج الاله الداني
خزان علم الله أبواب الهدى … ركن الولاء معالم الايمان
سفن النجا غيث المكارم عصمة ال … جانين غوث الواله الحيران
قسماً بهم وبجدهم لا أختشي … هول الحساب وحبهم بجناني
فاذا حضرت بحضرة القدس التي … تسمو بهم شرفاً على كيوان
فقل السلام عليكم يا سادتي … من عبد عبدكم المسيء الجاني
من وامق عدم الوفاء أعاقه … عنكم وأخره عن الاتيان
لا زال يسأل ربه ويود أن … منّ الاله عليه بالامكان
فسماهم بك يقبلون مقصّراً … في حقهم مستوجب الحرمان

وله يمدح الشيخ محمد بن الشيخ جعفر عندما كان في الحلة مستقيماً وقد بعثها اليه من النجف وتعرض فيها لمدح داود باشا عندما قتل طوائف من العرب ويعرض بحساده وذلك عام ١٢٤٤ هـ قوله .

ربوع الجامعين استوقفيني … سقاك مضاعف الغيث المتون
اجدد للهوى عهداً وأقضي … على رغم العذول بها شؤوني
يحركني الهوى شوقاً اليها … فيمسي في معالمها سكوني
ألا من مبلغ عني سلاماً … الى حيٍّ بجانبها قطين
أنست بأهله وأقمت فيهم … زماناً أتقيه ويتقيني
وأطعمني الهوى شهداً وغنت … به ورق السرور على الغصون
أهيم إذا سمعت حنين ليلى … إلي فابلغوا ليلى حنيني
وحيتوا حيها عن مستهام … تحيـة مولع فيهـا ظنين
وردي يا اميمـة لي بقايا … فؤاد في منازلها رهين
جنون العامري يدور حيناً … واطبق في الهوى ليلا جنوني
اميمة عند ذاك الحي ربع … تنازعنا به سفك الدنون

مداماً دبّ في رأسي هواهـا ... كما دبّ الرقاد على جفوني
تذكرني فقاقعهـا أكفاً ... فقاقعها من الدرّ الثمين
وتشبه في تشعشعها لجيناً ... يذب به ابن جعفر عن ديوني
تمدها واحمدهـا صفـات ... وارشـدها الى نهج اليقين
وأمجـدها وأجلها ثناءً ... واندها بمكالحة السنين
وهل عذب الثنا في غير فرد ... تعالى عن نظير أو قرين
غني في العلى عن رسم حد ... مطاع في الملا ملك مكين
عليم ينتهي في كل علم ... الى نفثات جبريل الأمين
يفيض العلم عن بحر غزير ... وينفق منه عن كنز دفين
مناقب قد عقدن عليك عزاً ... تكل لديه باصرة العيون
سمت في دولة الملك المفـدى ... حسام الدين والعضب اليمين
ورب طوائف مالت سفاهاً ... معاطفها على علج خؤون
بزخرف من وساوسها امان ... تمر على المسامع كالطنين
فعالجهـا أبو حسن بجيش ... يشج صواعق الحرب الزبون
وأغمد في جماجمها حساماً ... أقلته يدا ليث العرين
حساماً في لظى الهيجـاء يتلو ... على فرسانهـا يا نار كوني
فتلك رجالهم صرعى وأسرى ... تجزر في السهول وفي الحزون
وسام حصونهم ردماً فأمست ... تنادي أين سكان الحصون
فيا من طالت الأفلاك فيه ... وخبرهـا عن الرسم المبين
رجوتك والكليم أخاك عوناً ... على دبني المبرح بي وديني
فخال الدهر دون اخيك عني ... فيا للدهر صاعقة المنون
وأبقاك الزمان عليّ ظلاً ... ظليـلاً عن نوائبـه تقيني
لك السبق الجلي بكل مجد ... على حلبات أسلاف القرون
ظننت بك الجميـل فلا تخيّب ... وحقق أيهـا المولى ظنوني

اليكم أيها الغرماء عني دعوني إن لي أملاً دعوني
ركنت الى الندى كهلاً وطفلاً فكان اليك في أملي ركوني

وله يرثي السيد محمد باقر ويعزي أولاده الثلاثة أسد الله ومهدي وأبا القاسم ويعزي الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر ويمدحه قوله :

من ناشد لي بأرض الري سكانا حدا بها البين ليت البين لا كانا
خفت ظعائنهم عني وما علموا أحشاي حفت بذاك الظعن اظعانا
أذلت دمعي على أطلالهم أسفاً فكلما عز قبل اليوم قد هانا
فالمنحنى وغضا وادي العقيق غدت مني ضلوعاً واحشاءاً وأجفانا
ما الدار بعدكم داراً ولا وطني يا منزلاً لا ولا السكان سكانا
يا للعشيرة من دنيا إذا سمحت بالوصل حيناً محت بالهجر احيانا
وان سخت فسخت او واصلت فصلت او سالمت اسلمت ظلماً وعدوانا
وان عدتك عدت او جاورتك ورت وان حلت انحلت صداً وهجرانا
حتى اناخت على العليا بقارعة هدت من البيت بيت الله اركانا
وفرقت من لوي شمل عزتها وطوقت بسماة الضيم عدنانا
يا ناعياً للمعالي شمس دارتها الله فيهن فارحمها وإيانا
خرست لو تدري من تنعاه ما خطرت لك المسرة أو سامرت ندمانا
نعيت باقرها علماً وشامخها حلماً واعظمها بين الورى شانا
نعيته فالمساعي الغر نادبة له وأمسى أثيل المجد ولهانا
رزية خطبها ألقى كلاكله بأصبهان فعم الخطب ايرانا
وسيرت شعلاً ترمي لها شرراً على العراق كسا الآفاق احزانا
يا تارك الملة الغراء من أسف عليه تلتحف الأشجان ألوانا
قد كنت في كف شرع الله صارمه تذود عنه ضلالات وبهتانا
مدارس بك أحيينا دوارسها عفت فها نحن ننعاها وتنعانا
شريعة أنت منها بدر هالتها قد عالجت من ظلام الجهل اشجانا

وملة كنت تحمي عز ساحتها ... قامت برغم الهدى ذلا وخذلانا
ومقلة بك قرّت في هدىً وندىً ... أمست عليك تذيل الدمع هتانا
يا راحلا ترك الأرزاء مقبـلة ... وراقـداً ترك الاسلام يقظانا
إنا نحييك بالشكوى اليك أسىً ... يا ليتـه سمع الشكوى فحيانا
ليهنك اليوم أن اصبحت في ملأ ... قد اصبحوا في نعيم الله إخوانا
فللمعالي البقـا في سادة لبست ... بهم شريعة آل الله تيجانا
مهديهـا أسد الله الذي شمخت ... به مساعيه حتى جاز كيوانا
علم يريك الخفايا من اشعته ... ومن شمائله روحاً وريحـانا
ما سيم في سوق أهل الفضل مكرمة ... إلا اشتراها بأغلى السوم أثمـانا
صبراً أبا القاسم السامي السهى شرفا ... فالصبر يعقب أهل الصبر رضوانا
حللت من كل مجد في محاجره ... فكنت انت بعين المجد انسانا
انتم بني الحسب الوضاح لامعة ... فيكم زها المجد انواراً(١) واغصانا
ان غاض بحر هدىً منكم فان بكم ... امسى الهدى مطمئن الجاش ريانا
اقسمت بالراقصات القود حاملة ... الى الحطيم وبيت الله ركبانا
لولا عليم به شمس الهـدى بزغت ... ما رمت لا وأبيكم عنـه سلوانا
محمد الحسن المولى الورى نعما ... اكرم به واهبا حسنىً وإحسانا
غوث المروعة بل غيث المريعة بل ... كاسي الشريعة إيضاحا وتبيـانا
طريفه في يد العـافي وتالده ... كأنما اتخذ العـافين خزانا
فضل إذا تليت آيات معجزه ... فبالجواهر حسب العقل برهانا
يولي الجواهر داجي رفده فغدت ... قرى جواهره فينـا وقرآنا
يا غائبا عمت الأديان فترته ... أكان عنك اختلاف الناس اديانا
ومدرجا بين اثواب محـبّرة ... منسوجة من ثنـاء الله اكفانا
وثاويا في رياض من مفـاخره ... نفسن فيـه على الجوزاء اوطانا

(١) جمع نور وهو الزهر .

خدمت ربك فاستخدمت في الملأ الأعلى ملائك او حوراً وولدانا
لا زال قبرك يهمي فوق روضته سحائب الغيث رضوانا وغفرانا

ونظم على هذا الروي وكتبها على هامش هذه القصيدة فقال :

ومولعين بحرماني وصالهم حتى عشقت بهم صداً وحرمانا
لا نلت وصلهم إن رمت بعدهم صبراً وكيف يطيق الصبر سلوانا
يا دهر هل لك عن احبابنا خبر جدّوا الى الشرق اوللغرب اظعانا
منازل اقفرت لما نووا ظعنا واستبدلوا بالحشى عنهن اوطانا
كففت واكف دمعي في الطلول ولي كف يسائل اين الركب قد بانا
ان واعدوك عدوا او واصلوا فصلوا اوصالحوا منحوا الأحشاء نيرانا
جدت ركائبهم في سيرهم فسرت قلوبنا إثرهم مثنى ووحدانا
لئن عفا بعدهم رسم فلا عجب حكم البلى للذي ساموه هجرانا
او ان بكى الطرف من بين معارفه فقد اقام عليه القلب برهانا
لله ايامنا والدار جامعة منادما في الهوى حوراً وولدانا
امست تدير علينا من سلافتها لحنا ومن ريقها المعسول الحانا
فبت اسقي الهوى من خمر ريقتها وبتن يوقرن لي بالعتب آذانا
فقلت طابت لنا البشرى فان الى اكناف ربع امين الله مأوانا
يلقى العدوّ بوجه منه منبلج لقيا الوفود طليق الوجه جذلانا
ما سيم في سوق اهل الفضل مكرمة إلا اشتراها بأغلى السوم اثمانا
قد اكسب الفضل والمجد الأثيل علاً ففات بالمجد اخدانا واقرانا
مناقب كذكاء رفعة وسنى فلا يطيق لها الحساد كتمانا
مولى اقام قناة الدين وابتهجت به اقاليمها نجداً وايرانا
مولى له البأس والرفد العميم لذا الفى له الدهر يا بشراه ارسانا
قد اطمأنت به نفس الفخار وقد جرّت بساحته الأعداء اردانا
يا من تحلّى به جيد الزمان ومن غدا لانسان عين المجد إنسانا

لا زلت غيران في العلياء تكلؤها ... ولم تكن لسوى الرحمن غيرانا

وذكر الشيخ ابراهيم قفطان ان السيد محمد نجل السيد معصوم أرخ عام وفاة أخي المرحوم حسين ووفاة المرحوم الشيخ حسن نجل الشيخ جعفر فقلت على القافية راثياً لهما :

الى كم ترينا صروف الزمن ... بفقد الخليط صنوف المحن
قضت في الورى بلزوم الردى ... كأنا وصرف الردى في قرن
أحن وهل نافع بعد ما ... تنائى الأحباء أني احن
وهل مسعد غير ورق الحمام ... تحن التياعاً بأعلى فنن
وقائلة لي لا تخلعن ... ثياب المصاب إذا ما ارجحن
(تعزّ فكم لك من سلوة ... تفرج عنك كروب الحزن)
(بموت النبي وقتل الوصي ... وذبح الحسين وسم الحسن)
فقلت أجل ليس سكب الدموع ... لغير مصاب الحسين الحسن
شباباً قضى لم يفز بالمنى ... ولا قرّ في عيشه واطمأن

ثم أخذ في رثاء أخيه الى أن قال :

كأن الرزايا تجس الخلال ... تفتش عن اوحدي الزمن
إلى أن اناخت برغمي الركاب ... بجنب عميد الهدى المؤتمن
هو الحسن إسماً ومعنىً ومن ... غدا أجود الخلق كفاً ومن
يحامي الذمار برب الفخار ... بشمس النهار ببدر الدجن
فلا تركنن لسلم الليالي ... فقد ضلّ من لليالي ركن
ولا تأمنن صروف الزمان ... فشيمته الغدر فيمن أمن
فيا لرزايا أذبن الفؤاد ... فكم غارة في البرايا تشن
رواسي ابن معصوم في وقعها ... فأرخ وهو الخطيب اللسن
فجعنا بفقد الحسين كما ... فجعنا بفقد الامام الحسن

وله مادحاً الشيخ موسى بن الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء

وهو في الحلة وقد ارسلها اليه :

صبوت الى الفيحا و نشر خزاماها   سقاها ملث الغاديات وحياها
وأيام جمع قد تصرم شطرها   فما كان أناها الغداة وادناها
واكواب وصل ما ألذ رسيسها   سلافتة مختومة نتعاطاها
تطعمت من لذاتها شهدة الهوى   فبتنا نداماها وكنا نشاواها
ولي في شعوب الجامعين منازل   برغمي ان لا يكحل العين مرآها
أصيخ بسمعي عند نشر حديثها   وأهتز من شوق لها عند ذكراها
ربوع تنازعنا بسفح ظلالها   مدام دم الصب المتيم حلاها
عليها لدفع المستهام فواقع   وصفو وداد العامرية صفّاها
دعوني وارض الجامعية إن تكن   تلاعاً وأيم الله لا أتعداها
وهب تحبسون الركب عن وقفة بها   فهل تمنعون القلب ان يتمناها
تدبُّ كما دبَّ الهوى في مفاصلي   سلامية واهاً لجيرانها واها
وقفنا بها ميل الرقاب كأنما   لها حكم داعي الله كشاف جلاها
تراقبه صيد الملوك وإنه   ليأمرها فيما يشاء وينهاها
ويعرب عن علم عزيز وحكمة   وينطق عن وحي بليغ اذا فاها
اذا مر في واد العفاة سحابه   سقاها من التبر المذاب فأحياها
إذا شاء أمراً كان غير مراقب   سوى الله فيه لا وزيراً ولا شاها
وثعبان موسى يوم ألقت حبالها   لإبطال دعواه فأبطل دعواها
ودانت له عبادة العجل صورة   نفاقاً ولولا الصفح عنها لأخزاها
ويجزي بحسناء عن السوء آفة   وهل فتية تجزي عن السوء حسناها
تغذى ثمار العلم من دوحة التقى   ولا غرو ممن مذ نشا قد تفيأها
وأجرى حدود الله وفق حدودها   ومن غيره حد الحدود فأجراها
رقى رتبة في عزّه ونواله   وسؤدده فوق السماكين مرقاها
أطاعته رغماً فتية جدَّ سعيها   بحظته لكنها ضلّ مسعاها

وعذراً معيد العـدل غضاً فان لي رواحل عجفاً عذر الدهر مسراها
ليهن بني الفيحا إقامة سيد أقام عماد الدين فيهـا وقواها
إذا همَّ بي عزم اليك يصــدّ ني كوالح دهر لا رعى الله مغناها

وقوله :

إلىمن وطت هام السماكين رجلاه من الحمد والتسليم والمدح اسناه
أخي ووصيي والمعرض نفسه لكسب الذي لاقى فيا سرّه الله
ولهفي إذا أعيت عليَّ مذاهبي وحصني إذا اودى بي الدهر أرقاه
وغيث إذا استمطرته امطر الغنى عليَّ واحيتني مدى الدهر كفاه
عليه من الصب البعيد تحيـة تقيم على مر الليـالي بمغنــاه
يحركها من خالص الشوق نسمة لتحظى بمرأى مَن هواني واهواه
على الرغم مني ان تراه رسالتي ولم تكتحل عيني زماناً بمرآه
رجوت بأن يأتي إليَّ بشيره قديماً فلم أظفر بمـا أترجاه
أحنّ إلى رؤيا الحبيب ولم أجد سبيلاً لهـا يا بعد ما أتمنــاه
وما صبر من لم يصطحبه حميمـه بحيث إذا مسته ضراء ناداه
ومن لم يلاحظه على الدهر خـله فلابد أن تشتد في الناس بلواه
أخي كيف سلواني وهجرك قاتلي وكيف اصطباري والتباعد أفناه
أخي لعبت فينا الليالي بغدرهـا لحا الله هذا الدهر ما كان اجفاه
إلى الله اشكو حادث الدهر إذ رمى فؤادي بسهم البين ما كان أمضاه
وأغمد في احشائه صارم النوى فقطع أمعـاه ومزّق أحشاه
واصبحت من جور الزمان كأنني سليم سقته السـم أنياب افعـاه
وأفردني عمن إذا فاه باسمه لسان لباناتي على الفور لباه
رويداً فقـد مسَّ الهوى بفؤاده وذاب من الهجر المبرح أقصاه
وأسعر في اكباده جمرة الغضــا وفارق من عيش المسرة أهناه
وأودى به الربع الخلي صبـابة إذا لمحت أطلال مغناه عيناه

تمكن مني ما حييت غرامه فلست وإن طال التباعد أقلاه
وقد زاد ما بي من هوى وصبابة فراق جنين آنستني قضاياه
وأسكنته والله بين أضالعي فما الصبر عمن في الأضالع سكناه
فليت الليالي آذنتني بقربه وأسعدني دهري بنور محياه
إذا ذكرته النفس ملت حياتها ولولاه فارقت الحياة ولولاه
فوا لهفي شطت بي الدار عنهم وهل ينفع النائي مقالة لهفاه
واسأل عنهم كل ركب يمر بي سؤال عليل سالمته منایاه
ومن يسأل الركبان عن كل غائب فيحظى ببشراه يساء بمعناه
وقد أرغمت قلب المتيم ليلة اطار بها عند الكرى طير رؤياه
كأن قد أصاب الدهر زندي علة فما سقطت من وقعها غير يمناه
وهاتيك رؤياً يزعج النفس أمرها إذا صدقت من كاشف الحكم دعواه
ولكن ستبدو زخرفاً من تضرعي لدى العروة الوثقى الذي نتولاه
إمام إذا عض الزمان بضرسه علينا فبالنصر المقدر ينهاه
فما ذل لا والله من كان مولاه ولا عز لا والله من كان عاداه
فيا من سألت الله إصلاح شأنه عسى الله من سقم بأعضاه شافاه
تعطف على مرء الزمان برقعة بها للفتى المفتون بالهجر محياه
ولا عجب ممن إذا ذكر اسمه لدي اعترتني هزة عند ذكراه
وهام به قلب المتيم رغبة فهيهات ان تستطعم النوم جفناه

الشيخ ابراهيم صادق

المتولد ١٢٢١ هـ والمتوفى ١٢٨٨ هـ

هو الشيخ ابراهيم بن صادق بن ابراهيم بن يحيى بن محمد بن سليمان

ابن نجم المخزومي العاملي الخيامي الطيبي (١) عالم كبير وشاعر معروف .

ولد في قرية الطيبة عام ١٢٢١ هـ ونشأ بها ، ذكره السيد الأمين في ج١٤ ص٤٥٧ نقلاً عن كتاب « ديوان الشعر العاملي المنسي » (٢) فقال : تلقى مبادى العلوم في البلاد ، وبعد وفاة والده بعامين أي عام ١٢٥٢ هـ ارتحل الى العراق وأقام زهاء عشرين سنة وتخرج بأجلة علماء النجف من أسرتي آل الشيخ جعفر وآل القزويني ، وبرع في نظم الشعر وتعرف بعظماء الدولة العثمانية من ولاة القطر العراقي وبعظماء الدولة الايرانية الذين كانوا يأتون للزيارة ، وبمشاهير علماء العرب والعجم ، وسيّر فيهم مدائحه . وبالجملة فان حياته الأدبية جعلت له شهرة واسعة في زمانه ، ولم تكن منزلته في الشعر والمتداول في ذلك العصر دون منزلته في النثر البديع فكان يتولى امور الكتابة عن شيوخ العلم خطاباً وجواباً . وله اليد الطولى في التاريخ ، والقدح المعلى في التخميس النفيس والتشطير الأثير ، ومما يذكر ان مزية التجويد في الشعر انتقلت من جده الشيخ ابراهيم بن يحيى الى فرع بيته ودونهم بهذه المزية بنو عمه من آل نصر الله بن الشيخ ابراهيم يحيى . فأبوه شاعر وهو شاعر وإبنه الشيخ عبد الحسين شاعر وحفيده الشيخ محمد تقي شاعر .

وذكره صاحب الحصون ج ٩ ص ١٧٨ فقال : كان فقيهاً اصولياً أديباً شاعراً ، خفيف الروح ، رقيق الحاشية ، ورد النجف طالباً للعلم واتصل بأولاد وأحفاد الشيخ جعفر وتلمذ عليهم وتخرج ، وله فيهم المدائح الأنيقة والمراثي الرشيقة واكثر شعره فيهم فبقي عدة اعوام يستفيد ويفيد ، ثم رجع إلى جبل عامل فسكن الطيبة فتصدر للفتوى وبث الأحكام

(١) نسبة إلى الطيبة : بطاء مهملة مفتوحة وياء مثناة من تحتها مشددة وباء موحدة وهاء . إحدى قرى جبل عامل تابعة لقضاء مرجعيون .

(٢) تأليف الشاعر المعاصر الشيخ سليمان الظاهر .

الشرعية ، وله شعر كثير مجموع ايام اقامته في العراق ومكثه بالجبل إلى ان ادركه الأجل .

وذكره صاحب جواهر الحكم فقال : كان من العلماء الأفاضل إلا أنه تغلب عليه الشعر ، جالسته مراراً بعامرة الطيبة بدار الأمير محمد بك الأسعد ، وكان يومئذ كهلاً وقد عمر له محمد بك داره بالطيبة ولم يتم بناؤها ولا سكناها في اثناء تعميرها اصابتهم النكبة وبعدها بقليل توفي الشيخ رحمه الله . وكانت نكبتهم عام ١٢٨٢ هـ .

وكان في حياة والده منصرفاً عن طلب العلم فلما توفي والده وعمره إذ ذاك إحدى وثلاثون سنة تحركت نفسه لطلب العلم فهاجر الى النجف لهذه الغاية وذلك عام ١٢٥٢ هـ وفي اثناء طريقه حدثت تلك الزلزلة الهائلة بالقطر الشامي المؤرخة من قبل بعض الشعراء بهذين البيتين :

زلزلت الأرضون زلزالها تلك لعمري آية مرسله
والنجم لما انقض قلنا أتى أرخ « ليتلو سورة الزلزله » (١)

أقام في النجف سبعاً وعشرين سنة وبضعة اشهر ثم عاد لجبل عامل اثناء عام ١٢٧٩ هـ ودخل دمشق بدخول سنة الثمانين ثم ارتحل عنها للخيام فمكث فيها عاماً أو بعض عام وشخص عنها للطيبة بلدة آبائه واجداده بطلب من علي بك ومحمد بك الأسعدين ومكث بها اربع سنين وأياماً ثم توفي .

قرأ على جماعة منهم : الشيخ حسن بن الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء واخيه الشيخ مهدي وعلى الشيخ مرتضى الانصاري ويروي عنهم بالاجازة .

خلف كتباً منها منظومة في الفقه تناهز ابياتها الفا وخمسمائة بيت شرح منها ثلاثين بيتا من كتاب الطهارة اولها :

---

(١) حسب المؤرخ هنا الهاء في سورة بدل التاء ولما كانت القواعد التأريخية تلزم بأن العبرة في التأريخ والمعول على ما يكتب لا بما ينطق .

الماء اما مطلق وذاك ما يسبق للفهم متى ما قيل ما

توفي في مسقط رأسه عام ١٢٨٤ هـ كما ذكر السيد الأمين في ج ٥ ص ٢١٤ من الأعيان وقال : وكانت وفاته بكانون والثلوج مادة رواقها على السهول والجبال لم تأذن لسكنة البيوت بتجاوز اعتاب الأبواب ثلاثة ايام بلياليها ، وفي اليوم الرابع أمكن ان يشق له بعد المشقة ضريح محاذ لضريحي ابيه وجده فدفن به . غير ان صاحب الحصون ذكر في ج ٩ ص ١٧٨ فقال : إنه توفي عام ١٢٨٨ هـ عن عمر ناهز الثمانين عاما وقد زرت قبره بقرية الطيبة ووقفت على قبره وقرأت له الفاتحة اثناء مروري بالجبل .

نموذج من رسائله :

والمترجم له بالاضافة الى شاعريته اديب ذو اسلوب مشرق وبيان ساحر ، واليك رسالتين له بعث الأولى منها من النجف إلى السيد محمد امين الحسيني في جبل عامل يعزيه فيها بوفاة اخيه السيد محسن وقد لبى نداء ربه في النجف عندما كان يطلب العلم فيها قوله :

مالي كلما حاولت انتعاش جسمي من موبقات الأحزان والنوائب ، واردت انتقاش فهمي في صحائف بلوغ الآمال والمآرب ، عرض لي فادح اوهى قوى جلدي ، وفت اعضائي وعضدي ، واسلمني الى جيوش العطب والحزن ، وسلط علي دواهي الكرب والمحن ، واناخ بكلكله على ربوع ارتياحي ومعاطن نجاحي ، وسدد سهام قسي غدره لاصابة غرض مسرتي وافراحي ، ان سالمت لا انتفع بمسالمتي ، وان خاصمت لا املك دفع الردى في مخاصمتي ، وأنى لي بالانفلات من شرك دنيا طبعت على الغدر مصائدها ، وجبلت على المكر مكائدها ، ترمي بأسهم جورها فلا تخطي ، وتأخذ الخليل بعد الخليل وهي تظن ان تعطي ،

فلا يصح سقيمها ، ولا يرقى سليمها ، ولا تجلى غمومها ، ولا تندمل كلومها ، وعودها كاذبة ، وسهامها صائبة ، لا تقيم على حال ، ولا تمتع بوصال ، ولا تسمح بنوال :

وتلك لمن يهوى هواها مليكة تغرره افعالها والطرائق
إذا عدلت جارت على اثر عدلها ومكروهة عاداتها والخلائق

وما كفاها ما فعلت بالسلف الماضين ، من الآباء والبنين ، والأحباء والأقربين ، حتى دهتنا ابعد الله دارها ، ولا قرب مزارها ، بفقد إنسان عين الوجود ، وعين إنسان كل موجود ، انيس المحراب في الأسحار ، ومحي سنن التهجدات والأذكار ، والناهض بتشييد ما انطمس من بناء المجد والفخار ، والجاهد بتمهيد ما اندرس من علوم آبائه الأبرار :

العالم العامل الموفي بمفخره على السهى وكذاك الماجد الحسب
السيد السند المفضال خير فتىً زاك لأشرف خلق الله ينتسب

الفائق اهل زمانه بجلاله وكماله ، والمحسن في اقواله وافعاله :

ملاذي عصامي مؤنسي سيدي الذي يزول به غمي ويعلو به قدري
وكهفي من الأيام إن ناب حادث ابث له حزني واشكو له امري

فجددت علينا ما خلق من جلابيب الأحزان ، وانفذت الينا كتائب الكئابة والاشجان ، واسالت العيون مع الدموع ، واوقدت جمر الغضا ما بين محني الضلوع ، فيا له من فادح حطم اركان الهدى ، واورد الفضل موارد الردى ، وملمة لا تقابل بجميل الصبر ، وثلمة في الدين لا تسد عمر الدهر :

مصاب ما السلو به مصاب ولا الصبر الجميل به جميل

ولقد اصبحت لما عراني من الكمد ، ودهاني من النكد الذي لا يقوم به جلد ، ابل وجه البسيطة بدمع مدرار ، وكلما رآني راء تمثل بقول ابي الحسن الجزار :

يا أخا مالك ويا من له الخذ ساء اخت ويا أباً لمعاذ

فأنشد عند مناجاتي ، ما قاله ابن الساعاتي :

لم يبق في هذه الدنيا لنا أرب فقل سلام عليها غير محتشم
فليت ان زماناً فات دام لنا وليت إن زماناً دام لم يدم

وما برحت اكابد من الوجد ألماً لا يبارح ، واواري اوار النار بين الجوانح ، وأتذكر أياماً مضت ما كان أبهاها ، وليالي قد انقضت ما كان أسناها ، وساعات تصرمت ما كان أحلاها ، وآنات لم يبق منها سوى أن أتمناها .

ولما تفرقنا كأني ومالكاً لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

ورب خلي يؤنبني على الدمع الهتون ، ويفندني على ملازمة الوجد والشجون ، قائلاً : أين الأهلون والأقربون ، وأين القرون الذين توالت عليهم السنون وطحنتهم رحى المنون ، وإنا اليهم صائرون وإنا اليه راجعون :

إذا كان هذا حال من كان قبلنا فانا على آثارهم نتلاحق
ومن صاحب الأيام في العمر مدة فلذاتها لابد منه طوالق

فاسمع الخطاب ، وحقق الجواب ، وإن لكل اجل كتاب :

وفوض إلى الأقدار امرك كله إذا جرت الأقدار لاينفع الحذر
وما كل من يشكو يغاث إذا شكا وهل تنفع الشكوى لمن مسه الضر
يثاب الفتى رغماً عليه بصبره وليس ينال الأجر من فاته الصبر
ولازم هوى الأيام واصبر لحكمها فمن عاند الأيام عانده الدهر
ومن قامر الأيام في ثمراتها فأجدر بها أن تنثني ولها القمر
ولا تبرم من أمراً له الدهر ناقض فهل ممكن ابرام ما ينقض الدهر

فأقول لذلك القائل ، المطيل من الوعظ حيث لاطائل ، أما علمت أن الأمر عظيم ، والخطب جسيم ، وفي القلب جراح ، وما على كل ميت يناح .

يؤنبني جهلاً وما بين أضلعي لهيب الغضا يزداد وقداً على وقد
ويكثر من لومي عذولي وأدمعي تخبره أن الملامة لا تجدي

فيا ليتني لم أسمع مقالة من نعاه ، فانه مانعى إلا دروس المدارس ، وخمول المجالس ، وتعطيل القوانين ، وتعظيم شعائر الدين ، كيف لا وهو العالم النحرير ، والفاضل المبرز في التحرير والتقرير ، فحقيق للمدارس أن تنعاه ، وللمساجد أن تندبه وترعاه ، وللمفاخر أن تحزن عليه مدى الأبد ، وللفضائل أن تبكي عليه بدمع سرمد ، وأقسم لولا مخافة ان اكون ، خارجاً عن ربقة قوم إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا اليه راجعون :

لنحت كما ناحت على صخرها التي قد اتخذت من بعده العمر مأتما
ورحت اضاهي في البكا بعد (مالك) زمام المعالي والفخار (متمما)

بيد أني رأيت كثرة النوح لن ترجع من فات ، وشدة البكاء لن تدفع ما هو آت ، وان الموت قد خط على من في الأرض والسماوات ، مخط القلادة على جيد الفتاة :

وان جميع الخلق لابد هالك وليس سوى الله العظيم بدائم
ولو كان في الدنيا يخلد واحد لخلد خير الناس من ولد آدم

فمن أجل ذلك تعزينا بعزاء الله ، وسلمنا له عزّ وعلا ، ما جرى من محتوم قضائه ، سائلين من كرم جوده العميم ، وفضل إحسانه القديم ، أن يلهمنا وأهله على ما أصابنا الصبر الجميل ، ويمنحنا بما نابنا الاجر الجزيل ، وفي الله جل عن كل فائت لنا خلف :

وفي سلوة عن كل ماض بفتية وجوههم في الناس كالأنجم الزهر
لهم فلك العليا محل وبدرهم محمد من أوفى سناءً على البدر
فتى جمع المعروف كهلاً ويافعاً وساد الورى بالمكرمات وبالفخر
وندب جرى والنجم في حلبة العلى فحاز رهان السبق في مركز النسر

هام تردى بالمكارم فاغتدى منيع الذرى سامي المراتب والقدر
نشرت مزاياه بنظمي فانبرى نظامي من أوصافه طيب النشر
ومن بعده المهدي فرع العلى ومن به أضحت العلياء مشدودة الازر
فيا أيها الأمجاد صبراً على الردى فلا شيء أولى بالكرام من الصبر
بقيتم لنا ذخراً وللفضل موئلا وللخائف اللاجي أماناً من الضر
ودمتم مدى الايام كهفاً لأهلها ولا أمكم من بعده طارق الدهر

الرسالة الثانية

وكتب بها الى السيد محمد الأمين قوله :

ان قصارى ما وصل اليه نظر العاجز بعد مزيد التصويب والتصعيد، قصوره عن الاحاطة بأوصاف معاليك الممتدة بسرادق مجدها في اوج الجلال إلى أمد بعيد ، بيد أن لك أدام الله فضلك مناقب بلغت في الاشتهار مبلغ الشمس في رابعة النهار ، فهي كالضروري لدى كل أحد ، والبديهي الذي لا يختلج جحوده في خلد ، منها انك جمعت اشتات مفاخر ، لم تنلها يد الأوائل والأواخر ، ورفعت اركان مجد أسس بنيانه آباؤك الكرام :

ورحت لك القدح المعلى بغاية تمطر فيها مستقيم وهـــازل
فلا بدع ان جرت مطارف فخرها على غيرها من أجلك اليوم عامل

إن عد أعاظم الزمان كنت جذيلها الذي لا تميله الفحول بغواربها ، وان ذكرا كابر الاوان كنت عذيقها المرجب في مشارق الارض ومغاربها :

وان رفعت للمجد في الدهر راية ونادى المنادي أيها الناس من لها
سبقت اليها من عداك وحزتهـا وكنت أحق الناس فيها وأهلها

وكم لك من مفاخر روجت بعد الكساد سوقها ، ووفيتها بحمد الله حقوقها حيث الناهض بهاتيك الحقوق ، أعز لدى الناس من بيض الانوق :

وكفاك منقبة إذا ذكر النـدى كرم لحضرتك العلية ينسب
ومواقف مشهودة لك في الوغى حيث المواضي نارهـا تتلهب

ومعارف قصرت عليك لأنها بك يا أجل ذوي المعارف أنسب
وخلائق عم الخلائق نشرها كالروض غبّ المزن بل هي أطيب
وشمائل تحكي النسيم وإنما هي من صبا نجد أرقّ وأعذب
وعزائم يعنو لها ليث الشرى في غابه والدهر منها يرهب
وبلاغة عزبية آياتها تليت فأضحت عن كمالك تعرب
ومراتب في المجد عزّ مرامها بعدت مدى فالنجم منها أقرب
وهناك جم مناقب لا تنتهي وكواكب الأفلاك انى تحسب
يا واحد الدنيا واكرم من له جمل المدائح والثنا تتركب
وأبر من رحم الوفود كأنه لهم وقد نزلوا بساحته أب
وابن الألى ملكوا العلى وتسنموا مرقىً له ظهر المجرة مركب
شملت مواهبك العفاة فشرقوا بجميل مدحك في البلاد وغربوا
وسرت أياديك الجسام فأخصبت رحب الفلا والدهر قفر مجدب
وأنار طالعك الليالي فانجلت كرباتها وانجاب عنها الغيهب

نموذج من موشحاته :

ومن الموشحات الرقيقة التي قالها في تهنئة الشيخ عبد الحسين الجواهري بقران ولده الشيخ شريف واخيه الشيخ عبد علي قوله :

أيها العاذل دعني والصبا ليس يصغي لعذول مسمعي
تخذ القلب التصابي مذهبا فهو عن صبوته لم يرجع

* * *

ما لمن خان عهوداً للهوى أن يرى مما جنى معتذرا
كل من زل عن النهج هوى وجرى في سقر مع من جرى
عرف السرّ يقيناً من روى عن بني عذرة يوماً خبرا
ونجا من قد توقى العطبا وقضى من عشقه في خدع

ورعى حق الهوى من شربا جرع الحتف بسفح الأجرع

* * *

معهــد أصبوا إلى ايامـه كلما هبت شمــال وصبا
والغير البيض من آرامه أبداً ما مال قلبي وصبــا
وهم بين ربى أعــلامه أكسبوا جسمي المعنى وصبا
فسقاهم وسقى عهـد الصبا بالغضا كل ملث ممرع
ورعى الرحمان هاتيك الظبا (١) بثنيات الربى من لعلع

* * *

ما رعى حق غرام أبداً من غدا عن مذهبي منحرفا
وتردّى في الهوى من وردا مورداً ما ذقت منــه غرقا
ومن اختار طريقاً للهدى فليكن في بردتي ملتحفا
ومتى شاء لرشد مركبا فليخض في لجج العشق معي
وإذا ما خاف موجاً كالربى قلت يا أيتها الأرض ابلعي

* * *

أنا عبــد للهوى لا بل أنا ربه الناهض في أعبائه
وأنا السالك من غـير إنا سبل الأهــواء في ارجائه
من يكن من دهره ذاق عنــا ونحا قصدي شفي من دائه
أو يكن يوماً لرمس ذهبا قلت يا أيتهــا النفس ارجعي
ولكم ساء امرؤ منقلبــا في الردى إذ لم يكن متبعي

* * *

ذكرتني عهــد ودّ سبقا بالحمى ورق حمــام غنت
وكست قلبي المعـنّى قلقا عنــد ما حنّت وأنّت أنتي
ورنت نحوي فطارت فرقا لصدىً أزعجها من رنتي

(١) وفي نسخة : وسقى مربع هاتيك الظبا .

وترقت تتخطى القضبـا وتغني بشجي مفجـع
وإذا ما لحنهـا آناً خبـا قلت يا أيتها الورق اسجعي

* * *

وبدور بين اكناف الحمى وصلوني بعـد ما قد هجروا
وسقوني بنت كرم عند ما شربوا منها إلى أن هجروا
خمرة كي تسترق العجمـا بايعت ما رق منها الفجـر
ولكيما تسترق العـربا بايعتها الروم تحت البيع
شمـأل لو عبّهـا رث العبـا لرأى تبـع بعض التبـع

* * *

وغزال عن ودادي عدلا لا لذنب وعهـودي ضيعا
وبأحكام الوفا ما عـدلا وحقوقي يا لنفسي ما رعى
تخذ الهجران منـه بدلا عن ودادي سـاء ما قد صنعا
صدّ عني ولقلبي عـذبا وورى جمر الغضا في اضلعي
ولدعوى الحب مني كذبا وشهودي مع نحولي ادمعي

* * *

ومهـاة كل حسن في الورى ثابت في الكون منها ولهـا
لو رآهـا عابد فوق الذرى وهو شيخ هـام فيهـا ولهـا
لست بالمقبول عذراً ان أرى تاركاً ما عشت فيها ولهـا
لحظها المـاضي الشبا عقلي سبا فهو في غمرة سكر لا يعي
وغـدا قلبي به أيدي سبا فهو مع جسمي لم يجتمع

* * *

ذات دلّ بظبـا اجفانهـا قـد اعاذت حسنها لا بالرقى
علم الغصن تثني بانهـا ميلاناً بين بانات النقـا
ولأن الشمس من اقرانها غيرة منها تلظّت حـرقا

شمس خدر نورها ما غربا   من سما الفكر وإن لم تطلع
طلعت يوماً تميط الحجبا   فأرتني هول يوم المطلع

* * *

وفتاة ما حوت شمس الضحى   ما حوته من جمال وسنا
لم يذق طرفي لما لمحا   جيدها الناصع دهراً وسنا
بالذي اولى المنى والمنحا   وكساك ثوب لطف حسنا
حدثيني واتركي من أنبا   وصليني ودعي عذل الدعي
وتخطي ليلة برج الخبا   كي أرى لي سلوة في يوشع

* * *

والبسي نظمي في بدري سنا   ادركا شمسي فخار وسعود
بليال نال فيهن المنى   كل ذي فضل ومعروف وجود
فرح قد شمل الدنيا هنا   وكسى بالبشر اقطار الوجود
وغدى الكون يغني طرباً   منشداً رائق اشعاري معي
مطرياً اوصاف قوم نجبا   بقواف مثلها لم يسمع

* * *

شاقه مغنى عروس تجتلى   لشريف قمر الفخر الجلي
فانبرى ينظم عقداً فصلا   لشريف والفتى عبد العلي

عثرنا عليها إلى هنا والباقي مما اضاعه الزمان .

شعره :

بالنظر لأسفاره وانتقاله فقد تبعثر شعره بين العراق ولبنان واصبح من المتعذر جمعه والاحاطة به ، وقد ذكر السيد الأمين في اعيانه انه شاهد مجموعة بخطه عند ولده فيها جميع شعره ولكنها فقدت ولم يستفد منها

والمترجم له شاعر مجيد مطبوع رقيق الاسلوب قوي الديباجة مشرق

اللفظ اخاذ في سبكه ومتانته واليك طائفة من شعره الذي قاله في العراق وفي النجف ايام مكثه فيها معرضين عن الباقي الذي قيل خارج العراق قوله مقرضاً الموشح الذي قاله السيد صالح القزويني البغدادي في مدح الشيخ طالب البلاغي :

اتلك زهر ربى ام لؤلؤ رطب ... وتلك سرب ظبى ام خرّد عرب
وتلك اقمار تمّ في الدجنّة ام ... شهب لها من سنى انوارها حجب
حدائق سرحت ايدي الصبا طرراً ... لها وجادت عليها بالحيا السحب
وغانيات حسان كالبدور إلى ... امثالهن بديع الحسن ينتسب
تتلى البلاغة في ابياتهن ومن ... الحانهن ذوو الآداب قد طربوا
كواعب وشحتها عند ما برزت ... مطارف من ازاهير الربى قشب
من كل ناصعة قد البست حللا ... طرازها درر الوسمى لا الذهب
وكل فاقدة الاتراب ذات خبا ... حراسه السمر والهندية القضب
راحت تطوف بأقداح قد امتلأت ... راحاً تكاد بها الأقداح تلتهب
وتلك راحة ارواح الألى سكروا ... بها وما اقتربوا منها ولا شربوا
بنشرها ينشر الميت الرميم ومن ... انوارها تنجلي الغماء والكرب
قد همت دهراً ولما ان ظفرت بها ... لم يبق لي بسوى حاناتها ارب
برشف كاساتها يطفى الجوى وبها ... يشفي سقيم الهوى ان شفه الوصب
تجلى عروساً كشمس كأسها فلك ... بمثلها نقطتها الأنجم الشهب
مهما رأتها الندامى قال قائلها ... أأنجم في سماء الكأس ام حبب
لئن تكن شربت منا العقول ولم ... نشرب سلاف حمياها فلا عجب
اليس فكر ابي المهدي ابرزها ... صهباء فهو ابو الصهباء لا العنب
كنز المعارف نروي دائماً ابداً ... عنه العلوم ومنه يؤخذ الأدب
لله من علم هاد وبحر ندىً ... من فيضه يستمد الزاخر اللجب
بدر تفرّع من بدر وشمس هدىً ... كالشمس امسى سناها ليس يحتجب

ما لفت مېزره إلا على شرف فى طيه النسب الوضاح والحسب
من معشر ضربوا للمجد اخبية فوق السماوات ممتداً لها طنب
اماجـد بلغاء اصبحت بهم على جميع البرايا تفخـر العرب
ان خاطبوا انطقوا الصخر الاصم بعلا ياهم كما ورقوا الاعواد إن خطبوا
هم هم شرعوا نهج البـلاغة لا سـواهم واليهم تنسب الخطب
وما رقوا منـبر إلا وراق بهم وازهر الثمر الداني الجنا الرطب
فرع على لمعـالي أصله وعلى اصولها تنبت الاغصان والقضب
من ذا يطاوله وهو العلي وهل تعلو على الانجم الآكام والهضب
ومن يجاريه فى فضل غداة غـدا اليه فى كل فضل ينتهي الطلب
وربّ متشح بالفضل نظّم ما يخاله الدر وهو الزبرج الكذب
وقال حاكيته نظماً فقلت له اجل حكيت ولكن فاتك الشنب

وله يرثي الشيخ علي بن الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء قوله :

اليك فؤاداً لا تمـل نوادبه ودونك دمعاً لا تغب سواكبه
لعمر ابي لم يبق فى القوس منزع غداة حدا الحادي وزمت ركائبه
ودار التصابي بأن للبين رسمها وليل دجى الأيام مدت غياهبه
هو الدهر لا يلوي لشانك تقاذفت به غمرات اردفتها سـحائبه
فكم صال فتكاً غير مثن عنانه لسلم وكم كرّت لحرب كتائبه
اباد ذوي التيجان من عهـد آدم وكسرى على ذحل قضى ومرازبه
ولا مثل طود غاله غائل الردى فمادت اعاليه ودكت جوانبه
وبحر بعيـد المد عب عبابه وقد طبق الدنيا وجاشت غواربه
وبدر علوم قـد تغيب نوره فاظلم افق الدين واغبر جانبه
فذاك علي نجـل جعفر من سمت على هامة الجوزاء فخراً منـاقبه
قضى فقضى الدين الحنيفي بعـده وسدت لعمرى طرقه ومذاهبه
اقول على الدنيا العفا ان عصرنا لقد كثرت زلاته وغرائبه

وها انا مذ نيطت علي تمائمي ... يحـاربني يا ويله واحاربه
ومن حارب الايام والدهر جاهداً ... فأجدر به ان ينثني وهو غالبه
ذروني اسل ماء الجفون لتنطفي ... لواعج ما ضم الحشا وجوانبه
ففي النفس امر ضاق عن وسع بعضه ... برغمي اكناف الحمى وسباسبه
ويا طالما ضرّ الحليم اصطباره ... وجرعه الورد الذعاف مشاربه
لتبك المعالي ما استطاعت لماجد ... مضى فمضت من ذا الزمان اطايبه
وتبكي علوم الآل مبدي عويصها ... إذا ما ظلام الجهل مدت غياهبه
فيا هاجراً حاشاه لا عن ملالة ... وتارك وجد لا يبارح لاهبه
علمنا بأن العلم قوض والأسى ... تزايد والسلوان عزت مطالبه
تعاظم هذا الخطب فالناس واحد ... اباعده فيه استوت واقاربه
اعزيكم يا آل جعفر عن فتىً ... بعيد مناط الفخر جم مواهبه
أخو همم لا الدهر بالغ شأوها ... وصارم عزم لا تفل مضاربه
وبحـر علوم لا يمل حديثه ... جليس ولم يكتب سوى الخير كاتبه
وثم معال لا اطيق عدادها ... ثناء وهل يقوى على الرمل حاسبه
فصبراً بني العلياء فالصبر مغنم ... تبشر بالأجر الجميل عواقبه
فأنتم جبال الحلم في كل أزمة ... وطالعه وقف عليكم وغاربه
(نجوم سماء كلما انقض كوكب ... بدا كوكب تأوي اليه كواكبه)
ولا زال رضوان المهيمن واصلا ... ثرى حله مولى الفخار وصاحبه
ولا برح الرحمن يهدي له الحيا ... (وكل امرىء يهدى له ما يناسبه)

وقد أورد له صاحب التحفة الناصرية قوله :

على الصب قد ضاقت لعمري مذاهبه ... وبان عزاه حين بانت حبائبه
وما هجعت منه العيون ولم يكن ... يسامره في الليل إلا كواكبه
فواعجباً نيران شوقي تسعرت ... ولم يطفها من دمع عيني سحائبه
فهل يا ترى أحظى ولو بعض ساعة ... به وعلى طول التجافي اعاتبه

ولا صبر لي فيه على كل حادث | يشيب له من كل طفل ذوائبه
هنيئاً لمن لم يدر ما لوعة النوى | ولا سهمها بين البرية صائبه
وطوبى لصب لم يصب دموعه | لبعد حبيب قد تناءت ركائبه
وقد عجت في ربع له عنه سائلاً | وصوتي به غير الصدى لا يجاوبه
(وقفت على ربع لمية ناقتي | فما زلت أبكي عنده واخاطبه)
وأسقيه حتى كاد مما أبثه | تكلمني أحجاره وملاعبه

وأنشد له أيضا :

أيا بين رفقاً في الهوى بمتيم | أحاطت به الأشواق من كل جانب
فقد كدت أقضى من فراق أحبتي | ولم أقض يوماً من لقائهم مآربي
ومالي سبيل في النوى غير أنني | اعلل نفسي بالأماني الكواذب
فختام يا قلبي تذوب صبابة | وشوقاً إلى وصل الحسان الكواعب
ولم يك سهم الحرب للصب قاتلا | ولكن سهام فوقت بالحواجب
فوا عجباً من مرسل الصدغ لم يزل | يصدق في قول من السحر كاذب
ومن قد كوى قلبي بنار صدوده | ووكل اجفاني برعي الكواكب
وأجرى عيوناً من عيوني لبعده | وأورى زناد الشوق بين الجوانب
وكم حرسوه بالأسنة والظبا | فغادرتهم والليل في مسح راهب
فهل من سبيل نحو سلمى لمغرم | سليم الحشا دامي الدموع السواكب

وله متغزلاً قوله :

أحبة قلبي لم أجد قط مخبراً | يطارحني أخباركم وارطاحه
بعيد النوى إلا النسيم وإنه | بكم يستفز القلب لا شك نافحه
فهل يا ترى من عودة ينطفي بها | لهيب اشتياق أحرق الجسم لافحه
ويهجع طرف لم يذق لذة الكرى | ويجمد دمع خد في الخد سافحه
وما الدهر إلا غادر بي وقادر | علي وما عندي جنود تكافحه
هنيئاً لصب لم تذق حرقة النوى | ولا ألم الهجران يوما جوانحه

وله يرثي الحاجة فضه (١) ابنة الشيخ محمد علي البلاغي بقوله :

برغم التقى ان قوضت اخت احمد وفاتت برغم المجـــد سفر التجلد
وعالجها ريب المنون ولم تزل نوائبه العظمى تروح وتغتـــدي
وباكرها صرف القضاء وكم غدا يجور على أهل المعالي ويعتـــدي
أيعلم قبر ضمها أي دوحـــة ثوت بحضيض مقفر الرحب أوهد
وأي فتــــاة أقبلت يوم بينها كتائب جيش الهم من كل فدفد
وصالحة ألوى الصلاح لفقدهـا وعطل حتى صار كالصارم الصدي
(بلاغية) طابت نجاراً ومحتداً فراحت تسامى بين فخر وسؤدد
لقد عمرت في الدهر تسعين حجة سوى الخير في آناتهـا لم تزود
نعاها هجير القيظ صامت هجـــيره وقد ملئت أطرافه بالتهجـــد
ودجيـة ليلات الشتاء فطالمـا تقوم مقـام الراهب المتعبـــد
فتباً لقلب لا يذوب لرزئهـا ولو انه في قلب صماء جلمد
وبعداً لنفس لا تفيض من الأسى وطرف على طول المدى لم يسـهد
ولكنه قد هون الوجد والأسى واثلج من جمر الفؤاد الموقد
ترحلها عن شرّ دار ومقعد الى خير دار في الجنان ومقعد
تنعم في أعلى القصور منيفة اعدت لهـا من لؤلؤ وزرجد

---

(١) ولدت عام ١١٨٩ هـ وتوفيت ١٢٧٩ هـ أو ١٢٨٠ هـ أقرأهـا ابوها القرآن وعلمها الكتابة والنحو والفقه والاصول واختلفت على بعض اقربائها من الأعلام واجيزت من قبل فريق من العلماء ، وكان يحضر درسها في الاصول والحديث في بيتها جمع من الطلاب ، وحدّثنا السماوي أنه سمع جملة من علماء النجف حضروا عندها القوانين في الاصول باعتبار كونها مجازة بقرائتها على صاحبها ، وكان اسمها (فضه) جاء تاريخاً لوفاتها باعتبار عدّ الهـاء اربعمائة لا خمسة كما يستعمل . ورثاها جمع من الشعراء والعلماء

فصبراً أخاها ان للصبر غاية … تبشر حقاً بالنعـــيم المؤبد
ورفقاً بنفس ما المقيم على الأسى … بناج فلا تهلك اسىً وتجلد
فمن لاذ بالصبر اغتدى الأجر حظه … وراح جديراً بالثناء المخلــد
ومن صدَّ عنه صدّ عن ربقة الحجى … وظل حليف العار، والنار في غد
فمثلك اهدى ان يبادر للهدى … واجدر ان يهدى الى خير مقصد
ودونك من محزونة القلب صاغها … مقيم على الاخلاص لم يتـأود
يراك بعين لو تراه بمثلهـــا … لاولية النعمى على اليوم والغد
ودم سالماً عمر الزمان وراقيـــاً … لنيل المعالي فرقداً بعـــد فرقد
أخا ثقـة عار من العـار والقذى … مدى الدهر ممنوحاً بحصن التأيد
وحيّا الحيا قبراً حوى خير حرة … بواكف منهل النعيم المجـــدد
وعظم مثواها من اللطف ناسم … يراوحها في كل آن ويغتدي

وله يرثي الامام الحسين (ع) من قصيدة قوله :

ما انس لا انس مسراهم غداة غدوا … الى الكريهة في جد وتشمير
ثاروا وقد ثرب الداعي كما حملت … اسد العرين على سرب اليعافير
من كل معتصم بالحق ملتزم … بالصدق متسم بالخير مذكور
فلا تعاين منهم غير مندفع … كالسيل يخبط مثبوراً بمثبـــور
كل يرى العز كل العز مصـرعه … بالسيف كي لا يعاني ذل مأسور
وحين جاد الردى يبغي القرى سقطوا … على الثرى بين مذبوح ومنحـور
طوبى لهم فلقد نالوا بصبرهم … اجراً وايّ صبور غير مأجور
كريهة شكر الباري مساعيهم … فيها ويا رب سعي غير مشكور
مبرئين عن الآثام طهرهم … دم الشهادة منهـا اي تطهير

وله يهني صديقه الشاعر السيد محمد بن السيد معصوم بقرانه قوله :

من مجيري من الدمى من مجيري … من عذيري في حبهـا من عذيري
من نصيري على الهوى يا لقومي … عيل صبري وليس لي من نصير

حملتني ذات الخبا من جفاها ... فوق ضعفي بمثل ضعفي ثبير
غادة البست من الحسن برداً ... نسجته يد اللطيف الخبير
نهبت من صفائح البيض جيداً ... وقواماً من القنا المطور
وارتني ورداً على وجنتيها ... ناضراً نوره عديم النظير
ثم قالت ورد بخدي ماذا ... صفه لي او اجورناديت (جوري)
اعرضت بالجمال وجها جميلا ... يتلألا كالشمس وسط الغدير
راق لطفا وقد تموّج ماء الـ ... ـحسن فيه ما بين نار ونور
ناظرت حين حازت الحسن طراً ... شمس خدر زفت لبدر منير
حيدري يروي العلى عن وصي ... عن نبي هاد بشير نذير
جلّ قدراً محمد وتسامى ... عن عديل بين الورى او نظير
نجل معصوم الذي حاز مجداً ... رمقته السها بطرف حسير
يا حليف النهى ومن حاز اسنى ... رتب للفخار فوق الأثير
راح للناس يوم عرسك عيد ... قد تسمى عيد السرور الكبير
وهلال العيد المبارك هذا ... قد بدا في جبينك المستنير
فاهنأن في وصال خيرة من ... زرت عليهن ضافيات الستور
درة من ذراك تسكن بحراً ... وكذا الدر ساكن في البحور
رقت للناس منظراً مثلما قد ... فقتهم مخبراً بكل الامور
فلهذا اصبحت بين البرايا ... مالئا للعيون مثل الصدور
واستمع لا عدمت منظوم در ... راح يزرى باللؤلؤ المنثور
صاغها سابق تأخر عن نظـ ... ـم التهاني فعد ذا تقصير
راح فيها مقدما وكثيراً ... ما يكون التقديم بالتأخير
لم يعبها ذو فطنة وكمال ... غير شان عن العلى مبتور
دمت في صحة مهنأ معافى ... راتعا في الأمان عمر الدهور

وقد قرض هذه القصيدة الشيخ عبد الحسين محي الدين بقوله :

يا ابن يحيى جررت ذيل افتخار بقواف تفوق نظم جرير
لم يحم حول ما نظمت حبيب وابو الطيب في قديم الدهور
قصر النظم والنظام جميعاً بك والناس كلهم في قصور
وقوافيك في القوافي كآيا مك كانت أهلة في الشهور
وحري فيما نحرر نثراً فيك قولي أثكلت أم الحريري

كما قرضها الشيخ صادق حجي قوله :

أيها الفاضل الذي طال فاستأ ثر في فضله على ابن الأثير
وتعالى عن أن يناظره قر م وهل في العلى له من نظير
من يجاريه في نثار ونظم وهو رب المنظوم والمنثور

وله يرثي الامام امير المؤمنين « ع » قوله :

لك الويل من دهر رمى الصيد بالغدر وخاتلها بالمكر من حيث لا تدري
لقد باء خسراً أي عذر لغادر (ولابد للخسران من بارد العذر)
أضاع بأيدي المارقين دماءها وكم حفظت أبناه من سورة الضر
الى الله أشكو لوعة ترقص الحشا وترفض قسراً من جواها عرى الصبر
بها علقت كف الضلال فأصبحت ترامى بسامي عزها نوب الدهر
تضوع من عليائها الدهر وارتوى بوابل كفيها ذوو العسر باليسر
فكيف اجترى لا قدس الله سره عليها بأنواع الخيانة والغدر
مصائبها وجداً تذيب قوى الصفا وتهوى الرواسي الشم حزناً على العفر
واعظمها حزناً طوى الكون نشره فأوهى قوى الاسلام بالطي والنشر
مصاب امير المؤمنين وسيد الـ برايا وناموس الملائكة الغر
مجمع شمل الدين بالرشد والتقى مفرق شمل الكفر بالبيض والسمر
هو العروة الوثقى وباب مدينة الـ علوم وساقي الحوض في الحشر والنشر
امام عليه طالما قد تنزلت ملائكة الرحمن بالنهي والأمر
تروح وتغدوا ليلة القدر بالثنا سلاماً تحييه الى مطلع الفجر

على غفلة لا في زحام كريهة   له سددت كف الردى اسهم الغدر
لك الويل يا أشقى ثمود ابن ملجم   فتكت بطلاع الثنايا إلى النصر
دسست له تحت الظلام غوائلا   بها اصبح الاسلام محدودب الظهر
فألفيته كالبدر يزهو جبينه   بدائرة المحراب يصدع بالذكر
يصلي واملاك السماء تحاشدت   تصلي عليه والهدى كامل البشر
فلقت بحد السيف هامة فيصل   وخضبت وجهاً دونه هالة البدر
قتلت به دين الاله ووحيه   وهدمت اركان الانابه والسر
لقد عجت الأملاك في ملكوتها   صراخاً عليه فهي ثكلى الى الحشر
ونادى بصوت يملؤ الدهر دهشة   امين الهدى جبريل في الملأ الغر
قواعد دين الله قسراً تهدمت   وأعلام حزب الله دانت إلى الكسر
وعروته الوثقى أباحوا انفصامها   وحال صباح الدين في غسق الكفر
بقتل امام خصه الله للورى   لاهدائها للرشد والحمد والشكر
تسلّب هذا الدهر أراد بشره   وخاض الورى في مجهل ابد الدهر
وهبّت رياح زلزل الكون وقعها   فطبقت الآفاق بالحالك النكر
فويل لقوم أسلموه الى الردى   كأن لم يكن في ودّه كالأب البر
قتلتم به فرض الصلاة وندبها   وغادرتموا فرض الصيام بلا شهر
تقمصتموها حيث بؤتم بعارها   ملابس ذل ليس يبلى الى النشر
فالله ما لاقت حشاً خفراته   لدى نعيه الأملاك من فادح الأمر
له انشق في ظفر الرزايا فؤادها   أسىً قبل اذ ينشق ملتمع الفجر
ولما وعى شبلاه من جانب الحمى   نعيّ ابي الأشبال مستنزل السفر
ألمّا وقد أودى الأسى بحشاها   وقالا وقيت النائبات أبا الغر
فدتك الورى ياخير من وطىء الثرى   من اغتال ليث الغاب في ليلة القدر
جرى دمعها هدراً بمجرى دمائه   فها هي بعد اليوم مطوية البشر
فصوّب طرفاً نحو شبليه قائلاً   علام البكا فالصبر أجمل بالحر

فيا فلذة الأحشاء يا حسن التقى بسم العدى تقضي خلياً من الأمر
وقرة عيني يا حسين لأنت في خيار الورى صرعى على جانب النهر
عطاشى ولم تبرد بشيء سوى الظبا قلوبهم والماء من حولهم يجري
وفوق العوالي السمر تجلى رؤوسهم وتهدى لداعي الكفر في السر والجهر
وخيل العدا قسراً تروح وتغتدي بأجسامهم خبطاً برمضاء كالجمر
وتنهب من تلك الخيام رحالها وتحرق في مشبوبة الشرك والكفر
وتسبى على النيب المهازيل حسراً ربيبات وحي صانها الله بالخدر

وله يهني الشيخ محمد بن الشيخ علي كاشف الغطاء بقران ولده الشيخ محسن وذلك عام ١٢٦٧ هـ قوله :

حيتك بالورد النضير حوراء فاقدة النظير
غراء تهزأ إن بدت بالشمس والقمر المنير
تزهو بنور جمالها لا بالدمقس ولا الحرير
ويضوع لا ينفك من أنفاسها ارج العبير
ارج بنشر عبيره هب الرفاة الى النشور
وإذا مشت سجع الحلي مرجعاً سجع الطيور
وقوامها غصن النقا لا بالطويل ولا القصير
ما غاب بدر جمالها إلا بديجور الشعور
رود لها جيد المهاة ومقلة الظبي الغرير
يا محسن الأقوال يا ذا العلم والفضل الغزير
وسليل اكرم من تجلبب بالفخار المستنير
زفت اليك بأسعد الا يام في خير الشهور
غراء خير عقيلة ضربت لها كلل الستور
وكريمة تنمى لوا لد شبر وأبي شبير
علوية طالت ذوي الـ ـعلياء بالنسب القصير

نسب كأن عليه من فلق الصباح عمود نور
زفت لأكرم ناجم في جبهة الفلك الأثير
وأجل فرع باسق من دوحة المجد الخطير
والكون ازهر والجها ت الست باسمة الثغور
فاهنأ بها واسعد بأشـ ـرف طالع عمر الدهور
وانعم بظل أبيك كهـ ـف الخلق جار المستجير
علامة العلماء بحـ ـر الفضل والعلم الشهير
وله فزعت وقد أنخـ ـت ببابه العالي بعيري
وجعلت غرس وداده مني بمكنون الضمير
واليكها مسكية الـ ـنفحات كالروض النضير
أمست تجر على الفرز دق ذيلها وعلى جرير
وقفت على ساق الهنا ء تقول للساري البشير
حي الزمان وقم لأنـ ـعمه على ساق الشكور
ومتى تؤرخ (حي زف الشمس للقمر المنير)

وله يهني الشيخ عبد الحسين بن الشيخ صاحب الجواهر بختان اولاده واخويه قوله :

تهنى وسائر البشر بطهر الخمسة الغرر
بنيك ذوي العلى وإبني حليف المجد والخطر
أبيك أجلّ خلق الله من بدو ومن حضر
وأعلم من أحاط بسر علم الآي والسور
نهجت سبيله فخلا ت فوق الأنجم الزهر
ولما سرت سيرته غدوت عميد كل سري
وقد أصبحت للأيا م ملء السمع والبصر
واحرزت الفخار فلم تدع فخراً لمفتخر

ألا اسعد بالسرور وبت من النعمى على سرر
وضع وارفع وصل واقطع وضر وانفع وخذ وذر
ومن جل الأنام فلم تشاهد غير مؤتمر
اليك أبا الشريف غدت تشد رواحل السفر
وتطوي كل مهمهة كثيرة موقع الخطر
وركنك راح يستلم اسـ تلام الركن والحجر
وقد نظرت الى علم لأهل العلم منتشر
وحلت من منيع ذرى حماك الرحب في وزر
ألست منارها المغني سناه عن سنا القمر
وموئلها إذا دهمت صروف الدهر بالغير
وغيث نوالها الهامي على العافين بالبدر
وما خلقت يداك لغيـ ر نحر البدن والجزر
جمعت فضائلاً أغنت بداهتها عن النظر
وقد ظهرت دلائلها لنا بالعين والأثر
بك الشرع المبين صفت مشارعه من الكدر
ودوح العلم فيك غدا مريعاً يانع الثمر
وروض الفضل مطلول الـ خمائل باسم الزهر
ودونك مدحة برزت تفوق فرائد الدرر
وقد قصرت في مدحي بما في الباع من قصر
ولم استوف قدرك إذ غلا قدري على قدري
وما أخرت مدحي عنـ ك من عجز ولا خور
ولكن قد يعاف الما ء للافراط في الخضر
ودم أبداً تجر من الـ هناء نفائس الحبر

وأورد له صاحب التحفة الناصرية قوله والذي أخطره ان هذه

الأبيات قديمة اما لابن النبيه أو الشاب الظريف أو غيرهما :

خذوا حذركم من طرفها فهو ساحر … وليس بناج من دهته المحاجر
فإن العيون السود وهي فواتر … تفلّ السيوف البيض وهي بواتر
ولا تخدعوا من رقة في كلامها … فإن الحميا للعقول تخامر
منعمة لو صافح الورد خدّها … بكت وجرت من مقلتيها بوادر
ولو في الكرى مرّ النسيم بطيفها … سرى أبداً من طيفها وهو عاطر
بعيدة ما بين المخلخل والطلا … ترى الطرف عنها ينثني وهو حاسر

وله يمدح الامام أمير المؤمنين علياً « ع » وهي طويلة تزيد على ١٥٠ بيتاً منها قوله :

هذا ترى حط الأثير لقدره … ولعزه هام الثريا يخضع
وضريح قدس دون غاية مجده … وجلاله خفض الضراح الأرفع
أنى يقاس به الضراح علاً وفي … مكنونه سر المهيمن مودع
جدث عليه من الإله سرادق … ومن الرضا واللطف نور يسطع
ودّت دراريّ الكواكب انها … بالدر من حصبائه تترصع
والسبعة الأفلاك ودّ عليّها … لو انه لثرى علي مضجع
عجباً تمنى كل ربع أنه … للمرتضى مولى البرية مربع
ووجوده وسع الوجود وهل خلا … في عالم الامكان منه موضع
كشاف داجية القضاء عن الورى … بعزائم منها القضاء يروّع
هزّام احزاب الضلال بصارم … من عزمه صبح المنايا يطلع
سباق غايات الفخار بحلبة … فيها السواري وهي شهب تطلع
عم الوجود بسابغ الجود الذي … ضاقت بأيده (١) الجهات الأربع
أنى تساجله الغيوث ندىً ومن … جدوى نداه كل غيث يهمع
أم هل تقاس به البحار وإنما … هي من ندى أمداده تتدفع

(١) لعله بآيده .

فافزع اليه من الخطوب فان من ... ألقى العصا بفنائه لا يفزع
وإذا حللت بطورسينا مجده ... وشهدت أنوار التجلي تلمع
فاخلع إذاً نعليك إنك في طوى ... الجلال هيبته فؤادك يخلع
وقل السلام عليك يا من فضله ... عمن تمسك بالولا لا يمنع
مولاي جد بجميلك الأوفى على ... عبد له بجميل عفوك مطمع
يرجوك إحساناً ويأملك الرضا ... فضلاً فأنت لكل فضل منبع
هيهات أن يخشى وليك من لظى ... ويهوله يوم القيامة مطلع
ويهوله ذنب وأنت له غداً ... من كل ذنب لا محالة تشفع
ويخاف من ظمأ وحوضك في غد ... لذوي الولا من سلسبيل مترع
يا من اليه الأمر يرجع في غد ... ولديه أعمال الخلايق ترفع
وله مآل ثوابها وعقابها ... يعطي العطاء لمن يشاء ويمنع
أعيت فضائلك العقول فما عسى ... يثني (١) بمدحتك البليغ المصقع
وأرى الأُلى لصفات ذاتك حددوا ... قد أخطأوا معنى علاك وضيعوا
ولأي مجدك يا عظيم المجد لم ... يتدبروا وحديث قدسك لم يعوا
عجبي ولا عجب يلين لك الصفا ... والماء من صم الصفا لك ينبع
ولك الفلا يطوى ويعفور الفلا ... لدعاك من أقصى السباسب يسرع
ولك الرمام تهب من أجداثها ... والشمس بعد مغيبها لك ترجع
والشمس بعد مغيبها ان ردها ... بالسر منك وصي موسى يوشع
فهي التي بك كل يوم لم تزل ... من بدء فطرتها تغيب وتطلع
ولك المناقب كالكواكب لم تكن ... تحصى وهل تحصى النجوم الطلع
فالدهر عبد طائع لك لم يزل ... وكذا القضا لك من يمينك أطوع
ولئن أطاع البحر موسى بالعصا ... ضرباً فموسى والعصا لك أطوع (٢)
ولئن نجت بالرسل قبلك امة ... فلقد نجت بك رسل ربك أجمع

(١) الظاهر ينثني . (٢) لعله : طيع .

وصفاتك الحسنى يقصر عن مدى … أدنى علاهـــا كل مدح يصنع
ورفيع مدح الخلق منخفض إذا … كان الكتاب بمدح مجدك يصدع
والحمد مقصور عليك ثناؤه … وعلى سواك لواؤه لا يرفع

وله يرثي السيد محسن بن السيد أمين الحسيني وقـد قرأت في مجلس للفاتحة الذي اقيم له في النجف قوله :

هو البين لم يستبق في القوس منزعا … ولم يبق للعاني من الوجـد مفزعا
غداة أخو المعروف والفضل (محسن) … حليف العلى والمجد بالرغم أزمعـا
نوى ظعناً والوجد باق وقد غدا … له جلدي يوم الرحيـــل مشيعا
ولي كبد قد شفها بعده النوى … وقلب براه الحزن حتى تقطعا
وأحشاء ملهوف معنىً أذابهـا … جوى البين فانهالت من العين أدمعا
ولا عجب أن بت حلف كآبة … أخا حسرات شاحب الجسم موجعا
فأني سلبت الصبر قسراً وقد غدا … لي الوجد لا ما يدعيه من ادعى
فيا ظاعناً لا مسك السوء إنني … لفقـــدك لا أنفك مضنى مروعا
ويا هاجراً حاشـــاه لا عن ملالة … ومودعنا نار الجوى يوم ودعا
علمنا بأن المجد قوّض والأسى … تزايد والمعروف أضحى مضيعا
إذا هتفت بي غرّ أوصافك التي … سمت أنجم الأفلاك نوراً وموضعا
تأوهت عن وجد وأصبحت من أسى … بزيل القوى أطوى على الجمر أضلعا
لئن غالبتك الحادثات وأصبحت … ديار المعـالي يوم أزمعت بلقعـا
فكم قد غلبت الحادثات وكم غدا … بجدواك روض الفضل والجود ممرعا
وإن تمس رهناً في التراب مغيباً … غريباً وشمل العلم يمسي موزعا
فكم كنت للأيام انساً وبهجة … وللفضل والتقوى محلاً ومجمعـا .
فيا واحد الأيام وابن عميدها … وأكرم ندب من لويّ تفرعا
سعيت الى كسب المعالي ونيلهـا … فكنت بحمد الله أكرم من سعى
لك الخير هل من أوبة تثلج الحشا … وتطفي لهيبا بين جنبي مودعا

فكم جدت بالوصل الذي انت أهله ... ولم تتخذ إلا الوفا لك مهيعا
سقى عهدك الماضي ملث سحابة ... أبى مدة الأيام أن يتقشعا

وله يرثي الشيخ محمد حسن بن الشيخ باقر صاحب كتاب جواهر الكلام:

لله أي ملمّ هائل وقعا ... وأي خطب لأعلام الهدى صدعا
وأي نازلة ضاق الزمان بها ... ذرعاً ومن قبلها قد كان متسعا
وأي داهية دهماء قد خلعت ... على الهدى من دياجير الردى قطعا
وأي معضلة جلاء فاقمه ... سقت ذوي الدين من كاساتها جرعا
رزء عظيم كسى الاسلام حادثه ... حزناً فأصبح موغور الحشا جزعا
وفادح طرق المعروف نائبه ... فانحط من قدره ما كان مرتفعا
غداة ماد عماد الدين قطب مدار ... الشرع أعظم مولىً بالهدى صدعا
غوث الأنام ملاذ الخلق مرجع اه ... ل الحق اكرم من للفضل قد جمعا
محمد حسن السامي مقام علا ... من دونه كل نسر طائر وقعا
قضى فقل كل فضل راح يصحبه ... والمكرمات جميعاً قد مضين معا
وسار فالفخر قد اضحى الغداة له ... مشيعاً وجميل الذكر متبعا
من للهدى بعده من للعلوم ومن ... يذب عن شرع دين المصطفى البدعا
من للمنابر يتلو فوقها حكماً ... ومن لأحكام دين الله ان هزعا
دعا الى الله دهراً جاهداً وغدا ... مبادراً للقاء الله حين دعا
وقد رعى الشرع مذ القى الزمام له ... فكان أحفظ خلق الله حين رعى
فليبكه الدين والدنيا فانهما ... له بأمر من الباري قد اجتمعا
يا كعبة أمها العافي وطاف بها ... كل امرىء للمعالي والعلوم سعى
ويا خضما طما دهراً وقد ملأ الد ... نيا جواهر فضل نورها سطعا
بحر فما في عطاشى العلم من احد ... يروي إذا لم يكن من لجه شرعا
بلغت ما لم ينله بالغ فغدا ... من دون علياك هام النجم متضعا
وسدت بالعلم أهل العلم قاطبة ... إذ سرحت بالامر دون الناس مضطلعا

ملكت دون سواك الأمر أجمعه ... لما غدوت على الأسرار مطلعا
أصم نعيك أسماع الأنام كما ... أصمى فؤاد الهدى ناعيك حين نعى
ضاقت بمعروفك الدنيا ومن عجب ... في حفرة قدر باع بت مضطجعا
قد ظل بعدك أهل الدين في فرق ... والدين بعدك أضحى خائفاً فزعا
وها انا لعظيم الخطب في قلق ... حيران اكرع من كاس الردى جرعا
سودت بعدك ابكار الرثاء كما ... بيضت من قبل في مدحي لك الرقعا
لا أهتدي منهج القول البليغ ولي ... قلب غدى بيد الأحزان منتزعا
وبي من الوجد لو بالشهب ما بزغت ... والشمس ما أشرقت والبدر ما طلعا
ولا معين على السلوان غير فتىً ... من دوحة المصطفى والمرتضى نبعا
وذي فخار متى عد الاماجد من ... أبناء فاطمة كانوا له تبعا
محمد صاحب المجد التقي ومن ... حاز الفخار وأشتات العلى جمعا
مولىً به ما بأهليه الكرام وفي ... سيماء غرته نور الهدى لمعا
يا من لعلياه قد القت مقالدها ... أيدي العلوم وجيد الدهر قد خضعا
صبراً لواقع خطب جل فادحه ... الصبر خير وإن جل الذي وقعا
اخف الاسى جلداً عند المصاب فما ... أولى بمثلك أن لا يظهر الجزعا
وانظر لولد أبي عبد الحسين تجد ... من بعده منهج السلوان متسعا
كفرقدي فلك المجد الذين هما ... بالفضل سادا وبالمعروف قد برعا
حامي حمى المجد ابراهيم من رفعت ... يداه ركن العلى والمجد فارتفعا
وذي التقى والنهى عبد الحسين ومن ... فيه لعمر أبيه الفضل قد جمعا
هما اللذان سوى المعروف ما ألفا ... يوماً وغير سبيل الرشد ما اتبعا
وان نسيت فلا أنسى الحسين ولا ... أنسى علياً أخاه الماجد الورعا
هما جوادا رهان للعلى جريا ... في حلبة دونها العيوق قد ضلعا
هما رضيعا لبان الفخر قد جبلا ... على الهدى وعلى حب العلى طبعا
ولا عدا اللطف رمساً بالحمى وسقى ... ثراه صوب من الغفران قد نبعا

وله يتشوق الى جبع :

يا حبذا زمن بالوصل مر فما ... قد كان أحلاه بل يا حبذا جبع
فكم كريمة أصل في الكروم لنا ... بالوصل جادت ولكن صدني ورع
وكم رعى الطرف بين الطرق بدر دجى ... شوقاً الى منيتي والناس قد هجعوا
وكم غدا لي نديماً والمدامة من ... فيه وفيه عذولي ليس يرتدع
وكم لثمت ثناياه وليس على ال ... تقبيل والضم غير الله يطلع
فهل يجود زماني بالتواصل أو ... تضمنا بعض يوم تلكم البقع
مع البدور اللواتي في براقعها ... عنا تواروا وفي افق الحشى طلعوا

وله يهني الحاج محمد صالح كبه بقدوم ولديه محمد الرضا ومصطفى من الحج :

إن النجيبين الرضا والمصطفى ... بالمكرمات والصلاح اتصفا
والتحفا برد العلى واشتملا ... بكل معروف ومجد ووفا
فأشبها أباهما في هديه ... ومن يشابه أبه قد أنصفا
واقتفيا في الدين إثر فعله ... وصالح الأفعال نعم المقتفى
منه استمدا وعليه اعتمدا ... ومن ندى جدوى يديه اغترفا
والمسير احتزما بعزمة ... تطوي الفيافي نفنفاً فنفنفا
ويمما أعظم بيت قد سما ... على السماوات جميعاً شرفا
وكعبة فضلها رب العلى ... على بقاع الأرض فيما سلفا
فاستلما تلك القواعد التي ... على الهدى بنيانها قد رصفا
وأدركا بالجد عن معرفة ... في عرفات الموقف المشرفا
وأحرزا كل المنى واليمن في ... وادي منى والمروتين والصفا
وأديا مناسك الحج على ... ما أمرا به تماماً ووفا
ثم أحلا بعد احرام وقد ... حلا بطيبة المحل الأشرفا
وانتشقا من طيبها مسك ثرى ... أمسى به روض الهدى مفوفا

والتثما روضة قدس لثمها ... فيه لداء المذنب الجاني شفا
وفي البقيع بقعة زاكية ... قد وقفا في ظلها واستوقفا
وأجريا فوق ثراهـا أدمعاً ... سائلة تحكي السحاب الأوطفا
وراح كل سائلاً صاحبه ... (ياصاح ماهاج العيون الذرفا)
فليهن كل منهما أن أديا ... فرضهما أول وقت كلفا

وقال :

تجنب رياض الغور من أرض بابل ... فثم قدود يانعات وأحداق
وإياك إياك الغـوير وقربه ... وقلبك فاحفظ ان طرفك سراق

وقال بعد وصوله الى جبل عامل وقد أرسلها الى الشيخ محمد رضا كاشف الغطاء في النجف :

اليكم نفثة صب ما سلا ... على النوى عهدكم ولا قلا
وهاكم جذوة صدر قبست ... من جمر أحشاء المعنى شعلا
أحبتي ما بنت عن ربعكم ... متخذاً في الناس عنكم بدلا
كلا ولا ارتضيت لي سوى الحمى ... لا والحمى والساكنيه منزلا
وبالرضا لا والرضا لم أبغ عن ... دار بها حل الرضـا تحولا
وإنما طوح بي عن أرضكم ... أمر سقاني المر صاباً حنظلا
وساقني للجبل الأقصى ومن ... جبلتي أن لا أود الجبلا
وها أنا أطوي جوانحي على ... نار جوى وطيسها لا يصطلى
وأسفح الدمع على وجه الثرى ... منهمراً منهمعاً منهمـلا
وكيف تطفي غلل الصب الذي ... أمسى بأصفاد النـوى مغللا
يا جيرة المثوى الذي أرجاؤه ... معقل نجب الأنجبين النبلا
إن بان عنكم منزلي فأنتم ... بين ضلوعي لن تزالوا نزلا
أو شط جسمي عنكم فمهجتي ... لديكم لم تبغ عنكم حولا
وإن أكن فضلت يوما معشراً ... عليكم فلا عرفت الفضلا

وان عقلت بسوى حماكم رواحلي ما كنت ممن عقلا
أأسكن الشام ومن واليتهم في النجف الأعلى وطف كربلا
وارتضي بعـــد ولائي لهم بعداً إذاً كذبت في دعوى الولا
فيالهــا من محنة رحت لهــا مشتت البال كئيبا مبتلا
ويا لها مصيبة توجب أن أكثر من قولي لا حول ولا
هذا وان أصبحت ممنوع المنى بحمل أثقال العنا موكلا
فلي أسى مهما عراني من أسى بخيرة الخالق من هـــذا الملا
أئمتي وســادتي وقادتي الى النجــاة آخراً وأولا
فانهم هم لا سواهم جرعوا من مضض الأيام كأسا ما حلا
وحملوا من دهرهم ما لم تطق له شناخيب الفــلا تحمــلا
ولم يكونوا نزلوا في منزل إلا وأمسى للرزايا منزلا
وهذه الدنيا بهم ضاقت فلا يرون عن ضيم بها مرتحلا
بلى وهم قد اخرجوا من دارهم وانزلوا في دار كرب وبلا
جلت رزاياهم وللحشر غدت تضرب أهل الأرض فيها المثلا
كم من دم زاك لهم محرم أصبح في محــرم محللا
قد كنت ارضى مع جواري لهم بالخفض عن رفع الورى معتزلا
فكيف بي وقد أرى جوارهم احلني ارفـــع غايات العلى
وعامل وإن علا حظي بها اعدها عامل خفض كعلى

ولما مدح بطرس كرامة الوزير داود باشا بقصيدته الحالية إنبرى لها جماعة بالمعارضة منهم : الشيخ عبد الحسين محي الدين والشيخ موسى محي الدين وقد وجهوا مدحها الى الشيخ حسن بن الشيخ جعفر كاشف الغطاء ومنهم المترجم له فقال :

أشاقك من أطلال مية بالخال (١) رباع تعفى رسمها راجف الخال (٢)

(١) موضع . (٢) السحاب .

ونبه منك الوجــد إيماض بارق سرى من ثنايا الأبرقين وذي خال (١)
أجل قد سرى وهناً فنبه لوعتي فرحت أخا وجد وما كنت بالخال(٢)
وذكرني مرّ الصبا أعصر الصبا وعهداً قديماً فات بالزمن الخالي(٣)
ليالي ريعان الشباب مسلط يقود زمامي حيثما شاء كالخال(٤)
وإذ أنا خدن للغرانق تارة واخرى لدى المريخ ذي اللهو والخال(٥)
وللخود نقتاد النفوس بفاتك من اللحظ امضى من شبا الصارم الخال(٦)
وناصعة ريا البرى ومعاضد أسيلة خد كالوذيلة ذي خال(٧)
وباخلة وهي الكريمة لم تجد بوصل وجدت دونها أنمل الخال(٨)
حملت لها قلب الجبان ولم أزل شجاع الهوى ما كنت بالرعش الخال(٩)
إذا رنمت أرضاً رنمت رباعها وردت مغانيها كذي الرتبة الخال(١٠)
وبت بمستن الظباء على شفا ر ذي الأماني خائب السعي والخال(١١)
ورحت أفدي من يعين على الهوى بعمي من فرط الصبابة والخال(١٢)
غداة صغت للعاذلين وروعت بما اتهم الواشي الخنا كبدي الخالي(١٣)
وصالت على حلمي بجيش عرمرم من اللحظ منصور الكتائب والخال(١٤)
ولا عجب أن يقذف الشيب شادن له عند ارباب الهوى رتبة الخال(١٥)
وقد علمت لا أبعد الله دارها غرامي وإني لست بالسمج الخال(١٦)
وإني عزيز بين قومي واسرتي ولست بحاد للعروج ولا خال(١٧)
سقى حيها نوء من الدمع هامع إذا ظن يوما بالحيا طالع الخال(١٨)
وروح معتل النسيم قوامها وإن لاح في أعطافها شيم الخال(١٩)

---

(١) موضع . (٢) الضعيف . (٣) الماضي . (٤) الفارس .
(٥) الكبر . (٦) القامع . (٧) الشامة . (٨) المتكبر . (٩) الجبان
(١٠) الوزير . (١١) الظن . (١٢) أخي الأم . (١٣) البريء .
(١٤) اللواء . (١٥) الخلافة . (١٦) الخالي . (١٧) الراعي .
(١٨) الخلب . (١٩) المختال .

فيا راكباً يفري نحوراً من الفلا ... على سابح عبل الشوامت اوخال(١)
وزيافة إن هجهج المعتلي بها ... فما هي بالواني القطوف ولا الخال(٢)
حناها السرى حتى الاهان وما يرى ... بها من لحان يستبان ولاخال(٣)
تلف الفيافي سبسباً بعد سبسب ... إذا لمحت غب الظما خافق الخال(٤)
وساحرة الأقطار يخفق آلها ... فيفتر من روادها سيء الخال(٥)
رويداً إذا شاهدت لبنان عامل ... وشمت من الجولان لامعة الخال(٦)
وحييتك هاتيك الرباع وأهلها ... بنفحة نور النرجس الغض والخال(٧)
قضيت بها عهد التصابي ولم يكن ... زمان تعاطيت الصبابة بالخال(٨)
ورحت بها دهر الشبيبة مارحاً ... كما راح مفصوم الشكيمة والخال(٩)
وما أنس لا أنسى عهوداً بربعها ... تقضت ولو أرخى الى الزمن الخال(١٠)
تحالف جسمي والضنا بعد بعدها ... كما احتلفت عبس وذبيان بالخال(١١)
وللحسن الحسنى فان جاد غيره ... فذلك جود لا يبل لدى الخال(١٢)
إمام له القدح المعلى وفضله ... لأشهر من نار تشب على خال(١٣)
وبحر علوم ان تقس غيره به ... تكن كمقيس الطود ويحك بالخال(١٤)
فتى لم يزل يجري لأشرف غاية ... تقاصر عن إدراكها نظر الخال(١٥)
من القوم شادوا للمعالي دائماً ... فما شئت من برّ تقي ومن خال(١٦)
تلامع سيماء الهدى من جبينه ... وفي وجهه الزاكي علا موضع الخال(١٧)
ولا يرتدي إلا الفضائل حلة ... إذا فخر الأقوام بالعصب والخال(١٨)
عليه لنا ما للمحبين من هوىً ... وشوق وإن طال المدى في الحشا خال(١٩)

---

(١) الجمل . (٢) الحرون . (٣) الضلع . (٤) السراب .
(٥) التوهم . (٦) البرق . (٧) نبت . (٨) القفر . (٩) اللجام.
(١٠) السحاب . (١١) موضع . (١٢) المحتاج . (١٣) جبل .
(١٤) الأكمه . (١٥) الحس . (١٦) جواد . (١٧) السمة .
(١٨) البرد . (١٩) ثابت .

وله يهني السيد علي بن السيد رضا بحر العلوم بشفائه من مرض ألم به في يوم العيد قوله :

العيد صحة مولانا العليم علي وبرء جثمانه الزاكي من العلل
وإن يوماً سقي كأس الشفاء به لذاك أسعد عيد للأنام ولي
ومنذ ألبسه الرحمن عافية تبقى عليه بقاء الدهر لم تزل
أمسى الوجود من الأفراح مبتهجاً نشوان يسحب ذيل الشارب الثمل
والدين أضحى قرير العين مبتسماً يفتر عن طالع مثل الصباح جلي
أنعم به من فتىً أمست فضائله في الناس أشهر من نار على جبل
وعالم عامل ما زرَّ مئزره إلا على الحسنيين العلم والعمل
وذي تقى بالنهى والفضل ملتحف وبالفخار وبرد المجد مشتمل
من معشر شرف الله الوجود بهم أجل وهم علة الايجاد في الأزل
وقادة راح عمر الدهر دينهم يسمو على سائر الأديان والملل
أئمة ضربوا للمجد أخبية أرست دعائمها الطولى على زحل
بهم وثقت فلا أخشى الخطوب إذا جاشت علي وقلّت عندها حيلي
يا وارثاً في البرايا فضل مجدهم وموضحاً نهج ماسنّوا من السبل
لك الهناء بعيد قد لبست به جلباب عافية من أفخر الحلل
وأسلم مدى الدهر في أمن وفي دعة ممنعاً من صروف الحادث الجلل
ممتعاً بشقيقيك الذين هما هما رضيعا لبان العلم والعمل
محمد منبع الفضل التقي أخو المجـد الأثيل أمان الخائف الوجل
وواحد الدهر مولانا الحسين ومن أضحى من العلم والفضل الغزير علي
داما ودمت من النعمى على سرر وفي سرور بلطف الله متصل

وله يتغزل وهي من أوائل نظمه :

أيها الراكب المجن غراما أينقاً نحو بارق تترامى
وعوال شوازب كقسي تركتها يد المغذ سهاما

تتحامى إلى السرى وبها من قبس الوجد لاهب يتحامى
حي عني الأحياء من آل ودي واقرأن من عرفت مني السلاما
وبسلع سل عن فؤاد مضاع لم يزل في رباعها مستهاما
وإذا ما بدت لعينك نجد أو تراءت لديك دار أماما
وعهود اللوى فثم مغان كن للغيد مرتعاً ومقاما
وبجيرون جائرون أباحوا من دم المستهام شيئاً حراما
وأضاعوا حق امرء وزعته لفتات المها عراقاً وشاما
فعلاما هذا التجافي علاما وإلى ما هذا التنائي إلى ما
ليس من شرعة الهوى أن أرى في حلبات الهوان مضنى مضاما
يا خليلي للهوى عطفات تورث الصب لوعة وسقاما
عللاني بذكر سالف عهد وأديرا سلافة أو مداما
وانشرا خاطري بنشر حديث طالما ضاع منه نشر الخزامى

وله يرثي الامام الحسين «ع» قوله :

هل في الوقوف على ربى يبرين بره لداء في الفؤاد دفين
وهل الوقوف على الأماكن منقع غللا وقد بقيت بغير مكين
حتام تتبع لحظ طرفك مجري الـ عبرات إثر ركائب وظعون
وإلى مَ تنفث موقد الزفرات عن جمر بأخبية الحشى مكمون
تخفي الأسى وغريب شانك في الاسى باد يفسره غروب شؤون
ولقد بلوت الحادثات وكان لي في الخطب صبر لا يزال قريني
وتجلدي ما في كعوب قناته لردى يريد الغمز ملمس لين
ورزين حلمي لا يطيش لمحنة جلت وان قطع الزمان وتيني
وغزير دمعي لا يزال مصونه إلا لذل شامل في الدين
وخطوب آل محمد ضعفن من أركان دين الله كل حصين
هم خيرة الباري ومهبط وحيه حقاً ، وعيبة علمه المخزون

هم نور حكمته وباب نجاته … أبداً وموضع سره المكنون
امناؤه في أرضه خلفاؤه … في خلقه أبنـــاء خير أمين
وهم الأُلى عين اليقـين ولاهم … من كل هول في المعاد يقيني
مالي من الأعمال إلا حبهم … في النشأتين وحبهم يكفيني
مهما أسأت وقد نسأت رثاءهم … بدر الولا لرثائهم يدعــوني
وإذا تقاعد منطقي عن مدحهم … نهضت جميع جوارحي تهجوني
أو مادرت تلك الجوارح شفهـا … رزء الأطايب من بني ياسين
وحديث فاجعة الطفوف أذالهـا … دمعاً به انبجست عيون عيوني
إني متى مثلتها سعر الجوى … مني بأذكى من لظى سجين
ومتى أطف بالطف من ذاك العرى … جعلت أراجيف الأسى تعروني
وذكرت ما لم أنسه من حادث … ما زال يغري بالشمال يميني
حيث ابن فاطمة هنـاك تحوطه … زمر الضلالة وهو كالمسجون
وهم الأُلى قد عاهدوه وأوثقوا … عقداً لبيعتـه بكل يمين
حتى أناخ بهم بمـا يحويه من … آل وأموال وخـير بنين
غدروا به والغدر ديدن كل ذي … إحن بكل دنيـة مفتون
ورموه لا عرفوا السداد بأسهم … من كف كفر عن قسي ضغون
ولديه من آساد غاب أشبل … يخشى سطاها ليث كل عرين
وأماثل شربوا بأقداح الولا … صافي المودة من عيون يقين
سبقوا بجدهم الوجود وآدم … ما بين ماء في الوجـود وطين
وهم الالى ذخر الإله لنصـره … في كربلا من مبدء التكوين
لا عيب فيهم غير انهم لدى ال … هيجاء لا يخشون ريب منون
وعديدهم نزر القليل وفي الوغى … كل يعد إذا عدا بمئين
والكل ان حمي الوطيس يرى به … قبض اللوا فرضاً على التعيين
ما رنة الأوتار في نغماتهـا … أشهى لديهم من صليل ظبين

كلا ولا ألحان « معبد » عندهم   في الروع أطرب من صهيل صفون
ثاروا كما شاء الهدى وتسنموا   صهوات قب أياطل وبطون
وعدوا القصد لو جرت ريح الصبا   معهم به وقفت وقوف حرون
وإذا الهجان جرت لقصد أدركت   قصبا يقصر عنه جري هجين
حتى إذا ما غادروا مهج العدى   نهبا لكل مهند مسنون
وفد الردى يبغي قراه وكلهم   حب القرى بالنفس غير ضنين
فلذاك قد سقطوا على وجه الثرى   ما بين مذبوح وبين طعين
وشروا مفاخرهم بأنفس أنفس   ينحط عنها قدر كل ثمين
طوبى لهم ربحوا وقد خسر الألى   رجعوا هناك بصفقة المغبون
وغدا عميد المكرمات عميدهم   من بعدهم لو كااله المحزون
ظامي الفؤاد ولا معين له على   قوم حموا عنه ورود معين
يرنو ثغور البيد وهي فسيحة   شحنت مراصدها بكل كمين
ويرى كراديس الضلال تراكمت   وكأنها قطع الجبال الجون
ويكرّ في تلك الصفوف مجاهداً   كرّ الوصي أبيه في صفين
ويعود نحو سرادق ضربت على   أزكى بنات للهدى وبنين
وكرائم عبث الأسى بقلوبها   فغدت فواقد هدأة وسكون
يسدى لها الوعظ الجميل وذاك لا   يجدي ذوات لواعج وشجون
ونوائب عن حمل أيسر نكبة   منها تسيخ مناكب الراهون
ثم انثنى يلقي الصوارم والقنا   بأغر وجه مشرق وجبين
قسماً بثابت عزمه واليتي   بثبات عزمته أبرّ يمين
لو شاء اقراه الردى مهج العدى   طراً لأضحت ثم طعم منون
أو شاء إفناء العوالم كلها   قسراً لأوحى للمنايا كوني
أنى ومحتوم المنايا كامن   ما بين كاف خطابه والنون
لكن لسرّ في الغيوب وحكمة   سبقت بغامض علمه المخزون

وخبا ضياء المسلمين ومحكم الذ ... كر المبين غدا بغير مبين
وبنات خير المرسلين برزن من ... دهش المصاب بعولة ورنين
من كل زاكية حصان الذيل ما ... ألفت سوى التخدير والتحصين
ولصونها أيدي النبوة شيدت ... من هيبة البارى المنيع حصون
وأجل يوم راح مفخر هاشم ... فيه أجب الظهر والعرنين
يوم به تلك الفواطم سيرت ... أسرى تلف أباطحا بحزون
من فوق غارب كل أعجف عاثر ... في السير صعب القود غير أمون
وتقول للحامي الحمى ومقالها ... كدموعها من لؤلؤ مكنون
عطفا علي ولا أخالك أن أقل ... عطفا علي تغض طرفك دوني
أو لست تنظرني وقد هتك العدى ... خدري وهدمت الطغاة حصوني
من بعد ان تركوا بنيك على الثرى ... ما بين مذبوح وبين طعين
عارين منبوذين في كنف العرا ... من غير تغسيل ولا تكفين
تلك الرزايا قد اشبن مدامعي ... بدم الفؤاد كما أشبن قروني
أيمس عيني الكرى وعلى الثرى ... جسم الحسين أراه نصب عيوني
من غير دفن وهو أفضل ميت ... في قلب كل موحد مدفون

وله قوله :

يا ملبسي ثوب الهوان بهجره ... لولا جمالك ما تجلببت الهوى
أشكو اليك جوانحا تطوى على ... نار الصبابة آه من نار الجوى

وله يؤرخ عام زيارة الحاج محمد علي باشا أمير اللواء الى النجف وذلك عام ١٢٦٩ هـ .

ألا قل لندب حوى المكرمات ... وفوق عروش الفخار استوى
محمد علي العلي المقام ... عميد النظام أمير اللوا
حثثت ركاب السرى في المسير ... مجداً بحيث يشاء الهوى
فوافيت مشهد قدس به ... امام الأنام علي ثوى

فنلت لدى رمسه ما نويت ... وللمرء من عمل ما نوى
فداو الجوى بثراه فذاك ... لداء الجرائم نعم الدوا
ونعليك فاخلع بأعتابه ... فإنك منها بوادي طوى
حوى عظم الأجر تاريخه ... فأرخ « لأعظم أجر حوى »

وله في مثله :

زعمت بثينة والعجائب جمة ... أني وصلت بغيرها حبل الهوى
سنحت جآذر رامة فرمقتها ... فتوهمت اني جنحت الى السوى

وله يمدح الامام علياً « ع » قوله :

أشاقك من ربى نجد هواها ... ومن نسمات كاظمة شذاها
ونبه وجدك المكنون برق ... تألق في العشية من رباها
نعم وألمّ بي سحراً نسيم ... يحدث عن شذا وادي قراها
فألفتني وذكر عهودا ... بعامل لا عدا السقيا ثراها
بلاد لي بساحتها اناس ... ولي صحب كرام في حماها
أحن لجانب الشرقي منها ... حنين مروعة ثكلت فتاها
وتلعب بي لذاكراها شجون ... كما لعبت بريّاها صباها
واشتاق (الخيام) وثم صحباً ... عليه راح مزروراً خباها
نعمت بقربها زمناً ونفسي ... برغم الحلم تمرح في غواها
فكم من كاعب ألفت فبانت ... تمج الكاس عذباً من لماها
وكم هرعت لتلك وكم أقامت ... بسوق اللهو طارحة عصاها
وكم قطعت هنالك من ثمار ... لعمر العز عذب مجتناها
بحيث العيش صفو والليالي ... غوافل راح مأموناً قضاها
ولما أن رأيت الجهل عاراً ... وان العمر أجمله تناهى
وان النفس لا تنفك تسعى ... الى الشهوات فاغرة لهاها
رددت جماحها فارتد قسراً ... وألوت عن كثير من شقاها

وحركني الى الترحال عنها عزائم قد أبت إلا قلاها
فهبت بي لما أبغي عصوب تلف الأرض لفاً في سراها
معودة على أن لا تبالي بفري مفاوز ناء مداها
كستها عزمة الرائي شحوباً وتدآب السرى عنقاً براها
إذا ما هجهج الحادي وأضحت تثير النقع من طرب يداها
وأمست بعد إرقال وخبٍ تغافل وهي نافخة براها
يخيل لي بأن البر بحر يسارع في المسيل إلى وراها
إلى أن أمست الأعتاب أبدت رغاها تشتكي نصباً عراها
وقد لاحت لعينيها قباب يرد الطرف عن بادي سناها
هنالك قرت الوجناء عيناً ونالت بالسرى أقصى مناها
وأنحت جانب الغروي شوقاً يجاذبها لما تبغي هواها
فوافت بعد جدٍ خير أرض يضاهي النيران سنا حصاها
فألقت في مفاوزها عصاها وأرست في ذرى حامي حماها
أبي الحسنين خير الخلق طراً وأكرم من وطاها بعد طاها
وأعظم من نحته النيب قدراً وأشرف من به الرحمن باهى
وأطيب من بني الدنيا نجاراً وأقدم مفخراً وأتم جاها
وأصبرها على مضض الليالي وأبصرها إذا عميت هداها
وأحلمها إذا دهمت خطوب تطيش لها حلوم ذوي نهاها
وأنهضها بأعباء المعالي إذا عن نيلها قصرت خطاها
وأشجعها إذا ما ناب أمر يرد الدارعين إلى وراها
وإن هم أوقدوا للحرب ناراً أحال إلى لظاها من وراها
وإن طرقت حماها مشكلات وأرزم في مرابعها رجاها
جلاها من لعمري كل فضل إلى قدسي حضرته تناهى
امام هدىً حباه الله مجداً وأولاه علاءً لن يضاهى

وبحر ندىً سما الأفلاك قدراً فدون مقامه دارت رحاها
وبدر علاً لأبنـــاء الليالي سناه كل داجية محاها
متى ودقت مرابعها غيوث فمن تيار راحته سخاها
أو اجتازت مسامعها علوم فزاخر فيض لجّته غشاها
وان نهجت سبيل الرشد يوما فمن أنوار غرته اهتداها
وثم مناقب لعلاه أمست يد الاحصاء تقصر عن مداها
وأنى لي بحصر صفات مولىً له الأشياء خالقها براها
وما مدحي وآيات المثاني على علياه مقصور ثناها
أخا المختار خذ بيدي فإني غريق جرائم داج قذاها
وعدّل في غد أودى لأني وقفت من الجحيم على شفاها
وكف بفضلك الأسواء عني فقد أخنى على جلدي أذاها
وباعد بين ما أبغي ودهر أبت أحداثه إلا سفاها
فأنت أجلّ من يدعى إذا ما تفاقمت الحوادث لانجلاها
فزعت إلى حماك ونار شوقي للثم ثراك مسعور لظاها
وبت لديك والآمال تجري على خلدي وظلك منتهاها

وله يمدح أمير اللواء محمد علي باشا عند زيارته النجف :

يا وزيراً حوى المعالي وأضحى لعلي بعد النبي سميا
أنت أسمى من كل ندب تسمى في البرايا محمداً وعليا
كم اناجي ربي ليبقيك غوثا أبد الدهر راضيا مرضيا
واناجيه أن تدوم معاذاً كمناجاة عبده زكريا

وله يمدح الامام أمير المؤمنين عليا « ع » :

يا حجة الله على خلقه وصاحب القدر الرفيع العلي
أنت عليم بالذي أرتجي منك فكن لي ناصراً يا علي

نموذج من تخاميسه :

وله مخمساً قصيدة الشيخ عبد الحسين محي الدين التي قالها في مدح أولاد الشيخ علي بن الشيخ جعفر وقد سقط منها بعض الأبيات :

بني علي نرى الأفضال مجملها فيكم وعنكم بكم نروي مفصلها
يا أبحراً يمم العافون منهلها إن الرياسة أنتم أهلها ولها
همتم بها مثلما هامت بكم ولها

لكم مفاخر فيها يضرب المثل لأم من رامها حاشاكم الهبل
فأنتم أنتم الهادون والسبل والعاملون إذا ما الناس قد جهلوا
والعاملون إذا ضل امرؤ ولها

أطل كالبدر في الظلماء فخركم وجل كالدهر عمر الدهر قدركم
أنتم ولاة النهى والأمر أمركم بني علي وما للأمر غيركم
ملكتم من امور الناس أولها

إن الفضائل قد أدلت بجانبها إليكم فامتطيتم متن غاربها
وقد جنيتم ثماراً من اطائبها هذي العلوم لكم كشف الغطاء بها
وكم فتحتم بعون الله مقفلها

نلتم بجد مقاما لم ينله أحد وهكذا كل من في الجد جد وجد
فذا لكم من أب سام وأكرم جد وذي المعالي اليكم وردها ولقد
رويتم عن أعاليكم مسلسلها

ما حل قطراً من الأقطار ذكركم إلا وعبق ذاك القطر نشركم
أنتم جمال المعالي وهي ذخركم أخبارها صرحت فيكم وغيركم
تكلف الأمر لما أن تأولها

بالخلق والخلق قد حاكيتم الرسلا وقد حويتم لعمري ما حووا كملا

علما علىً عفة مجداً هدىً عملا لو أنزل الله من بعد النبي على
سواه آيا عليكم كان أنزلها
قد فاز من أم نادي فضلكم وقفا نهجا سرى سيركم فيه وما وقفا
فالوجه أنتم وابناء الزمان قفا إذا افتخرتم ذكرتم جعفراً وكفى
ما زال يفرج للغماء مشكلها
ذاك الذي قيس بالدنيا فعادلها وكل علياء قد طالت تناولها
بعزمة بعده موسى تداولها وكم لموسى يد بيضاء لان لها
صعب ونال الأماني من تأملها
مولى له في بناء المجد أعمدة لها يد العلم والتقوى مشيدة
واوحدي مراميه مسددة له عصا حكمة الباري مؤيدة
بآيها نفثات السحر أبطلها
لقد حوى من صفات المجد أكملها مفاخراً وصعاب الفضل ذللها
محاسن فيه أبدى الله مجملها وفي علي معال لو جهدت لها
والعالمون جميعا لن تفصلها
فيا لندب ببرد المجد ملتحف وعالم علم بالزهد متصف
وبحر فضل صفا ورداً لمغترف وما تفاضل أهل الفضل في شرف
إلا وكان أبو العباس أفضلها
أكرم بخلف معال طاب عنصره ما زرّ إلا على الاحسان مئزره
بدر الكمال الذي قد راق منظره علامة الأمم الوضاح مفخره
من راح أوفى الورى علما وأكملها
أعاظم مست الجوزاء أرجلها يهابها الدهر إجلالا ويأملها
شهب كآخرها في النور أولها أماجد تهب النعماء أنملها
من قبل أن ترد المغنى لتسألها
هم الأكارم جلّ الله فضلهم بالعلم والحلم والتقوى وبجّلهم

وعند ما شاء للاخرى ترحلهم مضوا كراما فلا عين العلوم لهم
ترقى ولم تترك العليا تولولها
قدأكملوا الشرع في سرّهم وعلن وبينوا كل مفروض له وسنن
اجل وقدطوقوا اجيد الزمان منن ومذ مضى الحسن الزاكي تخيل أن
ما للشريعة منهم من يقوم لها
ظن المريبون أن الله راحمها أخلى من العلم والعليا معالمها
ولم يؤيد فتى يحيي مكارمها وما دروا قد أعدّ الله قائمها
محمداً والفتى المهدي موئلها
مهذب ألمعي زانه ظرف أجل وبدر كمال ما به كلف
وعالم للنهى في مجده شنف وفي ابن موسى الرضا عمن مضى خلف
تلقاه ما بين أهليه مبجلها
بدور تم إلى العليا بهم سرع ورحبهم من غوادي فضلهم ترع
أئمة علماء زانهم ورع أكرم بهم فتية أوصافهم شرع
في الفضل إذ ترد الورّاد منهلها
أبناء قوم لهم بين الورى شرف باد وفي جنة المأوى لهم غرف
هم هم المعالي والهدى كنف حسبي وحسب البرايا بعدهم خلف
أعباء أهليه طراً قد تحملها
أعني أبا محسن غوث الأنام أجل وغيثها منحة الرحمن عز وجل
بحر الفضائل مصباح الشريعة بل بقية السلف الماضين والخلف ال
ذي عليه الورى القت معولها
حامي حمى الدين من فيه قد اكتملت مناقب الفضل فازدادت سناً وعلت
ومن أقام قناة الشرع فاعتدلت محمد بن علي خير من رقلت
له المطي وشد الوفد أرحلها
أكرم بذي همم قد نال ساعده ما رام والله باريه مساعده

وماجـد عمت الدنيـا فوائده سرت إلى قيصر الأقصى محامده
وجاوزت مسمعي كسرى فبجلها
وجعفر الفضل من أحييت فضائله ميت العلى قبل أن يشتد كاهله
ذاك الذي قل في الدنيا مشاكله حامي حمى العلم أن تشكل مسائله
على الورى حل باسم الله مشكلها
يا واحداً واهب النعماء خوّله أسنى العلى ورواق العلم جلله
يا وارثاً من طراز الفضل أكمله يا محرزاً جمل الحمد الجزيل له
وحائزاً من صفات المجد أجملها
خذها فرائد قد راقت مسطرة لا بل خرائد قد وافت معطرة
يا مالكاً جيد أسناها محرره اليك مني بلا منّ محبرة
ألقت بجنب حماك الرحب كلكلها
اضحت تهنيك بالأضحى وقد سفرت عنها اللثام فأبدت أوجها بهرت
مدائح بأفانين الثنا زهرت طالت نظاما وعن علياك قد قصرت
فها لتقصيرها تبدي تنصلها

الشيخ ابراهيم البلاغي

كان حياً ١٢٢٨ هـ

هو الشيخ ابراهيم بن حسين بن عباس بن حسن بن عباس بن محمد علي ابن محمد البلاغي النجفي العاملي .

ذكره السيد الأمين في أعيانه ج ٥ ص ١٧٤ فقال : ولسنا نعرف أصل هذه النسبة (والبلاغيون) ينتسبون إلى ربيعة كما يوجد في كتابات بعضهم فهم من أصل عربي صميم وهم بيت علم وفضل وأدب معروفون

بالفقه والأدب قديماً وحديثاً من عهد بعيد إلى اليوم ، وقد ذكرنا في كتابنا هذا عدداً وافراً منهم .

وكان المترجم له عالماً فاضلاً فقيهاً متبحراً تخرّج في الفقه على الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء ووجد تملكه على كتاب اليتيمة للثعالبي بتاريخ ١٢٠٥ ﻫ وأصله من العراق من النجف ولما حج بيت الله رجع من طريق الشام ومكث في جبل عامل بطلب من أهلها وصار له هنالك ذرية وهو جد البلاغيين العامليين جميعهم تناسلوا منه ، وأصلهم من العراق لا من جبل عامل .

ومن شعره يخاطب السيد علي الأمين على أثر مخاطبته لتلاميذه - وكان أحدهم - بترك النفقة وإعطاء الحرية لمن شاء البقاء أو الرحيل قوله :

إذا كنت بالدنيا الدنيـة مغرماً ... فقل لي من يرجى ويؤمل للاخرى
وإن كنت تسعى نحو كل كريمة ... فما لك لا تسعى إلى الأمثل الأحرى
تضن بعلم أنت أولى ببذله ... وتبذل ما أغناك عنه ذوو الاثرا
وتترك سوق العلم في الناس كاسداً ... وطلابه في ظلمة الجهل كالاُسرا
فقم وأقم سوقاً من العلم ناشراً ... لواءً به ولاك رب السما أمرا
وإني لعمر الله أكبر حجة ... عليك إذا ما رمت يوم الجزا عذرا
فخذ يا سمي الطهر مني نصيحة ... لقد خلصت سراً وقد خلصت جهرا

السيد ابراهيم الطباطبائى

المتولد ١٢٤٨ ﻫ والمتوفى ١٣١٩ ﻫ

هو السيد ابراهيم بن حسين بن رضا بن السيد محمد مهدي الطباطبائي الحسني الشهير ببحر العلوم . من أشهر مشاهير شعراء عصره ومن شيوخ الأدب .

ولد في النجف عام ١٢٤٨ ﻫ ونشأ بها على أبيه. وكان زعيماً دينياً ومن شيوخ الأدب فعني بتربيته وغذاه بما وهب من علم وأدب. ذكره الشيخ علي الشرقي في مقدمة ديوانه فقال: نشأ وفيه ميل فطري للآداب فعكف عليها في ابان شبابه وكان مغرى بغريب اللغة وشواردها ذو حافظة قوية للغاية مفضلاً لاسلوب الطبقة الاولى طبقة البداوة على الأساليب الصناعية الحادثة، ولم تمض برهة حتى طار ذكره في البلاد واشتهر في شعره بطريقته العربية الصرفة التي أحياها بعد اندراسها حتى تألف لها حزب من ادباء العراق على عهده وتعصب لها قوم تخرج جماعتهم عليه، وهو أكثر رجالات الأدب المتأخرين تعهداً لمن يستفيد منه، وحرصاً على تخريج من يأخذ عنه ولذلك كانت له حلقة تلتف حوله من عشاق مسلكه، ولا يزال الناس يذكرون حلقته هذه ويصفون لهجته في كلامه وحسن تصويره للخاطر الذي يختلج في باله حتى كأنه يشير إلى شيء محسوس في الخارج، وكان كما قلنا ممن خلق شاعراً بطبعه ولطبعه فلذلك كان شديد الكره لامتداح الناس كثير المقت لتقريض من لا يستحق التقريض غير انه خرج من ذلك إلى مدح أبيه وأعلام اسرته وربما راسل بعض أصدقائه من الشعراء ممن لاغضاضة باطرائهم وقليلا ما تجاوز ذلك الاحتكاك بالناس أو الاهتمام بزعيم دنيا أو دين، بل كان يعتقد ان الشعر إنما خلق دواء لنفس الانسان الحزينة تتسلى به، وكان مع ذلك سيال القريحة حاضر البديهة كثير الارتجال ربما نظم القصيدة ذات المائة بساعة واحدة، ومن غرائب أحواله انه كان يتم نظم القصيدة كلها بينه وبين نفسه ثم يسردها جميعاً على ولده أو يمليها على كاتب آخر دون أن يعاني كتابتها بيتاً بيتاً وكفاك هذا دليلاً على قوة حفظه وحضور بديهته، وقوة الحفظ وسرعة الخاطر مزيتان من مزاياه لم يشاركه فيهما أحد ممن عاصره فيمن نعلم، ومن آثار هاتين الملكتين فيه إن كان يلبث في ذهنه كل بيت نظمه

من أول عهده إلى آخره ، وهو الذي أملى جميع آثاره من حفظه على ولده السيد حسن وقال نجله هذا : كان أبي وربما انتهى في حال املائه عليّ القصائد الطوال إلى بيت أو بيتين فيقول : اترك لها فراغاً . ثم يذهب بي إلى آخر القصيدة كأنه حفظها من ساعته .

ولما توفي عمه السيد علي صاحب البرهان القاطع وكان يقربه ويحبه حباً جما جزع عليه جزعاً شديداً ومرض بعده مرضاً عضالاً مدة سنين ثم تماثل للشفاء وغادر النجف عام ١٣٠٤ هـ فهبط الكاظمية هو وأولاده وأهله وأقام هناك أكثر من سنتين فاغتنم فرصة وجوده فيها شاعرها الكبير الشيخ عبدالمحسن الكاظمي فكان يختلف اليه هو وأخوه الشيخ محمد حسين وكان شاعراً أيضا ، فأخذا عنه تلك المدة فلذلك ترى في شعر الكاظمي المصري روحاً من شعر الطباطبائي ، وأكثر ما حاكاه به طول النفس وسرعة البديهة والذهاب بالشعر مذهب العرب الأولين وله فيه شعر كثير .

وكان مرموقاً في وسطه ومدرسة لمجموعة من الأعلام استقى من ينبوعه فحول الادباء ومدحه معظم الشعراء ومنهم السيد محمد سعيد الحبوبي بقوله :

وكفاك ابراهيم فهو فتى إن قال أصغى الدهر واستمعا
جوالة في المجد سبقته إن ضاق ميدان له اتسعا
متيقظ للعز ناظره يخشى ويرجى ضرّ أو نفعا

وللسيد جعفر الحلي فيه قصيدة غراء منها قوله :

سيان إن قلت ردّ البحر وارده أو قلت خيّب ابراهيم راجيه
نهدي القريض اليه وهو صيرفه يرى مزيفه منا وصافيه
له القوافي النزاريات لو وزنت بالدر ما رجحت إلا قوافيه
تنمى إلى العرب العرباء من مضر وشاهدي الذلق المسنون في فيه

وقد أثنى عليه السيد حيدر الحلي بكلمات منها قوله : هو أصدق أهل الفضل رويّة ، وأملكهم لعنان الفصاحة ، وأدلهم على الصعب من

المعاني ، كيف يروض جماحه الكاسي من أبهى حبر البداوة ، العاري عن زبرج الحضارة .

تخرج عليه قسم من الشعراء كالشيخ محمد السماوي والشيخ عبد الحسين الحويزي وغيرهما من الشعراء الذين عاصروه .

ذكره صاحب الحصون في ج ٩ ص ١٧٧ فقال : كان شيخاً في ظرافة كهل وأريحية فتى ، وكان عفيف النفس شريف الهمة ، معتدل القامة إلى الطول أقرب ، أسمر أقنى له إلمام بعلم الموسيقى وكان ينشد شعر بنغمة حسنة يطرب لها السامع ويترنم بانشاده ، فأنشد يوماً قصيدته التائية التي رثى بها الشيخ جعفر التستري عام ١٣٠٣ ﻫ وجعل يترنم بقوله من تلك القصيدة :

فمن استنزل النجم من أبراجها ... واستنزل الأقمار من هالاتها

مشيراً إلى حادث تساقط الأنجم في تلك الليلة ، في محفل ضم اعيان الادب وفي إحدى غرف الصحن الحيدري وكان ممن حضر السيد جعفر الحلي فطلب سيكارة وقال :

ألا من يقتل البق ... فإن البق آذاني
إذا طنطن في الجو ... يصم الصوت آذاني

معرضاً بالسيد ابراهيم ففطن لذلك وقطع الانشاد وأنشد مغضباً :

فقل زجرة الليث ... بها وقرّ آذاني
ودع طنطنـــة البق ... لكابي الشعر خزيان

ثم قبض على يده وهم بضربه فارتجل الحلي معتذراً :

رأيت ابراهيم رؤيا بها ... أضحى كاسماعيلها جعفر
ها أناذا قد جئت مستسلماً ... يا أبتي افعل بي ما تؤمر

فضحك السيد ابراهيم لحسن اعتذاره وعانقه . وذكره السماوي في الطليعة ج ١ ص ٥ بنفس اللفظ ولكنه زاد في أول حديث صاحب

الحصون قوله : من أكبر بيت شيد بالفضل والأدب ، وهو يتلقى ذلك عن أبٍ فأب .

وذكره صاحب الحصون أيضا في ج ٧ ص ١٤٠ فقال : كان فاضلا كاملا أديباً شاعراً ماهراً وله الشعر الرائق في الفنون المختلفة من المديح والرثاء والغزل والنسيب ، وكان يحذو في شعره حذو السيد الرضي والأبيوردي الأموي وقد جمع شعره بعد وفاته ولده السيد حسن في ديوان بعد أن ذهب الكثير منه .

وذكره صاحب كتاب حلي الزمن العاطل فقال : من أشهر شعراء هذا العصر ، بل من أفراد الدهر ، وهو على ما خوّله الله من شرف الحسب والنسب ، الركن العراقي لكعبة الفضل والأدب ، وأبيات قصائده مقام ابراهيم الذي ينسلون اليه من كل حدب ، يكتبون دعوته في ذلك الميقات ، ويشاهدون ما فيه من الآيات البينات ، لخفض أبيات الكميت ، أن يرفع ابراهيم سورة ابراهيم . أكثر شعره في الغزل والنسيب لا مليح إلا وله من تشبيبه أوفر نصيب ، لكنه يسلك في شعره الحزن ويستعمل حوشي الكلام ، ويتنكب السهل ولا يستعذب منهل العذوبة والانسجام ، وربما استعمل من نكات البديع أحسن أجناسه وهو الجناس وله ديوان معروف بين الناس ، واقتصر في نقل شعره على الواجب ، وما اخرج له على ما هو على مذهبي من شعره وللناس فيما يعشقون مذاهب .

توفي في النجف في ٦ محرم عام ١٣١٩ هـ وقيل ١٣١٨ هـ ودفن في مقبرة الاسرة الخاصة ورثاه الشعراء بقصائد كثيرة .

خلف من الآثار الأدبية ديوان شعر ، وقد طبع بصيدا عام ١٣٣٢ هـ باعتناء صاحب العرفان وجاء في ٢٨٨ صفحة .

شعره الذي لم يطبع في الديوان :

وقفت على بعض جوانب شخصية الطباطبائي الفذة ومقامه الأدبي والاجتماعي ومكانته بين أعلام الدين والأدب ، كما وقفت على الاشارة إلى ديوانه الذي لم يكفل كل شعره ، ونظراً لطريقتنا التي سرنا عليها وهي اثبات ما فات من شعر كل صاحب ديوان مطبوع وقد اجتهدنا فوقفنا على نسخة من ديوان الطباطبائي مخطوطة عند حفيده السيد حسين فيها كثير من الزيادات التي سقطت من بين القصائد المثبتة في الديوان كما وجدنا قصائد عامرة اخرى واليك نموذجاً مما استطعنا اقتطافه قوله :

طابت الفيحا بمثواكم وفاحت　　وغدت بالعنبر الوردي وراحت
يا بروحي أفتـدي أرواحكم　　لجنان الخلد راحت فاستراحت

وقوله مشطراً :

قل لمن والى علي المرتضى　　بولي الله قـد نلت النجاة
أيهـا الخائف من سيئة　　لا تخافن عظـيم السيئات
حبه الإكسير لو ذرّ على　　ميت حلت به روح الحياه
سرّه المخفي لو يظهـر في　　سيئات الخلق صارت حسنات

وله يصف فرساً بقوله :

مذ حكت غرّة سعدى الصباحا　　شمت من طلعتها السعد لاحا
خلت سعدى إذ تهادت عروساً　　من شذا أردانها المسك فاحا
قصرت في العـدو عنها جياد　　إن عدت يوماً تباري الرياحا
في رهان السبق مدّت جناحا　　فاستعار الطير منهـا جناحا
وامتطت صهوتها ذو معال　　مدرك فيها العلى والنجـاحا
لو بها رام يجـوز الضراحا　　لغدت فيـه تجوز الضراحا

وله مراسلا السلطان عبد الحميد بشأن العفو عن ستة من النجفيين

خرجوا على السلطان قوله :

عصر عبد الحميد عصر حميد	جاء فيه المهيمن المعبود
ملك تخضع الملوك لديه	عظماً وهي ركع وسجود
ملك الملك والملوك جميعاً	فله الملك والملوك عبيد
وطد الملك حين قام اليه	حازماً والملوك عنه قعود
قلدته الجدود سلطنة الدهـ	ـر ومنه التقليد والاقليد
قوّم الدولة العلية بالسيف	عضيداً وما سواه عضيد
شهدت والأنام سلطان عدل	فالورى والحسام وهي شهود
حجبته مهابة الملك لكن	هو في الحجب شاهد مشهود
مرعياً جانب الرعية طرفاً	لا يذوق الرقاد وهي رقود
أدّب الدرب بالتيقظ حتى	لا يروع السوام ذئب وسيد
وحمى الثغر فاستقر بملك	خفقت في الوغى عليه البنود
أسد الاسد في المكر هزبر	تتحاماه في النزال الاسود
رب نار للحرب شب لظاها	بالظبا والجسوم فيها وقود
درعته من عزمه بدروع	لم يجد نسج صنعها داوود
صولة قدرة وعزّ مهيب	وحجىً راسخ ورأي سديد
وردىً للعدى وبطش أكف	وجدىً في يد ومجد شرود
وحياً ماطر ومرعىً خصيب	وندى عسجد وبأس حديد
وفتوح من كل فج عميق	كل يوم يأتيه فتح جديد
واعد موعد بكلتا يديه	فهي طوراً وعد وطوراً وعيد
قيدت مقول الجحود لهاه	فعطاياه للسان قيود
عارض ممطر يصوب رهاماً	وتصوب الحيا الرذاذ الرعود
ويد ثرّة تدرّ بدرّ	فوق جيد الفتاة منه عقود
هو في الحادث المغذ حسام	فاتك مرهف الشبا محدود

لم نقف من حدود حد حسام ... ليس تنبو لمضربيه حدود
جردوه من غمده ولعمري ... جلز فيه التجريب والتجويد
قدّ من زبرة لها السيف غمد ... فجدير له السيوف غمود
لم يجرد بملتقى الزحف سيفاً ... ذا فقار إلا وحزّ وريد
أو يسدّد سهماً يقرطس في الأغـ ... ـراض رمياً إلا وخرّ عنيد
أو تقم في الهياج حرب ظروس ... في جلاد إلا ولان جليد
حيث رام النجاة كل ابن هيجا ... صدّ وهو المكافح الصنديد
إن مشى رافلا ببرد علاه ... جللته من الوقار برود
وله إن وطى البسيطة رؤياً ... فوق هام الملوك وطي شديد
ولدته العلى فشب ولكن ... فات رأي الكهول وهو وليد
مولع قلبه هوى بالمعالي ... والهوى حيث رامة وزرود
عاقه فوقه مناصير ملك ... ظلل الافق ظلها الممدود
أيها المالك الرقاب أعرني ... منك سمعاً فقد أتاك النشيد
لك من منطقي ورائق نظمي ... عقد درّ يروق وهو نضيد
لم يك الشعر حرفة لي ولكن ... أنا في الشعر جرول ووليد
غير اني مسترحم من مليك ... عفو أنفار ستة لم يزيدوا
أجيز الثناء منه لراج ... إن تجز فالرجاء في أن يعودوا
أين يأوي الطريد ما لم تجزه ... ليس يأوي إلا اليك الطريد

وهي طويلة جداً . وله يرثي علي الأكبر بن الامام الحسين (ع) قوله :

قف بي على ذاك الضريح الأنور ... بتفجع انوى علي الاكبر
وضع الشفاه عليه وانشق تربه ... نفحت بطيب شذا نسيم العنبر
طوبى لها من بقعة خلدية ... عبقت لزائرها بمسك أذفر
وابك وخص أباه عنه معزياً ... بتفجع وتلدد وتحسر
لله قبر ضم منه ضريحه ... مكنون لؤلؤه بعقد جوهر

مولى تطاولت الطفوف برمسه   شرفاً على هام السهى والمشتري
مولى على الدنيا العفا من بعده   قال الحسين له بقلب مسعر
أفديه من شبل لأحمد قد حوى   سمة النبي له وسطوة حيدر
ان قال قيل بلا مراً هو جده   أوصال قيل أبوه ساقي الكوثر
لم يحو عمراً غير أربع عشرة   واحر قلبي للصغير الأكبر
يختال بين الخيل حشر مضاضة   حصداً و يسحب فضل ذيل سنور
المصدر الفرسان وهي نواكص   ما بين شبه مكور ومكور
غيران غير مقطر عن مهره   والكم به قد داس شأو مقصر
حدث وان سيم الهوان فأكبر   متنمر للحادث المتنمر
وأغر تحسبه العدى لجبانة   غراً ويطعن طعن غير مغرر
لم يثنه الطعن الدراك بصدره   ولكاد يثني الطعن صدر الاشقر
قرم يرد الجيش وهو عرمرم   ويفل صفة الجحفل المتجمهر
لله من قمر أبى اعلوه   يهوي إلى الغبرا بوجه مزهر
فانصاع معتنقاً هنالك مهره   والقوم بين مهلل ومكبر
لم أنس إذ ولى الجواد مبادراً   ينحو العداة به لذاك العسكر
فاستقبلوه وقطعوا جثمانه   أرباً فأرباً بالسيوف البتر
يلقى السيوف بطلق وجه أزهر   كالبدر يشرق في العجاج الاكدر
تركت سيوف امية جثمانه   متوزعاً بين القنا المتكسر
تعدو الجياد عليه وهي ضوابح   عقراً لهاتيك الجياد الضمر
أبكيك أبيض تطفو في بحر الردى   والخيل ترسب بالنجيع الاحمر
أبكيك أبلج يستهل بطلعة   غراء مسفرة بصبح مسفر
أبكيك بالمسترسلات المعصرات   دما على طول المدى والأعصر
أبكيك ما انهلت سواجم عبرتي   وودت لو اجرت دموعي محجري
من مبلغ الزهراء بضعة أحمد   أن ابن بضعتها لقى في العثير

من مبلغ الزهرا بنجل سليلها شلواً على البوغا بوجـه أنور
من مبلغ الزهرا بنجل سليلها نهب السيوف بمسمع وبمنظر

وله مراسلا أخاه السيد محسن بحر العلوم بقوله :

عرضت ألوك الود ذا مدمع يجرى إلى ابن ابي العليا اخي الكوكب الدري
اكفكف دمعي واليراع بأنملي يجبر أسنى ما يجود به فكري
فأنثر في الطرس الدموع لئالئا وأمزج نظم الشعر باللؤلؤ النثر
فرائد في الأوراق سمط نظامها يروق كأمثال العقود على النحر
ومن نكد الأيام أن صروفها ترامت بذي فخر سما كل ذي فخر
أغر نمته للمكارم سادة بسؤددها تنمى إلى السادة الغر
مناقبه لم يحص بالحصر عدها ـ لعمر أبي ـ جلت عن العد والحصر
فلا غرو أن أمست تلوح زواهراً بافق سماء المجد كالأنجم الزهر
مليك يعيد العسر يسراً بجوده فلا زلت من جدواه أرفل باليسر
هو الغيث إلا ان يظن بصوبه هو الليث إلا أن ينهنه بالزجر
يرنح عطفيه ارتياحا متى جرى حديث العلى والسيف والفيلق المجر
ترامت به البزل الرواسم في السرى ألا رميت منها القوائم بالعقر
وطارت به تحت القطيع مروعة ترف هواديها كقادمة النسر
فسر العدى ضيم عراني إذ غدا سري بني فهر على نصب يسري
وما هو إلا الصقر صادف فرصة ليكسر في فتخا لخلق عن وكر
فجد ـ رعاك الله ـ في طلب العلى فخير بني الدنيا امرء فاز بالخير
ولا تن عن نيل الأماني فربما يكون ـ فديت الصبر ـ عاقبة الصبر
ومن شيم الضرغام يظفر بالمنى ولو حل ما بين النواجذ والظفر
حطمت من الخطب الملم فقاره فمازال ـ طول الدهر ـ محدوب الظهر
ومثلك يدعى للخطوب إذا انبرت بقارعة توري وحاسمة تبري
فيابن الكماة الصيد حلوا من العلى مقاما كبا من دونه كوكب الغفر

طلبت اقتناء المجد من غير أهله ورمت مرام العز من مطلب وعر
فلا ترع للأوباش سمعـا بعوز فتزداد في الآفاق ضراً على ضر
وحد عن قبيح حسنته بمكرها فأبناء هذا الدهر تبطش بالمكر
تغربت والأيام شيمة غدرهـا تبيت مع الأمجـاد فاقدة البر
ولا برحت تقصي غطارفة الورى كما قد غدت تدني زعانفـة الدهر
رحلت فخلفت الغروب دواميـا على الخـد تجري والقلوب على جمر
فديناك كم للعود نرقب طلعة يفوق طلوع البدر بالمنظر النضر
وبيض ليال كلما عنّ ذكرها تشوب سواد العين بالأدمع الحمر
إلى كم أخا العلياء تترك حسداً من الغي لم تبرح تفتش عن سري
عداها الحجى هل كيف تنكر إنني اخو الصخرة الصماء في الحادث النكر
يطول وجيز الشعر فيك فهل ترى اقصر عن مدح يطول به شعري

ابراهيم بن نشره البحراني

كان حيا ١٢٥٠ هـ

هو الشيخ ابراهيم بن محمد بن حسين آل نشره الماحوزي البحراني أصلا النجفي مسكنا ومدفنا .

ذكره حفيده الشيخ محمد علي التاجر البحراني في كتابه (منتظم الدرين في تراجم أعيان القطيف والاحساء والبحرين) فقال :

كان عالما فاضلا وأديبا كاملا وشاعراً قديراً وورعا صالحا وجل شعره في أهل البيت (ع) ولم أعثر له على ذكر في الكتب إلا ما يوجد من شعره في بعض المجاميع الخطية المحتكرة لدى مالكيها ، وقد وقفت له على قصيدتين والثالثة قد مسختها أيدي النساخ فجعلتها اثراً بعد عين .

أقول : ان ابن نشره هذا رأيت له ذكراً متكرراً فى المجاميع التي تكفل مراثي الامام الحسين (ع) وقد حشر بين الشعراء النجفيين الذين عاشوا فى النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري ، ورأيت بعضها وقد تقدم عهد كتابتها إلى عام ١٢٥٠ هـ تشير إلى ذكر إسمه مشفوعا بلفظة - حفظه الله - ومن ذلك تبين لي انه كان حيا فى هذا العام .

وشعره كما يظهر منه انه قد تأثر بالأدب النجفي خاصة الميمية منه فقد جاءت مرنة السبك قوية للانسجام واليك القصيدتين (١) يرثي فيهما الامام الحسين (ع) قوله :

هلا وفيت بأن قضيت كما وفى ... صحب ابن فاطمة بشهر محرم
قوم ترى لسيوفهم وأكفهم ... في الخصم والعافين واضح ميسم
من كل وضّاح الفخار لهاشم ... يعزى علاً ولآل غالب ينتمي
تخذ المواضي حلية وثباته ... ثقة له عن صارم أو لهذم
يتسابقون إذا دعوا لكريهة ... فكأن قرع البيض صوت منغم
وإذا هم سمعوا الصريخ تواثبوا ... ما بين سابق مهره أو ملجم
نفر قضوا عطشاً ومن أيمانهم ... ري العطاش بجنب نهر العلقمي
أسفي على تلك الجسوم تقسّمت ... بيد الظبا وغدت سهام الأسهم
قد جلّ بأس ابن النبي لدى الوغى ... عن أن يحيط به فم المتكلم
إذ هدّ ركنهم بكل مهند ... وأقام مائلهم بكل مقوّم
ينحو العدى فتفرّ عنه كأنهم ... حمر تنافر عن زئير الضيغم
ويسل أبيض في الهياج كأنه ... صلّ تلوّى في يمين غشمشم
وإذا العداة تنضدت فرسانها ... في كل سطر بالأسنة معجم
وافاهم فمحا صفاح صفاحهم ... مسحاً بخط مقوّم ومصمم
قد كاد يفني جمعهم لولا الذي ... قد خطّ في لوح القضاء المحكم

(١) مستله من كتاب رياض المدح والثناء ص ٣٥٧ - ٣٥٨ .

حتى إذا ضاق الفضـاء بعزمه ... ألوى به للحشر غـير مذمم
سهم رمى أحشاك يابن المصطفى ... سهم به كبد الهداية قد رمى
يا أرض ميدي يا سماء تفطري ... يا شمس غيبي يا جبـال تقسّم
يا شمّ زولي ياصفاح تثلمي ... يا فهم غوري يا رماح تحطم
يا نفس ذوبي يا جفون تقرّحي ... يا عين جودي يا مدامعنا اسجم
لم أنس زينب وهي تدعو بينهم ... يا قوم ما في جمعكم من مسلم
إنا بنـات المصطفى ووصيـه ... ومخدّرات بني الحطيم وزمزم
ما دار في خلدي مجاذبة العـدى ... مني ردائي ولا جرى بتوهمي
قد ازعجوا أيتامنا قد أججوا ... بخيامنا لهب السعير المضرم

وله يمدح الامام أمير المؤمنين عليا « ع » قوله :

حيّـا الحيا تلك المعاهد والدمن ... وسقى العهاد عهود غمدان اليمن
وافتر ثغر البرق في أرجائهـا ... فرحاً بدمع المعصرات إذا هتن
هي مربع الرشـأ الذي بجماله ... كم مدنف حلف الأسى مثلي افتتن
رشأ رخيم الدلّ منـه صادني ... طرف غضيض قد تكحل بالوسن
ريان لولا البرد يمسك عطفه ... في مشبه من لينة سال البدن
قسماً بسين سواد عنبر خاله ... وبما حوى الغصن المهفهف من رعن
لو ذقت طعم الصاب من هجرانه ... لا والذي فلق النوى ما ملت عن
يا قلب أنت عصيتني وأطعتـه ... فاصبر على مرّ النوى فلعـل أن
أعذول ليس العذل منك يروعني ... فيمن فتنت به ولا تدري بمن
خفض عليك فلو رأيت جمـاله ... أصبحت مثلي في الكآبة والحزن
لولا نوى الرشأ الذي سكن الحشى ... (ياصاح ما هاج العيون الذرفن)
متعزز متـذلل متمنّـع ... حاز البديع من الجمال بكل فن
من لام عارضة ونون حواجب ... إن رمت رؤيته يجاوبني بلن
لولا رسيس هوى له يقتـادني ... ما اقتادني حلو اللمى حمر الوجن

لله من سعدي وقوة طالعي ... لو كان لي في لثم مبسمه أذن
ما بعته روحي سوى بوصاله ... وأراه يمنعني المثمن والثمن
يا حامل السيف الصقيل وطرفه ... في جفنه يفري السوابغ والجنن
الله في نفس امرء بك مغـرم ... حلف الأسى ياصاحب الوجه الحسن
جاد الحيا زمناً بوصلك جاد لي ... يا حبذا لو عاد ذياك الزمن
أيام كنت عن الوشاة بمعزل ... نجلو عتيق الراح في كأس ودن
وأقول للساقي فديتك هاتها ... وإذا سكرت من الشراب إليّ غن
والعود بين محرك ومحرّق ... في روضة غنى بها شاد أغن
أيام نلت بها المسرّة مثلما ... نلت السعادة في ولاء أبي الحسن
صمصامة الدين الحنيف ودرعه ... رب العلى قطب النهى محي السنن
ربّ السماحة والرجاحة والـ ... فصاحة والوصي المؤتمن
صنو النبي المصطفى ووزيره ... وشهابه في الحادثات إذا دجن
أسداً إذا اقتحم الجلاد مشمراً ... عن ساعديه ترى الاسود تروغ عن
هو قالع الباب القموص بساعد ... لو رام إمساك النجوم له هون
هو فلك نوح والذي لولاه لا ... صبح أضاء ولا دجى ليل دجن
هو عيبة العلم الذي من بعضه الـ ... علم المحيط بما استبان وما بطن
يا واحد الدنيا وبيت قصيدها ... ومفيد أرباب الذكاءة والفطن
أصبحت في العلياء غير مزاحم ... علماً تقاد لك المعالي بالرسن
لو كان معبودي سوى رب السما ... اعبدت ذاتك حال سرّي والعلن
أنت الذي من فوق منكب أحمد ... بالرجل دست غداة نكّست الوثن
شيّدت دين الحق منك بصارم ... خرّت له شم الانوف على الذقن
وبضعت عرق الشرك منك بمبضع ... اجرى النجيع ونبضه المؤذي سكن
ونسفت طود الغي بعد شبابه ... حتى عفى وكسرت ألوية الفتن
من مثل حيدرة الـكمي إذا سطا ... كل اسطوة بأسه يتسترن

قل للذي جحد الوصي ولاءه ... كن كيف شئت فشأن صفقتك الغبن
أجهلت رتبة حيدر من أحمد ... قل لي وحقك (هل أتى) نزلت بمن
قسماً بمعبود له فرض الولا ... عن حبه يوم المعاد لتسألن
هذا الذي شمل الورى من فضله ... جود ومعروف والطاف ومن
ومواهب علقت بأعناق الورى ... منا فلا (كعب) يقال ولا (معن)
قل للذي نظم المديح لغيره ... متمثلا (بالصيف ضيعت اللبن)
يا والد السبطين دعوة موجع ... صبٍّ عليه تراكمت ظلم المحن
لي من ودادي فيك يا كهف الورى ... شغف ينازعني أكاد له اجن
ورسيس شوق لو تقسّم بعضه ... ملأ البسيطة من دمشق الى عدن
جاورت قدسك لائذاً متنصلا ... والحرُّ يحمي جاره ان يمتحن
مالي غداة الحشر غيرك شافع ... ان لم تكن أنت الشفيع فمن ومن
ورجاي منك الفوز في يوم الجزا ... مع والدي وليس ما أرجوه ظن
واليك (ابراهيم) زفّ خريدة ... عذُبت كأن مذاقها في الذوق من
وعليك صلى الله يا علم الهدى ... ما غرّدت ورق الحمام على فنن

الشيخ ابراهيم الغراوي

المتوفى ١٣١٠ هـ

هو الشيخ ابراهيم بن الشيخ محمد الغراوي النسب النجفي المولد والمنشأ والمسكن والمدفن . عالم جليل ، وشاعر مجيد .

ذكره صاحب الحصون ج ١ ص ٤٨٤ فقال : كان عالماً فاضلاً كاملاً شاعراً مصنفاً ، حضر وتلمذ في الفقه على الشيخ راضي بن الشيخ محمد والشيخ محمد حسين الكاظمي ، وكان من وجوه تلامذته ، وبعد

موتها استقل في التدريس والتأليف .

وآل غرة من عشائر العراق المعروفة مسكنهم الأول على شاطىء نهر الفرات وقد هاجرت منهم قبيلة فسكنت نواحي العمارة على شط دجلة وقسم منهم نزحوا إلى الفلاحيـة إحدى قرى عربستان فاندمجوا مع قبيلة كعب ، ويوجد منهم قسم إلى اليوم في نواحي قضاء الهندية « طويريج » وقد توطن منهم في النجف والد المترجم له الشيخ محمد فنشأ ولده هذا ميالا للعلم ومحباً لأربابه ، واتجه في طلبه فنال قسطاً كبيراً حتى أصبح من الأعلام الذين تفردوا بالتدريس والتأليف ، وقد أجازه أساتذته ونصوا على اجتهاده وسلامة رأيه .

له عدة كتب منها (١) كاشف ريبة المراجع في شرح مختصر النافع يقع في تسع مجلدات وهناك كتب له أوقفها مع مكتبته على أولاده .

توفي في النجف عصر يوم الأحد ١٧ شعبان من عام ١٣١٠ ﻫ ودفن في الركن الغربي من باب القبلة في الغرفة الكبيرة من الصحن الحيدري عن يمين الداخل من الباب وقد تجاوز عمره السبعين عاماً .

وذكره السيد الأمين في ج ٥ ص ٤٥٦ من الأعيان دون أن يعرف عنه شيئاً وقال توفي في شعبان عام ١٣٠٦ ﻫ له كتاب في الفقه الاستدلالي في عدة مجلدات .

نموذج من شعره :

يبدو من شعره إنه كان قوي السبك مليح اللفظ واليك نموذجاً من غزله الذي وقفنا عليه قوله :

ولما دنت يوم الرحيل وأسفرت ... تخيلت شمساً قد تضاعف نورها
مهاة تريك البرق مهما تبسمت ... وتعلو سناء البـدر حقاً بدورها
وتزري على الصبح المنير بوجهها ... وتسبي ظباء الانس والحور حورها

وحجب ومض الدر درٌ بثغرها ... ولاح سناها ثم قام سـعيرها
تميل بممشوق القوام كأنها ... أخو ترف قد خامرته خمورها
تضوع مسك مذ تمايل قدُّها ... وشب شذاها ثم فاح عبيرها
فجاءت وقد أهدت إلى الصبح شقة ... يقطع أذيال الدياجي سفورها
وقالت وقد أرخت من العين مدمعا ... إلى أي وجـه سيرها ومسيرها
فقلت وهل يجـدي متيم سؤله ... وفي قلبه نار يشب زفيرها
بليت ونار الشوق ملء فؤاده ... وفي نفسه داء وأنت خبيرها
فسلت من الأجفان مرهف قاطعا ... وأروت حياض الموت من جاز ورها
أبت نفسها إلا التقـاطع حرفة ... كما حلفت أن لا يفك أسيرها

وله قوله :

لقد ملَّ صحبي من بكائي وزفرتي ... وهل يستطيع الصب أن يتجلدا
وأعظم ما بي من جوىً وصبابة ... صدوح حمام بالشجاء تغردا
فغنت حمام الايك حولي ورجعت ... فأشجت فؤاداً للهموم معودا
وقفت به أبكي فتنطف عبرتي ... وشيج دم منه الخـدود تخددا
على فقد من قادت الى القلب قرحة ... بسيف لحاظ للنزال تجـردا
سلوها عن القلب القريح وحزنه ... وتضييع ليل في الغواني تعهدا

الشيخ ابراهيم عز الدين

المتوفى ١٣٣٣ ﻫ

هو الشيخ ابراهيم بن حسن بن محمد بن علي بن يوسف بن محمد بن اسماعيل ابن ابراهيم آل عز الدين العاملي .

ذكره السيد الأمين في أعيانه ج ٥ ص ١٥٠ فقـال : عالم فاضل

صالح أديب شاعر حسن الأخلاق كريم الطباع من بيت علم وفضل وتقوى وزهادة معاصر قرأ على جده الشيخ محمد علي في مدرسة حنوية في جبل عامل ثم هاجر بعد وفاة جده إلى النجف الأشرف لطلب العلم فبقي هناك عدة سنين ، ورجع إلى جبل عامل بعد وفاة والده الشيخ حسن بحنويه من عمل صور ودرس وأفاد ، وله مصنفات في النحو والمنطق ، وله ديوان شعر كبير لم يتفق لنا الوقوف عليه ، توفي في حنوية (١) عام ١٣٣٣هـ ودفن بها . ومن شعره هذان البيتان :

جد الغرام فأين تذهب يا قلب ما في الحب ملعب
ذابت حشاشة مدنف علقت حشاه بحب زينب

وآل عز الدين : من البيوتات العلمية في جبل عامل خرج منهم علماء وادباء وشعراء وأول من نبغ منهم جد المترجم له ثم أولاده وأحفاده .

الشيخ ابراهيم أطيمش

المتولد ١٢٩٢ هـ والمتوفى ١٣٦٠ هـ

هو الشيخ ابراهيم بن الشيخ مهدي القرشي (٢) الشهير باطيمش ، فاضل لبيب ، وشاعر رقيق .

ولد بالشطرة عام ١٢٩٢ هـ وفيها تعلم القرآن والكتابة وحفظ قليلا من الشعر وهاجر إلى النجف وهو ابن خمسة عشر عاما فدرس المقدمات

(١) قرية في ساحل صور .

(٢) نسبة إلى القبيلة المعروفة بقريش تسكن قرب النعمانية وهم بطن من ربيعة القاطنة ما بين الكوت والنعمانية ، وآل اطيمش يسكن معظمهم في قضاء الشطرة أحد أقضية لواء المنتفك .

على أساتذة كثيرين منهم : الشيخ عبد الكريم الجزائري والشيخ جواد البلاغي والسيد محمد حسين القزويني وفرغ منها قبل أن يتزوج وهو ابن خمس وعشرين سنة وفي هذا السن تزوج فرزق أولاداً من ذكر وانثى وقد ماتوا وهم فى دور الطفولة ولم يبق له إلا ولد واحـــد . وفي خلال ذلك صار يحضر حلقات الشيخ حسن المامقاني والشيخ محمد الشربياني والسيد محمد كاظم اليزدي ، واختص أخيراً باستاذه الشيخ أحمد كاشف الغطاء فلازمه ملازمة الظل .

شاهدته وصحبته فرأيته رجـــلا طيب القلب شريف النفس دمث الأخلاق رحب الصدر ، ولم اشاهـده يوما وهو عابس مع ان الظروف عاكسته والافلاس صاحبه والحياة ضاقت به ذرعا وكل ذلك لم يضعف من نفسيته ولم يدك من عزيمته سار فى الحياة سيرة الكريم المتعفف فلم اشاهده يوما قد أهان كرامته أو أشعر جليسه أو نفس من صدره الذي أوغرته النظم السحيقة والأنانية المقيتة التي كانت تصاحب ذوي اليسار من أخدانه وأبناء نوعه ، ولم يجد بداً لتخفيف ما حلّ به سوى أن يؤجر نفسه نيابة عمن فاته الحج من الناس فكان ما يحصل عليه من اجرة يعتاش بها طيلة العام .

امتاز بظواهر خاصة أبرزها الظرف الوديع والنكتة المليحة ، وكانت مجالسه تروى لما فيها من نوادر فاخرة وقصص غريبـة ، ومشاهداته التي تكونت عنده من جراء أسفاره في البحر والبر كانت ينبوعا قصصيا لا ينضب والحوادث التي مرّت عليه تمتاز بغرابة وقسوة لأنها كانت وفق رغبة الدهر القاسي فكان يحكيها دون تألم ، ويرويهـا بلا حسرة ، لا لأنه لم يدرك الألم ولم يفهم الحسرة ، بل أنه آمن بالواقع وعرف أن الحياة قصة محبوكة ذات فصول متنوعة وكلها من نسج الخيال وان تصوّرها الناس حقيقة ، أو بالأصح كان مؤمنا بالله ومتأثراً بالحكمة الدينية وبالقول المأثور ـ الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ـ فلذلك لم يعبأ بما كان يمرّ عليه .

وكان سريع الجواب مهما بلغت عنده النكتة حداً من الإحراج والتغيب عن الذهن ، ولقد كنت اجتمع معه في ديوان الشيخ جواد الشبيبي ببغداد وفي الزوية من الكرادة الشرقية ، وهناك تجد الابداع في الأجوبة مع الجواد والأسئلة له .

سافر إلى بيت الله الحرام أكثر من عشرين عاما لاقى خلالها الأهوال والصدمات متحملاً كل ذلك في سبيل صيانة ماء وجهه ، وقبيل الحرب العالمية الاولى سافر إلى الشطرة فمكث فيها ثمان سنين تاركاً أثاثه الذي لم يتعد كتبه وآثاره الأدبية وعند رجوعه وجد البيت خالياً من كل ما خلف وأهمه مجموعة شعره التي كفلت كل ما نظمه في شبابه من القطع الغزلية والمساجلات الاخوانية .

توفي في النجف ليلة ١٤ ربيع الثاني عام ١٣٦٠ هـ ودفن بها في الصحن الحيدري ، ورثاه جمع من أصدقائه .

نماذج من شعره :

للمترجم له شعر كثير نظمه خلال عقود حياته الوسطى وقد ذهب أكثره كما مرّ وبقي القسم الآخر في كثير من المجاميع النجفية التي احتفظت بها بعض الأسر كآل بحر العلوم وآل الجواهري وآل كاشف الغطاء وآل الشيخ راضي ، وقد وقفت على قسم منها فالتقطت ما ستقرأه وهو مجموعة من الشعر الجيّد المقبول ، ونظراً لظروف صاحبنا المعاكسة فقد كان ينظم عفو الخاطر دون تأمل أو اهتمام أو اتجاه شاعر يريد أن يخلد عن طريق الأدب ، نعم كما رأيته كان لا يحفل بهذه الناحية ولا ينظم إلا ساعة أن يطلب منه ، فاذا أجاب كان إنجازه للقصيدة لا يتعدى السويعات أو اليوم لذا تراه في شعره مترسلاً غير متكلف ، واليك نموذجا منه يوقفك على هذا الرأي قوله يهني استاذه الشيخ أحمد كاشف الغطاء عند

رجوعه من بغداد ومعه طلاب العلم الذين فازوا بالامتحان .

أقبل كالبدر محيّاه يحمل كالشمس رحيّاه
وما سوى الشهب لجاماتها من حبب وهي ثناياه
طاف ولولم يسقنا أسكرت كرات عينيه نداماه
حي فأحيي بلمى ريقه مفاتج المبسم ألمساه
مكرر منه بنات اللمى فكيف أسلوه وأنساه
رق أديم الخد منه فلو مر به الوهم لأدماه
يموج ماء الحسن في خده وقد طفا فيه عذاراه
كأنما عارضه عنبر والموج بالساحل ألقاه
يقذف بالزورق من خاله فليس يدري أين مرساه
يامالك الحسن الذي أصبحت كل بني العشق رعاياه
مذ قيد الأسرى بجعد له مسلسل مافك أسراه
يسطو على العشاق من لحظه في صارم عري متناه
حاجبه قوس لنبالة رمى بها القلب فأصماه
عندم خديه غدا شاهداً ان دمي طلته عيناه
أرخص در الدمع لكنما قلبي بنار الوجد أغلاه
طوقه الافق هلال السما فقال قرطاى ثرياه
ان نسب الدر إلى ثغره فهو أب وهي يتاماه
جفناه كالنرجس في روضة وكالشقيق (كذا) الغض خداه
لولم تكن ترصد ورداتها عقارب الصدغ قطفناه
طاب أريج المسك في فرعه فعطر الكون برياه
كأنه لاقى شذا أحمد فاكتسب الطيب بلقياه
تكلف البدر على تمه ورام يحكيه فأخفاه
سماه باريه لنا أحمداً فطابق الاسم مسماه

إذا دعا داعي الهدى باسمه ... من قبل رجع الطرف لبّاه
اليُمن معقود بيمناه ... واليسر مقرون بيسراه
في أمة الفضل على فترة ... بالعلم قـــد أرسله الله
أحمد منه مرسلاً جوده ... مصحف إحسان قرأناه
وقائل صف لي نجوم السما ... وعدّهـا قلت مزاياه
فرد بجمع الفخر ما شابهت ... علاه أنداد وأشـباه
مجتهد قلد منــه الورى ... مطابقاً بالوحي فتــواه
يمدّ ظل الأرض عدلاً فما ... من خائف إلا تفيـاه
يستكشف العرف بمعروفه ... ويعرف النسك بتقـواه
كم مشكل بالعلم قد حله ... فأنتجت علماً قضاياه
صفاه عما شــاءه ربه ... وخالص الابريز صفاه
مذ شاء تمثيلاً لشكل الهدى ... روحاً لجسم العلم سوّاه
وذو يراع لو رمى سهمه ... سرب الخفا لم يخط مرماه
لو قست ومض البرق فيه لما ... جاراه بالسـبق وباراه
يحكي عصا موسى ولكنه ... للعلم لا للسحر ألقـاه
يملي ولكن جوفه فارغ ... وما سوى الاعجاز أملاه
شبل به أنجب ليث الشرى ... تخافه الأسد وتخشاه
ذاك علي القدر من مجـده ... ما كان أعلاه وأسماه
مقدم في هل أتى فضــله ... نصاً وفي من كنت مولاه
ان أمه المقتر مسترفداً ... أسعفه جوداً وأغنـاه
أبقى جميل الذكر يوم الندى ... مذ فرّق المـال وأفناه
بجدّه ضاعف فعل الندى ... وبالمساعي الغر عـدّاه
حلّق كالنسر بافق العـلى ... لكن من العلم جناحاه
عن الرضا عن جعفر جده ... صحح بالاسناد عليـــاه

أيا إمام العصر يا من به نهاية الفضل ومبداه
نبت عن الحجة في حكمه وكل حكم لك أمضاه
العلم لفظ فاه فيه الورى وأنت لو يدرك معناه
لو كنت سحبان بيان لما بلغت من مدحك أدناه
صف لي معناك ففي وصفه حار ذوو الأفكار بل تاهوا
أنت مفيد العلم والمرتضى الأفعال والهادى نصيراه
غوثان غيثان كريمان ان يدعهما الداعي أغاثاه
يا قايساً جودهما بالحيا هذا القياس العقل يأباه
ان تختبر كل فتىً منهما تخبره طابق مرآه
شاد بناء الفضل فوق السهى وذا حسين العلم أعلاه
أخطأ من مثل يوم العطا بمستهل السحب جدواه
قد يفتر الغيث إنسكاباً ولا تفتر عمر الدهر كفاه
تجرى كموج اليم أنعامه فيا أدام الله نعماه
عزاه بارى الخلق عن شائن وفي رداء الفضل رداه
لولا سنا البدر وشمس الضحى ما كان في الكون ضريباه
دوموا بني العلياء في سؤدد يخافه الدهر ويخشاه

وقوله مادحاً الشيخ أحمد كاشف الغطاء أيضا :

رقت من الدهر يا بشراى أوقات للانس فيها إعادات وعادات
وقد تجلت رياض البشر ناضرة تجلي لخمر الصبا فيهن كاسات
والورق تفصح عن لحن له رقصت من الحسان غداة اللهو قينات
والروض تضحك عن زهر خمائله مطلولة فوقها تبكي الغمامات
يا حبذا زمن اللذات : إنّ به وافت إليّ مع البرق البشارات
مسرّة ترقص الأغصان بهجتها شوقاً فكيف إذا وافت مسرّات
والراح يسعى بها للصب ذو هيف وما سوى ثغره المعسول راحات

كأنَّ راحته في راحة جهلت ... فما تبيّن لها في الشرب جامات
نعم وجنته كالنار ملتهب ... فاعجب لخدّ به نار وجنات
يا بدر طالعت في خديك لي شبحاً ... كأن خديك للرائين مرآة
عليك أقسم في لام العذار أما ... للصب منك بواو الصدغ عطفات
أديم خدّك مصقول أخال به ... عكساً بأن خيال الهدب خالات
بالله يا حكمي عطفاً علي فلي ... إن جرت أحمد تخشاه الحكومات
كأنه البدر في افق الفخار وقد ... دارت عليه من الطلاب هالات
أ نّا يضل سبيل الرشد طالبهم ... وذا محيّاه مصباح ومشكاة
سحائب البشر جادت في قدومهم ... وهنّ من قبل طلّ بل صبابات
على المحب تصوب اليمن وهي على ... الجاني عليه مصيبات مصميات
أجاب داعي الهدى لما أثاب به ... وللكرام إذا تدعى إجابات
قرّت بطلعته عين الكمال وكم ... له من الله عن نقص عنايات
حقيقة صدق لفظ البحر في يده ... وفي سواه مجاز واستعارات
يفرّق المال والتفريق سيئة ... لله كم أحسنت تلك الاساءات
جلّى مناسب مثل الشمس تشهدها ... منه مناقب في العليا جليّات
الفكر نافعه والله عاصمه ... فليس عن غيره تروى القرارات
للفضل والجود والتقوى اضيف فكم ... تتابعت منه في العليا إضافات
لا تعجبوا إن طغت كالبحر راحته ... فتلك أيدي نداه جعفريات
علائم العلم شعّت في أسرّته ... وللعلوم كما قالوا : علامات
بالمسك يكتب في طرس الهوى قلم ... سطورها حين تملي عنبريات
متى استهلت بشرع الجود أنمله ... تعجبك في مبدع الجدوى براعات
علامة العصر والأحكام شاهدة ... وليس تنكر منهن الشهادات
سمعاً أبا الفتح فالفتح المبين أبى ... تنمى لغيرك في الدنيا الفتوحات
رايات فضلك يوم الفخر خافقة ... عنها نكصن من الحساد رايات

راموا سباقك للعليا وأذرعهم عن قيد فترك لو قيست قصيرات
يا آل جعفر هـذا عهد جدكم جددتموه وذي تلك الزعامات
كشف الغطا لكم ينمى فعلمكم في الدين وحي مبين وانكشافات
شمل العلى بينكم ما انفك مجتمعاً وشمل وفركم للوفد أشتات
منكم عليّ المعالي من سمت شرفاً مناقب من مساعيه وضيئات
فهل أتى نبـأ قاض بعصمته وكم أتت فيـه أنباء وآيات
هو ابن موسى الذي ناجاه خالقه فقرّبته من الله المناجات
ومنكم المرتضى الهادي إلى جدد آثارهن قديمات قويمات
أخبار فضلكم صحت روايتها نقلاً فهنّ صحيحات صريحات
من العدالة ان ينحط غيركم عنكم فما بينكم يوماً مساوات
دمتم بدوراً بأفاق الهدى سفرت وليس تبعدكم عنها إنتقالات

وقوله راثياً الشيخ محمد طه نجف المتوفى سنة ١٣٢٣ هـ :

لا تأمنن غدر الزمان العادي من بعـد نازلة بخير عماد
هيهات أن يصفو الزمان وخلقه سقم الكرام وصحة الأوغاد
وإذا صفا لذوى المكارم صبحه أمسى فرنق صفوه لنكاد
عادى الكرام من الأنام كأنه والحتف قد كانا على ميعـاد
شلت يد الدهر الخؤون فانها ذهبت من العلياء بالأمجاد
بمحمد أودى الردى فكأنما أودى الوجود بمقلة الايجاد
وانجاب عن افق الهداية بدرها الـ موفي السنا فخبا ضياء النادي
لا الروض والماء المعين خلافه عذباً إلى الرّواد والورّاد
كلا ولا عين الهدى من بعـده عن سهدها اكتحلت بميل رقاد
أسفاً على علم الامامة والتقى يسري الذبول لقدّه الميّاد
نفذت سهام الدهر فيـه وليتها من قبل معطفه أحسّ فؤادي
ياناعي الشرع الشريف ومعدن الـ دين الحنيف ومقصد الوفّاد

أوحشت ربع العلم حتى لم يكن … من رائح فيه ولا من غاد
ونعيت للافق الرفيع كواكب الـ … ـشرف المنيع وكل بدر هادي
وقرت سمع المكرمات بنعي من … أضحى لبيت المجد خير سناد
يا من به إبل الرجاء تناقلت … في مذهب الأوهام والانجاد
أربع على ضلع فقد ذهب الردى … من آمريه ببغية المرتاد
من بعده لولا الندى لبقي الرجا … كرماً وينقع من غليل الصاد
فهو الذي كانت مواهب فضله … للناس كالأطوق في الأجياد
لمعت بافق الفضل غرّ صفاته … شهباً لها الجوزا من الحساد
فيه تزينت المنابر واغتدت … من قبله مخضرّة الأعواد
وتدفقا من علمه ونواله … بحران للطلاب والوفّاد
ما انفك ما بين البرية مفرداً … سام على الأشباه والأنداد
يحكي النسيم بخلقه لكنه … بالحلم كالجبل المنيف العادي
قد ساد بالتقوى العباد وإنه … زين العباد وزينة العباد
إن كان جيد الدهر أضحى عاطلا … حلاه من كفيه بالارفاد
أودى من العليا فما سلك الورى … من بعد غيبته سبيل رشاد
ومضى نقي العرض غير مدنّس … حسن الخلائق طيب الأبراد
يا بدر أوج العلم عن افق العلى … كيف انتقلت لدارة الالحاد
ورمت سنا علياك وهو مشعشع … كف المنايا السود بالإخماد
فعليك يا زاكي النقيبة لم أزل … دون الورى أرقاً حليف سهاد
أني وددت بأن يكون على الثرى … من دون شخصك مضجعي ومهادي
صاب شربت به المنية قد غدا … مستعذب الإصدار والإيراد
يا منقذ الأحكام بعدك لم يكن … في الناس للأحكام من نقّاد
ما خصّ فادحك الغريّ وإنما … سارت نوادبه بكل بلاد
أبكي إلى المحراب بعدك يكتسي … من بعد زهرته ثياب حداد

يا ميتاً أحيي تقاه وعلمه ‌ ‌ ‌ ‌ علم الأئمة في تقى السجاد

ونظم هذه الأبيات في تأريخ ضريح السيد أحمد بن السيد هاشم بن علوي « عتيق الحسين » وهو الجد الأعلى للعالم الشاعر السيد عدنان الغريفي قوله :

مقامك يابن حيدرة مقام ‌ ‌ ‌ ‌ به الأملاك تنزل ثم تصعد
تبين به المعاجز كل يوم ‌ ‌ ‌ ‌ وضوء الشمس باد ليس يجحد
عكوفاً حوله الزوار تتلو ‌ ‌ ‌ ‌ وخير الذكر (صل على محمد)
رقدت من النعيم بخير دار ‌ ‌ ‌ ‌ وأفضل بقعة وأجل مرقد
تقاصده ذوو الحاجات لما ‌ ‌ ‌ ‌ به سمعوا فنالوا خير مقصد
أضف عدد الأئمة ثم أرخ ‌ ‌ ‌ ‌ (على اوج السماك ضريح احمد)

وقوله مهنئاً السيد محمد بحر العلوم بزفاف السيد جعفر آل بحر العلوم :

من ناشد لي جؤذر الرمل فقد ‌ ‌ ‌ ‌ صاد بأشراك الهوى قلبي وصد
عــلام يا ريم قتلت عامداً ‌ ‌ ‌ ‌ بطرفك الصب ولم تعط القود
يا مالكاً قلبي ونار حسنه ‌ ‌ ‌ ‌ ما بين أحشائي لهيبها اتقــد
لو كان قسيس النصارى شاهداً ‌ ‌ ‌ ‌ شعلة خديك سواها ما عبــد
صور لك الحسن لدي قبلة ‌ ‌ ‌ ‌ صلى لها قلبي غراماً وسجد
فرحت في غرامه فرداً كما ‌ ‌ ‌ ‌ بحسنه بين الورى قد إنفرد
حل عرى صبري في لواحظ ‌ ‌ ‌ ‌ نفاثة السحر لقلبي بالعقــد
سلطه الحسن علينا مذ علا ‌ ‌ ‌ ‌ وفرته تاجاً من الشعر عقد
أثلم جسمي غرضاً فذ رمى ‌ ‌ ‌ ‌ سهام عينيه سواي ما قصــد
ان أينع الروض بخديه فمن ‌ ‌ ‌ ‌ عذب لماه السلسبيل قد ورد
وعقرب الصدغ بروض خده ‌ ‌ ‌ ‌ لمجتني الورد أقامها رصد
يبسم عن طلع منضد ومن ‌ ‌ ‌ ‌ لا لبن ومن أقاح وبرد
لا البيض منضاة ولا سمر القنا ‌ ‌ ‌ ‌ مشرعة تحكي له لحظاً وقــد

ذا فعل ماضي لحظـه في كبدي ... أمضى من العضب الجراز وأحد
ان جرحت عيني أديم خـده ... فقد تقاضى تارة من الكبد
لو قابل الشمس فمنـه خجلاً ... تستّرت من الغمام في لبد
كالشمس نور وجهه لكنه ... قـد لاح للصب بدارة الأسد
كم أوعـد الصب بلقيـاه فما ... أنجز في وعد التلاقي ما وعـد
يا ناكص الصدغ على الخدّ به ... رسم دموعي فوق خدي المرد
وعاطل الجيد عن الحلي ومن ... عن النضـار قد تحلى بالجيـد
وكاحل الطرف علام بالجفـا ... كحلت أجفـاني عليك بالسهد
أمال منـك الدلّ خوط بانة ... كالصعدة السمراء زانهـا الميد
وما لكي في مذهب الحب أرى ... من جعفر المذهب أهداني الرشد
جدٌّ لنيل المكرمات فانتقى ... لئالىء العلم ومن جدَّ وجد
بجدّه وجـدّه نال المنى ... فساد كل الخلق في جدّ وجد
خلفك عنه يا مباريه فقـد ... أصبح عنك ما لكاً أقصى الأمد
معوذاً بقل هو الله أحـد ... من شرّ كل حاسد إذا حسد
تبّت يدا حاسده وقـد لوت ... بجيده اللوماء حبل من مسد
لا عجب ان فاخر الخلق فمن ... بحر العلوم علمه قـد استمد
أقرّ عين المكرمات أمه ... وقلما تقر عيناً في ولد
أصعده الله لأعلى رتبـة ... لو رام أدناه الهـلال ما صعد
قد ورث العلياء عن أكارم ... تسالموها بينهم يداً بيـد
نماك للمجد الأثيل معشر ... فلا يدانيهم إلى المجـد أحد
يا اسرة المجد ضفت عليكم ... مطارف ينسجها البشر جدد
فناؤكم لدى الوفود كعبة ... على سواها الوفد قط ما وفد
سحب أيادي فضلكم على الورى ... تصوب لكن صوبها الى الأبد
تخيّـر الله علاً «محمد» ... خير عمادٍ لكم ومعتمد

فاستمسكوا منه بأقوى حجة تفحم في بيانها الخصم الألد
من قاسه في غيره علماً فقد قاس ندى البحر المحيط بالثمد
وذو يراع درر العلم به تنظمت من بعد ما كانت بدد
يراعة بالعلم قط قدها فللعدا يشتمها قط وقد
تمسك الطرس بمسك لفظها كأنها تكتب في مسك وند
قومها الفكر وكانت خوناً لا عوجاً فيها ولا فيها أود
أيا مقيم راية العلم علاً فذاك من عن نصرة الدين قعد
جريت للعلم جواداً وكبا كما انتبهت للمعالي ورقد
مسالك العلم إذا ما درست شرحت في الدين مسالكاً جدد
في علمك الناس سواء شرع فكل صاد من معانيه ورد
دوموا بعيش ناعم مقبل مدى الزمان لم يدنسه أحد

* * *

وله مؤرخاً عام بناء مدرسة الشيخ ملا كاظم الخراساني الكبرى وذلك عام ١٣٢١ هـ بقوله من أبيات :

مدرسة الكاظم قد أرخوا (أساسها على التقى والرشاد)

وقوله مهنئاً السيد محمد علي العلاق بقرانه :

تعلمت من أجفانه نفثة السحر فضمنته في كل قافية شعري
وعلمني سجع البلابل ورده فياروض خديه النضير أنا القمري
جرى في تشنيه الربيع أما ترى تلون خديه بمختلف الزهر
ومرت على ألطافه نسمة الصبا فمال وقلنا إنها نشوة الخمر
سكرت فما أدري أمن خمر ريقه وقد ساغ أم من خمر مقلته سكري
وكررت ذكراه فلم تطف غلتي وهل تنطفي نار الصبابة بالذكر
خذوا حذركم من حاجبيه فانني أخذت من السهم الذي راشه حذري
حمت ثغره الألمى عقارب صدغه فيا ويل من يدنو لحامية الثغر

نصبت له القلب المعنى درية ... ففاجأه من حيث يدري ولايدري
وأرسل من تلك الجعود سلاسلاً ... فأوقعن ذاك القلب في شرك الأسر
ونبأني مذ أرسل الجفن منذراً ... على فترة أن الجفون من النذر
بخيل ولكن في الزيارة واللقا ... جواد ولكن في القطيعة والهجر
تبسّم في وجه الدجى .. فأناره ... وزينه بالدر مبسمه الدري
تموّج ماء الحسن في صحن خده ... نميراً فقلنا الماء سال على الجمر
أيا واهناً خصراً ومثر روادفاً ... حناناً على ذاك الفقير من المثري
قطعتك أماراً على السخط والرضى ... فأنت لدى الحالين ممتثل الأمر
وصرحت في شوقي فما نلت ساعة ... فها أنا خنساء البلابل يا صخري
لقد صرعتني أوجه قمرية ... وأدرك قلبي غزوة الحب في بدر
وآمنت في فتح العيون نواعساً ... إذا بنيت تلك العيون على الكسر
فيا فجر خديه المبين ضياؤه ... اعيذك من ليل العذار إذا يسري
كشفت الدجى عنا وغردت صادحاً ... بعرس (علي) طائر السعد والبشر
فتىً كرمت أعراقه فتطاولت ... علواً على هام المجرة والنسر
مساعيه مثل الشهب حسناً ورونقاً ... ولكنها جلت عن العد والحصر
طلعن بافق المكرمات صفاته ... فلا نكر لو فاقت على الأنجم الزهر
لقد نظمت عقداً على منحر العلى ... فأصبح وسط العقد من ذلك النحر
تربى بحجر الفضل طفلا فأصبحت ... مساعيه تنميه إلى البيت والحجر
تفرس منه عمه عفة الردى ... فكان كما شاء الإباء طيب الأزر
أخو المجد كفّاه أماناً وملجأً ... فيمناه من أمن ويسراه من يسر
تواضع فاستعلى على النجم راقياً ... وأكبره الرائي وحاشاه من كبر
لقد ظهرت منه الضمائر مخلصاً ... بأعماله لله في السر والجهر
يرى النفل من أفعاله مثل فرضه ... فلم يقتصر منها على الشفع والوتر
لياليه يحييها خشوعاً وخشية ... فكل الليالي عنده ليلة القدر

تأمل بمعناه إذا رمت مدحــه فمعنى علي القدر جلّ عن الفكر
إذا هل أتى نص أنت بمديحه فأين مقام الشعر من محكم الذكر
رسى حلمه طوداً ووقره الحجى ولكنه طبعاً أرقُّ من الخمر
اليك عليّ القدر شعري رفعتـه وإن لم أكن للشعر عندي من قدر
وما أنا ممن يبخس الشعر حقه وقد قال خير الخلق : إن من الشعر
ولكن رأيت الشعر في العصر دولة مضعضعة من غير نهي ولا أمر
أما لاسود الشعر عذر إذا رأت ثعالبــه في غير ميدانها تجري
لك القلم الجوال إما مضــاؤه فأصدق في الهيجا من البيض والسمر
عليم بما خلف الحجاب محــدّث بما كان في الأيام من عالم الذرّ
إذا استترت عنه معانيه أصبحت على رغمها مهتوكة الحجب والستر
بسفر العــلى يملي فتحسب أنه عن الغيب ما يمليه في ذلك السفر
فكان كموسى قد أتى بيمينه عصاً أبطلت ما يأفكون من السحر
فدم مالكاً عمر الزمان تحاط من معاليك بان المجـد في عسكر مجر

وقوله راثياً الشيخ محمد تقي الكركاني :

يا ناعي الدين والدنيا ومن فيها خفض عليها فقد أوشكت تفنيها
نعيت للشرعة الغراء كافلهــا حتى استبيح حماها بعـــد حاميها
أصمّ سمع المعــالي الغر عاصفها فلا يكاد يعيها السمع واعيها
ما خص نعيك إقليم العراق بلى عم الأقاليم قاصيهـا ودانيها
واستوعب الفلك الساري فلا عجب من النجوم إذا انقضت سواريها
هذى الامامة ان جفت مدامعهـا عن ذوب مهجتها تجرى مآقيهـا
يا من إذا إعتلت الأجسام من سقم بعزمة من عيـاء الداء يشفيها
جرى السقام برجل طالما شرفت بها البقاع التي أصبحت واطيها
يخافها القدر الجارى فحيث جرت لغاية أقعـــدت تجزاً مجاريها
أني يسابقها للفخر ذو قدم والليث من خوفه أمسى يراعيهـا

لله رجل لها رجل الخطوب سعت ... وما رعت في بني الدنيا مساعيها
فيها تحكم داء لا دواء له ... أعي الطبيب الذي وافى يداويها
ونفس حر على المعروف قد طبعت ... كالغيث تجري على الراجي أياديها
لو أنها تفتدى بالخلق أجمعها ... أضحت نفوس الورى طراً تفدّيها
شرايع الدين ان غيضت مناهلها ... بعد الزكي فمن بالعلم يرويها
وقبّة العلم إن هدّت دعامتها ... من ذا يعيد بناها بعد بانيها
أودى بقارعة للأرض آسفة ... حتى الجبال لها ساخت رواسيها
حلّت ببيضة دين الله فانصدعت ... يا للرجال فقد أعيي تلافيها
مشيّع خلفه الأحكام نادبة ... للعلم تبكي وعين العلم تبكيها
يشال منه على الأعناق نعش علا ... بنات نعش له انحطت دراريها
وافت حماه بنو الآمال وانكفأت ... لفقد من كان بالاحسان كافيها
هو الجواد الذي جلى فلا عجب ... إذا الجبال له جزّت نواصيها

وقوله مهنياً الشيخ كاظم آل كاشف الغطاء بقرانه :

من لي بظبي كحيل الطرف ساجيه ... وذي وشاح نحيل الخصر واهيه
حلو الشمائل ممشوق القوام إذا ... مرّت عليه نسيم الريح تثنيه
نفاثة السحر للعشاق أعينه ... عن بابل سحرها النفاث ترويه
حرام قتلي بشرع الحب حلله ... غداة في جفنه أفتاه قاضيه
علام يا قوس جفنيه بلا ترة ... قلب المشوق بسهم الغنج تصميه
موكلاً في عداد الشهب ناظره ... حتى على الغمض أعياه تلاقيه
غاليت من مدمعي سوماً وحين أتى ... يوم الفراق به أرخصت غاليه
فساقطت مقلتي درّاً تقلده ... عند الوداع عقيقاً في تراقيه
يا مروي الخدّ من ماء الشباب أما ... ترق للوامق الصادي فترويه
ويا جني اللما دبت لتلسبني ... عقارب الصدغ لما رحت أجنيه
ورد الشقيق بروض الخد منك زها ... كما بثغرك قد راقت أقاحيه

والنرجس الغض من عينيك ما برحت ... أفعى الغدائر عن عينيك تحميه
لا أستطيع خفاء الوجد من كلفي ... وكيف يخفى وقاني الدمع يبديه
ينمّ دمعي على سري فيظهره ... حسب الرقيب فإن الدمع واشيه
من لي بطيف خيال منك يطرقني ... وهناً فقلبي طروق الطيف يكفيه
أنى يلمّ خيال في خلال ضنىً ... لا يألف الغمض والأشجان تبريه
مَن لي بمن يتلافى الصب من تلف ... داء الصبابة يعي من تلافيه
ما بال جنبي جفا بالليل مضجعه ... أجل فإن غرير الطرف جافيه
يصدّ عني نقل بالخشف منذعراً ... فناظري أينما ألوى يراعيه
كم غضّ من طرفه مهما يمرُّ به ... خوفاً عليه من الألحاظ تدميه
أحوى المراشف ما أبقى تفننه ... معنىً من الحسن إلا وهو يحويه
في عين ظبي كنصل السيف جارحة ... وواو صدغ كجنح الليل داجيه
ومبسم مثل ومض البرق ساطعه ... عليه تيهاً اثام الحسن يرخيه
لك الجفون إذا ما الغنج كحلها ... تميت صبّك أحياناً وتحييه
صحيح لحظك معتل الجفون بدا ... يضارع السيف حدّاً فعل ماضيه
تمارض ما بذاك اللحظ أم مرض ... كلا الفتورين من شوقي اعانيه
إن قلت ذا مرض فيه يكذبني ... أني أراك غداة الفتك صاحيه
أو قلت تمرضه عمداً عليه فلم ... منه السقام لجسم الصب تهديه
يا لائم العاشق العاني به سفها ... وراك عنه فإن اللوم يغريه
فزد أو انقص كلا الحالين مستمع ... منك الملام إذا ما كنت تطريه
يجلو محيّاً إذا ما البدر قابله ... أوفى عليه سناه في تجليه
وزفّ في ريقه صهباء أبدلها ... عن الحباب جماناً في لئاليه
قاسي الفؤاد رقيق الخد منه غدا ... قلب المشوق يقاسي ما يقاسيه
قم عاطني الريق لا تمزج سلافته ... فالريق أشهى من الصهبا تعاطيه
فالكأس يحلو إذا كانت مدامته ... ممزوجة بالما في ريق ساقيه

يا ما احيلى زمان اللهو حيث به ... برد الشبيبة قد رقت حواشيه
كأنما الفجر أعطاه : تبلجه ... بعرس (كاظم) فابيضت لياليه
فرع نما أصله بالفضل حين غدا ... موسى بن جعفر للعلياء ينميه
عمَّ البرية إحساناً ببذل يد ... تولي الجميل لقاصيه ودانيه
سمح كأن علي القدر مزنه ... على المكارم فاعتادت أياديه
ذو همة نال فيها الحمد ، لو قرنت ... يوماً بيذبل لاندكت أعاليه
في مفرق الليل أماشبَّ نار قرىً ... شابت بلمع السنا منه نواصيه
إن ضلَّ ركب الرجا يوماً بمجهلة ... إلى حماه لسان النار يهديه
إن الجبال الرواسي وهي شامخة ... تعلو فخاراً إذا عدت أثافيه
شاكي الزمان إذا ما حل ندوته ... ببذله من عياء الداء يشفيه
إن يبتدي صدر نادي المجد هيكله ... أضاء منه بنور العلم ناديه
عبء الامانة لم يوهنه مثقله ... نخف فيه وبعض الناس يعييه
يا من به أبل الآمال قد نشرت ... قوادماً لأديم البيد تطويه
هذا ابن جعفر في حالي وغىً وندىً ... غوثاً وغيثاً للاجيه وراجيه
مشيداً للهدى والعلم بيت علاً ... أبوه من قبل بالأحكام بانيه
فرد بجمع المساعي الغرّ متصف ... ما في الأنام له ند يدانيه
وواحد عقمت ام الفخار فما ... في الدهر قد انتجت يوماً بثانيه
وذو يراع أمال السكر قامته ... لما انثني بمدام الحبر يسقيه
يميله التيه فوق الطرس من طرب ... لما عليه من الأحكام يمليه
أصم إن تدعه يوماً لنازلة ... أجاب قبل الصدى بالنصر داعيه
يجني لآمله شهداً وحاسده ... سماً جنى ومنايا في مجاريه
رضيع در لبان العلم ناشئه ... عن المعارف لم يفطمه منشيه
باريه للقدر الجاري فلا عجب ... إن قلت في شأنه سبحان باريه
خذها أبا أحمد غراء قلدها ... جمان مدحك في أبهى لئاليه

فاسلم مدى الدهر ممدود الرواق علاً يلقى به الوفد نجما في أمانيـه

الشيخ ابراهيم حموزي

المتولد ١٣١٥ هـ والمتوفى ١٣٧٠ هـ

هو الشيخ ابراهيم بن الشيخ عبد الرسول حموزي . فقيه فاضل ، وشاعر مقبول .

ولد في النجف عام ١٣١٥ هـ ونشأ بها على أبيه فعني بتربيته ولقنه مبادىء العلوم وكان على جانب من الذكاء والفضل منذ الصغر . تلقى دروسه على فريق من الأعلام في النجف وحضر حلقات أكابر العلماء فكان له بروز واحترام بين أخدانه . جمع بين فضيلتي العلم والأدب وحصلت له خبرة واسعة فيهما ، وناديه يضم جمعاً كبيراً من رجال الفضل .

وكان صديقاً لي أحببته كما أحبه الناس لتقواه وحسن سيرته وفضله ولقد اجتمعت معه قبل وفاته بخمسة عشر يوماً وطلبت منه أن يقدم لي ما جمعه من الشعر المنسي كما يهيء لي ما نظمه هو فاعتذر بأنه مشغول وأنه سيقوم بما طلبت غير إني كنت أحذره بأن اشغال الدنيا لا تنتهي ، ولكنه رحمه الله كان ذو عائلة كبيرة يقوم في سبيل حفظ وجودها بسفر سنوي يقضي فيه أكثر من أربعة أشهر عند آل شدود احدى عشائر المجر من لواء المنتفك .

داهمني خبر وفاته فكان كالصاعقة لأن موته كان فجأة وذلك في اليوم الثامن من رمضان عام ١٣٧٠ هـ خارج مركز الناصرية وقد جيء به واقيمت له الفاتحة ثلاث ليال في جامع آل الطريحي في النجف بمحلة البراق ونقل جثمانه إلى النجف فدفن بها .

شعره :

لم يعرف انه شاعر لأنه كان ينظم ولا يذيع وله شعر جيد في آل البيت وفي اخضاع النفس و كسر سورتها ، ومن شعره قوله يرثي نفسه ويتذكر أهوال المعاد ويتخلص إلى رثاء الامام الحسين « ع » :

رجعي يا بلابل الأغصان واستثيري بلابل الأشجان
رددي لي بكل لحن شجي واستجيدي مهيج الأحزان
أنت مثلي في عالم الشجو إلا أنني عالم بما قد شجاني
والشجي الجهول فيما شجاه كالمعزي وجداً من الثكلان
كم كتمت الهوى لذات صدود قد شجاني فراقها وبراني
لي بحي لها ألذ نعيم وعذابي بها النعيم الثاني
قد حباني بها الإله ولكن قد رماني بهجرها وابتلاني
ذكرتني بهجرها لي هجري واجتواني لمنهج الرضوان
اغفلتني بزهوها وكأني ما احتسبت المعاد في حسباني
كنت أصبو إلى السعادة لكن فرط جهلي على الشقا أغواني
جرأتني على التمرد نفسي في هواها وقادني شيطاني
بالرقيبين قد علمت ولكن سوء حظي عن الهدى أعماني
لست أدري إذا استطار فؤادي يوم بعثي بجسمي العريان
ما اعتذاري لدى الحساب إذا ما نشرا ما اقترفت طول زماني
ما اعتذاري وقد جنيت ذنوباً أثقلتني وسوّدت ديواني
ما اعتذاري إذا دعيت وخفت حسناتي بكفة الميزان
ما اعتذاري إذا سئلت بماذا قد تقضى بك الزمان الفاني
ما اعتذاري إذا نشرت وعدّت ما جنته يداي والرجلان
واقيمت عليّ مني شهود باجترامي جوارحي ولساني

لهف نفسي إذا أخذت كتابي   بشمالي وابت بالخسران
واستتمت عليّ حجة حق   عن قضاء المهيمن المنان
من مجيري من العذاب إذا ما   حكمتني حكومة الديّان
من مجيري من الشقاء إذا ما   قيدتني سلاسل الخذلان
من مجيري على الصراط إذا ما   أرعشتني عواقب العصيان
من مجيري إذا دفعت بزجر   من زبان ملبيا لزبان
عقبات وربما كنت أدري   ما الاقي بها وما يلقاني
لن عدتني بها حسنات فعال   وتخوّفت ضيعتي وهواني
واذيق العصاة حرّ عذاب   واستحقوا المصير للنيران
فنجاتي بسيد الرسل طه   وبكائي اسبطه الظمآن
أظمأته عصابة الشرك ظلما   وسقته الردى يد العدوان
منعوه من الورود لماء   وبكفيه يلتقي البحران
وأثاروا عليه حربا عوانا   واستثاروا كوامن الأضغان
فاستدارت عليه سبعون ألفا   وتنادت عليه بالخذلان
ألبوها عليه من كل فج   من شام تجرى إلى كوفان
واستخفوا لحربه بثلاث   بين سهم وصارم وسنان
حرّ قلبي له وروحي فداه   من وحيد يجول في الميدان
بفؤاد مؤجج يتلظى   بين حر الظما وحر الطعان
مستغيثا بجده وأبيه   مفرداً بينهم بلا أعوان
وينادي مذكراً وهو نور   الله أجلى مذكراً من بيان
قائلاً : فيهم أنا ابن علي الـ   مرتضى وابن خيرة النسوان
وابن طه محمد خير خلق الـ   ـله طراً وآية الرحمن
فلماذا دمي يحلّ ولحمي   من نبي الهدى نما بلبان
فأتاه من العدى سهم حتف   ليته شقّ مهجتي وجناني

وانتحى قلبه قرن صداه في حشى الدين صرخة الآذان
فهوى للصعيد خير إمام ساطع النور طيب الأردان
ضارعا للإله فيما ابتلاه في سبيل التسليم والاذعان
ونحاه القضا بضربة سيف من خولى وطعنة من سنان
ورقى الشمر صدره بحسام هد ركن الهدى وصرح الأماني
ومضى يقطع الوريد بعضب سله البغي في يدي شيطان
فاكتسى الكون بالظلام حداداً لمصاب بكت له الثقلان
ونعاه الوجود والعرش أن قد فل عضب الهدى مع الايمان
قتلوه ومارعوا فيه حق الـ مصطفى لا ولا علي الشان
تركوه مرملاً بدماء فوق حر الثرى بلا أكفان
فابك شجواً له بحر فؤاد وزفير بأنة الثكلان
واجر حزنا عليه دمعك لكن من نجيع بمدمع هتان

وله عدة قصائد لم نعثر عليها في الغزل والنسيب والتهاني .

ابراهيم الوائلي

المتولد ١٣٣٢ هـ

هو ابراهيم بن الشيخ محمد الشهير بحرج الوائلي ، أديب فاضل وكاتب مبدع وشاعر حر .

وآل حرج اسرة دينية معروفة ، نزح الجد الأعلى لها وهو حرج من الغراف إلى النجف في النصف الأول من القرن الماضي على إثر معركة بينه وبين بعض العشائر وتبعه بعض أولاده وبقي بعضهم في الغراف ، وولده الشيخ محمد له تأريخ مشهور وأخبار يتناقلها المعمرون والقصاصون

في الشجاعة والنخوة مضافا إلى ما كان يتمتع به من فضل ودراية ، وكان معروفا بحماية الزوار وقوافلهم وتأمين أمتعتهم من خطف الخاطفين من الأعراب القراتيين الذين استهانوا بالسلطة التركية فلعبوا دوراً خطيراً في ايذاء الفقراء والضعفاء ، وله مقامات مشهودة ومواقف محمودة في ذلك ، وهو جد والد المترجم له . وآل حرج يقطن اليوم قسم منهم كبير في الغراف موطنهم الأصلي وعلى ضفاف نهر البدعة وهم ينتسبون إلى قبائل غزة من بكر بن وائل .

ولد إبراهيم في البصرة عند أخواله « بني حطيط » عام ١٣٣٢ ﻫ الموافق ١٩١٤ م ، وبعد أن تعلم القرآن هناك على السيد عمران الحلو نقله إلى النجف فكان رفيق والده في السفر والحضر ووالده من الأعلام الذين برزوا في وسطهم ونالوا مكانة في العلم والفقه فلم يدرس على غيره كل ما درس من نحو وصرف ومنطق وبلاغة وفقه ، فقد تعهده ورعاه أحسن رعاية .

نظم الشعر وهو ابن عشرين عاما وكان متخفيا بادي أمره في النظم لأن والده كان يأبى عليه ذلك مع ان لوالده بعض القطع الشعرية ولكن الطريقة التي سار عليها معظم المتقشفين والزهاد كانوا يترفعون فيها عن النظم .

نبغ بين أصدقائه وأجاد في النظم مع صغر سنه وكثيراً ما قرأت له بعض القطع الناجحة دون أن يذكر إسمه معها لسببين «١» إنه كان يستكثر عليه ما يسمع و«٢» كما ذكرنا والده الذى كان الجزء الذى لا يتجزأ منه فكان لا يرضى له ذلك ، واستمر زمنا ليس بالقليل فظهرت له بعض القطع على صفحات المجلات والصحف .

ولما أن اشتهر في وسطه بالأدب عينته وزارة المعارف مدرسا في مدارس بغداد الأهلية عام ١٩٤٠ م وسافر إلى مصر عام ١٩٤٥ م فالتحق بكلية دار العلوم بجامعة فؤاد الأول في القاهرة ونال شهادة الليسانس عام ١٩٤٩ م ثم سجل في قسم الدراسات العليا لنيل درجة الماجستير في الآداب

وقد عرفته معظم الصحف العربية بما نشر فيها من شعر ونثر ، ولم ينقطع عن نظم الشعر خلال إقامته بمصر بل نظم هناك ما يزيد على الالف بيت .

والوائلي صديقي منذ الطفولة فقد نشأنا معا وصحبت والده لصحبتي معه فكان مدرسة كبرى ذات نواح متعددة فتراه اللغوي المتثبت والنحوي المتتبع والفقيه المحقق والكلامي المنازع ، وفي هذه النواحي كان يغذينا باسلوبه الرصين المحكم عن طريقة التلقين الفني والمغالطة الذهنية فيصور كثيراً من المسائل العويصة التي كانت تستعصي على اخوانه من ذوي الفضل ، وكان فكهاً ظريفاً طيب المعشر على شيخوخته وكثيراً ما كان يستهوينا ويشوقنا للمطالعه والدرس عن طريق القصص الممتع .

عاشرته أكثر من عشرة سنين كان فيها لا يفارقني ليلاً ولا نهاراً وكنا كثيراً ما نشكل جبهة ضد السخفاء والرجعيين الذين كانوا يتضايقون من الشباب النبيه ويتكلفون مواجهة الواقع والاسلوب الجرىء الذي يصور النقص في الدراسة النجفية وطريقتها ومال من يعتنقها ، وخسارة المعظم من الفائدة ، وكان الوضع يبعث بي وبالوائلي للكيل بنقد هذا الفريق خاصة وكان الشباب الثائر يحدونا أن نواجه القوم دون رحمة أو تأمل نظراً إلى تراجعهم وعدم اصغائهم واعتزازهم بالافكار البالية ، ولقد ظهرت أمثال تلك السيرة وهذه الخواطر في معارك أدبية بين الشيوخ والشباب مما ستقرأ لونها بارزاً في تراجم الشعراء الأحياء في هذا الكتاب ، وكان صديقي الوائلي ممن ساهم في هذه المعركة وهي في عنفوانها عام ١٩٣٣ م فقال قصيدته التي داهم بها الشيوخ وندد بموقفهم الحائر وتطاول على المدلسين الكاذبين منهم بقوله :

قالوا اللحى قلت احلقوها إنها … هي المدلس صارم وسنان

وبنفس الوقت قال السيد مهدي الأعرجي قصيدته والتي مطلعها :

بذمة التمدن الكاذب … حلقك للحية والشارب

وكان السيد صالح بحر العلوم من فريق الشباب الثائر فأجابه على الفور بقوله :

بذمة التقدس الكاذب ابقاءك اللحية والشارب (١)

وانتهت المعركة بتغلب الشيوخ عن طريق القوة ومساندة الرأي العام الساذج ، وانحرفت أنا حينذاك عن هذه الفئة لضغط من والدي وانحزت إلى فريق من الشيوخ الذين كانوا يناصرون الشباب عن طريق العقيدة والرأي الصحيح وفي مقدمتهم المرحوم العلامة الكبير السيد عيسى كمال الدين واستمرت صحبتي واتصالي معه أكثر من عشرين عاما .

وفي هذا الدور الذي كان الفاصل بين معسكر الشباب والشيوخ بدأ الشباب يقاوم آباءه عن طريق العلم والعمل ويبرهن انه ابن الحياة وأنهم أولاد العدم وساندته التيارات الحديثة التي أخذت تقوي من مركزه وتثبت له في سائر الميادين العملية البروز والأثر ، دب عقلاء الشيوخ يشعرون أن معظمهم كانوا على شذوذ وتطرف كما أن معظم الشباب كانوا كذلك وانهم بتلك السيرة فقدوا أعظم عامل من عوامل الروحية في المستقبل ، وان انعدام المناهج وتشخيص الهدف أوجب على أولادهم أن يبتعدوا عنهم وان كلفهم الثمن الغالي . وفكر عقلاؤهم وعلى رأسهم العلامة كمال الدين أن يؤسسوا كلية تصون الباقين منهم وتبقيهم وكاد أن ينجح هو وفريقه الذي آزره ، غير ان المغرضين ـ وما أكثرهم ـ شاءت أغراضهم ان تميت هذه الفكرة وتقبرها وهي في مهدها فكان ما أرادوا لما وجدوا من خصوبة في ذهنية العوام والدجالين ممن تلبسوا بهذا الرداء الشريف . وبموتها فقدت جيلاً كان يصلح لحراسة المذهب والدين على الاسلوب الذي يتمشى وعقلية الزمن الآتي .

(١) كذا جاء بالأصل والسبب أنه قالها في حالة احتدام وثورة .

نموذج من شعره :

امتاز الوائلي في شعره بظواهر كانت تبدو عليه من الصغر منها رصانة التعبير وقوة الديباجة وضخامة اللفظ وتصوير الفكر الجديدة ، ولعل الابداع في شعره يظهر لمن تأمله ففيه مالم نقرأه عند غيره من خواطر وأحاسيس تأخذ بالقلب الواعي فيهتز لها ، ولعل صدق الرأي المشفوع مع قوة التعبير كوّن عنده هذا السبب ، واليك نماذج من شعره تعرب عن ذلك بوضوح قوله وعنوانها ـ من وحي الامام ـ نظمها عام ١٩٤٥م بمناسبة ذكرى الامام علي « ع » .

صهر النبوة حسبي منك إيحاء ... دنياك صوت ودنيا الناس أصداء
آمنت بالحق لم تعصف بموكبه ... هوج الخطوب ولم تفلله أرزاء
وبالصراحة أدنى ما راد بها ... للخلق ان يتساوى الذئب والشاء
يا أيها الآية العظمى ألا قبس ... من المدى فحواشي الافق ظلماء
أشرق على السفح وانظر كيف جانبه ... فلله اليوم لا نبت ولا ماء
واستنطق البيد هل في البيد قافلة ... يقتادها لبلوغ القصد حداء
دنيا مفككة لا شيء يجمعها ... كأنها في زوايا القفر أشلاء
سرى الخلاف بها حتى غدت شيعاً ... أقصى مصارفها حقد وشحناء
وأصبحت الايكة الشماء خاوية ... تلفها من بنات الريح هوجاء
عدل أطل على دنيا الوجود كما ... يطل فجر وراء الليل وضاء
وفوقه الراية الكبرى مرفرفة ... يحوطها معشر صيد أشداء
قد عاد لعبة أفاكين سيرتهم ... في مسرح الدهر إضحاك وإبكاء

* * *

يا طور سيناء إن الركب منحدر ... إلى الحضيض فأين اليوم سيناء
ويا سنا الفجر أوضح من معالمنا ... ما ليس يوضحه همس وإيماء

ماذا على السيف لو ألقى مغامده وقيل زالت عن الجنبين أصداء
فقد طغى الجرح واستشرت مفاسده بكل جانحة واستفحل الداء
سيف اقيمت به للعدل قاعدة اكنافها في ذرى التاريخ شماء
وثلّ من جاهليات الورى أسساً تهوي لها زمرة من قبل عمياء
ما كان أجداه لو أذكى مضاربه ولاح منه بهذا الافق لألاء
فنزعة الشر قد شاعت مظاهرها كما تكشف خلف الشر أسواء
جيل أسف وضل القصد رائده وطال منه لداعي الجهل اصغاء
وراح يتبع الأهواء جامحة تبثها زمرة في الناس رعناء
حرية الفكر ما كانت مكبلة لولم تعكر صفاء العيش أقذاء
ولا الحقيقة ما ديست جوانبها لولا هياكل ملء الأرض جوفاء

* * *

صهر النبوة ما أسماك في بشر أغرنه من فضول العيش صفراء
وما أجلك في دنيا يمالئها من الحثالة أذناب أذلاء
باعوا الضمائر حتى لات مدكراً وأنت أنت بجنب الله ميفاء
هم ناوؤك وكان الشر قائدهم لكل حرب كما تنقاد عشواء
وكان عيشك غيظاً في قلوبهم تذكيه من نزوات الطيش بغضاء
وفي الجوانح أضغان مؤججة على الوجوه ترى منهن سيماء
حتى اثيرت فلم تخمد لها شعل قد اكفهرت بها بيد وأرجاء
وراح يوقظها في كل ثانية لؤم الطباع وبعض اللؤم إيذاء
فأصبح الحق انقاضاً مبعثرة وتم للنفر الباغين ما شاءوا
وقوضت شرعة ما كان منهجها إلا لتشمل هذا الخلق نعماء
ام الشرايع أقصاها وأولها ظل على الخلق ممدود وأفياء
فلا الغني غني حين تنظره لأن ميزته في الناس إثراء
ولا الفقير فقير حين تبصره لأن سيماه عدم وبأساء

كل سواسية لا فرق بينهم لولا نعوت وألقاب وأسماء

* * *

صهر النبوة ان العدل قد عبثت به المطامع واجتاحته أهواء
أين الجهاد الذي كانت مواكبه مجدودة النصر يحدوهن اكفاء
وأين سيف مشت والموت ضربته وطعنة في مدب الشر نجلاء
قل للكتائب تنهض من مراقدها فقد خلت من صهيل الخيل بيداء
ولبِّ للحق يابن الحق دعوته فقد عراه من التضليل إعياء
كتيبة الله لم تهدأ على ترةٍ أو تستجب للتغاضي وهي خرساء

* * *

صهر النبوة كم من حادث عجب تلته بعدك أحداث وأنباء
عمر طويت به التاريخ أجمعه فكل سفر عليه منك طغراء
تلك البلاغة ما كانت خلاصتها إلا لتلتم حول النور دهماء
ماذا جنيت فنالت منك بغيتها تحت الظلام يد من قبل جذّاء
واغتيل أصيد لم تفلل عزيمته بيض السيوف ولم ترهبه هيجاء
دم بكوفان مطلول تسيل به من جانب البيت ساحات وبطحاء

* * *

يا مشرق النور إن الليل معتكر تجهمت منه آفاق وأنحاء
متى نرى الفجر يمحو كل داجية وتستجد بهذا الكون أضواء
هذي الركائب في الصحراء قد وقفت حيرى وفي البيد أهوال ورمضاء
وذي السفينة ـ والامواج صاخبة ـ لا يستقيم لها في اليمّ أرساء

وله يرثي الامام الحسين « ع » وعنوانها ـ اليوم الأحمر ـ وقد نظمها عام ١٩٤٦ م قوله :

دعاك فلبيته مسرعاً جهاد أرادك لما دعا
ومثلك من جلّ أن يستكين لحكم الطغاة وأن يضرعا

فثرت وكم ثائر حظه | من الناس قولهم : لا لعا
ولكنك البطل المستثار | أبى أن يذل وان يخدعا
رأيت الضلالات تغشى النفوس | وتنسج من دنس برقعا
وابصرت دنياك عبئاً عليك | وعيشك بالهون قد لفعا
فآثرت أن يسحق الكفاح | وان تشجب الظلم أو تصرعا

* * *

وصبح تنفس عن نبأة | أحالته ممتقعاً أسفعا
امور تدار ولكنها | على غير ما سنّ أو شرّعا
وحكم يناط برأي الجهول | ليصنع ما شاء أن يصنعا
فمن ساخر بالذي دبروه | يعض على فلتة اصبعا
ومن راكض خلف أطماعه | يجيب الهوى راضياً طيعا
يزيد يبايعه المسلمون | وما جاوز العشر والاربعا ؟!!
فتىً ترديه حياة المجون | فما حاد عنها ولا أقلعا
ومبتذل في مطاوي الظلام | يمدّ على سبَّة مضجعا
نداماه غيد وعود يرن | وكأس يبيت بها مولعا
تطوف المساوىء عن جانبيه | فيكرع ما شاء أن يكرعا
وقصر يطل على الغوطتين | ويستشرف البلد الممرعا
أقصر الخلافة هذا الذي | أعدّ لمستهتر مربعا
يريد من الناس أن يصبحوا | عبيداً لسيده خضعا !!
وهذي المدينة مثوى الرسول | وفيها الحسين وما أرفعا
امام تجسم فيه الاباء | وحاز الفضائل واستجمعا
فلو أدرك القوم عقبى المصير | وأبقوا لداعية مسمعا
لما وجدوا غير سبط النبي | أحق وأولى بأن يتبعا
ولكنها فلتة زعزعت | من الدين ثمة ما زعزعا

ولم تبق غـير نفوس تئن ويأبى لها الحزن أن تهجعا
تعادوها أفجع الذكريات فتطوي على ألم أضلعا
ولو كان يجدي البكاء الطويل أذالت مذاب الحشى أدمعا

* * *

حسين وحسبي منك النضال يمجد تاريخك الأروعا
أرادوا لمثـلك أن يستنيم وحاشا لمثلك أن يخضعا
فكنت المشرّع للثائرين على الظلم أن يردوا المشرعا

وله مجيباً على قصيدة الجواهري ـ أجب أيها القلب ـ قوله :

زهت بالقوافي الغرّ منك المجامع فرتل ضروب الشعر فالدهر سامع
شدوت فحركت القلوب بنغمـة ملأت بها الآفاق وهي شواسع
فلله قلب بالأناشـيد طافح ومنبع وحي قدّسته المنابع
يفيض على الدنيا حناناً ونقمة ويطفح مهما حركته الزعازع

* * *

سكت فقلنا : ربما كان ناقماً على الشعر حتى هيجتك القوارع
فجئت بهـا عصماء تطفح ثورة وتطغى عليها الباعثات الدوافع
معلقة غراء فاضت حماسـة كما ماج بحر هيجتـه الزوابع
وتحسبها جمراً تأجج لاذعاً وما الشعر إلا ما أتى وهو لاذع
سكبت بها قلباً من الحزن ذائبا تضيق به ـ مما عراه ـ الأضالع
مقاطيع شعر ليس بالسهل نظمها عياء غدت ، إلا عليك المقاطع
وكم مطلع للشـعر خلدت ذكره على الدهر ، فهتاجت اليه المسامع
يرن فيصغي المعجبون بلحنه وكم هزّت الألباب منك المطالع

* * *

سكت فقلنا : شاعر الدهر ساكت ورب سكوت للفتى الحر نافع
وقد كنت في الدنيا هزاراً مغرداً للحنك تهفو الساريات السواجع

إلى أن أثارتك الدوافع فانبرت ... قوافيك عن قلب به الحزن قابع
وكم من يد للحزن أوجب شكرها ... شعور الفتى إن ألهبته الوقايع
تثور به الأفكار وهي كوامن ... وتنبعث الأنغام وهي هواجع

* * *

أتيت بها سحر النفوس وإنها ... مذاب فؤاد أحرقتـه الفجايع
نقمت على الدنيا وحسبك أنها ... أقلّ مزاياها ، سراب مخادع
هي الحيّة الرقطاء يخشى انقلابها ... ففي نابها سمٌّ الأهاويل ناقع
أتطلب في الأقذاء أعذب مورد ... وانت (أديب) ثاقب الرأي (بارع)
وما ساغ ورد في الحياة لشاعر ... قديما فكيف اليوم تصفو المشارع
وحولك حساد عليك مكانة ... وما هي إلا الخالدات الروائع
وتطمع خيراً من حياة وبيلة ... يموت بها حرّ ويحيي مصانع
إذا ابتسمت يوما تخلف ابتسامها ... تخبأ لون من دجى الشر سافع
تصافح بالأوطار كل مذمم ... ويحظى بلقياها جبان وضارع
وتلتف مثل الافعوان تلونا ... غداة يلاقيها الكمي المقارع
وما هو يوم للاساءة واحـد ... فتغفر زلات وتنسى فضايع
ولكنها الأيام سود تنكرت ... عليها من الاجرام لون وطابع

* * *

هو الوضع ما فيه مجال لناقد ... وقد عبثت في دفتيه المطامع
يهان متى ثار الأديب مناضلاً ... يكافح عن أوطانه ويدافع
تذوب به نفس المجاهد حسرةً ... ويكبت إحساس ويقتل دافع
وهل يصلح الوضع المعقد شاعر ... إذا لم يقوّمه من الأصل واضع
ولم يك ناهٍ نافذ القول في الورى ... يصدّهم عن كل غيّ ورادع
وليس لهم عن موبقات مشينة ... تدنّس تأريخ الحقايق وازع
وأنكأ جرح ضاق منه إساءة ... هنالك قـدر للنوابغ ضائع

ويخفى عن الأبصار نجم ملمع ... وآخر ـ لم تحفل به العين ـ طالع
ولكنها الأحكام تجري لشأنها ... لها كل فرد مكره النفس خاضع

* * *

اعيذ لأرباب القوافي بأن ترى ... جزوعا وهل يحظى بما رام جازع
فدع مثقلات الهم عنك ولا تكن ... على القلب عونا ان دهته الفواجع
وأشفق على بقيا حشاك فربما ... تغيّر مجرى الحادثات الطبائع
ستقرؤك الأجيال مهما تعاقبت ... ويعرفك التأريخ والدهر يافع

ونظم عام ١٩٤٩م وهو بمصر قصيدة بمناسبة المولد النبوي الشريف عنوانها ـ في رمال التيه ـ استعرض فيها بعض المشاكل السياسية والاجتماعية وهي :

أي حلم طاف بالأمس على جفن الزمان
ورحيق عاطر النفحة من كرم الجنان
خضل الأنسام واشتف نداه المشرقان
غير أن الحلم الرفاف ولّى غير وان
والرحيق العذب قد جفّ على ثغر الأماني
أترى يرجع بعد اليوم طيف قد توارى ؟

* * *

وملاك من بني الانسان ما أعظم قدره
مسح الأرض جناحاه وأصفاها بنظره
وسقاها من معين الكوثر السلسل خمره
فإذا الصخرة ماء وإذا الشوكة زهره
وإذا الصحراء ظل وينابيع وخضره
غير أن الزهر قد ألوى وماء النبع غارا

* * *

جاء والأمة في ليل من التيه معمى

لا ترى نوراً ولا تبصر في الظلماء نجما
تجبل الطين وتبني منـــه معبوداً أصما
وتخال الرمل درّاً وترى العوسج كرما
فأشاع النور فيها — وأحال الجهل علما
ثم أغفى بعـــدما أيقظ شعباً وأنارا

* * *

مشت النسمة بالأمس على الآفاق تمرح
وسرى النور كطيف ناعم المسرى مجنح
فانتشى الأيك على الواحـــة والظل ترنح
وأفاق الحجر الغافي ورمل البيد سبّح
ثم عادت فاذا الصحراء للذؤبان مسـرح
وإذا الواحة لا تندى ظلالاً وثمـارا

* * *

مشرق التاريخ بوركت نبياً وإماما
وتقدّست كتاباً وجهـاداً وسلاما
من ترى صيّر دنياك ضباباً وقتاما
والينابيع سراباً والندى العذب جهـاما
فاذا بالركب يطوي منك قفراً وظلاما
لايرى في السفح ومضاً أو على القمة نارا

* * *

حلم مرّ وعادت خطرات الحلم ذكرا
نتملاها خيالاً شاحب اللون وفكرا
هوّم الشرق فكانت فترة التهويم شرا
رتمطى فاذا الراصد قد بيّت غــدرا

ومضى يخبط في التيه ولا يبصر فجرا
ووحوش الغاب تستشري لهاثاً وسعارا

* * *

ربّ رحماك فهذا الجيـل لا يدرك غايه
تائه ضل ولم تبد من الليل نهايه
يعبـد الأوثان لكن في محاريب العمايه
ونعوتاً حاكها الزيف على غير هـدايه
وكساها كل نفاج من الناس نفـايه
ثم حـلاّه كما شاء رياحين وغارا

* * *

ربّ رحماك لجيل في مطاوي البيد حائر
وملايين من الناس تردت في المخاطر
من سجون وحديد وسياط ومجازر
وعهود مظلمات عميت فيها المصـائر
وهمود قد ألفنـاه كسكان المقـابر
وأفانين من الذل تخـذناها شعارا

* * *

محنة الشرق وما أفظع ما يشكو ويلقى
من خطوب كالحات لم تذر عدلاً ورفقا
يرقص الغرب على الأشلاء مزهواً وتشقى
مثلما يندفع الموج على أجساد غرقى
قـد مللنا العيش ذلاً يتغشانا ورقّا
أترى يشرق بعد اليوم فجر قد توارى

ونظم عام ١٩٥٠ م وهو بمصر قصيدة يستعرض فيهـا نهاية المصير في فلسطين بعـد أن تم لليهود ما أرادوا وتلكأ العرب في مواصلة الحرب

وعنوانها ـ نهاية الملحمة ـ وهي :

يا شعوبا نسيت أمجادها واحتواها عالم الوهم الذميم
إسألي القبة من ذا شادها فأضاءت حلك الليل البهيم

* * *

قد تعثرت وما جزت الشعاب وتلكأت وقد غص الطريق
وتنابذت وقطعان الذئاب تتلاقى في ذرى البيت العتيق
فإذا كل مساعيك ضباب مزقته الريح في الوادي السحيق
لا تقولي أين يا فجر الحياه كيف نلقاك وفي أي مجال
بعدما تهت بأجواز الفلاه وتناثرت على شوك الرمال

* * *

يا شعوباً صيّرتها مزقا أمة ما عرفت غير الفساد
عبرت والنجم يطوي الغسقا وأفاقت فإذا النار رماد
دعم الظلم لها ما لفقا عصبة تحلم في ـ أرض المعاد ـ
وتراجعت وقد قيل اندثر حلم ـ اسرائيل ـ في الوادي الأمين
فاذا أنت فلول وزمر تتحداها وحوش الطامعين

* * *

يا شعوباً كم أرتنا عجبا سيراً شتى وعهداً لا يطاق
صيّرتها للمآسي ملعبا أرؤس تحيا على غير وفاق
آن يا تاريخ أن لا نكذبا فلقد طال بنا عصر النفاق
ان أقوامي قد ضلوا الطريق واستجابوا لأباطيل الخصام
وتناسوا ذمم العهد الوثيق يوم ثار الدم في أرض السلام

* * *

هذه الطعنة في القلب الجريح سوف تبقى رمز ذل الصاغرين
وضحايا الغدر في مهد المسيح شارة الخزي على كل جبين

والحثالات على الوادي الذبيح ... قهقهات تتحدى الحاكمين
يا شعوباً قوّضت منها الهمم ... واستحالت مسرحاً للدخلاء
أعبـد الوهم وطوفي بالرمم ... ثم قولي : ان ذا حكم القضاء

* * *

يا شعوباً كان ماضيها العتيد ... شعلة تشرق في دنيا الظلام
تستسيغ الموت في ظل الحديد ... وتناجي الحب في ظل السلام
أنت أصبحت طعاماً للعبيـد ... وستبقين لمن شاء الطعام
فخذيها من خرافات العصور ... ضحكة تبقى على ثغر السنين
وألفي الصمت فما يجدي الغرور ... امة تسعى وراء الفاتحين

* * *

يا شعوباً أسست وحدتهـا ... لغة عظمى ودين ودم
ورعاهـا باعثـا نهضتهـا ... من بني العرب يتيم معدم
كيف أغضيت فأحيت (سبتها) ... فئة هانت لديهـا الذمم
ثم ناديت بمن لا يستجيب ... وترافعت لأوهى (مجلس)
فاستعدي إن في الآتي القريب ... قصة اخرى عن الاندلس

* * *

علمتني الحقد ـ والحقد مشين ـ ... امم تسعى لتهويد العرب
فتنفست عن الحقد الدفين ... ثورة تذكو بأنفاس اللهب
وسأبقى ثائراً في كل حين ... كلما أبصرت عبـاد الذهب
والعصابات بوادي (اورشليم) ... تتغنى بأناشيد الظفـر
وحواليها من الغرب الأثيم ... بشر ينكر تأريخ البشر

* * *

يا شعوباً سجلت خـذلانهـا ... وتناست ثورة الأمس القريب
قد أطاعت في الدجى ربانهـا ... وهو بين الموج يطفو ويغيب

أيّ صبح فتحت أجفانها ... بنت اسرائيل في (تل أبيب)
وأفقنا فاذا بالحائرين ... في صحاري البيد في دنيا القفار
إيه يا من سيروا هذا السفين ... أنتم أولى بأمواج البحار

* * *

روعت (حيفا) بأشتات الطغام ... فانحنى يبكي عليها (الكرمل)
وانطوت (يافا) على الداء الجسام ... فشكا (القدس) وناح (المجدل)
وعلى (الرملة) و (اللد) السلام ... يا شعوباً خاب فيها الأمل
لاوربي ما لهاتيك الشعوب ... أي ذنب لا ولا ثم عتاب
أنما يعرف أسرار الذنوب ... مازج العلقم بالشهد المذاب

* * *

ألف وعد لم يف الخصم به ... ولبلفور بوعد قد وفى
فتغاضينا ولم نتنبه ... لشباك نصبت طي الخفا
يا بلاداً لم نجد من مشبه ... لك في ظل ركاب الحلفا !!!
أنت آمنت بمن لم يؤمنوا ... بسوى الدسّ (وفرق تسد)
فاذا دنياك ليل أدكن ... ليس للفجر به من موعد

* * *

نبعة قد غرست في (لندن) ... وتلقت من (نيويورك) الظلال
وسقتها بصبيب نتن ... يد (جنبول) وعاشت في الرمال
ثم القت ظلها في (الاردن) ... وترامى شوكها حول (القنال)
وأراها في غدٍ أو بعد غد ... سوف تمتد بشرّ مستطير
وبنو قومي في صمت الأبد ... لا يبالون وإن ساء المصير

* * *

الأبناء القصور العالية ... جيلنا الراسف في أغلاله
أم لشذاذ البحار النائية ... عالم يقضي على آماله

أم لهـا تيك الوحوش الضارية ريع حتى الطفـل في أسمـاله
أم لمن يا رب تلك الصرخات تملأ الآفاق آناً بعد آن
فابعث الرحمة في الأرض الموات أو فأحرقها بنار ودخان

* * *

يا رفاق الثورة الاولى احذروا فتنة الدسّ وكيد الخائنين
فلقد بان الصباح المسفر عن خبيء وتجلّى عن كمين
هوّم الركب فلا تنتظروا غير أن يزحف ركب الثائرين
وابعثوهـا صيحة تحتـدم في فضاء الله في عرش السماء
فلقد آن لكم أن تختموا هذه القصة لكن ـ بالدماء ـ

وله قصيدة نظمها في مصر عام ١٩٤٩ م يحن بها إلى وطنه وعنوانها ـ بغداد ـ وهي :

بغداد إن طال الفراق وشفني ظمأ فحسب تعلتي ذكراك
أنا ان بعدت فلي خيال هائم عبر الفضـاء يطوف في مغناك
وجوانح لم تحو في أعماقهـا ما يستجيب له الهوى إلاّك
روح تهيم على شواطيء دجلة وتحوم فوق جمالها الضحـاك
وتعود يحملها الجوى خفـاقة لتصيخ مني للنشيد البـاكي
بغداد أشتاق النسيم متى سرى حلو المهب معطراً بشذاك
وإذا أطلّ الفجر يمسح ناظري مترفعاً أبصرت فيـه رؤاك
أو طاف ما بين الخمائل صادح أحسست في شفتيه رجع صداك
بغـداد ما أحلى المساء ودجلة تنساب كالنسمات بين رباك
في كل ضاحية فتون طافح ملء الفضاء يشيعه مرآك
وعلى الشواطيء من دجاك مناظر لم تنتشح إلا لسحر دجاك
نشرت على الافق الرحيب ظلالها ومشت خطاها تلتقي بخطاك
وتناثرت عن جانبيك مواكب تستقبل الأحلام في دنيـاك

فهنا مشاهد للجمال طليقة … جلت روائعها عن الادراك
وهناك سرب من مهاك وليت لي … كبداً تذوب على خدود مهاك
أنا من سفكت على الصخور مآربي … ونثرت آمالي على الأشواك
اطوي الدجى بقظان ملء جوانحي … حرق وفي ثغري صداها الحاكي
بغداد ما أحلاك باسمة الرؤى … للسامر النشوان ما أحلاك
تلقاك بالمرح النفوس ولم تكن … لولا المباهج والمنى تلقاك
وعلى الضفاف الحالمات موائد … قد نضدتها في الدجى كفاك
رقء النخيل لها وفاض مدامعاً … كالفجر يلمع في متون فضاك
وحنا عليها الكرم يسفح لبه … فيها ويخضب بالدماء ثراك
فلكم خيال كالنسيم يروقه … أن لا يسامر غير شهب سماك
يختال في الافق الرحيب محلقاً … بجناح طير أو جناح ملاك

* * *

بغداد يا طيف المهوّم ان دجا … ليل ويا ألق الشعور الذاكي
كم في صباحك قد بعثت خواطري … شعراً ورحت أبثه لسماك
وكم احتوتني والليالي سمحة … لحظات صفو لم ترق لولاك
متع نهزت بها انتهازة عابر … وصحبتها ذكرى معي لأراك
وهي نسيت من الصبا أحلامه … أفهتين لي الحب أن أنساك
مرّت يداك على شفافي خلسة … يوم الرحيل وتمتمت شفتاك
ثم انثنيت مودعاً فاذا على … قلبي تطلّ مع الدجى سيماك
وتموج في شفتي نغمة حائر … يطوي الظلام مردداً نجواك

* * *

بغداد والألم الدفين يهزني … فاذا شكوت فلست أول شاكي
لي مثل ما للشاعرين تعتب … لو تستجيب لعاتب اذناك
اتبيت دنياك الضحوك مدلّة … وعلى مآسيها تبيت قراك

فتذكري الريف الحزين ومن به والقاطنين صوامع النساك
الحاصدين من السهول رمالها والنائمين على الطوى الفتاك
واللابسين من الشتاء عراءه في حين طاب لسامر مشتاك
والزارعين ودون ما جهدوا رصد يبث لهم من الاشراك
ريف لو أدكرت حياتك أنها ضيف عليه لساءها مجراك
يشقى ليحرس منك ليلاً باسماً ويعيش في غلس لكي يرعاك
بغداد هذا اللحن نجوى شاعر ما اهتاجه في الذكريات سواك
أزات قلب ان أثارك شجوها أو لم يثرك فانها ذكراك

وله عنوانها ـ روعة الفن ـ قوله :

في معقل وجمال الفن يزدحم كم وقفة لي عنها يعجز الكلم
نبهت فيه أحاسيسي وقد رقدت ورضت فكري فيه وهو منهزم
وعدت رغم الليالي السود مبتسما فكل شيء به جذلان مبتسم
كم ساعة لي قد مرت بساحته كما يمر بموهوب الكرى حلم
أوحى لي الشعر فيه حسن منظره والحسن مافاض منه الشعر والنغم
كم فيه للفن من سحر ومعجزة لم يستطع وصفها القرطاس والقلم
هبت به القاطرات السود صارخة كالاسد ضاقت بها الغابات والاجم
تسقى الحميم إذا ما شفها ضرم وتطعم النار أما شفها نهم
مجموعة لم تسر إلا إذا استعرت أحشاؤها وذكا في جوفها ضرم
والباخرات على ميناه احتشدت مرهوبة سادها الاجلال والعظم
مثل الجبال يروع القلب منظرها على الضفاف رست ، لكنها وهم
وإن مشت في عباب البحر ماخرة خلفها الموج في الحافات يلتطم
والطائرات على الآفاق تحسبها خواطفاً من نسور الجو تحتدم
قد حلقت في الفضاء الرحب مسرعة مع النسيم فلا يعتاقها السأم
في الأرض في الماء في الأجواء قد سبحت سيان أضحى لديها البعد والامم

لا النقع يمنعها عما تحـــاوله ولا العواصف والأنواء والظـلم

* * *

لم تبد في معقل للفن معجزة إلا وكان بها التأريخ يبتسم
فعهد معقل مزدان تخـلده هذي الطبيعة والأجيـال والامم
يفنى الوجود ويمسي كله عـدماً ومعقل ليس يفنى مجده العـدم
وان تقادم عهد الدهر من أثر فليس يأتي على آثارهـا القدم
القصر حلق فوق النهر تسنده دعائم أحكمت آساسها الهمم
ممتدة منـه في الأطراف أجنحة يهابها الطـير حتى ليس يقتحم
والكهرباء مشعّ في جوانبـه ملوّن فوق سطح المـاء يرتسم
قد ضاحكت أنجم الخضراء أنجمه لألاءة فوقهـا الأنوار تزدحم
وصورت صفحة للشـعر ناصعة لما بدت بدقيق السلك تنتظم

* * *

هذا هو الفن كم يأتي بمبتكر يعنو له الدهر اجلالا ويحترم
ماطاق كسرى وإن جلت مظاهره على الزمان وما الأطلال والهرم
فان معقل مهما مرَّ من زمن طفل وتلك طواها الشيب والهرم
قد فاض سحراً يهزّ الناظرين له فكل معنى لسان ناطق وفم

الشيخ أحمد قفطان

المتولد ١٢١٧ هـ والمتوفى ١٢٩٣ هـ

هو الشيخ أحمد بن حسن بن علي بن نجم السعدي الرباحي الشهير بقفطان عالم جليل ، وشاعر شهير ، يكنى بأبي سهل . وآل قفطان سبق أن ذكرناهم عند ذكرنا لأخيه الشيخ ابراهيم في ص ٢٧ من هذا الجزء .

ولد في النجف عام ١٢١٧ هـ ونشأ بها على أبيه وكان من مشاهير الرجال في العلم والأدب ، فدرس عليه العلوم وبصره بالفقه ، وأطلعه على أسرار اللغة والأدب . ذكره فريق من الأعلام منهم صاحب الحصون في ج ٩ ص ١٩٣ فقال : كان أديباً شاعراً ، آية في الذكاء والحفظ ، وكان أصم ولكنه يفهم المراد لأول وهلة من المتكلم يفهم حركات شفتيه حتى ان المنشد قد يقرأ البيت فيسبقه إلى قافيته ، وكان يعاني الكتابة بالأجرة . وهو خفيف الروح سريع البديهة صاحب نوادر وحكايات مضحكة ، روى السيد ابراهيم فقال : مدح الشيخ أحمد الأصم أبي السيد حسين الطباطبائي ببيتين وكتبها في ورقة وأعطاها إياه وهما :

يابن الرضا بن محمد المهدي يا   من عمّ أقطار البرية بالندى
ناداك أحمد صارخاً من دهره   فأجب فديتك ياضيا النادي الندا

فأخذ الورقة ونظرها وكتب تحتها لوكيل مصرفه موقعاً إعط الشيخ أحمد بكل سطر ديناراً وسلم الورقة بيده فنظرها وأعادها عليه وقال : يا مولانا إعجم شين شطر لئلا يشتبه عليه فيقرأها سطر فضحك السيد لنادرته وأعجمها كما شاء .

وذكره السماوي في الطليعة ج ١ ص ٣٤ بنفس اللفظ الذي تقدم . كما ذكره الشيخ جعفر في الروض النضير في ص ٣٦٤ . وذكره السيد الأمين في ج٨ص٣ من الأعيان فقال : والمترجم قرأ في النجف وعاني صناعة الأدب حتى أصبح من مشاهير ادبائها ، وله شعر ونثر كثير مبثوث في المجاميع لو جمع لكان ديواناً كبيراً ، وكان ماهراً في علمي النحو والعروض ، وكان أصمّ يخاطب بالكتابة أو الاشارة ، وآل قفطان بيت علم قديم عرفوا بحسن الخط وتوجد بخطوطهم كتب كثيرة علمية .

وذكره الشيخ ابراهيم صادق العاملي في مجموعه معرباً عن إعجابه بتقريضه لموشح القزويني فقال : ولما نظر عمادنا الأمجد ، واستاذنا

الأوحد ، بحر الفضل والبذل ، وبدر العلم الماحي ظلمة الجهل ، حضرة شيخنا المؤيد ، جناب الشيخ أحمد ، إلى فتيان الأدب وشبابه يجولون في ميدانه ، ويحومون في حلبة التقريض على ذلك الموشح ، بزعم أنهم من أكفاء ناظمه وأقرانه ، مع اعترافهم بجلالة قدره ، وعظم شأنه ، وغزارة فضله ، ووضوح برهانه ، حركته عزمة لو عارضتها الشناخيب لأصبحت كثيباً مهيلا ، وبعثته همة لو غالبتها الكواكب لأمسى عليها مستطيلاً ، وقاد إذ ذاك بين يديه جيش الأدب ضخم الكراديس ، وأنشدها عاضاً على ناجذيه :

وابن اللبون إذا ما لزّ في قرن لم يستطع صولة البزل القناعيس

وهمز جواده ، فانقضّ انقضاض العقاب على بغاث الطير ، وغاص في لجّ ذلك الفجّ فما آب إذ آب إلا بخير ، وأبرز هذه الخريدة ، من حصونها لا تمـأ قاها ، آخذاً بقرونها مفتخراً على اولئك الجماعة ، ببلوغ غاية وقفت جياد أفكارهم من دونها ، ساحباً مطارف التيـه فرحاً جذلاً ناظراً إلى أعطافه نشواناً ثملاً ، قائلاً دونكم هذه الفريدة ، أنوارها تتلالا .

والمترجم له كان من اولئك الأفذاذ الذين ساهموا في حفظ الأدب يوم أن أشرف على الاحتضار فقد موّج كثيراً من المجالس وأشغل عدّة حلبات وامتزج بأرفع الاسر واتصل بمجموعة من زعماء العلم والأدب فكان الرجل المرموق عند الجميع بكل احترام وإكبار .

توفي في النجف عام ١٢٩٣ هـ ودفن بها في الصحن عند باب الطوسي مع أخيه وأبيه ، وقيل : في وادي السلام . خلّف من الأولاد أربعة «١» سهل «٢» حسون «٣» مهدي «٤» عبود ، وعدة بنات .

نماذج من شعره :

والمترجم له شاعر له قيمته في عصره واحترامه في النوادي الأدبية

ذات الشأن وستقف على بعض نتاجه الذي يصوّر لك بعض نواحي شخصيته التي اتصلت بمختلف الأعلام ، وفي شعره ما يعرب عن تفوقه في كثير مما نظم متميزاً عن كثير من أخدانه الذين عاصروه في حين أن الجميع جمدوا على ذلك اللون من الأدب الذي لم يتعد حدود الأدب اللفظي وإليك نماذج من ذلك الأدب قوله يرثي الشيخ مهدي آل كاشف الغطاء ويعزّي أخاه وبنيه ويؤرخ عام الوفاة وهو ١٢٨٩ هـ :

سهم رمى كبد الهدى فأصابا مذ قيل مهدي الخليقة غابا
نبأ به صك النعي مسامعي فأصمّها حيث النعي أهابا
فسألت عنه راجياً بتوهمي ذاك النعي ممارياً كذابا
حتى سمعت من المعالي نوحها لبست عليه للحداد ثيابا
أودى بمهديّ الخليقة صرفه ورمى به قلب الهدى فأصابا
غيث أطل على العباد برحمةٍ لوليه وعلى العداة عذابا
كالعارض المدرار خف بودقه فسرت إلى ريح الصبا فانجابا
ورواق عزٍّ فوق دين محمد وعلى رؤوس المارقين شهابا
أمسى وقد حات عراه وقوضت أيدي الردى عن ربعه الاطنابا
يا راحلا عنا وخلف جذوة نوري الجوانح بعده التهابا
يا بحر علم ما ولجت علومه إلا ولجت مدى الزمان عبابا
وصدعت عن وحي عليك نزوله لا عن هوىً فيما نطقت صوابا
وكشفته عن دين النبي محمدٍ ظلماً ولم تبق بها مرتابا
يا نور مشكاة العلوم وبدرها يا من كشفت من الرموز صعابا
فلقد أراني الدهر فيك عجائباً والدهر يقذف لم يزل اعجابا
ما كنت اعرف قبل ذاتك جوهرا بهر العقول وحير الألبابا
ما كنت أعرف قبل نعيك جملة أرخت على وجه البيان نقابا
ما كنت أعرف قبل رزئك حادثا أولى البرية وقعه استغرابا

ما كنت احسب قبل نعشك ان ارى ... الأيدي تقل على الرؤوس هضابا
ما كنت احسب قبل قبرك مرقداً ... أمسى لمصقول الغرار قرابا
جدثاً تضمن بحر علم زاخر ... أني احيط بساحليه عبابا
أم كيف ضمّ مكارماً ومعالماً ... أربت على عدد الرمال حسابا
سطعت كأمثال النجوم فكيف قد ... أرخى على أنوارهن حجابا
يوم به المهدي قوّض ظاعناً ... فتحت يداه إلى الحوادث بابا
قد كان عزّاً للغري وأهله ... يولي ويلوي نائلاً ورقابا
ذا عزمة لو كان مارس بعضها ... الحجر الأصم أو الحديد لذابا
وخطابة ترضي الحضور خطابة ... ومخاطبات تؤنس المحرابا
قد كان في حالين طوراً باكياً ... متضرعاً أو باسماً وهابا
حتى ثنى عزماً وراح معانقاً ... حوراً سررن بوصله اترابا
وأقام جعفر مفخر لرياسة ... قد ردّها بعد المشيب شبابا
كالغيث يخلفه الربيع وغيره ... كالنار تعقب إذ تشب ترابا
خطبته حالية العلى وكم اغتدى ... أهل النهى لجمالها خطابا
حبر كأن العلم يطلب صاحبا ... فاختاره وإلى علاه آبا
قرم أتاه فضله متنقلاً ... عن نور أصلاب زكت أصلابا
فله العزا عمن مضى لسبيله ... في فتية منه زكوا أحسابا
وكذا الامين اخوه والمولى الذي ... هدأ الضمير به ونفساً طابا
وباسرة من آل جعفر كلهم ... أمسوا لمعروف الندى أربابا
يا آل جعفر أنتم القوم الألى ... ملكوا من الفضل المبين نصابا
ولاكم أمر الأنام إلهكم ... وبنى لكم فوق السماء قبابا
لم أحصكم ذكراً ولم أحص لكم ... مدحا ولو أوسعتها إسهابا
قصر الثنا عنكم ولم أبلغ وما ... قصّرت لما أن قصرت خطابا
حيّا الحيا بالعفو روضة جدكم ... إذ قد حوت من ولده نوابا

وضرايحا فيها ثوت من آله ... اسد قد اتخذوا الصفايح غابا
صلى الاله عليهم ما أشرقت ... شمس وما بدر بدا أو غابا
وإلى ضريح حله المهدي من ... صوب الرضا ساق الاله سحابا
مذ غيبوه به عيانا قلت في ... تأريخه (المهدي صدقا غابا)

وله يمدح الوالي مدحت باشا والسيد محمد تقي بحر العلوم وذلك لما فتح باب نهر البركة وذلك عام ١٢٨٨ هـ :

باب خير فتحوه رحمة ... لسقاة القلوب ظاميات
إذ جرى الماء لهم في جدول ... كان من آيات رب المعجزات
سيرته نحوهم خيرية ... خير سادات وخير البشوات
أحمد مدحت باشا من سرى ... فضله فينا مسير النيرات
إذ سعى أيده الله به ... عند سلطان رحيب العرصات
هو ذا عبد العزيز المعتلي ... من متون الفخر أعلى الصهوات
كم له فينا أيادي أنعم ... من مساع وهبات جاريات
وله أبواب خير شاهدات ... بعضها باب إلى نهر الفرات
قام في الفتح لها عن اذنه ... أسد الله ربيب المكرمات
والتقي ابن الرضا ساعده ... فله بيض الأيادي الواضحات
لهما منا وللوالي ولله ... لك العادل أعلى الدعوات
أيُّ باب شرعوه فاغتدى ... ريّ اكباد عطاشى في فلاة
وارتوت أهل الغريين به ... فلهذا كان خير القربات
قلت لما فتحوه أرخوا ... (إنه سميته باب الفرات) .

وله مهنياً السيد محمد تقي آل بحر العلوم بقدومه من الحج وذلك عام ١٢٧٤ هـ قوله .

هو البرق من بطحاء مكة لائح ... أضاءت به أطلالنا والأباطح
أم البدر من نحو المشاعر مشرق ... لنا أم زناد للهداية قادح

أم الريح من تلقاء نجد تنسمت — فروحت الآمال منها روائح
وانشرت الأرواح في نشر عرفها — وأرّجت الأرجاء منها نوافح
وهاتيك ريح الركب اقبل قادماً — من البيت أم هذا شذا المسك فائح
نعم قد سرى ركب الحجيج فسرنا — به ابن الرضا والسعد للناس لائح
أتانا فأهدى للقلوب سرورها — سروراً مدى أيامه لا يبارح
فذا عندليب اليمن والبشر والهنا — على دوح عليا مجده اليوم صادح
فأهلاً وسهلاً فيه من خير قادم — به علم الاقبال والسعد واضح
فمن وجهه نور السعادة ساطع — ومن كفه ماء السماحة ناضح
اخو الفضل والاحسان والفخر من الى — مواهبه طرف المرجين طامح
وفضل عليه عاكفون بنو الرجا — فمنهم يغاديه ومنهم يراوح
فتى تدرك الآمال فيه وتنقضي — على حسب المقصود منه المصالح
ويرعى لمن قد حلّ في ربع داره — ذماماً ومن قد نال منه يسامح
يقصر عن تقرير كنه صفاته — بليغ أخو فضل ويقصر شارح
سريٌ له عزم وحزم وهمة — وسعي لأبواب المكارم فاتح
ولما استطاع الحج أمضاه جازما — بعزم نبت عما لديه الصفائح
فشد وما ألواه لاوٍ لمطمع — لدنياه أو صدته عنه مصالح
وقد راح يطوي نشر كل بسيطة — يباب بها تكبو الرياح البوارح
على هوجل غيرانة لا يريعها — مهيب ولم تفزع إذا صاح صائح
شمردلة شملالة مشمعلة — قريب لديها كل ما هو نازح
من الشدنيات النجيبات طرفها — إلى حيث قد يممتها هو طامح
تقصر عن اعدادها حيث اعتقت — تجوب الفيافي الناسمات اللوائح
تجوب به تيهاء كل تنوفة — لدوّ تغاديه السرى وتراوح
إذا ما استمرت وهي تهوى كأنها — سفين بأمواج المهامه سابح
فكم قطعت فيه مدى كل صحصح — لقفر يباب دون ذاك صحاصح

وطاف ببيت الله سعياً وقلبه ... بما قد أتى من طاعة الله فارح
ومرت عليه بين مروة والصفا ... نوافح رضوان شذاهن نافح
وفي عرفات قد تعرّف إنه ... مجاب الدعا في سفحها الدمع سافح
ونال مناه في منى وزناده ... على جمرات الرجم باللعن قادح
وحاز من الأجر الجزيل وإنه ... حريص على أمثال ذلك جانح
فطوبى له أدى مناسك حجه ... وعاد وطرف منه للبيت لامح
وفاز بغفران الإله وناله ... مكارم رضوان له ومنائح
ومن حج بيت الله يرجو ثوابه ... فميزانه يوم القيامة راجح
وزار النبي المصطفى خيرة الورى ... وبضعته الزهراء والدمع سائح
وزار قبوراً في البقيع لسادة ... بفضلهم الباري عن الجرم صافح
أتيت اهنيه ولا زال في هناً ... وعزّ بألحان المسرات صادح
وأخبره ان المشاعر أرّخت ... (تقول بحج البيت انك رابح)

وله يرثي الامام الحسين (ع) وقد نقلتها من خطه قوله :

أتسأل عن ميّ طلولاً هوامداً ... ألم تعلم الأطلال صمّاً جلامدا
وتسفح في سفح المعاهد أدمعاً ... وتنشد من حزن عليها قصائدا
رسوم عفتها الذاريات وترتجي ... عن الشاحط النائي تجاوب ناشدا
وتطمع أن تطفي غليلك دمنة ... ضربت حديداً بالمقامع باردا
هو البين لم يسأم عناداً فمن ترى ... يخاصم من كان الألدّ المعاندا
فكم شتت كفاه شملاً مجمعاً ... ولا سيما آل النبي الأماجدا
حدا بهم الحادي وأخلى ديارهم ... وأوحش منهم أربعاً ومساجدا
وغادرها تنعاهم وطلولها ... خواشع ما بين الطلول هوامدا
فمنهم قضى نحباً على الكرب كاظماً ... ومنهم خضيبا من دم الراس ساجدا
وآخر بعد الخذل والسلم سمه ... عدوّ له بغياً وكان معاهدا
ولا مثل يوم الطف يوم فانه ... قضى للورى حزناً مدى الدهر خالدا

غداة حسين والرماح شوارع ... وجانبت البيض المواضي المغامدا
هنالك صادت (١) دونه هاشمية ... وصيد غدوا في الروع كهفا وساعدا
لقد أفرغوا فوق الدروع قلوبهم ... فكانت على صدق الوفاء شواهدا
وثاروا الى حرب ابن حرب كأنهم ... اسود على شاء نفرن شواردا
كأن لظى الهيجا ظلال تبوؤا ... بها لقتال الناكثين مقاعدا
كأن متون الصافنات أسرة ... ثنت لهم الهيجا عليها وسائدا
كأن صليل البيض تنغيم شادن ... بذكر سعاد أو بثينة ناشدا
كأن سواد النقع دخنة عنبر ... يشمون منه نشره المتصاعدا
كأن وميض البارقات مباسم ... بأثغار خود ذاهبات عوائدا
إذا ركعت بيض الظبا بأكفهم ... ترى الهام منها طائعات سواجدا
ولما دنا ما خطه حادث الردى ... ثووا للثرى صرعى فنالوا المحامدا
وراح فريد الدهر لم يلف بعدهم ... بجنبيه إلا مشركاً أو معاندا
فدمدم ثبت الجأش دون خيامه ... يحامي وراء الطاهرات الأماجدا
يكرّ عليهم كرّةً بعد كرّةٍ ... فتنثال عنه كالبغاث شواردا
طواهم كما يطوى السجل مصرفاً ... بعامله تلك الجموع الجوامدا
إلى أن أتت من جانب الله دعوة ... فخرّ على وجه البسيطة ساجدا
وراحت له الأيام سوداً كأنما ... كسين سواداً من دجى الليل صاعدا
ألا في سبيل الله من راح ظاميا ... وقد منعوا ظلما عليه الموارادا
ألا في سبيل الله من صدره غدا ... لخيل الأعادي موطئا ومطاردا
ألا في سبيل الله من بات عاريا ... ثلاثا كسته الذاريات مجاسدا
وجسم ثوى فوق الصعيد ورأسه ... تبوء أطراف الصعاد مصاعدا
ألا في سبيل الله سبي نسائه ... على هزل تطوي بهن الفدافدا
ألا في سبيل الله ثقل محمد ... توزع نهبا والخيام مواقدا

(١) هكذا جاء بالأصل ولعله صالت .

وإن أنس لا أنس الفواطم والعدى تجاذبها أقراطها والمعاضدا
وكافلها السجاد قد شفه الضنا يقاسي من الأعداء قيداً وقائدا
وما حوله إلا نساء وصبية يصدّع منهن الأنين الجلامدا
ورحن كما شاء العدو بعولة ثواكل للحامي الحميم فواقدا
فيالك رزءاً أودع القلب حسرة وحر زفير في الحشى متصاعدا
فلا تنجلي عنا غياهب حزنه إلى أن نرى من آخذ الثار ساعدا
يفلق هامات الأعادي ببارق وتمسي رقاب الظالمين حصائدا
فديتك عجل بالظهور فاننا بذل من الأعدا نقاسي الشدائدا
رايات نصر في جنود تقلّدت بشهب رمت مهما تطرّق ماردا
وبالوتر أوتاراً تؤاخذها ولا تبقي على وجه البسيطة جاحدا
اليك سليل العسكري ويا أبا الأئمة يا نجل الوصي فرائدا
أروم بها يوم الجزاء شفاعة لمنشئها تنجي وتنقذ ناشدا
ولا تتركاني للسقام مكابداً وحاشاكما أن تتركاني مكابدا
عليكم سلام الله ما عنّ ذكركم وما ألسن أنشدن فيكم قصائداً

وله يمدح السيد علي نقي آل بحر العلوم :

بسعدك رنّح القمري عودا وسرّ به الأنام فصار عيدا
وغنى العود مرتجزاً علينا وهزّ البان من طرب قدودا
وهذا الورد معتدل قواما يميس وذاك محمرٌ خدودا
قد ابتسمت ثناياه لبرق له انتحبت سحائبه رعودا
لذلك طاف بي رشأ براح تروّح وافداً وتريح فودا
فضضت لدنها خمراً لعاد تعوّدها وورثها ثمودا
إذا مزجت بدت فيها حباب تلوّن فوقها زرقا وسودا
كأن قد درّ في الجامات نيل وعظلم منهما ابتسمت ورودا
حسدناها على عهد تولت شبيبته واعقبت النكودا

إلى أن عاودت أيام انس ... أوانس آنست تلك العهودا
وزارته منادمة سعاداً ... وهنداً بل نواراً بل زرودا
بمجلس انس خير الخلق طراً ... نخاراً بل وأكرمها جدودا
جدوداً أضحت العافون فيهم ... ملوكاً والملوك لهم عبيدا
يكاد رضيعهم يهب العطايا ... ويملك كل مكرمة وليدا
وينجح آمليه ولا عجيب ... ندى المعروف والرأي السديدا
فيا من لا يرى لعلاه مثلاً ... ومن أضحى بمعجزه فريدا
وكدت بما اصطفاك الله فيه ... حسوداً أوجحوداً أوحقودا
ولو أنشأت في القدماء جوداً ... لما كانوا نصارى أو يهودا
لعمرك لا نرى لولاك قوما ... لوى من عاتق الأقران جيدا
أما وعلاك لو أعرضت عنها ... سمعت لكل دائبة وليدا (١)
فقل للآملين هدىً وجوداً ... يطير بها الرجا فتجوز بيدا
نصحتك والنصيحة دأب مثلي ... إلى بحر العلوم أرى الوفودا
ترى علماً علاً علماً جواداً ... تقياً ناسكاً براً ودودا
نقي بن التقي فهل سواه ... أعار نعيمها فضلاً وجودا
إذا وهب السحائب درَّ ماء ... رأيت هبات راحته نقودا
وإن أعيا البصائر معضلات ... أحال لحلها رأياً سديدا
امام والملوك لها ازدحام ... بحضرته ركوعا أو سجودا
حياة النفس لفتته اليها ... وحاذر أن ترى منه الصدودا
وأرسله الإله إلى البرايا ... على أعمالهم لغد شهيدا
فديتك يابن بجدتها استماعا ... قوافي مالهن أرى نفودا
ولا تنهى مناقبكم عدادا ... كواكب من يحيط بها عديدا
فلو أني استزدت لك المعالي ... وعيشك ما وجدت لك المزيدا

(١) كذا جاء بالأصل .

نظمت عقودها سمطين تحكي　　مزاياك التي انتظمت عقودا
ودم واسلم قرير العين فيمن　　حباك به الإله علاً وجودا

وله يرثي السيد محمد ويعزّي ولده السيد علي نقي الطباطبائي الحائري بمناسبة مجيء بعض أقاربه من ايران قوله :

يا من رياض المكرمات يرود　　هذا ربيع المجتـــدي داوود
ملك لعزّ فخاره وجلاله　　زهر الصفات النيرات شهود
لم أدر كيف أقول في مدحي له　　وله مقام في العلى مشهود
أفهل اهنيه بعزمتـــه التي　　جاءت به نحو الغري تقود
وتقلدت بيد القفار به إلى　　البيت الحرام اليعملات القود
أم أن اعزّيه بسيد يعرب　　ذاك التقي محمد المفقود
كلا فما فقدت صفات محمد　　وبنوه في رتب الفخار قعود
هذا علي نجله من حلمه　　شم الجبال الراسيات تميـد
متكفّل بحفاظ كل فضيلة　　أبداً وحفظ المكرمات يؤود
وشقيقه هـــذا محمد الذي　　معروفه فينـا هو المعهــود
ولوت عليه المكرمات خناصراً　　فعلى علاه لواؤهـا معقود
لك أيهـا المرء الجليل مسرة　　بها إذا أذكى الفؤاد فقيـد
ولهم بمثـــلك أيّ قرّة أعين　　فيها قلوب الأقربين تميـــد
إذ أنت أصبحت القذى لنواظر　　عن منهج الحق المبين تحيد
وكرىً لعين مروعة أو ضارع　　فهما بمأمنك الحصين رقود
يا من له في المكرمات خلائق　　مسكيّة من دونهن العـود
وعزائم بعثت مساع أقبلت　　بعلاك للبيت الحرام تعـود
وصفات فضل لا تحدّ وضاق عن　　تفصيلها الاطلاق والتقييد
ومناقب عمر الزمان منيرة　　تبيضّ منهن الليالي السود
لا تعدم الأرض السحاب وانت في　　أرجائهـا حيّ بهـا موجود

أو يفقد الجود الوفود وتنثني صفر الأكف وبابك المقصود
سنراك في ثوب السلامة قادماً لا زلت ترفل فيـه وهو جديد
من بعد أن أدى المناسك كلها حتى يكون ختامهن العيد
وتجيء مغفور الذنوب مكرماً في حجة ما شابها تنكيد
وتعود ممنوع الجناب لك العلى والدهر طوع والأنام عبيـد

وله من قصيدة يندب الحجة المنتظر وقد نظمها عام ١٢٩٢ ﻫ قوله :

إلى م انتظاري يابن فاطمة الزهرا ألا تنقضي أعوام غيبتك الكبرى
بها طال ليل الدين حتى كأننا نمطتى بها باعاً إذا ما دنت شبرا
قضينا بها ألفاً ونيفاً وما انقضت أما ملئت ظلماً أما ملئت جـورا
فديناك قم من غير أمر وإنما دعوناك أن تبدي بنا النهي والأمرا
وتجلبها قبّ البطون شوازباً ضوابع لا تبقي ضلالاً ولا كفرا
تقلّ رجالاً كالحديد قلوبهـا بأعينها ترنو لأعدائهـا شزرا
بني الدين شمل الدين أمسى مبدداً وكم هتكت أيدي الضلال له سترا
وأمسى كتاب الله يتلى محرّفاً ويوشك أن يرمى برمته هجرا
على أننـا نمسي ونصبح منهم نكابد رعبـاً لا يطيق له صبرا
وما نالهم هدر وملك رقابنـا وأموالنـا نهب وأبناؤنا أسرا
فأكبادنا حرّى وأعيننا عبرى على ديننا طوراً وأنفسنا طورا
نرى فيـأنا فيهم سهاماً مقسما وأيدينا من فيئنا أصبحت صفرا
على أنهـا يا غيرة الله صبرنا وكم من دم لله فيهم مضى هدرا
لحلمك لو أن وازن الارض والسما لما وازنت من عشر معشاره عشرا
فأنا لنـا فيك التأسي بمثـله ومن يحتمل من بعض اثقالكم وقرا
وأنت بمـا فيه أتى يوم كربلا وما قدجرى منهم عليكم به أدرى
فلله من يوم تقادم عهـده على الدهر لا تنسى لحادثة ذكرا
تجدّده الأيام في كل حجة مآتمه تبنى واخبـاره تقرا

بنفسي الذي عزّته شيعته التي ... له كتبت ان الجناب قد اخضرا
وعجّل فما فينا إمام مقـــدّم ... عليك ولم نقبل إذا لم تجب عذرا
فقام خطيبا يعلم النـــاس شأنه ... ويخبر عما قـــد أحاط به خبرا
فبايعه نيف وسبعون ماجداً ... على أن يلاقوا دونه البيض والسمرا

وله يمدح الشيخ محمد رضا آل كاشف العطاء ويرثي ابن عمه الشيخ جعفر ويعزّي بني عمه ويؤرخ عام الوفاة وذلك ١٢٩٠ هـ قوله :

صرف الردى أمر مقدّر ... لم ينج منه كل من فر
أ لكل منّــا هــالك ... يوما وفي الأجـداث يقبر
ولئن أساء الدهـــر في تق ... ـويضه بالنـدب جعفر
من قبل أن يبقيه إلا ... للورى عاما وأشـــهر
وغدا حشى العليـــا له ... بزفير نار الحزن يسجر
والدين مشقوق الردا ... حزنا له والأفق مغبر
فكفى الهدى وبني الهـدى ... ببني أبيه القـادة الغر
قوم لهم في جـــدّهم ... وبجدّهم فخـــر مقرر
فخر تسلّق في العـلى ... لأبي المعـالي الشيخ جعفر
فالكل سالك مكارم ... نظمت به درّ وجوهر
فلئن أســـاء ففيهـم ... وبنجل موسى الدهر كفر
فلقـــد أقرّ أبا علي ... خير مَن مِن بعـده قر
بمقـام آباه الأكـارم ... خير من للدرس قرر
لا تشمت الأعدا فهـذا ... ظله السامي تســوّر
كيف الشماتة وابن مو ... سى قائم الله أكبر
بحر تدفّـق بالمعـارف ... من بحور العلم يزخر
فاستخبر الأنبـاء عن ... أخلاقه وعـلاه تخبر
كالشمس في رأد الضحى ... فبـه الفضائل ليس تنكر

فمتى الردى صدع الهدى فالصدع فيه اليوم يجبر
وبه فؤاد الدين عمن قد قضى منهم تصبر
أبني العلى لا تعبأوا فيمن تنكّر أو تكبّر
فلنا بكم حسن العزا عمن إلى الجنات يحشر
ولكم سلوّ بابن مو سى إنه بالأمر أجدر
وأبو محمد إن قضى فمحمد المولى الرضا قر
فلأجل ذا ذنب الردى في جعفر أرخت (يغفر)

وله يعزي بعض اخوانه في فقد ابنه ويشير إلى ما مضى منه ومن أبيه وأخيه ويعتذر من عدم حضوره تشييع الجثمان قوله :

صبراً أخا العلياء صبراً ولئن وجدت الصبر صبرا
فلتلك نشنشة الزمان يري الورى حلواً فمرّا
ماذا أقول بصرفه ولأنت أحوط فيه خبرا
فالموت ديك لاقط حب الورى صغرى وكبرى
إن غاب منكم كوكب فلقد مضى من كان بدرا
ولأنت شمس علومه قد لحت للأبصار فجرا
فاسلم قرير نواظر ما عشت أحقابا ودهرا
ماوىً لكل فضيلة توليك إجلالاً وقدرا
وظلال عزّ دائم لمعاشر لم تلق شرّا
إني إليك أخا التقى ألقي عنان القول عذرا
صفحا أخي لأنت أدرى بالذي قد سيم وقرا
ولئن مضى لك فلذة فلقد حشا الأحشاء جمرا
لكن يهوّن خطبه كم فلذة لحشاي أورى
وعليّ كل رزيّة يوم النوى بالرغم جرا
أسكنته قلبا مضيـ ـعاً في فلاة البين قفرا

آه على أبنائنـــا والويل للبـــاقين نزرا
جرعوا مصائبهم وهم لابد أن يقفون إثرا
كم قلت عند رحيلهم برثاهم شعراً ونثرا
ووقفت بين قبورهم ذو أدمع كالمزن عبرى
لا ذاك يطفي غلة من لاعج الأحزان حرّا
كلا ولا هم مسعفون على الشجا أنفاس حرّى
فرجعت نحو معاهد منهم غدت كالكف صفرا
هذا الزمان وشأنه فاسجد لباري الخلق شكرا
وثان عليه معظماً كيما تزاد بذاك أجرا
لم يبق إلا وجهــه سبحانه من جل ذكرا

وكتب اليه الميرزا صالح القزويني يوماً كتاباً طالباً منه قصيدة قالها أخوه الشيخ ابراهيم ـ المتقدم الذكر ـ في رثاء عمه السيد جعفر وقد ضمن الرسالة هذين البيتين :

إذا لم تكن تثني عليه بمدحة فلاحظ وفا آبائك إذ نظموا فينا
وارسل الينا بعض ما قد حفظته فذلك عن أمثال شعرك يغنينا

فقدم له المترجم له قصيدة ارتجلهـــا تلك الساعة على روي القصيدة المطلوبة منه وفيها يعتذر ويشير إلى ما غمزه به فقال :

من بعد مماتي سوف ترى تستنسخ ما قلت الشعرا
ولكم نظمت فرائده ولكم ضمّنت بهـا دررا
ولكم سيّرت بهـا مثلا في الناس مسير الشمس سرى
ولكم انعمت بها عيناً ولكم أمعنت به نظرا
ولكم فاخرت بقافيــة تطخى في صدر من افتخرا
لكن قصّرت بحقكم وصرفت بغيركم عمــرا
يا صالح أبناء العليـا أعذر من جاءك معتــذرا

ما كنت قصير الباع ولا ممن لمديحكم هـدرا
لكن مهما وجهت له طرفي لم يقتحم الخطرا
فتقاعس عن مدح فيكم قلم الرحمن بهن جرى
من جاء الذكر بمدحته ماذا تنشي فيه الشعرا
أما ما أنت تحاوله مني سأريك به غررا
وأشد ركابي فيه إلى مغناك واقتحم السفرا
واريك على علم مني حركات المحدث كيف ترى
أما ما قال أخي فيمن من سالف ازمان غبرا
ولمولانا الباقر قد عزى فيها ولمفخره ذكرا
قد قال سمي خليل الله أخي للجعفر إذ قبرا

وقد جعلها مقدمة لقصيدة أخيه التي مطلعها :

صوبت وصعدت النظرا في الدار فلم أعرف أثرا

وقوله ناظماً ومؤرخاً حادثاً وقع في النجف من قبل جندي ناصبي حاول أن يدخل الحرم الحيدري بنعاله فبطش به أمير المؤمنين « ع » وقد ذكر ذلك النوري في كتابه (دار السلام) :

وكرامات علي حيدره ظاهرات عند أهل التبصره
كم وكم مرت على أسلافنا ولنا اخرى بدت مبتكره
ناصبي رام أن يدخل في نعله للروضة المزدهره
صاحب الروضة أرخ أسد قبل أن يدخلها قد سطره
وعليكم صلوات الله ما ذكرت أيامكم يا خيره
عبدكم أصبح يرجو فضلكم يوم يأتي بالذنوب الموقره
فاشفعوا في وزره يا سادتي أنتم عند الإله الوزره

وله يهني الشيخ محمد رضا ويمدحه ويعرض بأعدائه وهي :

قل للذي أمسى يطيل النفسا واشتبه الصبح عليه والمسا

لا تكترث في سمج الطبع إذا رأيتـه منجـذباً تشمسا
منتبذاً نبذ الحصى عن دينه يرنو اليـه أخزراً وأشوسا
تراه إن تابعته منبسطاً وإن هديته الرشاد عبسا
هذا ابن موسى أمعن اللحظ به فهو عميـد العلما والرؤسا
وبضعة من جعفر مغموسة بريق موسى لقبوها اللعسا
سلسالة إن لم أكن أعرفها ذوقاً فقـد عرفتهـا تفرّسا
أروع ما ترعى الخطوب ما رعى ولا تشنّ غارة ما حرسـا
يفرح للتقبيل عن أنامل لو قارع الصخر بهنّ انبجسا
أرهف للأغراض عن عزمته أصمع ما أنبل إلا قرطسا
إذا رمى غائبـة بظنـه كفى يقين غيره ما حدسا
قال فأعدى النطق بالخرس كما حسن عند الناطقين الخرسا
وقام يبغي حقـه من العلى حتى إذا جاز النجوم جلسا
موقر المجلس أما هو في الد ست احتبى أو ركن ثهلان رسا
أسره الله بفتيان بهم من لم يعرّس وبهم من عرسا
فمن علي وسمي جـده كلا لنور طور فضل آنسا
وطرة عبد الحسين سميت كأنها الصبح إذا تنفسا
رشاً ظنيناً سمحاً وجـدته يبذل كفاً ويصون ملمسا
إن كان عني خنسا فيه أرى أحسن أوصاف الغزال الخنسا
تراه عيني عفـة مورداً قد احتبى فوق القبا مورسا
لو انه يوما إلى والـده علي في لفتتـه تنفسا
فإنه خـير أب بر بهم وخير من أعطى الفقير المفلسا
لا زال يحسو للمعالي أكؤسا أترع ما فيها أبوه قد حسا

ومما ينسب اليه قوله ملغزاً في (الشطب) :

ما اسم نديم يا فتى من وجده تنفسا

يلبس أثواب حدا د وبتاج قلنسا
فوه بأعلاه رسا ورأسه تنكسا

وله مهنيا ومؤرخا زواج أحد أصدقائه بابنة الشيخ جواد الاسكافي وذلك عام ١٢٧٥ هـ وفيها دعا به قوله :

حييت فأجيتك ابنة الاسكافي بالسين ملحقة عقيب الكاف
لله من لقب يشير لعضوها في عكسه والكاف منه الكافي
زارت فلا وجه الظلام بمسدف كلا ولا ضوء الكواكب خافي
بشراك فيها يابن من حازوا العلى من آل ٢٨٧ نخبة الأشراف
تروي الورى أخبار فضلهم فلو قد دونوها في كتاب الكافي
واهنأ بظل كواكب سيارة هم سبعة عدداً بغير خلاف
أعلى الورى رشداً وأسخاهم نداً وبمحسن عضد لدى الأهداف
وقطين بغداد المحمد ذكره قلب المحب المقتني والقافي
والفرقداز اسما ووصفا في الوغى طلقا محيا في لقى الأضياف
ولأنت أنت وإن تكن متواضعا لجلالهم حسن لدى الأوصاف
أكرم بهم نفراً حبوك بغادة هيفاء من ترب ذوات عفاف
يا من توسمنا به سمة التقى ولتلك شنشنة من الأسلاف
هل في سروري فيك قلت مؤرخا أم في سرورك بابنة الاسكافي
من شاء مني غير هذا قل لهم عني فذا يا ويحكم اش كافي
أصبحت أتلو معلنا فضل الالى قد أجحفوا بي غاية الاجحاف
إن غبت لم أفقد ولست اعد في حضري بسلك سبابة الآلاف (١)
ودع الصيلات إلى الذي هو دوننا دوني فهل هذا من الإنصاف
لكنما نفس الفتى مجبولة ترعى حقوق سوالف الأسلاف

وله يرثي السيدين محمد تقي والميرزا علي نقي نجل السيد حسن آل بحر العلوم

(١) هكذا جاء بالأصل .

ويؤرخ عام الوفاة وذلك ١٢٨٩ هـ وله الأصل والتخميس قوله :

دهت فشبّت نارهـا للافق فاستوعبته حمرة كالشفق
من مغرب الدنيا لأقصى المشرق أرى الورى في قلق من فرق
لما نعى الناعي محمد التقي

لا غرو إن هم فرقوا من خبر نعى لهم سيد أبنا مضر
نعى لهم أسنى وأبهى قمر نعى لهم مولىً بكل مفخر
من غير آباء له لم يسبق

وسيداً لم نلف مولىً مثله ولا مدان في المعالي فضله
لم تألف العلياء إلا أهله كما بها من غير أبناء له
علماً هدىً حلماً ندىً لم يلحق

إن كنت من دهياء خطب مفزع في سكرة أو سنة النوم فع
قد فقد الاسلام أيّ مرجع وقد بدا معجز خطب مفجع
وخرت الشهب له من افق

أجرى لعين الدين منه عبرة قد أورثت قلبي المعنى حسرة
إذ غيبوا في الترب منه غرّة فقلت لما وسدوه حفرة
تزري بقرص النيرين المشرق

وكيف لا تشرق في بدر أضا أنواره طبقن أرجاء الفضا
يا مودعين اللحد مجداً أبيضا لا تحسبوا ان التقي ابن الرضا
موسّداً في لحد قبر ضيّق

خطّ العلى قبراً له في قلبه والشمس حلت منزلاً في قربه
وكيف يبقى ثاوياً في تربه بل ارتقى للملأ الأعلى به
كما بآباه الميامين ارتقي

فتى تقياً قد رقى متقيا مبتغياً داراً لها منتقيا

لا يرتضي عن إلفه مبتقيا رأى النقي قبله مرتقيا
فاشتاقه أكرم به من شيق

بي نيري رشد لضلال الورى وفرقدي مجد بافق أسفرا
كل بأبراج معاليه جرى هذا إلى بحر العلوم قد سرى
وذا لدى مير علي قد لقي

لهم إله العرش حقاً عرفا أثابهم عماله قد أسلفا
أحلّهم حيث أحل الشرفا فهاهم عند النبي المصطفى
وآله في طيب عيش ريق

عام به قد قضيا أثبته عن فكرة وقادة أوردته
في شطر بيت مفرد قد قلته يا بئس عام فيه قد أرّخته
مات التقي وعلي النقي

وله راثيـاً السيد عبد الرشيد امتثالاً لأمر استاذه ومعزّياً السيد أسد الله نجل السيد محمد باقر قوله :

أفي كل يوم اواري خليلا وأندب للبين ربعاً محيلا
ولي وقفة في طلول الحمى اناشد عن ساكنيه الطلولا
ديار تحمل سكانها وجرت عليه الرياح الذيولا
ومهما بدى من لحاظ الجحود أقام عليها فؤادي الدليلا
وأخنى عليها الزمان الخؤون وحكّم في رسمهن السيولا
وقفت اسرح طرفي بها فلم أر إلا رسوماً محولا
خليلي عوجا بتلك الديار لننشدها ما عسى أن تقولا
رماها الزمان برزء أطل على النيرات فأبدت خمولا
فأردى بعبد الرشيد الذي تسامى علاه فعزّ مثيلا
مطيل المقام بجنح الظلام يسبّح لله سبحا طويلا
وبأس الحتوف ومقري الضيوف ومنع المخوف ومعطي السؤولا

مريع أعاد وربع أياد وغوث منـاد وحام نزيلا
أبدر هدىً ما حسبنا بأن نرى لك كلا وحاشا أفولا
ويا دوح مجـد وعلم سما على الفرقدين فأبدى ذبولا
فديتك هل لك من عودة تعيد السرور وتطفي الغليلا
يؤم الورى نعشك المستطيل بأن ضم طود العلى المستطيلا
تركت التقى يا حليف التقى وقد كان فيك عزيزاً ذليلا
فيـا يومه قد أذبت الحشى وأعقبت قلبي داء دخيلا
ويا يومه قد رزأت النبي رميت الوصي شجيت البتولا
لقد عقمت بعدك النائبات فلم نلف مثلك يوما ثقيـلا
وهدَّت مصيبتك العـالمين فلم نلق إلا شجيا ثكولا
نفيت الكرى عن عيون الورى واورثت قلب الفخار الذهولا
أذبت الفؤاد بفرط الأسى فصعده الوجد دمعا همولا
بهرت العقول لخلفتها تردد نحوك طرفا كليلا
لقد فقد الخلق لمـا قضيت وقوضت غوثا وغيثا هطولا
وكنا إذا ما دهتنا الخطوب نجرد منك الحسام الصقيلا
أقول وقد وسدوه الثرى وهالوا عليه برغمي السهولا
بنفسي ميت قريب الديار بعيد المزار فصبراً جميلا
فلن تستطيع إليَّ الصعود ولن أستطيع اليك النزولا
فمن يرتجى للندى والهدى ومن يقتدي للعفـاة المنيلا
فيا أسد الله صبراً فإن مصاب الجليل يكون جليلا
تسلَّ معيد الهـدى يافعا وعزَّ الفؤاد عزاء جميلا
فأنت سليل الامام الذي لمفخر عدنان أضحى سليلا
فدم سالما بذرى سيد له العلم والفضل أضحى نزيلا
هو السيد الباقر العلم مَن تبوَّء افق السماء مقيلا

له من ذرى هاشم دوحة تسامت فروعا وطابت اصولا
مقيم الحدود وغيظ الحسود وفيض الوفود ومعطي السؤولا
ومحيي رسوم العلوم فكان لأيتام آل النبي الكفيلا
وتحسبه حين يبدي الرموز يشافه في علمها جبرئيلا
وغذّاك من قد غدا للورى إماما عليما وغيثا هطولا
محمدها في صفات العلى وأحسن ذا الخلق رفداً وقيلا
فريد الورى في الندى من غدا يمدّ نداه فراتا ونيلا
فيا طالبا في الورى مثله ألا أقصر ولا تطلب المستحيلا
وقل للسهى لا ترم شأوه فلن تستطيع اليه سبيلا
سقى جدثا ضمَّ عبد الرشيد سحاب من العفو يهمي همولا

وله من قصيدة يرثي السيد أبو القاسم بن السيد محمد باقر و يعزي اخوته والشيخ صاحب الجواهر ويؤرخ عام الوفاة قوله :

عفا ربعهم فهو رسم الخيال بكر الجنوب ومرّ الشمال
فها هو طوع البلى بلقع ومرَّت شبيبته كالخيال
وقفت بها والصدا في ذهول اناشد وهو يعيد السؤال
اسائله انسه كيف زال فيثني الصدا انسه كيف زال
اولئك أرباب ودي نأوا فدمعي يهمي لهم بانهمال
كأن الركاب انيخت على جفوني فلما تزايلن زال
فكم واضح منهم كالهلال أهالت يداي عليه الرمال
إلى كم ترينا صروف الليال خطوبا نرى الصبر فيها محال
وكم أعتب الدهر من فعله لو الدهر يصغي إلى ما يقال
ومن ظن في الدهر أن يرعوي فذاك لعمري داء عضال
وحسب الردى لو درى فادح وخطب أطلَّ فهدَّ الجبال
مصاب عظيم أحال النهار ظلاما بغيهبه فاستحال

أيوم أبي القاسم المدلهم أملت عماد المعالي فمال
فقدت هلال ضلالي فذي دموعي استهلت له بانهمال
هلال محاه برغمي الافول سريعاً وذلك شأن الهلال
فقدنا كريماً بسيمائه نؤمل سقيا السحاب الثقال
ونعش يسير وورق الفخار يشيعه والندى والكمال
يسير وأسراب دمعي تسيل فيا نعش رفقاً بدمعي المذال
فما كنت أحسب من قبله تقلّ الجبالَ متونُ الرجال
فلم لا اقالك صرف الزمان وكنت المقيل إذا ما استقال
فوجدي مثل الأسى قاطن وصبري مثل العزا في ارتحال
وقائلة هل ترى سلوةً وكيف الأسى والأسى لا يزال
نعم سلوتي بأخيه الذي تفيّأ ظلُّ المعالي وقال
ببحر الندى أسد الله من لربع نداه تشد الرحال
فتىً ما لمفخره في الورى مثال وأنى له بالمثال
تولى من الحكم فصل الخطاب وحاز الفضائل قبل الفصال
يحاكي الذمار بعالي المنار بشمس النهار بعيد المنال
عزاء فإن جليل المصاب إذا جلّ خطب متى زاد زال
وهوّن عليك فإن الخطوب إذا عظمت موقعاً في زوال
ولي بشقيقك زين العباد سلوٌ وغوث إذا الدهر صال
بسادة غرّ لهم مفخر أبى الله خالقه أن ينال
رووا مجدهم عن عُلى جدهم وآل هداة فهم خير آل
فيا أهل فخر أبى أن يرام عداداً وكيف تعدّ الرمال
بكم أمسك الله سمك السما ولولا كم آذنت بالزوال
عزاءً وإن عزّ منّا العزاء فذلك شان عوادي الليال
لكم سلوة بذرى سيد تميّز فيه الهدى والضلال

عميدها في صفات الكمال ... وأحسنها عند بذل النوال
أفاد الشريعة من فضله ... (جواهر) أزرت بعقد اللئال
إمام روى خير الفضل عن ... جدود تساموا بحسن الفعال
أقول وقد طال ليلي على ... لفقد فتىً كلما قال طال
أنعش أبي القاسم المستطيل ... ومن ضمّ فرع المعالي استطال
ألا ابك ونادي المؤرخ (قل ... لفقد أبي القاسم العرش مال)

وله مخمسا بيتين لبعض الشعراء قوله :

فديتك من حبيب لست تدري ... بأني من صدودك ضاق صدري
سعوا ما بيننا أصحاب غدر ... تمنى الحاسدون عليك هجري
ليتخذوك من بعدي خليلا

مقامي قد علمت به وسيري ... وإلفتي الهوى في يمن طير
إذا لم تدر ما شري وخيري ... ستذكرني إذا جربت غيري
ونبكي فرقتي زمنا طويلا

وله يخاطب الشيخ مهدي كاشف الغطاء بقوله :

سؤال تردد في خاطري ... فهل من جواب لهذا السؤال
نوالك أمسى عليّ حراما ... لماذا حرام عليّ النوال
فإن كان عن فرية في مقال ... عليّ لحا الله أهل المقال
ألم تدري أني ضعيف القوى ... كثير الديون كثير العيال
وهب انني استحق الجفا ... وصرف النوال ومنع الوصال
فلي غلمة يرتقون السماك ... لكسب المعالي ونيل الكمال
وإن مرّ ذكرك كان لديهم ... كروح الشمول وريح الشمال
وهم قلدوك تكاليفهم ... بأمر الحرام وأمر الحلال
وأرسيت فيهم هوىً لا يزول ... وإن زال راسي الرواسي الجبال
فما يمضغون النوى في الطوى ... وفي الصيف يستفكهون الزلال

أعول بهمّ فأعـول بهم بحذف السهام ومن عال عال
فلا الخمس تعطي نسامم ولا تضيف لهم في سهام الرجال
وأنت الغيـاث لهم والعمـاد لهم والظلال لهم والثمـال

وله يرثي السيد محمد باقر آل بحر العلوم ويؤرخ في الختـام عام الوفاة وذلك ١٢٩١ هـ قوله :

ما كنت أحسب أن نعشك ينقل من أرض فارس للغري ويحمل
حتى رأيتك فوق أكتاف الورى فكأنما رضوى تقل ويذبل
والناس تقفوه كيوم زفافه هـذا له وله وذلك يعول
الله أكبر يا زمان أما ترى متعتبا أو مذنبـا تتنصل
ألوى فلا ألوى الردى في باقر فالمجـد ألوى والسنام الأطول
أخنى على الشرف الرفيع به الردى عمداً وأخرس للمعالي مقول
ألوى فللعلياء قلب بعـده كلف وطرف بالسهاد موكل
بدر تطلع في سماء كماله شرفا وهالته الفخار الأمثل
ساروا به في نعشة يندبنه من خلفه شجواً مكارم ذهل
يا راحلاً جلدي عليه راحل ومقوضا صبري به المتحمل
ما كنت احسب قبل نعشك أن أرى نعشا على هام المجرة يحمـل
ما كنت أحسب قبل حملك أن أرى رضوى على أيدي الخلايق تنقل
ما خلت ان جديد أيام المدى تبلى ورونقهـا يحول وينصل
كلا ولا العليا يقوّض ركبها عن أهلها حتى احتواك الجندل
أودعت في كبد المكارم قرحة هيهات نرجو برءهـا ونؤمل
لولا الامام المستجار بعزّه حامي الذمار لدى العثار الموئل
علامـة العلماء والبحر الذي منه يمدُّ لكل خير جدول
هو حارس الاسلام راصد ثغره فيه يردُّ من الضلال الجحفل
إن عدَّ أهل العلم فهو عليمهم أو قام سوق الفضل فهو الأفضل

يابن الميامين الذين بودّهم ... وبفضلهم نطق الكتاب المنزل
وبمدحهم قد فصّلت آياته ... وإليهم أمر الشريعة موكل
(إن لم تكن فينا نبيا مرسلاً) ... فكفاك فخراً أنّ جدّك مرسل
يابن الرضا صبراً فمثلك إن دهت ... في الناس قارعة النوائب موئل
ولك العزا ببني التقي محمد ... هذا النقي عليّ فهو الفيصل
انظر له فهو الفريد بفضله ... من بينهم لو أنصف المتأمل
صبح بالعفاة لربعه فهو الذي ... من بحره الزخار ساغ السلسل
قد شدّ أزراً في أخيه محمد ... حبرٌ به أصل العلى متأصل
هذا تراه لدى الشدائد مفزعا ... وبذا أحاديث الفضائل تنقل
فيهم ورهطك للورى وبك العزا ... يا من بكم خبر العلى لا يجهل
ولأنت فينا حجة لا يبتغي ... قصداً سواك ركاب قصد يرقل
ولأنت أنت كفيل كل فضيلة ... يابن الرضا لو أعوز المتكفل
وخضمّ بحر غير أن عبابه ... للواردين عليك عذب منهل
وعلى علومك أجمع العلماء فما ... لاجماع منقول بها ومحصّل
فلك البقا وشقيقك السامي علاً ... متأخر في الذكر وهو الأول
مولىً إذا دهم الشريعة مشكل ... فبعلمه ينجاب ذاك المشكل
يا من يحاول للحسين مراتبا ... اقصر فذاك طلاب ما لا يعقل
يا سادة بحر العلوم. أحلكم ... فضلاً له فيه الثريا منزل
وهو الذي أذكى (مصابيح) الهدى ... قدم الضلال بلمعها يتزلزل
وكذاك أنتم يا مصابيح التقى ... نصّ بكم خبر العلى لا مجمل
فلنا وإيّاكم ببحر علومها ... صبراً إذا دهم الزمان المذهل
هو ذا علي بن الرضا مولى له ... طرف برعي المؤمنين موكل
المستقل من الرياسة في ذرى ... شماء لا يسطيعها المتوغل
جار على سنن النبي لسيرة ... العلماء من آبائه متقبل

يا نور مشكاة العلوم بنورك   الدريّ بان محرّم ومحلل
دهش الفـؤاد فجاء نظمي آخراً   والعهد ان بديع نظمي أول
اصفيتك الاخلاص صدقا لا أنا   متخلف عنـه ولا مستبدل
لا زلت فينا نعمة موصولة   ممـدودة أبداً فلا تتحوّل
وسلمت مرجوّاً لروعة ضارع   أبداً وللعليـا عليك معوّل
يا راحلاً ترك المكارم خلفه   يجري لهن عليه دمع مسبل
قد قلت إذ شاهدت نعشك والورى   من خلفه فمكبر ومهلل
من بعد عام ما حسبت مؤرخا   (قصداً بنعشك من بعيد تحمل)

وله مؤرخا لوفاته قوله :

يا باقر العـلم الذي آباؤه   قد وكّل التالي عليه الأول
ان تمس عين الحور فيك قريرة   وبجنب بحر علومها لك منزل
فلقد بكت عين الهدى إذ أرخوا   (لك باقر عين المكارم تهمل)

وله يهني الشيخ محمد رضا آل كاشف الغطاء بقران ولده الشيخ علي صاحب الحصون المنيعة ومؤرخا عام الزواج في ضمن ثلاثة أبيات في كل بيت تأريخ مستقل وذلك عام ١٢٩٠ ﻫ قوله :

ألا زارتك سـافرة لثاما   مكارم قد صبوت لها غلاما
وحيتك المفـاخر خالعات   عليك جمالهن فقل سلاما
وآثار لجعفرها استجارت   بركنك إذ رأتك لها عصاما
ومدت في ذرى الأرحام لحظا   فلم تر من يقوم بهـا مقاما
فلم تر غير لحظك يابن موسى   حمى عن حوزة العليا وحاما
فألقت في يديك زمام طوع   كما ألقى لك الدهر الزماما
وأولاك المهيمن فضل علم   كشفت عن الخفي به لثاما
فقمت بعون ربك صادعا في   أمانة شرعه حـلا حراما
وأوردت العباد هني جود   به الوفاد تحتكم احتكاما

فما من مفخر للنـــاس إلا وكان لك ابتداءٌ واختتاما
وإن نطق الفخار بلفظ مجد غدوت له من الدنيا مراما
سموت بني أبيك عليّ وحلما ومن يصفح عن السوء يتسامى
نعم لي صلبلح وبني أبيــه توسمنا هدىً وندى ترامى
وعلما عن أب شهم وجدٌ وجدٌ أب وعم اب إلى ما
كما يبنيك آثار صحـــاح رووها عنك معنى لا كلاما
ألا فابشر بأبناء كرام سموا فشأوا بمجدهم الكراما
فذا منهم علي في عـــلاه تجاوز ذروة الشعرى مقاما
فتى ترتاح إذ ذكرت علاه وتنشق من شمائله الخزامى
إذا استرفدته او جئت تتلو حديث المجد فيه. همى وهاما
وموسى ذو اليد البيضا اخوه رقى من غارب العليا سناما
فروع قد تسامت من اصول بلغن لغاية العليـا مقاما
نرى الفخر المزيد بهم وانا رأينا أفضل الكرم المداما
أيابن الأكرمين ومن تسامى فخاراً لا احيط به نظاما
تهن بعرسهم فرداً ففرداً وفي أبنائهم عاما فعـاما
ولست اخص بالبشرى زمانا لعرس قد سررت به الأناما
فان وجودك الميمون فينـا رأيناه سروراً مستداما
سروراً في مهاة ذات خدر أتت تختال مسفرة لثاما
ومنّت بعد ما نمّت وشاة وأروت بعد ما ردت سلاما
رأى منها علي شمس حسن كما أرخ (رأت بدراً تماما)
تفرد باللمى ارخت (لا بل سقاها جامة وسقته جاما)
ومنها بعده عام عسى أن يجيء مؤرخين (يرى غلاما)
ألا يابن الالى شمخوا محلا فلا تلقى بهم إلا إماما
لك النور الجلي فلا نبالي بمن عن نورك الاسنى تعامى

انت تنحوك خاتمة التهاني | وكان اريجها مسكا ختاما
ودم واسلم وعشت قرير عين | بفرعك دمت مسروراً وداما

وله يرثي الامام الحسين (ع) قوله :

لم يشجن طلل الديار الأبكم | كلا ولا رسماً بها أتوسم
وإذا بآرام لرامة شمتني | مترنماً فوريّاً أترنم
أنى يجاذبني هوى آرامها | وانا المجروح لهن لا أستسلم
لولا المحرّم ما سفكت مدامعاً | لسوى المحرم سفكهن محرّم
أهلال شهر محرّم مالي أرى | طعم الرقاد عليّ فيك يحرّم
آليت لا ترقى لعيني عبرة | أجرى مدامعها المصاب الأعظم
يوم الحسين بكربلاء وصحبه | بعرائها ضربوا القباب وخيموا
يوم به خطب الوطيس عليهم | وعلاهم كدر العجاج المقتم
فكأنه والبارقات ووقعها | رعد وبرق والسحاب الأسحم
يوم استفاض ضلال آل امية | بالطف وهو من الكتائب مظلم
والبيض ترفع والرماح تجر والا | علام تنصب والمنية تجزم
والنقع يبني والوغى قد أعربت | صحف المنايا والصفاح تترجم
فتقلدوا بيض السيوف وافرغوا | حلق الدروع على القلوب واقدموا
وتسنموا قبّ البطون كأنها | صرّ بأصوات الصواعق تكدم
من كل خواض الملاحم عابس | إن كشرت ناب الوغى يتبسّم
تقتادهم للعزّ عزمة أصيد | يجد المنيـة خير شيء يطعم
تنقض في ليل القتام سيوفهم | كالشهب تخطف ماردين وترجم
حفظوا وصية أحمد في سبطه | ووقاه بالأرواح كل منهم
وهو وإلى وجه الثرى صرعى وفي | ذاك الهوي الى الجنان تسنموا
وغدا فريد الدهر فرداً حوله | زرق الأسنة والضبا والأسهم
ترنوا لواحظه عداد عداته | ويردّها عطفاً عليه مخيم

فانصاع لم يعبء بهم عن كثرة … كلا ولا حذر المنية يحجم
يطفو ويرسب مفرداً في جمعهم … أعوانه عزم وعضب مخذم
حتى استشار له الجليل بدعوة … فحكى الكليم فخرَّ وهو مكلَّم
وبكت له السبع الطباق ومن بها … واهتزَّ عرش الله وهو مكرم
وارتجت الأرضون لولا حجة … الله الذي فيه لكادت تحسم
ثم انثنوا نحو الخيام واخرجوا … منها النسا والنار فيها أضرموا
فخرجن ربات الخدور حواسراً … لا عاصم عن سلبهن ولا حم
لم أنس زينب حين تندب ندبها … بالعشر تخمش وجهها إذ تلطم
تخفي الندا خوف العدى فاذا بدا … منها الشجا ضربت عليه فتكتم
وبها تلوذ الذاعرات عن العدى … والمتن منها بالسياط يوشّم
تدعوه يا كهف الأرامل من لنا … من بعد فقدك والمدامع تسجم
وتمدّ عيناً للمدينـــة تارة … تدعو مشايخها ولما يعلموا
أعلمت يا جداه سبطك قد غدا … تحت السنابك بالخيـول يحطم
أكفانه نسج الرياح من الربى … والغسل من بدل القراح له دم
وكريمة فوق الرماح هدية … بالخيزرانة منه يقرع مبسم
أحسين هل علم النبي وحيـدر … بك يا حماي تناهبتك الأسهم
أم هل درت بك فاطم وبطفلك … المفطوم في سهم ولما يفطم
أم هل درى الحسن الزكي برحلنا … من بعد فقدك في العداة يقسم
أم هل دريت اخي فينـا أننا … سلبوا ملاحفنـا وأنا نشتم
في السبي تخزرنا العيون كأننا … خزر على عجف النيـاق وديلم
وكفيلنا السجاد في الأصفاد قد … أودى به سقم وقيـــد أدهم
لله آل الله قتلى أصبحت … وتراثهـا بين الأعادي مغنم
فعلى الصعاب نساؤهم وعلى الصعـ … ـاد رؤوسهم وعلى الصعيدة جثموا
لله رزؤك يابن بنت محمد … في قلب كل موحـد لك مأتم

لا تنجلي عنا غياهب حزنه حتى يجليها المغيّب منكم
يا حجة الرحمن هل من وثبة نقتادني فيها وهل لي موسم
فمتى ترى عيني لواءك خافقاً يزهو به وادي الحصيب وزمزم
ومتى أراني صارماً لنفوسهم في صارم من غمده يتظلم
فلقد قضيت بأنة وبعبرة وبحسرة وبزفرة تتضرم
صلى الاله عليكم ما أشرقت لهداكم شمس ولاحت أنجم

وله يرثي السيد هاشم نجل السيد علي نقي آل بحر العلوم وذلك في عام ١٢٨٣ هـ قوله :

حسام ايمان المنايا حسوم وكم لها فيه علينا هجوم
وغارة شعواء قد غادرت ديار أبناء المعالي رسوم
وكم أراعتنا بذي سؤدد يجثو العلى طوراً وطوراً يقوم
وأفجعتنا في القروم الأُلى ذلت لهم يوم الكفاح القروم
حتى دهتنا ويحها بغتة بنكبة في آل بحر العلوم
بهاشمي الفضل حلف التقى أخ لنا كان ودوداً رحوم
لله حزن ناب في فقده ومدمع مذ شطء عنا سجوم
يوم به قوّض عن أهله كان من الأيام يوما مشوم
تعذّر الصبر وعزّ الكرى واندهل العقل وطاشت حلوم
بدر كمال غاب عن افقه فجلجلت ظلمة ليل الغموم
حاز فنوناً في العلى جمة من دون ادناهن قدراً علوم
عزّ التقى عزّ العلى أصبحا في أبحر الأشجان كل يعوم
يا فرقدي مجد وبدري هدى صبراً فغير الله أنى يدوم
إن غاب عن عينيكما كوكب لكم غنيّ عنه بأبهى نجوم
إن خصكم فقدانه بالأسى أدخلني الحزن بلفظ العموم
يومك يا هاشم تأريخه (اقراك في الجنة بحر العلوم)

وله يرثي السيد كاظم بن السيد رضا ويعزي السيد محمد تقي وأخويه السيد حسين والسيد علي آل بحر العلوم ويؤرّخ وفاته في آخرها وذلك في عام ١٢٨٨ هـ قوله :

أعميّة قد كفاك سالمها إذ شاق بحر العلوم كاظمها
كواكب في سما العلى فاذا ما غاب نجم كفتك أنجمها
فروع مجد حلت مآثرهم من العلى بدؤها وخاتمها
مراتب في العلى سرت مثلا حلق فيها من قبل هاشمها
فالجد في المرسلين خاتمها والمرتجى في الأنام قائمها
هم علة الكون والوجود ولو لاهم لما كان فيه آدمها
بأيّ مجد يشأو لها أحد وأيّ فخر به يقاسمها
فمن تقي محمد خلقاً ومن حسين في الدين أعلمها
ومن عليّ مراتب خضعت لها على رغمها قماقمها
قد شرّعوا في نوالهم سنناً ما كان يهدي اليه حاتمها
وإن نفسي تعلقت لهوى ولائهم ما يريد لائمها
بودّهم تقبل الصلاة وفي ولائهم تنمحي جرائمها
جاءت على ظمأ لهم فسقا ها من حياض الولاء فاعمها
تموج شكواي بالخضوع لهم بدمع عين مزاجها دمها
أما ومجد تقمصوا حللاً منه طرائقه مكارمها
ان أكف التقي اسمحها ان أيم العام ظن ساجمها
وفي حسين عنقاء مغرب للـ علياء قد حلقت قوادمها
وفي علي كفى الورى علماً ديناً بدين لها ينظمها
فكان للدين قيماً وبها أمواله في العطاء يقسمها
أكرم من بالنوال مدّ يداً وخير من بالجدال يخصمها
تيقظت عينه لنيل علاً فكيف يشؤ مداه نائمها

أغصان علم حلا بهم ثمراً فروع مجد زكت جرائمها
بحور علم تلاطمت بنـداً ما شاد يجني منهن عائمها
يا سادة انتم أجل بني الدنـيـا وارزاؤكم عظائمها
ماذا أقول وأنتم حجج بكم صروف الزمان تحسمها
صبراً فما نالكم سوى عظم من العظيمات وهو خاتمها
نفس أطاعت لما زكت فمضت على سبيل والله راحمها
أرض حوت منه أعظماً فغدت فيه سماء العلى تخاصمها
هل أنت يا قبر رتبة لعلى حق فأرخ (رقاك كاظمها)

وله مقرضاً موشحة السيد صالح القزويني البغـدادي التي هنى بها الشيخ طالب البلاغي عند عودته من سفره عام ١٢٦٦هـ قوله :

رقّ تاج الموّشح المنظوم حيث رصعته بزهر النجوم
وزها روضة الأريض كما تز هو رياض الربى بصوب الغيوم
أرج في الأرجاء ضاع فأزرى بأريج النـوار والقيصوم
أم رحيق فضضت عنه ختاما ضاع نشراً بالعنبر المختوم
رقّ لفظاً وراق معنىً وعنه سحراً حدثت بليل النسيم
قل له جهرة على ملأ الأشرا ف من قومه الملوك القروم
كن على كل ناظم مستطيل مستطيلاً بدرك المنظوم
بأبه من موشح قد تحلى كل جيد به وكشح هضيم
صغته حلية لجيد الغواني فكفاها عن عقدها المنظوم
والليالي به تحلت وكانت عاطلات وان حلت بالنجوم
والغواني به استطالت على الوا دان والحور في جنان النعيم
كل وهم يكلّ عنـه فلم يخطر على ثاقبات زند الوهوم
نهبت رقة المعاني مع الأ لفاظ من طيء ومن مخزوم
واستطالت على سليم وجرت برد فضل على جرير تميم

ما عهـدنا نظام ملك لملك دون أرباب دولة مستقيم
ونظام النظـام قام بأبكار خصوص الأفكار لا بالعموم
كم له من موشح وشحته بكر فكر بسمط درّ نظيـم
وجمان يزري بكل جمان يتلالا بجيد كل رخيم
وبديع بديع همدان منـه مستمد فضـلاً على التسليم
ومعان عدّت على المتنبي وعلى البحتري عـدو الظليم
حكم حكمتك رغماً على الصيد وأنت المرضي في التحكيم
فتحكم على اولي الفضل واضرب كل من لم يدن على الخرطوم

وله يهني السيد أبي القاسم في ختان بعض أولاده قوله :

إذا ما الورق فوق الدوح غنى ذكرت برامة الرشأ الأغنا
سماة العاشقين خفوق قلب يحنُّ شجاً إذا ما الليل جنـا
وشأن الحب أن تقضي نفوس به ولحب ذاك الشأن شأنا
ويوم أتتك زائرة سليمى تميـد تدللاً وتجر ردنا
أتت تمشي الهوينا بين غيـد فزادت قلبي المصدوع وهنـا
وعدت فكم بعدت وعدت بعداً وعدت فما الذي ألهاك عنا
اكتم سرّهـا فوشى عاينا حلي إن دنوت اليه رنا
بناد تحسب الجامات فيـه نجوماً لحن من هنا وهنا
مدام روح نشوتها مدام وراح راحة القلب المعنى
تلون في غلائل من جمال فمن حمرا ومن خضراء دكنا
يطوف بها وقد سقطت شموساً هلال من سنا الأقمار أسنى
ويمرح مزجهـا بالمزج طفل يلاعب جهـده جيداً ومتنا
فتى بلحاظه سحر مبـاح ومن خديه نور الورد يجنى
غزال إن رنا وقضيب بان إذا عبث النسيم به تثنى
يلوح على سوالفـه عذار فيعذر عاشقيه عليـه حسنا

تجنى ظالماً تيهاً فأولى ... وظن بوصله غنجاً فأظنى
وأوقر مسمعي بلذيذ عتب ... فما أحلى العتاب وإن تجنى
أغار إذا النسيم سرى اليه ... وأمنع أن يزار خباه ذهنا
ليال قد ملكت بها سروراً ... به أمسى الزمان لديّ قنا
كأني قد أقمت بظل مولى ... طريق الرشد والمعروف سنا
إذا أجرى الخطاب رأيت بحراً ... وإن جرت الخطوب رأيت قرنا
له بطش متى ما حل أخنى ... ونيل كلما قد نيل أغنى
وعلم زانه بذل وحلم ... يفوق على الجبال الميد وزنا
ألا يا من تعز وحيث أمسى ... قرين علاً فريد ما تثنى
بنيت على الشريعة ظل أمن ... فكنت لأهلها عزّاً وحصنا
وأوليت المسيء عظيم عفو ... تريه فعاله بالصفح حسنا
فصرت لنا لدى البأساء منعاً ... وكنت لنا لدى النعماء معنا
إذا كان الفخار منى اناس ... فأنت منى الفخار إذا تمنى
وأمسى الدهر مذ ألقى عصاه ... بربعك مشمخراً مطمئنا
وزكاك الإله من الخطايا ... فطهر فرعك الرحمن منا
ودمت مدى الزمان قرير عين ... بابراهيم من قد عزّ خدنا
وفي عبد الحسين سماة فضل ... يرى أوج المجرة منه أدنى
فروع قد تسامت من اصول ... سمت للمجد آباءً وإبنا
أبا عبد الحسين اليك نظم ... أراه بغير وصف علاك غبنا
وكيف نرى الثناء على عليم ... عليه المجد دون الناس أثنى
فما مدح سرى في الكون إلا ... وذاتك ليس ذات سواك تقنى
ولا بنيت قباب المجد إلا ... وقد أمسى علاك لهن ركنا
لوت يسراك عني كل عسر ... يمدّ إليّ بالبأساء يمنى
فعش للمكرمات وللمعالي ... بأرغد عيشة أبداً وأهنا

وله يرثي الشيخ حسين (١) حفيد الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر ويؤرخ عام الوفاة ١٢٩٠ هـ قوله :

لغير نعاك ما كفكفت عينا ولا أبكيتها إلا حسينا
يميناً ما حنثت بها يميناً ولا نطقت بها شفتاي مينا
فلا أمضيت إلا فيه نصباً ولا أنعمت إلا فيك عينا
ولا أتبعت طرف الفكر طرفاً على ما ناله إلا حزينا
وهل تجري العيون لغير يوم جرى ما قد جرى لحسين بينا
وعهدي باسمه أدعو حسيناً فصحفه الردى رداً حبينا
فتى قد كان يرعانا بعين وترعاه لها وبه ارتقينا
فتى قد كان يطعم ساغبات ويكسوهن مهما قد عرينا
وتبراً كان في الاخوان طراً وحراً لا يعيب ضناً وشينا
أقام بنا كريث الركب ما لم امن به وإن أديت دينا
وقوض راحلاً لم نطف فيه غليلاً لا ولا سقما برينا
ولو منّ الردى ببقاه دهراً به ممن يناضلنا اشتفينا
معاني حجة الاسلام فيه وعنه من خلائقه روينا
حسين ما سرت فيك المنايا على عجل ولا كابدت حينا
لشيء غير أن يلقاك جد تجبنه فينعم فيك عينا
سررت به وانا قد بقينا نطارح لوعة مما رأينا
رأينا منك نعشا مشمخراً يحك الافق رفعا في يدينا

(١) الشيخ حسين ابن الشيخ حميد ابن الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر ، كان عالماً فاضلاً كاملاً تقياً صالحاً متواضعاً محترماً لدى الخاصة والعامة ، تلمذ على الشيخ مرتضى الأنصاري ثم على السيد حسين الترك ثم أصابه مرض السل وتمشى معه أكثر من أربعين سنة إلى أن توفي في النجف عام ١٢٩٠ هـ ودفن بمقبرة الأسرة الخاصة .

رأيناه على الأعناق يسري فقل في يذبل أو طورسينا
رأينا خلفه غرر المساعي تنادي أين كافلهن أينا
ومن خلفته فينا عميداً وتعلم عن سواك لقد أتينا
فناداها لسان الحال هذا علي قلن فيه بلى ارتضينا
كفتنا منه أخلاق حسان برقتها ونفحتها انتشينا
وكهف للورى ولنا إذا ما تنمر حادث فله التجينا
عليم في الشريعة مستقيم على تأسيسه رشداً بنينا
حكيم في تصاريف القضايا وفيه تنزلت آنا لدينا
وتلك جواهر لأبي أبيه بمنطقه شقاشقه حكينا
جواهر حكمة نستام منه معانيها إذا عزت علينا
ومهما قام سوق البحث فيها بأعلا سومها منه اشترينا
لأنا قد تحققنا يقينا درايته بها أن ما درينا
خليفة حجة الاسلام أدرى بما لم يرو عنه بها الينا
حلفت برب نيب راقصات إلى بطحاء مكة إذ سرينا
على أكوارهـا شعث تلبي مهرولة وتبطنها الهوينا
إلى أن قد أناخوها برحب سعوا بعراصه وبهم سعينا
وأدوا من مناسكها بجمع وللجمرات أنملها رمينا
لانت بها أعز الناس جاراً واكرم من بنائله التقينا
وافضل من روينا عنه فضلا واكثرهم حلاً وأقل شينا
وبحر خاض زاخره بعلم وغيث نداً بواكفه ارتوينا
عليما فاضلاً براً رحيما حليما صالحا بتقاك زينا
كفانا فيك يابن أبي علي عزا عمن مضى وبه ارتزينا
كأنك يوم هو لكما اقتفينا وانك بعده فيك اقتدينا
فخذها ياعلي القدر بكراً وانا في ذمامك ما وفينا

فلم أطلب قراها منك تبراً ... ولا أرجوك تمهرها لجينا
ولكن ماحدا فكري اليها ... سوى أنا اليك قد انتمينا
وما انا والرثا وأنا المعزى ... بندب عزّ فقدانا علينا
فيا من قام ينعى لي حسينا ... يطارحنا نعاه كما نعينا
ويجهش بالبكا شجواً ونحن ... على نسق البكا منه بكينا
أعن انسا وأملاكا وجنا ... كما أرخت (أزنوني حسينا)

وله مشطراً أبيات الشيخ مهدي كاشف الغطاء في أمين افندي قوله :

اكناف كوفان قد استبشرت ... دامت لها البشرى دوام السنين
وابتهجت مما به استمكنت ... مذ حلّ فيها طود حلم رزين
وغرّد الورق بأفنانه ... لحنا فلحنا عن سرور مبين
أفصح في تغريده منطقا ... يقول بشرى بمدير أمين
فقد درى الله بذاك الذي ... كل فؤاد لنواه حزين
أهلاً به من عامل عادل ... نعلم فيه العدل علم اليقين
ما زال يرعانا باحسانه ... عدلاً وفضلاً منه في كل حين
وأيد الله به دينه ... وإنما الله مع المحسنين

وقد خمس هذا التشطير واليك بعضه :

فتى له أهل النهى أذعنت ... لما به أنظارها أمعنت
فما رأت إلا الذي استحسنت ... فابتهجت مما به استمكنت
مذ حلّ فيها طود حلم رزين

لما رأى دوح النهى مورقا ... والغصن غضا تحته مطرقا
والبدر في افق الحمى مشرقا ... افصح في تغريده منطقا
يقول بشرى بمدير أمين

انعم به من حاكم عامل ... على الغريين إلى بابل

لم تلق إذ جاء سوى قائل أهــلا به من عالم عادل
نعلم فيه العدل علم اليقين

يا نفس أيّ الفضـــل تحصينه لا يستطيع النظم تدوينــه
أبدت أياديه براهينـــه وأيّد الله به دينـــه
وإنما الله مـــع المحسنين

وله مراسلاً الشيخ حسن السبيتي العاملي وقد بعثها اليه من النجف إلى جبل عامل وفي خلالها مدح علي بك الأسعد قوله :

إلى من وطت هام السماكين رجلاه من الحمد والتسليم والمدح أسناه
إلى (حسن) الأخلاق والماجد الذي قضيت أسىً لولا السلو بذكراه
يذكرني مرّ النسيم صفاته وبدر الدجى عند التمام محياه
فتى جلّ أن تحصى مزاياه في الورى وكيف وعدّ الرمل دون مزاياه
أبو الشرف السامي وربّ مفاخر وغرّ مساع ما حواهن إلاّه
إذا نشرت أخلاقه الغر في الورى نشرن عبير المسك يعبق ريّاه
تسنم مجداً لا ينال ومرتقىً ترى النسر أمسى واقعاً دون مرقاه
وأدرك من لطف الإله خفيّه فأوضح من شرع النبي خفاياه
وقد حلّ في أرض (علي) عميدها ترى العدل لفظاً وهو في الحق معناه
تبوّء في المجد المؤثل منزلاً تمنت ثراه في الفخار ثرياه
سما راقياً للمجد والعزّ والعلى فحاز محلاً قد تمنته جوزاه
يصرف في الدهر المعاند عزمه فيأمره فيما يشاء وينهاه
هو الغوث للعاني إذا عزّ غوثه هو الغيث إن ظنّ السحاب بجدواه
فيا من جرى في المكرمات لغاية كبا في مداها كل من كان جاراه
بقيت وأبقاك الإله له ذرىً تقيم اعوجاج الدين حكما بفتواه
وتنحله عزّاً وتنحلنا به نوال فتىً لا تعرف الشحّ يمناه
ودوما بأمن سالمين بدولة يدبرها السلطان أيّده الله

همام بأمر الله قام مجـاهداً فملكه الله العـزيز صفاياه
رآه إله العرش أهلاً فمذ نشا تولى رقاب المسلمين فولاّه
هي الدولة الغراء لم يرض غيرها أليفا ولا ترضى من الناس إلاه

وله يرثي السيد محمد تقي آل بحر العلوم ويؤرخ في الختام عام الوفاة وذلك ١٢٨٩ هـ قوله :

عزّ التقى بتقي جلّ ناعيـه فأصبحت شرعة الاسلام ترثيه
ما للزمان لحاه الله كم أخذت ترمي بني المجد بالأرزا لياليه
لم تمض فادحة إلا وأتبعها بفادح قلّ أن العين تبكيه
أودى بكل نقي أو إمام تقي أو هاديا للهدى منهم ومهديه
رمى النقي عليا ثم أتبعه المولى التقي فلولا خاب راميه
لذاك أضحت شموس العلم كاسفة وهدّ من حصن دين الله ساميه
علمت يا ناعيا يوم التقي لنا نعيت أيّ فتى عزّ مساعيه
نعيت سام على هام السماك علا نعيت طوداً تداعى من أعاليه
محي الشريعة في علم وفي نسك فضل حباه به الرحمن باريه
الجود والمجد والعليا نوادبه والعلم والحلم والتقوى نواعيه
نعيت من قد بكاه الخلق قاطبة كأنما الخلق بعض من أهاليه
يا واحد الناس من للدين بعدك من يهدي إلى الحق مهما ضلّ هاديه
وللمساجد في المحراب يؤنسها والليل بعدك من بالذكر يحييه
الدهر صائمه والليل قائمه لله طوراً وأطواراً يناجيه
فجيعة من اعزّيه بها وأرى الإسلام لا غيره فيها اعزّيه
ابت على مقلتي طعم الكرى وقضت على جفوني دم الأكباد تجريه
لولا السلو بفرع من نتائجه مشتقة من معاليه معاليه
لا تنجع النفس ما غابت شموس هدى عنا ولا بحر علم غاض طاميه
أوصى التقي ابنه هذا النقي به فها هو اليوم كاليه وكافيه

ومفرد لا أرى إلا الزكي له ... رد،آ شقيقا بعلياه يثنيه
وذا محمد فعل في هدى وندى ... فضلا وذلك فضل الله يؤتيه
كل حوى حكما علما هدى وندى ... طاقا بناديه حيا الله ناديه
بني التقي ألا صبراً فجدكم ... من ذا يجاريه يوما أو يدانيه
ما مات من أنتم عنه لنا خلف ... ورثتم منه شطراً من معانيه
مؤيدين بسادات خضارمة ... كل مزايا أبيهم جمعت فيه
وأبحر من علوم الدين سائحة ... جرت فقل فيه بسم الله مجريه
فمن حسين مزايا في معانيه ... ومن علي سجايا في مغانيه
أئمة في الهدى لم يحذ حذوهم ... إلا الجواد أخوهم في أياديه
كواكب سطعت في الدين بازغة ... بدور رشد تجلت في دياجيه
يا سادة بعدكم بعد التقي لنا ... حصن إذا ناب ريب الدهر نأتيه
عذراً فذلك مجهودي بتأديتي ... حقا أؤديه مفروضا وأقضيه
ولا يزال على مثوى النقي ندى ... روائح العفو يهمي أو غواديه
مثوى تنافس قرص الشمس تربته ... أرخ (باز الهدى وابن الرضا فيه)

وذكره السيد الأمين في ج ١٧ ص ٣٨٩ من الأعيان في المستدركات نقلا عن مجموعة الشبيبي فقال : كان من النحاة الملمين باللغة والتأريخ والفقه والاصول ، ينظم الشعر ويترسل ونثره خير من نظمه وله موال كثير ، ورق بصره أخيراً . صحب شبلي باشا (العريان السوري) مدة اقامته في العراق ونزوله في الحلة في ولاية نامق باشا حتى صار خصيصا به وما زال معنيا بنفعه وصلته وما انفك الشيخ أحمد يراسله ويكاتبه حتى بعد فصله عن العراق وتعيينه واليا على اورفه سنة ١٢٨٥ هـ والخلاصة : كانت بين المترجم والولاة العثمانيين ووزرائهم مودة يخالطهم ، له من الكتب « القوافي الشبلية والصنايع البابلية » وهي أقواله فيما تم على يد

شبلي باشا في تلك المدة وخصوصا في النجف والحلة والديوانية ، ومن ظرائفه أنه قيل له وقد مرّ به أكبر أولاده هذا يخلفك وهو لسانك ، فقال هذا هو سمعي يشير إلى ما اصيب به من الصمم . قال وكتب الشيخ مهدي بن الشيخ علي بن الشيخ جعفر إلى المترجم :

إبشر ببرٍّ وافر ... يأتيك مني عجلا
إن من غيري بالعطا ... فانه منٌّ بلا

ومن شعره في أولاده من أبيات قوله :

كابدت من أبناء دهري شدةً ... هي فوق ما كابدت من املاقي
ويزيدني سقما تذكر صبية ... في جانبي فواكه الأسواق
ولربّ قائلة لهم يكفيكهم ... عن أكل ذلك ناعم السماق

الشيخ أحمد بن حمد الله

كان حيا ١٢١١ ﻫ

لم أجد له ترجمة توقفنا على حياته وبعض سيرته ، وقد ورد ذكره في مجموعتين من مجاميع مكتبة الامام كاشف الغطاء ، غير أن صاحب الحصون ذكره في ج ١ ص ٣٨٣ - ٣٨٦ فقال : الشيخ أحمد بن الشيخ حمد الله شاعر ماهر جيّد القريحة ، كان في أوائل القرن الثالث عشر للهجرة ، لم أقف على شرح حاله ولا ترجمة أحواله سوى أني عثرت له في بعض المجاميع العتيقة على قصيدة نظمها في تهنئة جدي الشيخ جعفر عند مجيئه من الحج عام ١٢١١ ﻫ ذكرنا بعضها ، وعلى بعض مقاطيع في الغزل والنسيب منها قوله :

اليك اعتذرنا والفتى يقبل العذرا ... فمن كان يمحو الذنب يكتسب الأجرا

فلا تحسبن تركي الزيارة جفوة ... ولا تحسبن تركي الوصال لكم هجرا
وحقك يوم واحد من فراقكم ... لديّ إذا ما غبتم يعدل الدهرا
أحن إلى رؤياكم كل ساعة ... كما حنّت الخنساء ذاكرة صخرا
وأنشق أنفاس النسيم لعلني ... أشمُّ بها من طيب أنفاسكم عطرا
إذا ذكرت يوما ليالي وصالكم ... يظل حشاي من تذكرها وغرا
اكتم سري في هواكم مخافة ... وسيما الهوى تبدو وإن كتمت جهرا
وإني على العهد الذي تعهدونه ... حفيظ ذمام لا اذيع لكم سرّا
هواكم بقلبي طائر يستفزني ... ولم يتخذ إلا فؤادي له وكرا
فمنوا على الخلّ الوفي بنظرة ... أُسرُّ بها يوما وإن وقعت شزرا
هبوني اليكم قد أسأت فأحسنوا ... فواحدة الاحسان تجزى بها عشرا
أسرت فؤادي فى هواكم محبة ... ودون التلاقي لن أفك له أسرا
فلا ورد لي إلا جميل صفاتكم ... أُردّده شوقا وامعنه فكرا
ولا زال دهري يعتريني همومه ... إذا ما أتت صبحا أتاني بها عصرا
فدمعي طليق فى هواكم مسلسل ... وقلبي بقيد البين قيدته قسرا
اغالط خلي في هواكم مخافة ... وربَّ خليل يبطن الغش والغدرا
واعرض عمن في هواكم يلومني ... كأن بسمعي عن ملامته وقرا
وليس امتناعي عن مزارك رغبة ... ولكن لأمر أنت في كتمه أدرى
يعزُّ على مثلي فراقك ساعة ... وربَّ فراق في الهوى يهدم العمرا
فلا أحسب الخسران فقدان درهم ... ولكن فراق الخل أحسبه خسرا
لعل زماني أن يمنَّ بعودة ... ويبدل ذاك العسر في قربكم يسرا

وله يمدح الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء لما رجع من مكة عام ١٢١١ هـ قوله :

روت لنا سحراً ريح الصبا خبرا ... عن النسيم صحيح النقل معتبرا
أضحت تحدث عنه وهي صادقة ... ولم يكن بالذي قد حدثته مرا

ان البشير من الأحباب يخبرنا ان المهنا إلى أوطانه سفرا
فقمت أسعى قرير العين من فرح أجرّ ذيل المنا عجلان مبتدرا
ابشر النفس فيما كنت نائله ولن يضيع إلهي أجر من صبرا
فيا له خبراً تمّ السرور به وضاع منه الشذا في الكون وانتشرا
ومذ الينا أتى طرنا به فرحاً وبلبل السعد فوق الدوح قد صفرا
يا طيب يوم حلا فيه الوصال لنا وصال خلّ وفيّ بعد ما هجرا
حياك من خبر عمت بشائره ومحفل الانس فيه بالمنا عمرا
لو أنه قد تلي يوماً على كهل ردّ الشباب اليه بعد ما كبرا
ولو به سمع الثاوي بحفرته يوماً وقد كان في طي البلا نشرا
ولو وقور رزين الحلم يسمعه خفت شمائله من بعد ما وقرا
ولو به قد رأى جيش الوغى حذراً وقد تداعى لواه في الوغى نصرا
والدهر أضحى يهنينا وينشدنا أهلاً وسهلاً بمن قد حج واعتمرا
ومن سعى طائفاً بالمروتين ومن نال المنى بمنى والعز والظفرا
ومن إلى مشعر البيت الحرام مضى وقد قضى بالصفا ما فيه قد أمرا
ومن إلى عرفات قد مضى وجلا يبغي الوقوف لها لله مبتدرا
ومن تجرد للاخرى وتاق لها شوقاً اليها وللدنيا لقد هجرا
بوركت من مخلص لله محتسب لبيت ربك من ناداك مختبرا
جزاك ربك خيراً مذ أتيت له ومن حللت به ضيفاً حباك قرا
أدّيت ما افترض الله عليك لذا بسعيك الله رب البيت قد شكرا
أخذت زاد التقى ذخراً لموعده يا فوز من للتقى في حشره ذخرا
ومذ عزفت عن الدنيا وزبرجها دار الغرور لمن في حالها نظرا
رغبت عنها ولم تحفل بزينتها لما تبصرت فيها ممعناً فكرا
شمرت ذيل السرى لله منتدباً لم تخش أيناً ولم ترهب له خطرا
في عزمة من صميم القلب صادقة طابت سريرتها من حيث ما كدرا

لله نوق سرت فيكم ميممة بيتاً مشيداً لمن قد حج واعتمرا
سقاكم الشوق كأساً للسرى غدقاً فكم به ثمل من شوقه سكرا
تجوب بيداً قفاراً موحشات فلاً فكم لها قطعت من أرسن وبرى
السابق الريح جريا في السرى بكم إذا قفوت ثراهـا لم ترَ الأثرا
كأنها لم تطأ سهلاً ولا حزناً ولا أثارت غباراً يكحل البصرا
تفوت ريح سليمان النبي غدت تجري رخاءً له من حيث ما سفرا
طوى اسير كم ما فيـه من سهر كأنما أرق العينين فيـه قرا
سوى اشتياق إلى أرض مباركة جبريل فيهـا بفيه يلثم الحجرا
كأنها في رغاها مذ سرت سحراً شاد يزمزم في نغماته سحرا
لهـا حنين يهيج الشوق نغمتـه صوت لغانية قـد حركت وترا
يا ليتني في السرى كنت السمير لكم كيما أذود الكرى عن ناظر سهرا
طوراً احدث عن نجد وساكنه وعن تهامة طوراً مخبر خبرا
ليس المجون ولا لهو الحديث غدا خلقي ولست الذي من وجده هجرا
لكن وجدي لأهل الخيف يطربني شوقا عسى منهم أن أبلغ الوطرا
تسابق النفس اجساماً لكم فرحاً تسابق القود كيما تحرز الخطرا
على وصول إلى بيت يطوف به غر الملائك في أفلاكها زمرا
حتى انيخت بأعتـاب مقدسة غرثى البطون لها السير المجد برا
أعتاب قدس بها الأملاك محدقة طوبى لمن خده في تربها عفرا
فزرت قبراً حوى خير الورى شرفاً ومن له الكون رب الكون قد فطرا
قبراً شذا تربه الأكوان عطرها وكم به قد شفي من علة وبرا
محمد المصطفى الهادي النبي ومن لولاه ما أن لنا السبع الطباق برا
أمت بكم همة نحو العقيق ضحىً كي تلبسوا حلل الأحرام والازرا
فاضت بكم أربع من خشية وتقى شبه العقيق تحاكي الغيث منهمرا
أفضتم ماءهـا الصافي لطهركم فكم بها مذنب من ذنبه طهرا

أضحت ملبية أصواتكم فحكت ... صوت الغمام إذا ما صيب زجرا
أصبحت في بُرد الاحرام متزراً ... طوبى لمن في التقى قد راح متزرا
لما قضيتم بها جلاً مناسككم ... ونلتم من عظيم الأجر ما وفرا
وجهت وجهك شطر البيت مبتدراً ... تطوف فيه وتسعى تلثم الحجرا
دخلتم أجر ما أضحى لداخله ... أعني لمن قد أتاه خائفاً ذعرا
وزرتم زمزماً كي تشربوا عذباً ... منها فكم لكم من وارد صدرا
أحرمتم تحت ميزاب به هطلت ... عليكم نعم جاءت لكم قدرا
حتى إلى عرفات زم ركبكم ... وام جودي سراها منكم وسرى
وقفتم موقفاً قد جل موقعه ... فكم به لكم من سيء غفرا
لله كم رافع كفيه مبتهل ... يدعو الإله واللاّئي الكتاب قرا
لله عينكم فيها فكم سفحت ... دمعاً تحدّر من آماقها وجرى
حتى إذا غربت شمس النهار بكم ... والافق صمَّ لعين القرص ما سترا
زمت بكم همة نحو المحسر يا ... فوز الذي لذراع الجد قد حسرا
حنت إلى المشعر السامي نياقكم ... ما أن لها زمزم الحادي ولا شعرا
فبتّ فيها تناجي الله مبتهلاً ... تذري دموعاً تحاكي الدرّ منتثرا
مع فتية غرر أضحت صباحتهم ... تحكي الصباح ضياءً عندما سفرا
أخفوا ظلام الدجى في نثر أدمعهم ... فكم به لكم من عايد سهرا
حتى إذا طلع الفجر المنير لكم ... وبان للشمس نور يخطف البصرا
نحوت نحو منى ترمي الجمار بها ... كي تطفؤا عنكم من نارها شررا
نحرت هديك فيها فاتبعت به ... أبا النبيين ابراهيم إذ نحرا
يا فرحة لكم عند المبيت به ... فكم به ناحر بدناً وكم جزرا
كأنني بكم من حولها حلقا ... لحلق ما طال من شعر وما قصرا
لله أحمد منك العود مجتهداً ... تبغي الوداع لبيت الله مبتدرا
ودعته بوداع قد حكيت به ... أماً لواحدها قد ودعت سفرا

لاعن قلا قد غدا ذاك الوداع ولا … عن سوء ظن بمن ودعته صدرا
تشاجر النفس أجساما لكم شغفا … على الاقامة يا فوز الذي ظفرا
كلاهما يبتغي المثوى بساحته … والله يحكم فيما بينهم شجرا
فطفت فيه طوافا للنساء لكي … يباح من قربها ما كان قد حضرا
وتلبسون مخيطا من ثيابكم … وتنشقون شميما نافحا عطرا
هنيت من قادم ضاءت بمقدمه … كل البقاع وأضحى الكون مبتشرا
والدهر من فرحة الاقبال مبتهج … يميس تيها وفي ثوب الهنا خطرا
والسعد وافى باقبال يهنئنا … بماجد فاق فينا البدو والحضرا
والورق اضحت على الأغصان ساجعة … تتلو البشائر في أوراقها سحرا
لعالم فاق أهل العصر منزلة … علما وفضلا وافضالا ومفتخرا
ومن به شرعة الاسلام ضاحكة … والحق فيه لسيف العدل قد شهرا
والدهر أصبح بادي البشر مبتسما … بعد العبوس وفيها الحق قد ظهرا
ندب أفاق على الأقران منزلة … فكان أعلى مقاما في البلاد نرى
والسعد وافى واضحى البؤس مرتحلا … عنا وروض التهاني للورى زهرا
فكم بمقدمه من بائس فرح … وكان قبل يقاسي البؤس والضررا
له أياد ببذل البر طائلة … ما أن رأينا له في بذله قصرا
ندب إذا جئته يوما لنائبة … يذب لها عجلا للندب مبتدرا
إن جئت ممتطراً كفيه منتجعا … ألفيت غيثا مريعا يخجل المطرا
بحر خضم لنا ساغت موارده … ما ردّ واردها يوما ولا نهرا
ندب كريم إذا شئت النظير له … سرح لك الطرف يرجع خاسئا حسرا
طلق المحيا إذا وفد أحل به … ما أن تعبس من وجه ولا بسرا
فالق العصا في حماه الرحب تلق به … غوثا وغيثا وليثا باسلا ضفرا
قل للذي قاسه في البحر في كرم … البحر إن جاد مدّاً في الندى جزرا
هذا القياس قياس الفرد أبطله … وإن لي بالذي قد قسته نظرا

طوبى لدوحة مجد في العلى بسقت فطاب منها جناها في اللها ومرى
فيالها دوحة قد أينعت وغـدا علم الديانة من أغصانها ثمرا
قل للذي يبتغي تأريخ حجته كيما يزاد به بشراً إذا اختبرا
ومذ عدته ليالي السبع أرخه (أهلا فسهلا بمن قدحج واعتمرا)

وله قوله :

ألا يا نسيم الوصل خذ لي تحية إلى العالم الحبر الذي ما له مثل
ومن جر ذيل الفخر كهلا ويافعا وداست على هام الثريا له نعل
نتيجة آباء كرام أعزة لهم منزل سامي الذرى حيثما حلوا
وحقك إني ما قطعت وصالكم ولا عاقني عن قرب ناديكم شغل
ولكن قضاء الله جلَّ جلاله غدا مانعا والمرء يخطئه الفضل
وكيف أبث الوصل بيني وبينكم وإني لكم فرع وأنتم لي الأصل
فلو قطعت فيكم جميع مفاصلي لكان لكم في كل عضو لها وصل
أحن اليكم في الدجى كل ليلة حنين خليل شاقه الالف والخل
وإني على ما تعهدون من الوفا وما شاب قلبي في ودادكم غل
وإني إذا أرخى الظلام سجوفه أبيت وجسمي حائل اللون معتل
يضل على شوك القتاد مهاده ودمعي على ما قد اقاسيه منهل
وإني وفيٌّ بالعهود وما اعترى عقود مواثيق الوداد لكم حل
وانشق انفاس النسيم عسى بها إذا ماسرت من طيب انفاسكم بل
ولا زار اجفاني الكرى بعد بعدكم ولا زانها من بعد فرقتكم كحل
ولا خضبت كفاي يوما لفرحة ولا طرب الشادي على مسمعي يحلو
محضتم لنا صفو الوداد سجية وهل تارك صفو الوداد له عقل
عقلتم فؤادي في حبال وصالكم وأنتم له مأوىً وأنتم له أهل
فأنتم سميري حيثما كنت جالسا وأنتم جليسي حيثما فقـد الخل
إذا عاشق أثناه عذل لعـاذل فلست الذي يثنيه لوم ولا عذل

أروم وصالا والمقادير تلتوي ويمنعني داء الخصاصة والقل

وله قوله :

ألا يا اهيل الوفا والوداد ومن فى حماكم يجار النزيل
إلى م التجافي وقطع الوصال وكم ذا التنائي وهذا الرحيل
فمنوا على خلكم بالوصال فجسمي عليكم نحيف عليل
فاني وفيّ بحفظ الذمام ولم اتخذ لي سواكم بديل
أحن اليكم حنين الحمام إذا شاقه فى الدياجي هديل
وإني وفيّ بحفظ العهـود وربي على ما أقول وكيل
فكم لي على بعدكم من أنين وكم لي على هجركم من عويل
ودمع ذروف يجاري السحاب وشـوق اليكم عريض طويل
وأنتم كرام تفون العهود وما أن رأيت لكم من مثيل
لعل ليالي وصلي تعـود فأمرح دلا وعطفي يميل
وأحسو رضابا شهي الثغور وأحظى بكم بالرضا والقبول
ويصفو التهاني ويحلو الزمان وكلٌ لكل عطوف وصول
متى ترتوى من رياض الهنا فيبرد مني فـؤاد غليل
فأنتم مناني وأقصى المراد ولما تدانت نياق الرحيل
أخذتم فؤادي جنيب الركاب فهل لي لديكم بردّ كفيل
ظللت انادى خلال الديار فمالي بها من مجيب اهيل
وأسهر ليلي أعدّ النجوم وخيل همومي علي تجـول
أروم الوصال وأرجو الوصول وليس لما أرتجيه سبيل
رماني زماني بسهم الفراق فطال التنائي فصبر جميل
فعودوا علينا فأنتم كرام فليس لنا عن هواكم بديل
فؤادى عليكم نزوع خفوق وعيني عليكم دماء تسيل
فيا لائمي قد كفيت الملام فلست بمصغ وسمعي ثقيل

وحق الوداد وحفظ العهود وصفو التهاني وعيش الخضيل
وحق هواكم وعصر الشباب وصدق العهود وودّ الخليل
ووصل الحبيب وعيب الرقيب ومحض الوداد وفعل الجميل
فما أن نقضت حبال الوصال ولست أرى لي سواكم بديل
وما زان كفي خضاب الدلال ولا مدّ فى ناظر العـين ميل
ولم يحل لي بعدكم ذو دلال وخصر دقيق وردف ثقيل
وقد رديني وثغـر برود وكف خضيب وطرف كحيل
لطيف التثني رشيق القوام مريض الجفون عديم المثيـل
سلوا عن محب براه السقام فربّ سؤال برى من غليل

السيد أحمد العطار

المتولد ١١٢٥ هـ والمتوفى ١٢١٥ هـ

هو السيد احمد بن محمد بن علي بن سيف الدين الحسني البغدادى الشهير بالعطار ، عالم جليل ، وشاعر مطبوع .

ولد ببغداد ٤ شهر رمضان من عام ١١٢٥ هـ ونشأ بها وهاجر إلى النجف وعمره عشر سنوات ، ذكره السيد الأمين فى ج ١٠ ص ١١ فقال : كان فاضلا اصوليا رجاليا محدثا زاهداً ناسكا صاحب كرامات أديبا شاعراً علما من أعلام عصره هاجر من وطن أبيه بغداد إلى النجف فقرأ العلوم العربية وغيرها حتى برع فيها ثم قرأ فى الاصول والفقه على مشاهير ذلك العصر ، وكانت له خزانة فيها نفائس الكتب ، وحج بيت الله الحرام مرتين وتشرف بزيارة النبي (ص) وعند عوده فى المرة الثانية عام ١١٧٩ هـ قال أخوه السيد ابراهيم مؤرخا :

سعى إلى الحج فنال قصده ... وللعهود السالفات جدّد
وزار مثوى المصطفى الطهر الذى ... من زار مثواه الشريف يسعد
فليحمد الله تعالى حيث قد ... وفقه للعود فهو احمـد
ومذ أتى أرخت حج (ثانيا ... وزار جده الرسول احمـد)

وتلمذ على جماعة من الأعلام منهم السيد مهدي الطباطبائي ويروي عنه وعن الشيخ جعفر الجناجي ، وكثرت ملازمته للأول فمدحه ومدح أباه بمدائح كثيرة بل قصر أكثر شعره عليه ، ويقال إنه قرأ على الوحيد البهبهاني ولم يثبت . وتلمذ عليه الشيخ مهدي ملا كتاب أحد مشاهير عصره .

وذكره صاحب الحصون في ج ٩ ص ١٩٥ فقال : كان عالماً فاضلا أديباً شاعراً له إلمام بجملة العلوم ، رحل من مسقط رأسه بغداد إلى النجف في طلب العلم وتلمذ على السيد محمد مهدي الطباطبائي والشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء وتخرج عليهما ، وله قصيدة مشتملة على عدة تواريخ في رثاء السيد مرتضى والد بحر العلوم وارجوزة في علم الرجال وديوان جمعه بنفسه يوجد بمكتبتنا منه نسخة بخطه قد احتوى على جملة من مدائح ومراثي العلماء الذين في عصره ، وله نظم منقبة لأمير المؤمنين (ع) .

وذكره النقدي في الروض النضير ص ٣٤٥ فقال : كان من أهل الفضل والتقوى وكانت له الجامعية في جملة من العلوم واليد الطولى في الأدب وكان جل تلمذته على السيد بحر العلوم . وقد أثبت له طائفة من شعره .

تسالم الكل على انه توفي في النجف ٧ شعبان من عام ١٢١٥ هـ ودفن في الأيوان الذهبي ورثاه شعراء عصره منهم أخوه السيد ابراهيم ومنهم الحاج محمد رضا الازري بقصيدة واليك المطلع والتأريخ :

مصاب تكاد الشم منه تميّد ... وتخبو له زهر النجوم وتخمد
ولما نحا دار المقامة أرخوا ... (له مقعد في محفل الخلد أحمد)

وذكر الأمين أيضاً في الأعيان ج ١٠ ص ٣١ فقال : وقد اعقب

أربعة بنين وبنتاً واحدة «١» السيد موسى وقد مات عقيماً «٢» السيد حسين والد السيد راضي جد الأسرة المعروفة بآل السيد راضي «٣» السيد هادي جد الطائفة المعروفة بآل السيد هادي «٤» السيد محمد جد أسرة كبيرة يعرف رهط منها بآل المراياتي وهذه النسبة جاءتهم من النساء .

خلف من الكتب عدداً كبيراً اشتمل على عدد من العلوم كالفقه والاصول والأدب والتأريخ والعبادة واليك اسماء البعض «١» التحقيق في الفقه وجد منه كتاب الطهارة بخطه في أربع مجلدات ، ورأى صاحب الأعيان منه مجلداً بكرمانشاه «٢» كتاب في الاصول في مجلدين وقد اسماه أيضا (التحقيق) «٣» رياض الجنان في أعمال شهر رمضان ـ ط ـ «٤» ديوان شعره يقع في نحو خمسة آلاف بيت يوجد في مكتبة كاشف الغطاء في النجف وقد ارخ فيه وفاة جماعة من الأعلام كالميرزا طوفان الهزارجريبي سنة ١١٩٠ هـ والشيخ حسين بن الشيخ محمد يحيي الخمايسي سنة ١١٩٢ هـ والشيخ اسحاق الخمايسي عندما تاه في بيداء كربلا فمات عطشاناً عام ١١٧٣ هـ والشيخ أبي الحسن بن الشيخ أحمد بن خليل عام ١١٨٨ هـ وعبد اللطيف افندي الرحبي سنة ١١٧٧ هـ ومحمود چلبي بن حسن بن طويق سنة ١١٦٣ هـ وعبد القادر بن أحمد افندي خطيب جامع أبي حنيفة سنة ١١٧٢ هـ والسيد علي فخر الدين الشامي سنة ١١٧٨ هـ «٥» الرائق مجموع ضمنه شعر الأوائل والأواخر والمعاصرين له ، يوجد منه صورة بمكتبة الامام الصادق في الكاظمية «٦» منظومة في علم الرجال ـ خ ـ وتوجد منها نسختان مخطوطتان في النجف وكلاهما عند العلامة السيد محمد البغدادي حفيد المترجم له بخط الناظم فرغ منها عام ١١٩٢ هـ واليك بعضاً من أولها كنموذج من رجزه قوله :

أحمد من أيد دين أحمدا ... بآله ومن بهم قد اقتدى

واشرف الصلاة والسلام ... على النبي أصدق الأنام

وآله موضع سرّ الباري خزان علم المصطفى المختار
ثم على من اقتفى آثارهم لاسيما من قد رووا أخبارهم
من كل ثبت ثقة ذي ورع مستحفظ لسرّهم مستودع
من رفعوا قواعد الأحكام ومهدوا شرايع الاسلام

نماذج من شعره :

للعطار شعر يعلو فيه فيوازن الطبقة الاولى من شعراء عصره ثم يهبط حتى لا تكاد تصدق انه ذلك الفارس السباق ، وقد أثبت له نماذج كثيرة من شعره تصوّره وتوقفك على شاعريته كما تفهمك مكانته العلمية والاجتماعية في عصره ، فقد كان يتمتع باحترام وحب من قبل كافة الأعلام ، وقد جمع بين شرفي العلم والحسب فكان مرموقاً عند الكبير والصغير واليك قوله متضمناً أبيات عمر بن الفارض وقد أرسلها إلى الملا محمود الكليدار سادن الروضة الحيدرية :

أزكى سلام دون طيب أريجه أرج النسيم سرى من الزوراء
يحكي برقته النسيم إذا سرى سحراً فأحيي ميت الأحياء
يهدي إلى أعلا جناب روضه لي مرتع وظلاله أفيائي
وذراه ملتجأ ومنهل جوده وردي الروي وفي ثراه ثوائي
وفناءه الحصن المنيع وركنه لي جنة وعلى صفاه صفائي
أعني جناب مَن الفؤاد لنأيه لم يلف غير منعم لشقائي
من عبق الأقطار نشر جميله فالجو منه معبر الأرجاء
مولاي محمود الذي ذكر اسمه دأبي وصارف أزمة اللأواء
بل ذكره وردي نهاري كله وتهجدي في الليلة الليلاء
هو نصب عيني حيث كان وان نأى عني وسخطي في الهوى ورضائي
يا حادي الأضعان عدّ عن اللوى فالرقمتين فلعلع نشطاء

فأثيل سلع بالابيرق فالشويـ … ـكة فالثنية من شعاب كداء
واعدل بقصدك للغري ميمماً … متيامناً عن قاعة الوعساء
وأنخ بحيّهم المطيّ وحيّهم … عن مغرم دنف كئيب لواء
صبّ متى ذكر الغري له علت … زفراته بتنفس الصعداء
ومتى تذكر ساكنيه تدفقت … عبراته ممزوجة بدماء
يا قاصداً جرعاء ذيّاك الحمى … عج بالحمى إن جزت بالجرعاء
فاذكر لهم شوقي وانّ لذلك الـ … ـحيّ المنيع تلفتي وعنائي
واشرح لهم حالي فإني بعدهم … قد جدّ بي وجدي وطال عنائي
ولقد أقول للائمي في حبهم … خفض عليك وخلني وبلائي
وأدر سلاف حديثهم لاذكر من … حلّ الأباطح ان رعيت إخائي
يا طيب أيام خلت معهم وقد … سامرتهم بمجامع الأهواء
إذ طاف بي ندماء خمرة إنهم … وسرت حميّا البرء في أحشائي
أيام طاب لي المقام ولذ لي … طيب المكان بغفلة الرقباء
ذهبت كلمح العين أو كالبرق أو … حلم مضى مع غفلة الاغفاء
يا هل تعود لنا فأحضى بالمنى … جذلاً وأرقد في ذيول لجائي
وأطوف معتكفاً بكعبة قدسهم … عند استلام الركن بالايماء
ومتى يبشرني الزمان بقربهم … يوماً واسمح بعده ببقائي
أم كيف أطمع في البقاء وقد برى … جسمي السقام ولات حين شفائي
أم كيف اعدوهم وأنى لي بهم … وهم ملاذي ان عدت أعدائي
أم كيف لا يقضي بجوىً من عمره … يومان يوم قلاً ويوم تناء
يا سادة قطعت بقطعهم عرى … حبل المنى وانحل عقد رجائي
إن تسألوا عن حال دمعي بعدكم … فدامعي تربي على الأنواء
لا تحسبوا فيكم هواي تكلفا … قسماً لقد كلفت بكم أحشائي
أيضلّ قلبي عن رشاد ودادكم … وهواكم ديني وعقد ولائي

أودى بمهجتي التنائي فاسمحوا ... منكم اهيل مودتي بلقاء
حياكم الرحمن ما سمح الحيا ... وسقى الولي مواطن الآلاء
وعلى أوداني سلامي كلما ... أرج النسيم سرى من الزوراء

وله يصف مجلساً ريفياً عند السادة السيد رحمه بن السيد جابر واخوته :

لله مجلسنا الأنيس وأهله ... فخر الكرام السادة النجباء
أكرم به من مجلس كمل الهنا ... فيه لنا والبشر والسراء
أحسن به من ربع انس قد سما ... عن أن يحيط بوصفه البلغاء
هو روضة أزهارها أربابه ... وسماء عز شهبها الجلساء
هو جنة ولدانها وشرابها ... ندماؤه والقهوة السوداء
قد زينت بنمارق مصفوفة ... مما اعتنت بطرازها صنعاء
وقطيفة تجلي الهموم بنقشها ... فكأنما هي روضة غناء
كم من (قلاوين) به خوط النقى ... وأصابع المعشوق وهي سواء
عمد ممددة بها رفعت على ... مثل البدور من الدخان سماء
مذ ألقيت كعصا الكليم تلقفت ... سحر الهموم فعاد وهو هباء
بكم قلاوين به مائية ... رق الهواء بها وراق الماء
في مثل لطف هوائها يتنافس ... المتنافسون وتجلب الأهواء
متجاوبات بعضها مع بعضها ... فكأنها من بيننا ادباء
أو أنها ورق شدت في دوحها ... فأزيح عنها الهم والبرحاء
أصواتها اختلفت فأسكر لحنها ... شرابها فكأنها صهباء
تركتهم صرعى فرقت رحمة ... لهم فها أنفاسها صعداء
لله شمعته التي ما أسفرت ... إلا توارت في الحجاب ذكاء
فكأنما هي صعدة من فضة ... وسنانها ياقوتة حمراء
وكأنما هي تاج عقيان على ... ملك عليه حلة شهباء
أو عاشق لا زال يصلي جسمه ... نار الغرام وطرفه بكاء

هي في الحقيقة لا تقاس بغيرها هل تستوي الظلمات والأضواء
من أهلها اقتبست سناها إذ هم النور الذي لا يعتريه خفاء
احسابهم كجباههم غرٌ وكم لهم يد كوجوههم بيضاء
نسب تفرع من ذوابة هاشم كالصبح أبلج ما عليه غطاء
من آل جابر الكرام ذووا العلى فخر الأنام السادة الامناء
أعظم به بيتاً تسامى رفعة عن أن تسامى عزه الجوزاء
بيت سما إذ كان بيت قصيده من لا يطيق مديحه الشعراء

وله يرثي السيد صادق الفحام الشاعر المعروف المتوفى عام ١٢٠٥ هـ :

أيدوم من دار الفناء بقاء أم هل يرام من الزمان وفاء
أم كيف يؤمن مكر دنياً لم يزل تعنو بها السادات والشرفاء
تباً لها من دار سوء صفوها كدر ولذتها لعمري داء
ضحكت بوجهك فاغترت وإنه لاشك ضحك منه واستهزاء
أين الأكابر والجبابرة الاكا سر والملوك الصيد والامراء
أين الصدوق الصادق الصد يق من في كنهه تتحير الآراء
علم الهدى الحبر الرضي المرتضى من ليس ينكر فضله الأعداء
علامة العلماء شيخ الكل في الكل الذي انقادت له الفضلاء
الكاظم الغيظ الذي من شأنه في حالتيه الحلم والاغضاء
من علم الناس الوفاء وكم وكم أولاهم الاحسان حيث اساءوا
لم يبد منه لنا على علاته إلا وداد صادق ووفاء
هو فخر أرباب المفاخر والذى افتخرت به آباؤه النجباء
الفخر زيد بفخره فخر كما زيدت علاً بعلائه العلياء
أكرم به من سيد ساد الورى عظماً فدان لعزه العظماء
ندب حباه الله علماً زانه ورع وحسن شمائل وحياء
وسجية نبوية ومزية علوية وحمية وإباء

وفصاحة قس لديها باقل سحبان وائل عندها فأفاء
وبلاغة تقف المصاقع دونها حسرى وتخرس عندها البلغاء
أمعاشر العلماء مالكم سدى كسوائم شاء ما لهن رعاء
أترون حين مضى عميدكم وهل تدرى بفقد رئيسها الفضلاء
أوما علمتم أنه بطشت به كف المنون وليتها شلاء
أودى فأندية الندى مغبرة أبداً وربع المكرمات خلاء
أودى الذى كانت بطلعة وجهه تجلى الخطوب وتكشف الغماء
أودى الذي قد كان يحذره الردى وتذوب ان ذكر إسمه الاعداء
قد أيتم العلماء إذ أودى كما قد اويتمت من بعده الفقراء
فليندب المجد الأثيل شقيقه وليبكين قرينها العلياء
لم أنس إذ حمل الأعاظم نعشه ولهم هنالك رنة وبكاء
وترجل الكبراء إجلالاً له ولمثله يترجل الكبراء
لولم يكن تاجاً لرأس الفخر ما حملته فوق رؤوسها الرؤساء
ومن العجيبة حمل طود شامخ كادت تموج بفقده الغبراء
لكنه لما ثوى فى بطنها سكنت فقرت فوقها الاشياء
أيحل هابطة الثرى بدر به قدر رفيع دونه الجوزاء
يا راحلاً لم يرتحل عنا وإن خلت المحافل منه والأنداء
لا كان يومك إنه يوم له فى كل صدر غصة وشجاء
لا خير بعدك فى الحياة وانها لذميمة فعلى الحياة عفاء
لو كانت الاموات مثلك لم تكن فضلت على أمواتها الأحياء
قد كنت نوراً فاختفى فبكى له بدر الدجى وغدت تنوح ذكاء
قد أظلمت تلك المدارس بعده ولكم علاها من سناه ضياء
قد أظلمت سبل الرشاد وطالما كشفت بغرة وجهك الظلماء
واسودت الدنيا علينا بعده واغبرت الغبراء والخضراء

وبكت لفرقته المدارس وحشة والعلم والأسفار والعلياء
وبكاه محراب الصلاة وكم علا المحراب في الأسحار منه بكاء
وأقلّ شيء أن يفيض لمثله دمع العيون وان يشق رداء
ما لم تفض منّا النفوس كآبة وتشقق الأكباد والأحشاء
ما مات ندب لم تمت آثاره وبذكره تتعطر الأرجاء
كلا ولا أدري امرءاً أبقى له خلفاً نمته إلى العلى نجباء
ولنا رجاء أن يشاء به الذي قد أسست آباؤه الكرماء
أيضام من هو جار حامي الجار أو يخش امرؤ آباؤه الشفعاء
أو يختشي سوء الحساب فما له بحمى أمير المؤمنين ثواء
وله مقام في أعالي جنة الفردوس يغبطه به الأعداء
أكرم بذلك منزلاً ما بعده بعد وليس وراء ذاك وراء
لو تشهد الزهراء يوم وفاته لبست عليه حدادها الزهراء
قد أولعت برثائه ولطالما قد أولعت بمديحه الشعراء
وتفاخر الأموات فيه وكم كانت به تتفاخر الأحياء
وغداة غمّ مصابه أرخت قد (فدحت برزء الصادق العلماء)

وله من قصيدة يمدح آل سلمان مشايخ خزاعة وكانت له معهم صحبة أكيدة :

طلاب المعالي بالعتاق الشوازب وسمر العوالي والرقاق القواضب
ولا يبلغ الآمال إلا مدرّب يرى ضربه في الأرض ضربة لازب
ولا يدرك العلياء من كان آملاً بلوغ مناه دون قطع السباسب
وليس ينال العزّ من كان يبتغي حصول الأماني بالظنون الكواذب
ولا يمتطي ظهر المعالي سوى امرء علا من مطايا الحزم أرفع غارب
ولا يرتقي أوج العلى غير ماجد حميد خلال في الرغائب راغب

وله مقرضا القصيدة الكرارية للشيخ شريف الكاظمي قوله :

شرفت نظمك ياشريف بمدح من فيه تشرف محكم الآيات
فغدوت فيه سيد الشعراء قا طبة وقائدهم إلى الجنـــات
وغدا قريضك سيداً لقريضهم إذ كنت مادح سيد السادات

وله مؤرخا عام وفاة السيد مرتضى الطباطبائي وذلك ١٢٠٤ هـ قوله :

ومن أعجب الأشياء أن يرتقي الردى إلى روح من أمسى لجسم العلى روحا
ومن لم يزل يحيي الليالي عمره صلاةً وقرآناً وذكراً وتسبيحا
ومن هو عند الله حيٌّ كذكره وإن أرخوه (مرتضى سلب الروحا)

وله متغزلاً قوله :

لبينكم يا نازلين على نجــد جرى مدمعي وجداً وسال على الخد
وألبسني ثوب النحول تذكري منازل ليلى العامرية أو هنـــد
أحنُّ إلى الوادي الذي تسكنونه حنين المطايا الصاديات إلى الورد
وأصبو لمعتل النسيم إذا سرى وإن كان لا يشفي الغليل ولا يجدي
وأهفو إذا غنى على الدوح صادح يذكرني ظلُّ الأراكة والرند
ولي مهجة ذابت غداة ترحلت ظعونكم عني وركب الهوى تحدي
رحلتم وخلفتم فؤاداً متيماً أخا زفرات لا يفيق من الوجد
بكيت دماً لمــا استقل فريقكم وأمَّ به الحادي إلى ساحة البعد
وقلت لصبري يوم بنتم هنيئــة فلم يتلبث ساعة بعدكم عندي
ولم يبق عندي غير تذكار دمنةٍ عفاها البلى قدماً وغيّرها بعدي
اسائل كثبان النقي عن ظعونكمْ عسى خبر ممن ألمَّ به يبدي
واستخبر البرق اللموع عسى به لكم خبر يا ساكني العلم الفرد
أيا برق إن جزت المنازل فابلغن سلام مقيم لا يزال على العهـــد
إذا مرَّ لي ذكر العذيب وبانه تذكرت في أيام قربكم وردي
سقى منزلاً بالسفح سفح مدامعي وحيا الحيا ربعاً خصيباً على نجد

وله من قصيدة يرثي السيد جواد بن السيد عيسى جد السادة آل الجواد :

ما لي أرى عين العلى لا ترقد وشواظ نار فؤادها لا يخمد
ما بال نادي المجد أظلم بعـد ما قد كان يشرق صفوه المتوقـد

وله من قصيدة يرثي بها ملا محمد صالح سادن الروضة الحيدرية وذلك عام ١١٦٠ هـ :

مصاب على مرّ الجديد يجـدد وتسكابُ دمع للخدود يخدّد
ولاعج وجد لا يبوخ ضرامه له أبداً بين الضلوع توقد

وله مؤرخا عام وفاة السيد محمد مهدى بحر العلوم وذلك ١٢١٢ هـ وقد رثاه بمقصورة وستة تواريخ :

لله خطب جلل شبّ في كل فؤاد لهب الوجـد
وفادح أقذى عيون الورى وكل الأجفان بالسهد
أذاب قلب المجد بل كاد أن يذيب قلب الجلد الصلد
حزناً على من ساد كل الملا بجدّه والجد والجـد
واحد هذا العصر من مثله يجل عن مثل وعن ندّ
كم مقلة قـد نثرت لؤلؤاً لفقـد ذاك الجوهر الفرد
كم ذاب قلب يوم أرخت (قد أذاب قلب القائم المهدى)

وقال يرثي السيد أحمد القزويني جد الاسرة المعروفة ويؤرخ عام الوفاة وذلك ١١٩٩ هـ ويعزى السيد مهدى الطباطبائي قوله :

أفي كل يوم فادح يتجـدد ولاعج وجد ناره تتوقد
وهمٌ مقيم للأنام ومقعد وغمٌ مقيم في الكرام مؤبد
وأمضى حسام للرزايا مجرد وأنفـذ سهم للمنايا مسدد
وفي كل حين للمنية مصيد يصاد على رغم العلى فيه أصيد
أأحمد دهراً فيه يقصد أحمد بسهم الردى عدواً وبالسوء يقصد
أما ولآلي أدمع قد تناثرت يجود بـها طرف الفخار المسهد
لئن ذاب جسمي لوعة واستحال من جوى الحزن دمعا هاميا ليس يجحد

لكان قليلاً في رزية أحمد ... بل الموت وجداً بعد احمد احمد
فتى كرمت أخلاقه وعلا به ... إلى الغاية القصوى علاء وسؤدد
قضى العمر في كسب المكارم لم يكن ... ايشغله عن كسب مكرمة دد
على مثله فليبك من كان باكياً ... فإن البكا في مثل احمد يحمد
أينفذ كلا حزننا بعد من له ... مآثر حمد ذكرها ليس ينفد
لئن فقدته عيننا فجميله ... مدى الدهر باق في الورى ليس يفقد
به فتكت أيدي المنون وانه ... لصارم عزم في الخطوب مجرد
واعجب شيء أن تنال يد الردى ... أبياً له فوق السماكين مقعد
فلا كان يوم قام ناعية إنه ... لا شأم يوم في الزمان وأنكد
نعى العلم والمجد المؤثل إذ نعى ... فتى كله علم وحلم وسؤدد
أجد لآل الطهر احمد حزنهم ... رزء على مر الجديد يجدد
أملحده في الترب هل أنت عالم ... بأنك للشمس المنيرة ملحد
فيا طالب المعروف ويك اتئد فقد ... تعطل نجد المكرمات المعبد
ويا طامعا في الرشد أقصر فقد قضى الـ ... ـذي هو هاد للبرايا ومرشد
فلله خطب حزنه شمل الورى ... وطول جوى يطوى المدى وهو سرمد
تداعى بناء المجد من عظم هوله ... وهدّ له طود العلاء الموطد
واظلم نادي الفخر بعد ضيائه ... وأقوى طراف المكرمات الممدد
وقد ثلمت في الدين أعظم ثلمة ... وأصبح منه الشمل وهو مبدد
ولولم نسل النفس عنه بولده ... لأودى بها عبء الأسى المتكئد
فإنهم أحيوا مآثر مجده الأ ... ثيل وما قد كان أسس شيدوا
فأكرم بهم من أهل بيت أكارم ... (إذا مات منهم سيد قام سيد)
أمهدي أهل البيت يا من أقامه ... الإله منارا للعباد ليهتدوا
ويابن الرضي المرتضى علم الهدى ... ومن جده هادي الأنام محمد
تعز وإن عزّ العزاء لمثله ... وكن صابراً في الله فالصبر احمد

فما مات من قد قمت أنت بأمره — وإن كان من تحت الصفائح يلحد
ولا يتمت أولاده بعده وهل — تعد يتامى من لها أنت مرفد
فانك أحنى من أبيهم عليهم — على أنه ذاك الأب المتودد
أدام لهم ذوالعرش ظلك ما أوى — إلى البدر نجم نوره يتوقد
أأحمد أهل البيت يا من بفضله — أعاديه فضلاً عن مواليه تشهد
ويا غائباً عين المكارم لم تزل — تطلع من شوق إليه وترصد
إلى كم نرجي العود منك فعد به — علينا حناناً منك فالعود احمد
ويا خير مفقود بكته العلى دماً — وأصبح منها الجفن وهو مسهد
لئن كنت قد فارقت دنياً نعيمها — يزول وعيشاً ليس يفتأ ينكد
فانك قد جاورت ربك خالداً — بمقعد صدق لا يدانيه مقعد
لذلك قد أنشأت فيك مؤرخاً — (مقامك عند الله في الخلد احمد)

وله يرثي شقيقة السيد مهدي الطباطبائي ومؤرخاً عام الوفاة ١٢٠٤ ﻫ قوله :

عز على الأشراف فقدان من — عزت فعز الصبر من بعدها
هد قوى الفخر اساها وقد — برح بالمجد جوى وجدها
وكيف لا وهي ابنة المرتضى — واحد آل المرتضى فردها
شقيقة المهدي مهدي اهـ — ل الحق هاديها إلى رشدها
ومن هو الغرة من جبهة الـ — علياء والدرة من عقدها
قد حكم الله بخير لها — وزادها سعداً إلى سعدها
إذ حطت الرحل بأحمى حمى — به انيلت منتهى قصدها
وحين حلت في حمى المرتضى — ارخت لاذت بحمى جدها

وله يرثي الامام الحسين « ع » قوله :

اى طرف منا يبيت قريراً — لم تفجر انهاره تفجيرا
اى قلب يسترمن بعدمن كا — ن لقلب الهادي النبي سرورا

آه وا حسرتا عليه وقد اخـ ... رج عن دار جدّه مقهورا
كاتبوه فجاءهم يقطع البيـ ... ـداء يطوي سهولها والوعورا
أخلفوه ما عاهدوا الله من قبـ ... ـل وجاءوا إذ ذاك ظلماً وزورا
أخلفوا الوعد أبدلوا الود خانوا الـ ... ـعهد جاروا عتوا عتواً كبيرا
فأتاهم محـــذّرا ونـذيراً ... فأبى الظالمون إلا كفورا
وأصروا واستكبروا ونسوا يو ... ماً عبوساً على الورى قمطريرا
لست أنسى إذ قام في صحبه ينـ ... ـثر من فيه لؤلؤاً منثورا
قائلاً ليس للعـــدوّ بغية غيـ ... ـري ولابد أن اردى عفيرا
إذهبوا فالدجى ستير وما الوقـ ... ـت هجيراً ولا السبيل خطيرا
فأجابوه حاش لله بل نفـ ... ـديك والموت فيك ليس كثيرا
لا سلمنا إذن إذا نحن أسلمـ ... ـناك وتراً بين العدى موتورا
أنخليك في العدوّ وحيـداً ... ونولي الأدبار عنك نفـورا
لا أرانا الإله ذلك واختا ... روا بدار البقاء ملكاً كبيرا
بذلوا الجهـد في جهـاد الأعادي ... وغدا بعضهم لبعض ظهـيرا
ورموا حزب آل حرب بحرب ... مأزق كان شره مستطيرا
كم أراقوا منهم دماً وكأيّ ... من كميّ قد دمروا تدميرا
فدعاهم داعي المنون فسروا ... فكأن المنون جاءت بشـيرا
فأجابوه مسرعين إلى القتـ ... ـل وقد كان حظهم موفورا
فلئن عانقوا السيوف في مقـ ... ـعد صدق يعانقون الحورا
ولئن غودروا على الترب صرعى ... فسيجزون جنـة وحريرا
وغداً يشربون كأساً دهاقاً ... ويلقون نظـرةً وسرورا
كان هـذا لهم جزاءً من الله ... وقد كان سعيهم مشكورا
فغدا السبط بعـدهم في عراص الـ ... ـطف يبغي من العـدوّ نصيرا
كان غوثاً للعـالمين فأمسى ... مستغيثاً يا للورى مستجيرا

فأتاه سهم مشوم به أنقـ ـض جديلاً على الصعيد عفيرا
فأصاب الفؤاد منه لقد أخـ ـطأ من قد رماه خطأً كبيرا
فأتاه شمر وشمّر عن سا عد أحقاد صدره تشميرا
وارتقى صدره اجتراءً على اللـ ـه وكان الخبّ اللئيم جسورا
وحسين يقول إن كنت من يجـ ـهل قدري فاسأل بذاك خبيرا
فبرى رأسه الشريف وعلا ه على الرمح وهو يشرق نورا
ذبح العلم والتقى إذ براه وغدا الحق بعده مقهورا
عجباً كيف يذبح السيف من قد كان سيفاً على العدى مشهورا
عجباً كيف تلفح الشمس شمساً ليس ينفك ضوؤها مستنيرا
عجباً للسماء كيف استقرّت ولبدر السماء يبدو منيرا
كيف من بعده يضيء أليس الـ ـبدر من نور وجهه مستعيرا
غادروه على الثرى وهو ظلّ الله في أرضه يقاسي الحرورا
ثم رضّوا بالعاديات صدوراً لا ناس في الناس كانوا صدورا
قرعوا ويلهم ثغور رجال هم ذو الجلال يحمي الثغورا
هجروا في الهجير أشلاء قوم أصبح الذكر بعدهم مهجورا
أظلم الكون بعدهم حيث قد كا نوا مصابيح للورى وبدورا
استباحوا ذاك الجناب الذي قد كان حصناً للمستجير وسورا
أضرموا في الخيام ناراً تلظّى فسيصلون في الجحيم سعيرا
بعد أن أبرزوا النساء سبايا نادبات ولا يجدن مجيرا
مبديات الأسى على من بسيف الـ ـظلم قد بات نحره منحورا
من يعدّ الحنوط من يتولى غسل قوم قد طهّروا تطهيرا
من يصلي على المصلين من يد فن تحت التراب تلك البدورا
من يقيم العزاء حزناً على من رزؤهم أحزن البشير النذيرا
من لأسد قد جزروا كالأضاحي يشتكون الظما وكانوا بحورا

من لزين العباد إذ صفدوه بقيود وأوثقوه أسيرا
عجبا تجتري العبيد على من كان للناس سيداً وأميرا
من لطود هوى وكان عظيما من لغصن ذوى وكان نضيرا
من لبدر أضحى له اللحد برجا من لشمس قد كوّرت تكويرا
من لجسم في الترب بات تريبا من لرأس فوق السنان اديرا
وجباه ما عفرت لسوى الله على الترب عفّرت تعفيرا
وخدود شريفة لم تصعّر قط للناس وسدوها الصخورا
ووجوه مصونة هتكوها وأباحوا حجابها المستورا
وبيوت برفعها أذن الله غدت بعد ساكنيها دثورا
يا له فادحا تضعضع ركن الـ ـدين من عظمه ورزءاً خطيرا
ومصابا ساء النبي ومولا نا عليا وشبراً وشبيرا
وخطوبا يطوي الجديد ولا ينـ ـفك في الناس حزنها منشورا
أو يقوم المهدي حامي حمى الاسـ ـلام ساقي الأعداء كأسا صبيرا
رب بلغه ما يؤمله وافـ ـتح له من لدنك فتحا يسيرا
ليت شعري متى نرى داعي الله إلى الحق والسراج المنيرا
أو ما آن أن يرى ظاهراً في يده سيف جده مشهورا
أو ما آن أن يرى ولواء الـ ـنصر من فوق رأسه منشورا
أو ما آن أن يحور فيستأ صل من كان ظن أن لا يحورا
أو ما آن أن يعود به الاسـ ـلام بعد الخمول غضا نضيرا
أو ما آن أن نروح ونغدو في ابتهاج والعيش يغدو قريرا
أو ما آن أن ينادي مناديه عن الله في الأنام بشيرا
ذاك يوم للمؤمنين سرور وعلى الكافرين كان عسيرا
يا بني الوحي والأُلى فيهم قد أنزل الله هل أتى والطورا
دونكم من سليلكم أحمد در آ نظيما ولؤلؤاً منثوراً

يبتغي منكم به جنة لم ير فيها شمسا ولا زمهريرا
خسر المادحون غيركم والـ مدح فيكم تجارة لن تبورا
وعليكم من ربكم صلوات عطر الكون نشرها تعطيرا

وله يصف شمعة قوله :

كأنما شمعتنا إذ بدت في شمعدان بهج المنظر
ملك على تخت نضار وقد كلله تاج من الجوهر

وله مهنيا ومؤرخا عام قدوم الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء من حجته الاولى وذاكراً بعض العلماء الذين معه وهم السيد محسن صاحب المحصول والسيد جواد العاملي صاحب مفتاح الكرامة ، والشيخ محمد علي الأعسم وذلك عام ١١٩٨ هـ قوله :

أسنا جبينك أم صباح مسفر وشذا أريجك أم عبير أذفر
أهلاً بطلعتك التي ما أسفرت إلا وليل الهم عنا يدبر
بل عاد ذابل روض آمال الورى غضا ولا عجب فانك جعفر
وتبسمت أرض الغري مسرة بك بعدما عبست فكادت تزهر
ومدارس العلم استنارت مذ بدا فيها محياك البهيج الأنور
واستبشرت فرحا بك العلماء بل كل الأنام وحق ان يستبشروا
كنا بفرقته بأعظم وحشة وبعوده عاد السرور الأكبر
فكأننا روض تجانبه الحيا فذوى وعاوده فأصبح يزهر
وكأنه شمس فيغشى الليل إن غابت ويبدو الصبح مهما تسفر
سبحان من أحيي الورى بمعادن بنواله موتى الخصاصة تنشر
هو جعفر لا بل هو البحر الذي كم فاض بحر من نداه وجعفر
والحمد لله الذي أولاه من آلائه ما الشكر عنه يقصر
ودعاه فضلاً من لدنه لبيته وقراه من جدواه ما لا يحصر
فسرى مسير الشمس في فئة به حفت كأمثال الكواكب تزهر

أكرم به وبصحبه من سادة … كرمت سجاياهم وطاب العنصر
لاسيما صدر الأفاضل محسن … كنز العلوم المحسن المتبحر
وجواد الندب الجواد جلال أر … باب الجلال وعزهم والمفخر
وسمي حجتي العلي محمد … وعلي الطهر الزكي الأطهر
أعني سليل الأعسم الحبر الذي … هو بحر علم مده لا يجزر
وسليل صادق الصدوق محمد … والنعمة الكبرى التي لا تنكر
قوم تردّوا بالعلى وتقمصوا … بالمكرمات وبالعفاف تأزّروا
وقد اقتفوا منهاج من عن فضله … أقلام أرباب البلاغة تقصر
أكرم به من مقتف ، من يهتدي … بهداه يحظى بالنجاح ويظفر
ذاك الذي لولاه ما وخدت إلى … جمع بهم قبّ البطون الضمر
مولىً به بطحاء مكة أشرقت … وبنور غرّته أضاء المشعر
بهجت بوطأته المواقف واغتدى … بعض يهني بعضها ويبشر
ولقد غدا الحرم الشريف به على … ما فيه من فخر يتيه ويفخر
مذ طاف طاف به العلاء ومذ سعى … سعت المعالي نحوه والمفخر
وبلمسه الحجر السعيد يمينه … ربحت وتم له السعود الأوفر
بل تم للحجر السعود وكاد أن … يبيض بشراً لونه المتغير
وعلا مقاما في المقام كما اعتلى … بمقامه فيه المقام الأنور
وأفاض من عرفات بعد وقوفه … فأفيض رضوان عليه أكبر
جمع الإله له جميع الخير في … جمع فيا لله جمع مبهر
نالت منى بمبيته فيها المنى … وصفا به عيش الصفا المتكدر
وبسوقه للهدي سيق له الهدى … وبنحره نحر الحسود الأبتر
ورمى غداة رمى الجمار عداته … بعداً لهم فليخسؤا وليذمروا
وبأرض طيبة طاب مثواه بنا … طوبى لها أضحت به تتعطر
وبزورة المختار نال الغاية ال … قصوى التي عنها الكواكب تقصر

وسما بزورة آل أحمد رتبـــة بصر البصيرة عن مداها يحسر
فليحمد الله الذي في جنب ما أولاه طولاء كل حمد يصغر
وليبتهج بشراً بمـا أرختـه (بشرى فقد حج المسدد جعفر)

وجاء في نسخة اخرى التاريخ هكذا (بشرى فقد حج المجد جعفر) فيكون عدد التاريخ ١١٨٦ هـ . وله راثياً استاذه الآغا باقر الهزارجريبي وقد توفي عام ١٢٠٥ هـ قوله :

يا واحـد الآحاد يا من لم يزل يروى حديث جميـله المتواتر
صبراً وإن يك جل ما قد نابكم فبذكـر بلواه ثياب الصابر
لم أنس إذ حمل الملوك سريره ولهم ملائكة السماء تساير
وترجـلوا متصاغرين فيا له عملاء لديه يكبر المتصاغر
ولقد عجبنا والعجائب جمـة أن غسلوه وهو طهر طـاهر
عجباً لأيدي حامليـه تناله مع انه القمر الرفيع الباهر
عجباً لقـبر قد حواه وإنه طود أشم أجل وبحر زاخر
أعظم به خطباً به فدح الورى لا يرتجي الوجـد فيه آخر
خطب به ذهبت غضارة عيشنا وذوى له روض البهاء الناظر
برزت لدهشتها به ام العلى حسرى ولؤلؤ دمعها متناثر
والمجد صوّح نبته لما تقشـ ـع مقلعا ذاك السحاب الماطر
والعلم قوض حين قوض راحلا فعليهما مني السلام الوافـر
وبرحلة الاثنين قلت مؤرخا (بكت العلوم أسا لفقدك باقر)

وأرخ وفاته أيضا بقوله :

قد هدّ ركن العلم موت باقره وضعضع الاسلام فقـد ناصره
يا طالبـا تاريخ (عام فقـده هل هدّ ركن العلم موت باقره)

وله من قصيدة يرثي بها السيد موسى بن السيد جعفر وذلك عام ١١٧٢ هـ:

لله خطب فادح صفو الكرام به تكدر

يطوي الوجود وحزنه   في الناس لا ينفك ينتشر

وله يدعو الله تعالى أن يمنَّ عليه بولد لأنه تقدم في السن قوله :

يا واحداً لم يتخذ من ولد   يعضده فيما نهاه وأمر
هب لي بحول منك من تعضدني   به فقد أوهن عظمي الكبر
ولا تذرني . ربِّ فرداً إنَّ ذا   معنى به استأثرت من دون البشر
ربِّ بآدم الذي قد آنست   وحشته بنسله البيض الغرر
كن مونساً لوحشتي وراحماً   لوحدتي بخير مولود أغر
أجب دعائي وأنلني في الذي   شكوته يا سيدي حسن النظر
ربِّ بإبراهيم من قد رفع الـ   بيت لمن حج اليه واعتمر
شد ركن عزّي بفتى يرفع ما   أسس آبائي ويحيي ما دثر
ربِّ بموسى من به مَن أمه   قد قرَّت العين ومنها العيش قر
أقرَّ عيشي سيدي بولد   به تقرُّ النفس والعين تقر
بروحك الذي بروح القدس قد   أيدت أيدني بمولود ذكر
وبالنبي زكريا من له   وهبت يحيي رحمةً على الكبر
هب لي حناناً من لدنك خلفاً   يحيي به في الناس ذكرى والأثر
بيوسف الذي به والده   ارتدَّ بصيراً بعد أن كف البصر
إعطف عليَّ بغلام قبل أن   تبيض عيناي وأحسن لي النظر
بالخضر اجعل روض انسي خضراً   كما يقال زان نوره الشجر
واجعل ثمار أملي يانعة   ولا تذرني غصناً بلا ثمر (١)
بحق مَن كونته من نورك الا   نور في أصلاب سادات مضر
كوّن به لي ولداً اغرّ في   صلبي بفضل ذلك النور الأغر
بحيدر القسورة الكرار من   به شددت ازر سيد البشر
اشدد بمولود سوي به   ازرى فقد انقض ظهري الكبر

(١) وفي نسخة : ولا تدعني دوحة بلا زهر .

وبالبتول الطهر من طهرتها ونسلها الطاهر من كل قذر
هب لي نسلاً طاهراً واجعله يا رب أبرَّ من بوالديه بر
وبالأئمة الهـــداة وارثي علم رسول الله خيرة الخير
حزني خير وارث يورثني كنز ولاهم الذي قلبي ادخر
فانني لم اتخذ كنزاً سوى محض ولاهم ولنعم المدخر

وقد استجاب الله دعاه فرزق مولوداً اسماه (علياً) يوم ٢٣ ربيع الأول عام ١١٦٨ هـ وقد أرخ ولادته بقصيدة واليك التأريخ :

ومذ أتى الدنيا (علي) وأتى بشيره يسحب ذيل الجذل
قلت واني (أحمد) مؤرخاً (قرة عين لي من الدنيا علي)

وله يرثي السيد مرتضى ابن السيد محمد الطباطبائي ويؤرخ عام الوفاة وذلك ١٢٠٤ هـ قوله :

لله خطب جلل من عظمه قلوبنا باتت على جمر الغضا
ونكبة عم الأنام حزنها إذ خص فيها آل بيت المرتضى
ويا له فرط جوىً أثر في العين قذىً وفي الفؤاد مرضا
كم ذا نعاني في الزمان نوباً وكم نقاسي للخطوب مضضا
كيف القرار لامرء مقتله أمسى لأسهم الرزايا غرضا
أنى لعين قد تغشاها القذى إذ غاب عنها نورها ان تغمضا
وكيف بالصبر لمن غودر من تراكم الهمّ عليه حرضا
أينقضي الوجد لمولىً رزؤه كذكره الجميل ما له انقضا
ندب له أمسى مباح النوم محـ ظوراً ومكروه الأسى مفترضا
كلم سيف همه اكبادنا إذ هو سيف للخطوب منتضى
أجرى عقيق دمع عيني ذكره لا ذكر جيران العقيق فالغضا
لله كم أوهن عظما كربه وكم قوىً هدّ وظهراً انقضا
صوّح روض الانس بعده وقد كان بفيض جوده مروّضا

واغبرت الغبراء والخضراء إذ قضى وضاق بعده رحب الفضا
لا فض فوك لائمي إذ كنت لي على البكاء والأسى محرضا
افتراك مذهلي عن ود من قد كان أرعى من لودي محضا
من كان عن ذنب الصديق مغضياً وعن اساءة الخليل مغمضا
ما خفر الإل على علاته يوماً ولا ذمة عهد نقضا
لم أنس أياماً زهت بقربه ومحفلا بأنسه قد ازوضا
أيام كنا معه في غبطة ودعة وصفو عيش خفضا
زال وزال الظل حتى خلتها حلما مضى ولمح برق أومضا
لا قر عيش قرَّ بعدها ولا قرت عيون طمعت أن تغمضا
أعزز به من راحل لم يرتحل عنا وإن قوّض فيمن قوضا
قضى حميد الذكر مرتضى كما قضى كذاك عمره الذي انقضى
قد كان في الله تعالى فانيا وعن جميع ما سواه معرضا
وصابراً على البلاء شاكراً مسلما لأمره مفوضا
لولا بنوه الخازنوا علومه لقرض العلم غداة قرضا
ما مات مولىً ناب عنه معشر قد خلفوه بجميل إذ مضى
وهل يموت من ولي عهده من بالعلوم يافعا قد نهضا
مهدي أهل الحق والقائم با لدين الذي له المهيمن ارتضى
رمن له مهابة يغضى لها لم يعطها الليث الذي قد غيضا
وعزمة ثاقبة يكاد لا يجري بغير ما جرت به القضا
أمضى من السيف ولو اعيرها السيف لما احتيج إلى أن ينتضى
وحدس فهم كم به أوضح من دقايق العلوم ما قد غمضا
وعصمة يوشك أن تقضي له بأنه مهدي آل المرتضى
يا أيها المهدي يا بقية الصفوة يا سلوة من منهم مضى
عليك بالصبر الجميل انني أخشى عليك أن تكون حرضا

تعزّ في الله فإن فيه ع ... ـما فات أو ما سيفوت عوضا
لا تبتئس بموته الذي قضى ... الله نخير خلق الله قبله قضى
واعلم يقينا أنه لم يرتحل ... عن رحله كرها ولكن عن رضا
إذ كانت الدنيا على نضرتها ... أكره شيء عنده وأبغضا
رأى لدى السياق ما أعده ... الله له فسار يسعى موفضا
وحين حطّ بالحسين رحله ... نال به شفاعة لن تدحضا
واعطي الفردوس مثأى عن لظى ... تأريخه (نال النعيم المرتضى)
وحيث لم يلق عذابا أرخوا ... (جاور مولانا الحسين المرتضى)
وحيث لم يلق أثاما أرخوا ... (قل لك عند الله مأوى مرتضى)
الوجد وافى والمسرة انتأت ... إذ قال من أرخ (مات المرتضى)
فليغتبط وليهنه ان قد أتى ... تأريخه (حاز من الله الرضا)

وله مهنئا السيد مهدي الطباطبائي بقدوم والده من ايران ومؤرخا عام القدوم قوله :

بشرى فبدر سماء المجد قد طلعا ... ونور شمس نهار السعد قد سطعا
أهلاً وسهلاً بمولانا وسيدنا ... صدر الأفاضل من في العلم قد برعا
المرتضى مرتضى الأخلاق نخر بني ... علي المرتضى أوفى الورى ورعا
أهلا بمن أشرقت ارض الغري به ... وافتر مبسمها كالبرق إذ لمعا
وقد تهلل منها الوجه مبتهجا ... إذ طالعت وجهه الميمون قد طلعا
ياسعد خذ فرصة الأفراح منتهزاً ... فان طرف رقيب الدهر قد هجعا
تلاف فائت لذات الصبا فلقد ... اعيد شرخ شباب الانس مرتجعا
واطرب فأعطاف اغصان المنا رقصت ... وبلبل السعد في دوح المنى سجعا
وارفل بثوب التهاني فالحبيب مع الـ ... ـحبيب من بعد طول الفرقة اجتمعا
ليهن سيدنا المهدي طلعته الـ ... ـتي بضوء سناها الكون قد سطعا
وليبتهج وله البشرى برجعته الـ ... ـتي بها غائب الأفراح قد رجعا

قرت عيون البرايا حين أقبل بل ... قرت عيون العلى والمكرمات معا
إذ قرّ عينا به مهدي آل رسو ... ل الله أصدع من بالحق قد صدعا
عماد سمك العلى من قام كاهله ... بحمل أعباء دين المصطفى يفعا
يا من يحاول تأريخ اجتماعهما ... بعد افتراق به خرق العلى اتسعا
أتياً بجد فاملن تأريخي عليه وقل ... لجمع شملك شمل المجـــد قد جمعا
أو قل إذا شئت تأريخ اجتماعهما ... لجمع شملكما شمل العلى جمعا
أو شئت آخر فاسمع ما نظمت وما ... أرخت (بدران في برج العلى اجتمعا)

ولا يخفى ان التأريخ الأول والثاني ١١٦٩ هـ والثالث ١٢٠٨ هـ وله يؤرخ عام وفاة الفحام ٢١ شوال عام ١٢٠٥ هـ قوله :

لهفي على بدر علا ... تحت التراب قد أفل
وبحر علم كل حبر ... علّ منـــه ونهل
من قــد حباه الله ... علما زانه حسن عمل
قد هدّ اركان التقى ... والدين رزؤه جلل
وحين حل الترب وهو ... السيد السامي المحل
أرخت عام مـــوته ... في بيت شعر قد كمل
(عزّ على الاسلام موت ... الصادق المولى الأجل)

وله مطلع قصيدة يرثي بها السيد رضا بن السيد عيسى بن السيد جعفر في ٢١ جمادى الاولى ١١٧٧ هـ :

لمن دمن بالأبرقين مواحل ... دوائر ما فيها سوى الربد آهل

وله يرثي الامام الحسين عليه السلام :

لله أيّ حشاً يبوخ ضرامها ... أم أيّ قلب عنهم يوما سلا
أتقرّ منا العين كلا بعد من ... قد كان قرة عين أحمد في الملا
أم أينا من بعد مهجة قلبه ... لم يصم مهجة قلبه كرب البلا
أم أيّ ورد بعده يهنا وقد ... منع الورود وكان غيثاً مسبلا

أم كيف نهجع بعد من لم يهجعوا ... من ليلهم إلا القليل تململا
أم كيف نبخل بالدموع لفقد من ... غمروا بجودهم الأنام تطولا

وله مؤرخاً اكمال بنـــاء الحرمين العسكريين في سامراء وذلك عام ١٢٠٦ هـ وكان المؤسس أحمد خان حاكم خوي والمتمم ولده حسين قلي خان قوله :

وأقسم لولا من بسرها سمـا ... لما سمكوا سمكا ولا أصلوا أصلا
فيا عمر الله المهيمن عمر من ... بناه وأعلى قـدره بالذي أعلا
بناه فسوّاه فأتقن صنعـه ... بأحسن ابداع به بهر العقلا
ففات الطباق السبع فخراً وكيف لا ... وأنجمه ليل الضلال بهـا تجلى
فقلت وقد تمّ البناء مؤرخاً ... (سماء علاً فاقت على الفلك الأعلى)

وله يرثي استاذه الشيخ محمد تقي الدورقي وقد توفي عام ١١٨٧ هـ :

لمن الربع طامس الأعلام ... قد عفاه تعـاقب الأيام
لا ترى فيه من أنيس سوى ... الصبر وحسن الأنيس بالآرام
جار في حكمه على ساكنيه ... وعليه البلى بغـير احترام
شنّ غاراته عليه جهـاراً ... أيّ جيش للنائبات لهـام
طال وجدي إذ طال فيه وقوفي ... فأطال العذول فيه كلامي
لائمي بالبكاء هـل أنت تدري ... أيّ ندب أبكي وأيّ همام
أترى أي ثلمة ثلمت في الـ ... دين ثلت قواعد الاسلام
أترى أيّ كوكب قد توارى الـ ... يوم تحت الكمال تحت الرغام
أترى أي مرهف وصقيل ... فله للمنون أمضى حسام
أترى أيّ طود مجـد عظيم ... حملتـه العظام فوق الهـام
أترى أيّ خادر قنصتـه ... بين آســاده يد الأيام
تخذ اللحد غابة وهل الليـ ... ـث له غابة سوى الآجام
أترى ان أوحد العلماء اخـ ... ـترمته حاشاه كف الحمام

يا له فادحاً به انفصمت عر	وة دين الاسلام أيّ انفصام
يالقومي لحادث يجعل الولد	ان شيباً من قبل وقت الفطام
ولرزء قد فتّ في عضـد الا	يمـان إذ هدّ جانب الاسلام
هو فقـــد المولى التقي النقي	العالم الحبر ذي المحل السامي
معدن العلم منتهى الحلم مستحـ	فظ حـكم النبي خـير الأنام
وارث الأنبيـــاء بالقسط مسـ	تودع سرّ الأئمة الأعـلام
من علا ذروة المعـالي بفضل	قصرت فيه ألسن الأقلام
ليت شعري أين استقلّ تقيّ	الأتقياء التقي من كل ذام
أين مصباح انسنا من به ينجاب	عنا دجى الخطوب الجسام
أين من كان عيشنا فيه غضاً	والليـالي مفـترة بابتسام
أين طود الحلم الذي يخسأ الا	جلال عنه بصائر الأحـلام
أين بحر العـلم الذي كان منه	تستمد الفضل البحور الطوامي
أين محي معـالم الدين والرافع	منه قواعد الأحـكام
أين علاّمة الزمان ومن قد	كان فخر المحققين الكرام
أين كشاف غامضات المعو	يصات بأنوار حدسه الإلهامي
أين هتّـاك ستر أبكار أسرا	ر علوم دجت على الأفهام
أين سباق غاية الفضل من	تقصر عنـه سوابق الأوهام

وله مؤرخا عام وفاة السيد مرتضى الطباطبائي وذلك ١٢٠٤ هـ :

ان فخر الأماثل المرتضى من	عترة المرتضى الرضي المخيما
قد ثوى في حمى الحسين العزيز الـ	جار فاستوجب النعيم المقيما
دفنوه مضاجعاً شـهداء الـ	طف أكرم بذاك مأوى كريما
وغداة اغتـدى مع الشهداء الـ	غرّ أرخت (فاز فوزاً عظيما)

وله مخمساً لبعض الأبيات :

تحن اليكم حيث كنتم جوانحي	وتطوى على جمر الفراق جوارحي

وها أنا من برح بكم غير بارح احمل شكوى شوقكم كل رائح
واسأل عن أخباركم كل قادم
سلوا قلبكم عن حال قلب محبكم فذلكم أدرى بأحوال صبكم
أهيم اشتياقاً كل يوم لقربكم واستقبل النوق اللواتي بركبكم
سرين وأهوى لاثماً للمناسم
اعلل نفسي باللوى والمحصب وأنتم منى قلبي وغاية مطلبي
ولولاكم ما كنت مما ألم بي أهش لهام من حماك مقطب
وأبكي لبرق من جنابك باسم
وارقب طرف النجم فيكم إذا سجى فازداد من فرط الغرام بكم شجا
ويوحشني الليل البهيم إذا دجى ويؤنسني سجع الحمائم في الدجى
جزى الله خيراً ساجعات الحمائم

وله من قصيدة يرثي بها الامام الحسين « ع » :

ما هاج حزني بعد الدار والوطن ولا الوقوف على الاثار والدمن
ولا تذكر جيران بذي سلم ولا سرى طيف من أهوى فأرقني
ولم أرق في الهوى دمعاً على طلل بال ولا مربع خال ولا سكن
نعم بكائي لمن أبكى السماء فلا تزال تنهل منها أدمع المزن
كأنني بحسين يستغيث فلا يغاث إلا بوقع البيض واللدن
ثبت الجنان مدلاً كالهزبر على جمع العدى غير ذي وهن ولا جبن
الله أكبر كم ثنى بصارمه فرداً وكم فل جمعاً من اولي الضغن
وذمـة لرعاة الحق ما رعيت وحرمـة لرسول الله لم تصن
أعظم بها محنة جلت رزيتها يرى لديها حقيراً أعظم المحن
يا باب حطة يا سفن النجاة ويا كنز العفاة ويا كهفي ومرتكني
يا عصمة الجار يا من ليس لي أمل إلا ولاه إذا ادرجت في كفني
هل نظرة منك عين الله تلحظني بها وهل عطفة لي منك تدركني

إن لم تكن آخذاً من ورطتي بيدي ومنجدي في غدي يا سيدي فمن
وكيف تبرء مني في المعاد وقد محضت ودك في سري وفي علني
أم كيف يعرض يوم العرض عني من بغير دين هواه القلب لم يدن
وهل يضام معاذ الله أحمدكم ما هكذا الظن فيكم يا ذوي المنن
اليكم سادتي حسناء فائقة في حسن بهجتها من سيد حسني
عليكم صلوات الله ما ضحكت حديقة لبكاء العارض الهتن

وله مؤرخا عام وفاة السيد مرتضى الطباطبائي قوله :

ليهن المرتضى إن نال أعلى مقام لم ينله الفرقدان
أناخ برحل مولانا الحسين الذي هو للأنام حمى أمان
فحلّ من الجنان غداة الفى عصاه فيه في أعلى مكان
وعند النزع شاهد ما أعدّ الإله له مشاهدة العيان
وبشر بالجنان فقلت أرخ (لقد اوتيت سؤلك بالجنان)

وله يصف سامراء ويمدح مرقد الامامين العسكريين عليهما السلام .

هي سامراء قد فاح شذاها وترآى نور أعلام هداها
بالسهى من بلدة طيبة تربها مسك وياقوت حصاها
حبذا عصر قضيناه بها بلغت أنفسنا فيه مناها
وربوع كمل الانس لنا والهنا فيها فسقياً لثراها
وهوىً قد شغف الناس هوى وصباً ترجع للنفس صباها
وأزاهير رياض أحدقت بجنان غضة دان جناها
ومياه صرح بلقيس حلت بصفاها إذ جرت فوق صفاها
وهضاب زانها حصباؤها مثلما زيّنت الشهب سماها
صاح ان شاهدت أسمى قبة لا يداني الفلك الأعلى علاها
فاحطط الرحل بأسنى حضرة فاز من ألقى عصاه بفناها
حضرة قد أشرقت أنوارها بمصابيح هدىً من آل طه

حضرة عز ملوك الأرض لو … عفرت في عفرها منها الجباها
حضرة تهوى السماوات العلى … أنها تصبح أرضاً لسماها
حضرة ودّت نجوم الأفق لو … كن في ساحتها بعض حصاها
حضرة لو أن للشمس سنا … نورها ما حجب الليل سناها
حضرة تهوى قصور الخلد أن … ترتقي في العزّ أدنى مرتقاها
حضرة لو تستطيع الكعبة ال … حج حجت كل عام لحماها
حضرة يأمل أن يستلم ال … حجر الأسعد أركان علاها
فاستلم أعتابها مستعبراً … باكيا مستنشقا طيب ثراها
لائذاً بالعسكريين التقيـ … ين أوفى الخلق عند الله جاها
خازني علم رسول الله من … قد أبى فضلها أن يتناهى
فرقدي افق الهدى بل قمرى … فلك العلياء بل شمس ضحاها
عيني الله تعالى لم يزل … بهما يرعى البرايا مذ رعاها
ترجماني وحيه مستودعي … سرّه أصدق من بالصدق فاها
عمدي سمك العلى من بهما … قامت الأفلاك في أوج علاها
من بني فاطمة الغر الأُلى … بهم قد باهل الله وباهى
فاذا ما اكتحلت عيناك من … روية الميل وقد لاح تجاهها
فاخلعن نعليك تعظيما وسر … خاضعا تزدد به عزاً وجاها
واستجر بالقائم الذائد عن … حوزة الاسلام والحامي حماها
حجة الله الذى قوّم من … قنوات الدين من بعد التواها
قطب آل الله بل قطب رحى … سائر الأكوان بل قطب سماها
ذو النهى رب الحجى كهف الورى … بدر أفلاك العلى شمس هداها
عصمة الدين ملاذ الشيعة ال … غر منجي هلكها فلك نجاها
منقذ الفرقة من أيدى العدى … مطلق الأمة من أسر عناها
مدرك الأوتار ساقي واتري … عترة المختار كاسات رداها

يا ولي الله هل من رجعة تشرق الأرض بأنوار سناها
ويعود الدين دينا واحداً لا يرى فيه التباسا واشتباها
ليت شعرى أو لم يأن لما نحن فيه من اسىً اذ يتناهى

الشيخ أحمد الغروى

هو الشيخ أحمد بن الشيخ يونس الغروي أحد شعراء القرن الثاني عشر ، ذكره صاحب النشوة فقال : برع في النثر والنشيد ، وتسلط عليهما تسلط السادة على العبيد ، فهو الأديب الفاضل واللبيب الكامل ، فمن شعره ما أرسله إلى أبيه وهو في بلاد الغربة :

ألا يا طرس قد ضمّنت درّاً لما قد حزت من حسن المقال
ويا خير الرسائل بين قوم تقطع بينهم حبل الوصال
إذا جئت الغري وزرت قبراً سما شرفاً على السبع العوالي
فبلّغ والدي مني سلاماً ومدحاً لا تضاهيه اللئالي
وقل خلفت قنّك في هموم تدكّ لعظمها شمّ الجبال
تسامره الكواكب حين يمسي ويصبح في مسامرة الخيال
رمته الحادثات بسهم بعد أشدّ عليه من طعن العوالي
وعاداه الزمان بغير ذنب فجرعه المنون بلا قتال
أبي قد ضاق صدري من كروب بها الأيام تغدو كالليالي
ومتن الحال أشرحه لديكم بنظم قاله فخر المعالي
(رماني الدهر بالأرزاء حتى كأني في غشاء من نبال)
(فصرت إذا أصابتني سهام تكسرت النصال على النصال)

ولا يخفى أن لقب أبي الطيب المتنبي هو فخر المعالي ، والبيتان

الأخيران له من قصيدة مطلعها :

نعدُّ المشرفية والعوالي وتقتلنا المنون بلا قتال

وقد ذكره السيد الأمين في ج ١٠ ص ٣٩١ من الأعيان وأثبت شيئاً من هذه الأبيات ولم يزد على ما ذكره صاحب النشوة .

السيد أحمد العرضي

هو السيد أحمد المبري العرضي الحسيني أحد شعراء القرن الثاني عشر ، ذكره صاحب النشوة فقال : حديد اللسان ، ثبت الجنان ، لا تغمز قناته ، ولا تقرع صفاته ، شعره يشعر بدقة فكره ، ويظهر للسامع نوافث سحره ، فمن مليح نظمه هذه الأبيات يمدح بها أبا البركات المدرس وقد ضمّنها أبيات من قصيدة البردة للبوصيري والبيت الأخير من بديعية صفي الدين الحلي :

يا عالماً أظهر المخفي بالحكم ما أنت إلا كنجم لاح في الظلم
ظهرت من بيننا بالفضل منفرداً ظهور نار القرى يوماً على علم
وقد أخذنا علوماً منك نافعة غرفاً من البحر أو رشفاً من الديم
ومن نوالك للعافين روض منىً إن الحيا ينبت الأزهار بالأكم
إني أتيتك أبغي الورد من ظمأ وأنت بحر العطايا معدن الكرم
رأيت بالطيف قد أعطيتني ذهباً فليس رؤياك أضغاثاً من الحلم
لا زلت في العز ما غنّت مطوقة وأطرب العيس حادي العيس بالنغم

وبعد استماع هذه الأبيات من أبي البركات أمر له بصلة كلها ذهب وقال له : هذا على ما رأيت .

السيد أحمد زوين الحسيني

كان حياً ١٢٤٧ هـ

هو السيد أحمد بن حبيب بن أحمد بن مهدي بن محمد بن عبد علي بن زين الدين بن روضان بن صافي بن جواد بن محمد بن عطيس بن حسب الله ابن صفي الدين بن الأشرف الخلال بن موسى بن علي بن حسين بن عمران - الملقب بالهاشمي - ابن أبي علي الحسن بن رجب بن السيد طالب بن عماد بن فضل بن محمد بن الصالح بن أحمد بن أبي العباس بن النقيب محمد الأشتر ابن عبد الله الثالث بن المحدث علي الكوفي بن عبد الله الثاني بن علي بن ابن عبد الله الأعرج بن الحسين الأصغر بن علي زين العابدين بن الحسين ابن علي بن أبي طالب « ع » .

وقد أيد هذا النسب جماعة من العلماء (١) بحر العلوم (٢) الشيخ الفتوني (٣) الشيخ جعفر الجناجي (٤) أحمد الجزائري (٥) محمد الخمايسي (٦) محمد بن الشيخ قاسم شريف (٧) زين العابدين بن الشيخ محمد علي النجفي (٨) ابراهيم بن يحيى العاملي (٩) علي الفراهي (١٠) علاء الدين الطريحي .

ذكره صاحب الحصون في ج ٢ ص ٣٨١ فقال : كان السيد أحمد عالماً فاضلاً كاملاً فقيهاً أديباً شاعراً ، وقد سافر إلى ايران ومكث برهة من الزمان في مدرسة الصدر الواقعة في طهران وذلك عام ١٢٣٢ هـ وقد حج بيت الله الحرام وزار الرضا « ع » وقد عاش إلى الطاعون الواقع في ١٢٤٧ هـ على ما كتبه في مؤلفه كتاب مستجاب الدعوات فيما يتعلق بجميع الأوقات وهو على نحو كتاب عدة الداعي لابن فهد لكنه أبسط منه بكثير رأيته بخطه وله كتاب أنيس الزوال في الأدعية والزيارات وله رحلة في سفره إلى خراسان مشتملة على نظمه الرايق ونثره الفايق ،

وكتاب رائق المقال في فائق الأمثال رأيته بخطه قد جمع بين الأمثال ورتبها على حروف المعجم وشرحها شرحاً مختصراً ، وكان سريع الكتابة ووقفت على عدة كتب له ولغيره بخطه ، وكان متوسط الخط وقد اخبرني بعض الثقات أنه اجتمع مع عـدة من العلماء الأخيار والثقات الأبرار فحسبوا ما كتبه مدة عمره من تأليفاته الخاصة لنفسه ومن مؤلفات غيره فوزعت على أيام عمره فبلغت الكتابة منه في كل يوم كراسة واحدة باستثناء اسفاره إلى الحج وزيارة الرضا « ع » وتوفي في النجف وقد قارب الأربعـين سنة ولم يعقب . وذكره السيد الأمين في ج ٧ ص ٤٦٦ ـ ٤٧٠ فقال : عالم ظريف هاجر من الرماحية يافعاً إلى النجف وقرأ على علمائهـا العلوم العربية والدينية مدة طويلة حتى حصلت له ملـكة الاجتهاد ، وشغف بطريقة الصوفية القائلين بوحدة الوجود إلا أنه تنصل في آخر ايامه منهـا وألف رسالة صغيرة في الرد على من يقول بذلك . ورحل إلى ايران عام ١٢٣٢ هـ وأقام مدة في طهران في مدرسة الصدر يعلم فيها الآداب العربية ويقرأ على كبار علمائها بعض العلوم الغريبة ، ثم سافر إلى خراسان لزيارة الامام الرضا « ع » وعاد إلى النجف وكتب رحلة وصف فيها ما شاهده في سفره من العجائب والغرائب والعادات والأخلاق ونظمها أكثر من نثرها ، ثم سافر من النجف براً إلى الحج عام ١٢٤٢ هـ ونظم ارجوزة هناك ضمّنها مناسك الحج وتعيين المقامات الشريفة في الحجاز وتأريخها وأبنيتها وهوائها إلى غير ذلك من الشؤون ، وعاش إلى عهد الطاعون الذي انتشر عام ١٢٤٧ هـ في جميع انحاء العراق على ما نصَّ عليه هو في كتابه (مستجاب الدعوات) واخترمته يد المنون بعد أن خفت وطأته وارتفع أثره ومات عقيماً ليس له عقب .

خلف كتباً منها : (١) رحلته إلى خراسان المشتملة على نظمه ونثره (٢) الرحلة الحجازية (٣) أنيس الزوار في الأدعيـة والزيارات (٤) رائق

المقال في فائق الأمثال جمع فيه الأمثال الشائعة بين الناس ورتبها على حروف المعجم وشرحها شرحا مختصراً (٥) مستجاب الدعوات فيما يتعلق بجميع الأوقات على نمط « دعوة الداعي » لكنه أبسط منه بكثير .

وأسرة آل زوين نبغت في الرماحية يوم كان العلم يتردد بينها وبين النجف على عهد آل طريح في القرن الماضي وما قبله وانتقل بعض النابهين منهم إلى النجف ، وهذه الاسرة جمعت في القرن الثالث عشر الهجري وما بعده بين فضيلتي العلم والأدب وشرف الحسب والنسب والثروة والمال ، نبغ منها غير واحد بالعلم والفضل ، ولها فرعان أحدهما يقطن النجف والثاني يقيم في الحيرة حيث أملاكهم وأراضيهم التي أقطعتهم إياها هي والمشخاب قبيلة خزاعة واكرمت مثواهم يوم كان حكم خزاعة في ارجاء الشامية والديوانية نافذاً ولما عجزوا عن حفظ أراضي المشخاب وصاروا لا يقدرون على استغلالها اعطتها الحكومة التركية لال فتلة القبيلة المعروفة القحطانية الأصل فلم تزل بأيديهم إلى اليوم . وزوين تصغير زين وهو جدهم الأعلى .

وآثاره كان القسم الأكبر منها عند اقاربه غير انها وزعت دون ان يعرفوا قيمتها وآخرها ديوان السيد صادق الفحام كان بخطه وقد كتب قسما من رحلته الرجزية إلى ايران بآخره وكان عند السيد عباس زوين فأخذه منه محمد علي بن يعقوب التبريزي وبقي عنده إلى هذا اليوم . ورايت من مخطوطاته ديوان السيد المرتضى عند السيد عباس وعليه كتبت نسختي ثم ارجعتها اليه عن طريق كاظم العادلي ولا ادري اين ذهبت .

الشيخ أحمد الدجيلي

المتوفى ١٢٦٥ هـ

أُسرة آل الدجيلي

آل الدجيلي أُسرة عربية نبغ منها في النجف عدة لا يستهان بهم من حملة العلم وجهابذة الفضل وترجع بالنسب إلى قبيلة الخزرج القاطنة في الدجيل .

وسبب التسميه يرجع إلى انتساب هذه الأُسرة الكريمة إلى بلد (الدجيل) وهومهدها الأول ومنبت ارومتها التي نشأت في ظله ، والدجيل بلد معروف يقع بين سامراء وبغداد .

وسبب النزوح كما جاء في الحصون المنيعة . هو ان الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء ذهب مرَّة لزيارة الامامين العسكريين فاجتاز على قصبة الدجيل وصادف خلال اجتيازه الشيخ أحمد وكان من رؤساء قبيلة الخزرج ومشايخهم وعنده ولد اسمه (عبد الله) فرغب الشيخ أن يصحبه إلى النجف لطلب العلم ، وكانت النجف إذ ذاك آهلة بالعلم وروّاد الفضيلة يحج اليها الطلاب من جميع أطراف العالم الاسلامي وقد لمس الشيخ في الصبي مخايل الذكاء وسماة العبقرية ورأى فيه الاستعداد لتلقي العلوم والمعارف وما فتيء يلح على أبيه حتى صحبه في أوبته إلى النجف وراح الشيخ بدوره يتعهده بالتربية والتوجيه الديني ويغذيه من علومه ومعارفه حتى اصبح من أخصّ تلامذته يشار اليه بالفضيلة . ذكر ذلك الشيخ حسن الدجيلي في مجموعته التي خصها بذكر الأُسرة .

أما المترجم له ولده هذا فقد ذكره صاحب الحصون في ج ٨ ص ٦١ فقال : كان عالماً فاضلاً كاملاً ورعاً محققاً مدققاً فقيهاً اصولياً مجتهداً

متواضعاً ، حضر على الشيخ علي والشيخ حسن أولاد الشيخ جعفر وتلمذ عليهما ، وكان مقـدما في الفضيلة في حوزة درس الشيخ علي على جملة من أقرانه ، وتلامذة الشيخ كانوا يرجعون اليه في المسائل العويصة والمشكلة منها وله مقدرة على أجوبة الاستفتاءات المعضلة التي ترد عليه من الأطراف وتطلب منه استقصاء الأدلة لها ، وحضر وتلمذ عليه جماعة من العلماء منهم الشيخ محمد رضا كاشف الغطاء وابن عمه الشيخ مهدي بن الشيخ علي وكان المترجم من شيوخ الأدب ، وقيل : ان له ديوان ولكن لم نقف على أثره رغم حرصنا على الاطلاع .

وذكره السيد الأمين في ج ٩ ص ١٥ من الأعيان فقال : كان من وجوه تلامذة الشيخ علي يشار إلى فضله ويرجع اليه في المسائل المعضلة ، أخذ عنه جماعة . ولم يذكر شيئاً من شعره .

توفي بالنجف عام ١٢٦٥ هـ ودفن في الصحن وأعقب من الأولاد (١) محسن (٢) حسون (٣) حسين (٤) طاهر .

وقد ذكر صاحب الحصون له مقطوعة شعرية قدمها بقوله : هذه ريحانة بل اقحوانه اقتطفت من حديقة غنّاء ، بل درّة سقطت من قلادة غادة حسناء ، وهي رشحة من رشحات فكر العالم النحرير ، والفاضل المحقق الخبير الشيخ أحمد قوله :

يا معرضاً عني سلبت رقادي ... وتركتني جسداً بغير فؤاد
وتركت جفني لا يملُّ من البكا ... والسقم أخفاني عن العواد
أفهل بدا ذنب لديك جنيتـه ... حتى تكون قطعت حبل ودادي
أو كان ذنبي فيك فرط تلهفي ... فرميتني بالصـد والابعاد
أو ما علمت بأنه كتب الهوى ... سطراً على قلبي بغير مـداد
هذا أسير هواك مذ خلق الهوى ... والشاهدان مدامعي وسهادي
قسما بخمرة ريقـه وبصارم ... من لحظه الفتاك في الأكباد

إن لم يكف عن النميمة عاذلي ويخلني في لوعتي ورشادي
لأشنه في كل يوم غارة بسوابق قب البطون جياد

الميرزا أحمد التبريزي

لم نعرف عنه شيئا غير ان صاحب الحصون ذكره في ج ١ ص ٣٦٩ فقال : الميرزا أحمد التبريزي من أدباء الفرس المشتهرين عندنا ومن شعره بالعربية :

كرام الورى في الدهر صاروا أذلة وساد على الأشراف طراً لئامه

السيد أحمد الفحام

المتوفى ١٢٧٤ ﻫ

هو السيد أحمد بن السيد صادق الفحام الأعرجي ، مرّ ذكر أبيه في ج ٣ ص ٣٢ من كتابي شعراء الحلة وهناك أوضحت عن الأسرة وفروعها ومقام والده الذي لم تخل معظم التراجم من ذكره .

أما ولده هذا فلم نعرف عنه شيئا رغم مقام أبيه في وسطه وانتباه ذكره ولا ندري ما هي الأسباب التي أذابت شخصيته ، فقد ذكر السيد الأمين في ج ٨ ص ٤٦١ من الأعيان فقال : كان أديبا فاضلاً ، وليس لدينا علم بشيء من أحواله .

وكذلك صاحب الحصون ذكر في ج ٢ ص ٥٣١ مقطوعة وهي قوله:

سأقضي بقرب الدار نحبي على أسى عليك وحاجاتي اليك كما هيا
أرى جارما مالي وما ملكت يدي وجمعته من طارفي وتلاديا

لقاً بأعالي الرمل من حصن سامة ... مسجىً على يأس الرجا من حياتيا
تقلبني أيدي العوائد رأفةً ... بحالي وتبكي رحمة لشبابيا
وشف الهوى جسمي فلاقت واقفاً ... على مدرج الريح استقرت مكانيا
وما ام رسلان ببطن مفازة ... نأى السرب عنها ساعة الركب طاويا
ولما تناءى الركب عنها انثنت له ... فالفته محصوص الجناحين طاويا
بأوجد مني يوم اصبحت صارما ... حبالي وقد كنت الخليط المصافيا

وله :

ثلاثة أشياء فروح مضاعة ... ورابعها أيضا تضمن في الكتب
فدين بلا عقل ومال بلا ندىً ... وعشق بلا وصل وبعد بلا قرب

وقوله أيضا :

وكان لنا أصدقاء مضوا ... تفانوا جميعا وما خلدوا
تساقوا جميعا كؤوس المنون ... فمات الصديق ومات العدو

والظاهر ان البيتين المذكورين لشاعر قديم . أما القصيدة الآتية فاني وقفت عليها في مجموعة الخطيب السيد حسن القبانجي يرثي فيها الامام الحسين « ع » قوله :

ما بال عيني اسلبت عبراتها ... قاني الدموع وحاربت غفواتها
ألذكر دار شطر جرعاء الحمى ... أمست خلاءً من مهى خفراتها
أم فتية شطت فغادرت الحشى ... تطوي على الصعداء من زفراتها
لا بل تذكرت الطفوف وماجرى ... يوم الطفوف فاسبلت عبراتها
يوماً به أضحت سيوف أمية ... بالضرب تقطر من دماء هداتها
يوماً به أضحت أسنتها تسيل ... نفوسها زهقاً على صعداتها
وعواري أجساد على الرمضا تقلـ ... ـبها أكف الوطي من قباتها
صرعى مصفقة على أشلائها ... أيدي سوافيها برحب فلاتها
والشمس لم تبرح ... بنواظر القضبان من قاماتها

سقيت أنابيب الوشيج على الصدى فقضت على ظمأ دوين فراتها
وعقائل الهادي تقاد ذليلة أسرى بني الزرقاء في فلواتها
حسرى تجاوب بالبكاء عيونها قرع الزجاج على نفير طلاتها
تعبات أبدان بهرج سيرها ريس المقيد أوسعت خطواتها
في أي جد تستغيث فلا ترى إلا التقنع في سياط طغاتها
أترى درى خير البرية شمله عصفت بمسالطف ريح شتاتها
أترى درى المختار أن امية قد أدركت في آله ثاراتها
تلك البدور تجللت خسفاً وقد سقطت بكف يزيد من هالاتها
أبدت غروباً في الطفوف يديرها فلك المعالي في أكف بغاتها
أسعى بها ابن أبيه بغياً فاغتدى يده مقصرة مدى غاياتها
تلك الستور تهتكت قسراً وما رعيت حمايتها بقتل حماتها
تلك الخيام تقشعت نهباً وقد وطئت امية ضرب مقصوراتها
نسل العبيد بآل أحمد أدركت ثاراتها أشفت به إحناتها
ويل لها أرضت يزيد وأغضبت خير الورى في قتلها ساداتها
لهفي لها جرعت كؤوس حمامها حزنى الجوانح في أكف عداتها
لهفي لزينب وهي ملء بين العدى مرعوبة تبكي لفقد كفلتها
بعداً ليومك يابن امي إنه أنضى النفوس وزاد في حسراتها
بعداً ليومك يامفدى أحمد فلقد قضى فيه قضا آياتها
يا جد ان امية قد غادرت بالطف شمل بنيك رهن شتاتها
هذا الحسين بكربلا متوسداً وعر الصخور لقى على عرصاتها
تحت السنابك جسمه وكريمه بيد الهوان يدار فوق قناتها
الله أكبر إنها لمصيبة تتقطع الأكباد في خطراتها
ابنك حرب في القصور على أرا ئكها وآل الله في فلواتها
يمسون قتلى كربلا وامية تمشي نشاوى سكبها راحاتها

يا سادتي يا من بحبهم النفو ... س تقال يوم الحشر من عثراتها
ماذا أقول بمدحكم وبمدحكم ... وافى جميل الذكر من آياتها
صلى الاله عليكم ما إن بدت ... وضح الصباح وقد جلت ظلماتها

الشيخ أحمد شكر

كان حياً ١٢٧٩ ﻫ

هو الشيخ أحمد بن الحاج حسين بن الشيخ شكر النجفي المولد والمنشأ والمدفن . كان أديبا شاعراً فاضلا لبيبا كاملا حسن المعشر ، لم نقف على ترجمة له توقفنا على معرفة نواحيه . وهو والد الشيخ عبدالحسين شكر .

وقد ذكر صاحب الحصون ج ٩ ص ٣١٧ عند ذكره لولده فقال : وآل شكر من الاسر العربية القديمة عرفت بالنجف باسم (شكر) أحد جدودها القدماء وقد نزح من الحجاز واستوطن العراق منذ قرون فنزل قرية « جبة » المعروفة (١) وانتقل منها إلى النجف فاتخذها وطنا ولم تنقطع صلته وكذلك سار الخلف على آثار السلف فظل مرتبطا بقطري نجد والحجاز ، ويمتهن أكثر آل شكر اليوم الصيرفة . واليك من شعره

---

(١) قال ياقوت في ج ٣ ص ٥٧ من المعجم : جُبَّة من قرى النهروان من أعمال بغداد . وقال الحازمي : موضع بالعراق ينسب اليها جماعة . وجبة قرية من نواحي طريق خراسان ، وموضع بمصر ، وقرية من أعمال طرابلس الشام ، وناحية بين دمشق وبعلبك .

والجبّة : بالضم ثم التشديد بلفظ الجبة التي تلبس ، والجبة في اللغة ما دخل فيه الريح من السنان .

قوله يهني الشيخ مهدي والشيخ جعفر بزواج أخيهما العباس من آل كاشف الغطاء :

اليك تنح يابنة القوم عن عذلي … فلي باقتناء المجد شغل عن الوصل
وإني بتفجيري عيون مكارمي … لعمرك في لهو عن الأعين الكحل
فلن تعقل الخود الحسان بجيدها … قلاصي عن طي العلى ومعي عقلي
تركت عفافاً ما يمرُّ طلابه … واعنقت جرد العزم أطلب مايحلي
تسنمت عزمي شاحذاً حد فكرتي … عن الأدهم الشملال والأبيض النصل
ولي مقول كالسيف أجرت فرنده … يد القين يرمي الاخطل الفحل بالخطل
يصدقني النظم البديع بأنني … فتى قوله فصل وما هو بالهزل
ولست الذي بالنظم يفخر بعدما … تعرفت لولا يوم عرس أبي الفضل
فذلك أجرى من لساني مطهما … يريك مجاري السيل عن صيب الوبل
له الله يوما انحل المجد والعلى … قداما حلا طعما فأوحى إلى النجل
بعرس فتىً ان امتدحه فانما … تخط بناني ما مكارمه تملي
تخال على آبائه في جبينه … فرنداً جلاه القين في صفحة النصل
له الفضل والعلياء عنهم وراثة … (وحسن فعال المرء طيب عن الاصل)
ليهن به المهدي والعيلم الذي … قضايا الهدى كم فيه انتجن من شكل
اخو همم ترمي الجبال بمثلها … وتخرس اصوات الرعود عن الزجل
وكم من يد بيضاء تهدي بومضها … بها شرعت للشرع واضحة السبل
أعرسمعك الداعي الصدوق لكي ترى … بفيه ازدحام المدح في قوله الفصل
به عقد الشرع المبين لواءه … وقاد اليه الأمر في العقد والحل
يكذب بالصفح الوعيد وإنه … إذا قال وعداً صدّق القول بالفعل
تطاول وكف السحب جوداً كفه … فتدرك عدم الخصب في سنة المحل
ليهن ويهن الصادق القول جعفر … أخو مكرمات كل جزئيها كلي
تسنّم من قبّ المعالي مطهما … به حازمن دون الورى قصب الفضل

تذكرنا أيديه في الناس هاشما وتنسي ابن مام وابن سهل أخا الفضل
جداول مدّت من شريعة جعفر فكم صادر عنهن بالعل والنهل
مناقب لا تحصى عداداً وهل ترى فتى رام قبلي حصر منقطع الرمل
فلا برحت أنواؤه مستهلة تطاول منهل الغنائم في المطل

وقد ذكر هذه القصيدة الحجة كاشف الغطاء في كتابه (العبقات العنبرية) .

الشيخ مير أحمد كاشف الغطاء

كان حياً ١٢٨٥هـ

هو الشيخ مير احمد بن الشيخ موسى بن الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء شقيق الشيخ محمد رضا لم نعثر له على ترجمة غير انه توفي في العقد الثالث من عمره ولم يتزوج واليك من شعره قوله يهني أخاه الشيخ محمد رضا كاشف الغطاء عند توليه الزعامة الروحية ونيله المرجعية العامة ويعرض بحساده ومناوئيه:

ألا حيّها جاءت موردة الخد اليك على وعد بعهد من الجد
رأتك لها كفواً فنضت قناعها لديك ولم ترض (١) بعمر ولا زيد
رأت بك أنواراً لموسى جلية وآياته التسع التي الورى تهدى
رأت بك أخلاقا حسانا ومنعة وعلما وحلما ناء في كفة الطود
نوالاً بلا سؤل جمالاً بلا حلاً دلالاً بلا غيّ جلالاً بلا جند
رأت لك كفا يخجل السحب نوؤها سوى أنها من غير برق ولا رعد
مكارم أخلاق مشارق مفخر لأنوار علم أو لأنوائها تبدي
وفيك صفات لو اثبتّ بعضها يقولون غالى في مجاوزة الحد
فانك فينا حجة وابن حجة ومن حجج غرّ ضياغمة اسد
وإنك بعد الله للناس موئل وإنك فينا صاحب السيف والبرد

(١) كذا جاء بالأصل .

بلى يابن موسى أنت حجة عصرنا ... وإنك أولى الناس بالحل والعقد
ضروري شكل منتج موجباته ... ولا يتك الكبرى على العكس والطرد
وآيات فضل ميزتك بنصها ... بها الذكر مشحون من الناس للحمد
عذرتك أن أمسيت محسود معشر ... غداة بهم أصبحت واسطة العقد
رعى الله أرحاما يرون لك الولا ... كأبناء علي شيخنا وبني المهدي
رجال إذا استنجدتهم في ملمة ... يثورون فيها ثورة الأسد الورد
اناس ولكن لا يضام نزيلهم ... وقوم ولكن جاوزوا ذروة المجد
أزاهير أمثال النجوم سواطعاً ... بهم يهتدي الساري إلى منهج الرشد
عواضد ان تشدد بهم أزر ساعد ... بطشت بكف منك واثقة الزند
ألا يابن أمي والزمان لفضله ... كالك أومى اليوم بالطرف واليد
لك الخير لو انصفتني لوجدتني ... أبر الورى رحماً على القرب والبعد
ورب فتى يبدي هواه تملقا ... ولكنه يخفي خلاف الذي يبدي
ولست كمن يمشي الهوينا تختلاً ... ليبصر فيها فرصة الرمي للصيد
ولكن أرى حق الولا واجباً لكم ... وطاعتكم فرض على الحر والعبد
بني جعفر أنتم عصامي ونخوتي ... ففيكم وإلا لا اعيد ولا أبدي
يميناً لأنتم خير من وطأ الحصى ... وأندى البرايا راحة بالندى تندي

وهي طويلة اقتصرنا منها على هذا المقدار .

الشيخ أحمد الستري

المتولد ١٢٥١ هـ والمتوفى ١٣١٥ هـ

هو الشيخ أحمد بن الشيخ صالح بن طعان بن ناصر بن علي الستري(١)

---

(١) نسبة إلى ستره قرية في البحرين وقد شاهدتها عند زيارتي لها عام ١٣٧١ هـ ، وجاء في معجم البلدان ج ٥ ص ٣٤ لياقوت : الستار ناحية —

البحراني ، عالم جليل ، وأديب أريب .

ولد في سترة عام ١٢٥١ هـ ونشأ بالمنامة ، ذكره السيد الأمين في ج ٨ ص ٤٦٣ من الأعيان فقال : كان عالماً علاّمة فقيهاً اصولياً متبحراً في الحديث والرجال من علماء آل محمد « ع » علماً ونسكاً وعبادة جليل القدر كثير التصانيف رأس في القطيف والبحرين ، وهو عالم القطيف والمرجع للدنيا والدين بتلك البلاد قصده الطلاب من كل فج .

وذكره صاحب كتاب أنوار البدرين فقال : خاتمة العلماء الأطياب وصفوة الفقهاء الأنجاب شيخنا العلامة الأمجد التقي النقي الأرشد الأورع الأحوط الأضبط سلمان دهره وأبو ذر عصره العالم العامل ، الفاضل الكامل العبد الصالح الرباني ، الشيخ أحمد البحراني ، كان خلاصة علمائها الأخيار ، وبقية فقهائها الأبرار جامعاً لأنواع الكمالات ومحاسن الصفات والحالات ، في مكان مكين من الورع والتقوى والتمسك بالعروة الوثقى والسبب الأقوى ، في غاية من التواضع والانصاف ، ونهاية من حسن الأخلاق والعفاف والكرم ، ولم يزل بيته العالي مناخاً للوافدين والأضياف محبوباً عند العوام والخواص من ذوي الوفاق والخلاف ، لم أر في العلماء ممن رأيناهم على كثرتهم في الجامعية للكمالات مثله ، أعلى الله في دار كرامته محله ، كان من أهل سترة ثم انتقل مع والده إلى قرية المنامة .

وذكر صاحب الأنوار ايضا انه قرأ المقدمات في البحرين من نحو وصرف ومعاني وبيان وبديع وتجويد ومنطق وغير ذلك على السيد علي ابن السيد اسحاق ، وقرأ شرح الباب الحادي عشر للمقداد السيوري على الشيخ عبد الله بن الشيخ عباس ، ثم سافر إلى النجف فقرأ على الشيخ مرتضى الأنصاري إلى ان توفي عام ١٢٨١ هـ وقرأ بعده على الشيخ راضي

— بالبحرين ذات قرى ـ أي البحرين ـ تزيد على مائة لبني امرىء القيس ابن زيد مناة ، وافناء سعد بن زيد مناة منها ثاج .

الفقيه النجفي وعلى الحاج ملا علي بن ميرزا خليل وعلى الشيخ محمد حسين الكاظمي وبعد وفاة والده عاد إلى البحرين وأقام فيهـا ثلاث سنوات ملازماً للتدريس والتصنيف ، ثم سافر لزيارة الأئمة عليهم السلام في العراق ثم رجع وسكن القطيف ملازماً للمطالعة والتصنيف والتدريس مرجعـاً لأهلهـا ثم سافر لزيارة الامام الرضا « ع » في خراسان ، ثم رجع إلى القطيف . وفي أواخر عمره صار يتردد إلى البحرين لارشاد أهلها بطلب منهم

توفي في البحرين ليلة عيد الفطر عام ١٣١٥ هـ ودفن عند مرقد الشيخ ميثم البحراني بقرية هلتـا من الماحوز بوصية منه ، واقيم له ما ينيف على ستين مجلس فاتحة في البلاد الهجرية وفي سائر البلاد العربية ما يزيد على مائة وخمسين فاتحة وعطلت الأسواق لفقده سبعة أيام . خلّف أولاداً كانوا في النجف وقد خلفه في بلاده ولده الشيخ محمد صالح واليوم يوجد في المنامة حفيده الشيخ عبد الله وهو عالم جليل . ورثاه جماعة من الأعلام منهم العلامة الشيخ حسن علي بن عبدالله بن بدر القطيفي بقصيدة مطلعها :

طرقتك يا ام العلوم فقماء تذهب بالحلوم

ومنهم الشيخ عبدالحميد بن محمد الاحسائي أبو خمسين بقصيدة مطلعها :

اليوم شمس العلم قـد تكوّرت وبدره المنير قـــد تحجبا

خلّف كتبا قيّمة (١) شرح اللمعة لم يتم (٢) زاد المجتهدين في شرح بلغة المحدثين للشيخ سليمان الماحوزي في الرجال (٣) التحفة الأحمدية للحضرة الجعفريه في الصحيفة الصادقية (٤) قبسة العجلان في وفاة ضامن خراسان (٥) ملاذ العباد في تتميم السداد ـ وفي الانوار ـ في أحكام التقليد والاجتهاد (٦) في حكم الجهر بالبسملة (٧) الدرر الفكرية في أجوبة المسائل الشبرية (٨) كاشفة السجف عن موانع الصرف (٩) نظم النخبة الفيضية (١٠) العمدة في نظم الزبدة للبهائي (١١) منظومة في التوحيد أسماها الدرّة في ٥٠٠ بيت (١٢) منظومة في الشكوك والسهو (١٣) منظومة في الفقـه تبلغ ألفين

وخمسمائة بيت نظم فيها نخبة الكاشاني (١٤) منهج السلامة في حكم الخارج عن محل الاقامة ـ صنفها لما أنكر أهل البصرة فتوى له في هذه المسألة وأرسلها اليهم (١٥) سلم الوصول إلى علم الوصول ـ لم يتم ـ (١٦) رسالة في الحبوة (١٧) رسالة في الجمع بين الشريفتين (١٨) حواشي الرجال الكبير للميرزا محمد (١٩) حواشي على رجال النجاشي (٢٠) تخميس قصيدة الفارابي التي مطلعها :

كمل حقيقتك التي لم تكمل والجسم دعه في الحضيض الأسفل

(٢١) البديعية في مدح الامام علي « ع » (٢٢) رسالة في أحوال استاذه الأنصاري (٢٣) اقامة البرهان على حلية الأربيان رد فيه على بعض محشي اللمعة الزاعم أنه الربيثا و « الاربيان » نوع من السمك يوجد في السند والبحرين والبصرة وتسميه العامة « روبيان » (٢٤) رسالة في نقض رسالة معاصره الشيخ علي الستري (٢٥) رسالة في تحقيق العقل وأقسامه (٢٦) رسالة في صوم يوم عاشوراء (٢٧) شرح كلمة « فهبني » في دعاء كميل بن زياد (٢٨) أجوبة مسائل السيد باقر بن استاذه السيد علي (٢٩) أجوبة مسائل الشيخ محمد بن عبدالله بن أحمد البحراني (٣٠) أجوبة مسائل الشيخ ضيف الله بن سيف .

نموذج من شعره :

للمترجم له ديوان طبع في بمبي واليك من شعره الذي لم يوجد في الديوان قوله في لغز فقهي :

يا فضلاء الأدب من عجم أو عرب
ما قولكم في أجنبي مورث من أجنبي
حال وجود أقرب ذي نسب لم يحجب

الجواب :

يا سائلاً لم يجب عن لغز مستغرب

ذاك مريض مطلقا زوجته على تقى
أو ضرر أو مطلقا على خلاف حققا
فمات في هذا المرض لا مرض به عرض
بعد تمام العدّه ولم تزوّج بعده
وهي تمام الحول فاقنع بهذا القول

وله في لغز فقهي قوله :

أيا علماء العصر هل من مخبّر عن امرأة حلت لصاحبها عقدا
فان طلقت قبل الدخول ففرضها ثلاثة أقراء تعدُّ لها عدّا
وإن طلقت بعد الدخول ففرضها بقرء من الأقراء تأتي به فردا

وقوله في الحث على الانفاق :

يا فاعل الخير والاحسان مجتهداً انفق ولا تخش من ذي العرش اقتارا
فالله يجزيك أضعافا مضاعفة والرزق يأتيك آصالاً وأبكارا

وله في لغز نحوي قوله :

يا من ببحر النحو يجني الدررا ما مبتدا ليس له من خبر
وليس وصفاً لفظه نفي بلا ولا بالاستفهام شاب الخبر

وقد أجابه الشيخ حسن علي البحراني صاحب انوار البدرين :

ذا مبتدأً صدر بالنفي في الـ معنى فأغناه لحذف الخبر
وكان فيه فاعل قد غني عنه كما جاء ببعض الصور
تقول غير ضارب عبدنا عبدكم أو غير معطي عمر

وله من قصيدة جارى بها البهائي والخطي في الحجة المنتظر قوله :

سقى عارض الانوا بوطفاء مدرار معاهد يهدي من شذا طيبها الساري
ولا برحت أيدي اللوافح غضة توشي بروداً من رباها بأزهار

ومنها :

فقم بلغ السيل الزبى وعلا الربى وصاد وقاد الأرنب الأسد الضاري

وفي آخرها يقول :

قفوت بها إثر الهاني وجعفر وكل بمقدار إقتداري له جار

وله مؤرخاً مسجداً بجنب داره في قرية القديح وذلك عام ١٣٠٤ هـ قوله:

على التقى أسس هذا البنا فصار للناس به مأنس
عُمِّر بالذكر وفي طاعة تطيب من رؤيته الأنفس
نادى به تأريخ إكماله (يامسجداً بالذكر قد أسسوا)

وله من مرثية قالها في استاذه الأنصاري :

لله سهم سددته يد القضا فأصاب كل الخلق حتى من مضى
عقدت عليه المكرمات نطاقها فالآن حق لعقدها أن ينقضا
تالله ان المرتضى قد شبَّ في قلب الورى لما مضى نار الغضا
وسقى ضريح المرتضى صوب الرضا ما نور مفخره على الدنيا أضا

وله من قصيدة عارض بها شافية أبو فراس الحمداني قوله :

الحق نور عليه للهدى علم من أمة مستنيراً قاده العلم
يا حبذا عترة بدء الوجود بهم وهكذا بهم ينهى ويختتم
من مثلهم ورسول الله فاتحهم وسيطة العقد والمهدي ختمهم
وهل امية لا لمت بمغفرة ولا تحت سوحها من رحمة ديم
تنوش هدب ذيول للهدى سدات من الاله لها الأملاك تحترم
ولا كمثل بني العباس لا رقبوا إلاً ولا ذمة بل رحمهم جذموا
جنوا بمثل الذي تجنى امية بل على طنابيرهم زادت لهم نغم

وله من مرثية قالها في استاذه الأنصاري :

يا من قضى الاسلام لما أن قضى لا كان يومك في قضايا كوني
إن يمس شخصك في اللحود مغيباً فالعلم فينا منك غير دفين
فاذهب جميل الذكر منشور اللوا واليك في الجنات خير قرين
وعليك تترى رحمة الباري متى ما رنحت ريح الصبا بغصون

ومنها يقول :

ولقد تسابقت السماء وأرضها في ضمّ شخصك مجمع التبيين
فقسمت بينهما فروحك في السما والجسم في الأرضين للتحصين

وقوله من قصيدة يمدح الامام أمير المؤمنين « ع » :

فدع مديحي ومدح الناس كلهم والزم مديحاً له الرحمن أولاه
فكل من رام مدحا فيه منحصر لسانه عن يسير من مزاياه

أحمد أطيمش

المتولد ١٣١٠ هـ

آل أطيمش اسرة عربية عريقه في العلم والأدب وقد ظهر منها أعلام لهم مكانتهم في الأوساط العلميه والأدبية وقد مرّ ذكر أحدهم وهو الشيخ ابراهيم . أما صديقنا أبوعلي الاستاذ أحمد فقد ولد بالشطرة عام ١٣١٠ هـ وبها نشأ وهو يرتدي العمة البيضاء وهاجر إلى النجف على العادة الجارية فدرس على بعض الفضلاء مقدمات العلوم من نحو وصرف ومنطق ومعاني وبيان وشيئاً من الفقه والاصول وعاد إلى الشطرة ، وكان مورده من أرض تدعى الاطيمشيات عند عشيرة آل بو سعد في قضاء الشطرة فاغتصبوها وعلى إثر هذا الاعتداء ساءت حاله الاقتصادية فاضطر إلى طلب التوظف فعيّن في أوائل تشكيل الحكم الوطني كاتباً في ادارة القضاء وبقي زمناً نقل بعده خدماته إلى وزارة المعارف فبقي فيها مدرساً إلى قبل ثلاثة أعوام احيل بعدها على التقاعد لضعف مزاجه وضعف بصره وهو اليوم حي يرزق في الكاظمية .

مكث في النجف زمناً طويلاً كان فيه مثال المدرس الفاضل والرجل

الغيور ، والانسان الرفيع ، وامتزج بصفوة من الادباء ورعيل من أهل الفضل ممن كان يرى في شخصه خير مثال للفضل والفضيلة ودماثة الخلق ، وساهم في كثير من الحلبات الأدبية التي عرّفته مكانته وأدبه عند الجيل ، وقد بلي بعيال كثيرة فكان لا يقوى من جرّاء ذلك على النشر والتأليف ، غير ان معظم الصحف والمجلات العربية نشرت له .

وفي شعره ما يمثل بعض جوانب نفسه وارتفاعها فقد كان صادق الوطنية صحيح المبدأ واليك نموذجاً من شعره قوله من قصيدة يرثي بها الملك غازي الأول وعنوانها ـ الوجد الملتهب ـ :

رجوناك تجمع شمل العرب ... فقدناك قبل بلوغ الارب
أجامع شمل بني الرافدين ... ومن ذبّ عنهم عظيم الكرب
ركبت إلى الموت سيارة ... تسير إلى الخلد سيراً خبب
إذا انشعب القلب في حادث ... فقلبي لهذا المصاب انشعب
تموج البلاد بأبنائها ... وكادت لنعيك أن تنقلب
تنوح الرجال وتبكي النساء ... وها قد بكتك جفون السحب
وتلك الشيوخ وهذا الشباب ... تفدي بأرواحها خير أب
وما كنت أحسب بدر السما ... يطيب له النوم تحت الترب
وليس غريباً نجوم السما ... تساقط من وجدها الملتهب
ينوح لك التاج والصولجان ... وتندب حزناً صقال القضب
لقد ضمّ قبرك بدر الهدى ... ونجم المعالي وشمس الحسب
وكنت تجير من النائبات ... وتدفع عنّا عوادي النوب
فكيف رمتك يد الحادثات ... بسهم المنية يا للعجب
لقد جل خطب مليك البلاد ... وعزّ فماذا تفيد الخطب
فلسطين تبكي لهول المصاب ... وسورية مثلها تنتحب
فلسطين تدعوك يا غوثها ... لتنقذها من يد المغتصب

وسورية أبداً تستغيث ... من الجور تندب غازي العرب
يفاجئها البرق في نعي من ... يفدى بأرواحنا والنشب
أضاعت بفقدك آمالها ... وحقاً صريحاً لها مغتصب
ولولاك يا فيصل المكرمات ... لكان السلوّ بعيد السبب
ولكن رعى الله آمالنا ... ففيك الرجاء وفيك الغلب

وله وعنوانها ـ من وحي الوادي ـ قوله :

عظة النفس يالها من عظات ... وقفة في حضيرة الأموات
وقفة تبعث الجلال لنفسي ... وتذيب الفؤاد بالحسرات
قد قرأت العصور جيلاً فجيلا ... فاستفاضت لذكرها عبراتي
جمد الدمع رهبةً وجلالاً ... ودوت في فضائها آهاتي
جدث قرب آخر لم يغشه ... إن رماه القضاء بالحادثات

* * *

صاحب التاج راقد في ثراها ... وإلى جنبه وضيع الصفات
أين من شيدوا صروح المعالي ... واستطالوا حتى على النيرات
أين من دوخوا البلاد بعزم ... وبجيش غطى رحاب الفلات
أين من علقوا الجناز فكانت ... في البها آية من الآيات
أين كسرى وملكه أين رب ... التاج رب المآثر الخالدات
أين من شرّع الشرايع كيما ... يفهم الشعب منه معنى الحياة
رقدوا هاهنا جميعاً كأن لم ... يك شيء في أمسهم والغداة
هاهنا يرقد الخصوم ويطوى ... ما جرى بينهم قبيل الممات
ليس يجدي الانسان بعد وفاة ... غير ماضي أعماله الصالحات
ليس عمر الانسان من بعد موت ... غير ذكرى أيامه السالفات

وله مشطراً والأصل للسيد محمود الحبوبي قوله :

شجاني ان شاهدت جثة غادة ... على وجهها تبدو البراءة والطهر

تفيض على وجه الصعيد دماؤها … مبضعة والناس من حولها كثر
أرادت لها قوتاً فأعيي فأذعنت … وظل على ما نابها يهزأ الدهر
فصادفها وحش ومدَّ شباكه … ليفترس الورقاء في عشها الصقر
رماها فأرداها أخوها ولم تكن … رميّته لولا القطيعة والهجر
أجل لم تكن في الطهر دون لداتها … لمشي لها لولا خصاصتها العهر
أخوها أم القانون أم هي أيهم … تسبب عنه ذلك الحادث النكر
وهل جدها المسود طالع نحسه … أساء أم الشعب الجهول أم الفقر

وله وعنوانها ـ تحت ظلال الشجر ـ قوله :

على النهر تحت ظلال الشجر … يلذ الحديث ويحلو السمر
تعالي إلى الروض يا منيتي … فقد شع في الروض ضوء القمر
هناك الهزار على أيكه … يناغي الطبيعة وقت السحر
هناك الأزاهر فوق الربى … عليها الندى لامع كالدرر
هناك الطبيعة في حسنها … ترينا الجمال بشتى الصور

* * *

تعالي لننظر بدر الدجى … وراء الغيوم إذا ما استتر
فنبصره زاهياً بينها … ونشكو اليه صروف القدر
عبرت إلى الروض في زورق … أشق عليها عباباً زخر
وصرت افتش بين الحقول … سليب الفؤاد شريد الفكر
وأرسلت من مزهري نغمة … فرددها منك لحن الوتر
لأشكو اليك وجيب الفؤاد … ونار الغرام وحرّ الذكر
عسى أن تجودي على واله … له في وصالك أسمى وطر
كتمت هواك على عظمه … ولكنه رغم هذا ظهر
سجى الليل إلا عيون الرقيب … تطالعنا من وراء الستر

* * *

وفي الشاطئين صفوف النخيل ... كجيش بدا ظافراً منتصر
وقفت على النهـــر في جنبها ... وطرفي على الموعد المنتظر
اراقب وجهك بين الرياض ... واصغي لصوتك جنب النهر
ظللت اودع بـــدر السما ... وأستقبل الفجر لما سفر
فما نلت في الحب غير الجفا ... وما ذقت في الليل غير السهر

وله وعنوانها ـ الزهرة الضاحكة ـ قوله :

يا زهرة الروض ما أحلى محياك ... هذي الحياة أراها بعض معناك
الغصن منعطف من فرط صبوته ... والروض أصبح فواحاً برياك
رأيت فيك أماني النفس طيبة ... وما تطيب المنى إلا بمرآك
رأيت فيك معاني الحسن أجمعها ... ما أفقر الكون من حسن واغناك
يطيب مرآك في عيني منورة ... وليس للصب نجوى غير نجواك
مثلت للنفس أحلام الحياة ضحىً ... لما تفتح عند الصبح جفناك
الحقل لولاك لم يحسن لناظره ... والورق ما سجعت في الروض لولاك
تمسين بين سواقي الحقل زاهية ... وللبلابل تغريد بمغناك
فكلما غردت ورق على فنن ... طربت من فرح وارتج عطفاك
فأنت دمية أحـــلام تعاودني ... على بساط من الأزهار ضحاك
يفتر ثغرك في رأد الضحى فإذا ... جن الظلام فقد غابت ثناياك
كأنما أنت للعشاق حيرتهم ... لما مثلت بجنب النرجس الباكي
الماء حولك منساب بجدوله ... وللنسيم حفيف حول مثواك
وللطيور أهازيج تذكرني ... (توقيع لحن الصبا أو رجعة الحاكي)
أزهرة الروض إن مدت اليك يد ... من الزمان تعللنا بذكراك

وله مشطراً أبيات الشاعر القروي قوله :

من حبة البر اتخذ مثل الندى ... كيما تجود بنائل كفاكا
أو لست أولى بالندى من حبة ... يا من قبضت عن الندى يمناكا

هي حبـة أعطتك سبع سنابل ... لينال بعض المعوزين عطاكا
أعطتك من حب الحصيد مضاعفا ... لتجود أنت بحبة لسواكا
حلمت بأن ستكون في خبز القرى ... للوافدين عليك في مغناكا
وتمثلت لهم الحيـاة بأكلهـا ... فتراقصت للموت تحت رحاكا
وكأنما الشق الذي في وسطها ... رمز الحنو عليهم بنداكا
رمزاً إذا ما رمت تعرف كنهه ... لك قائل نصفي يخص أخاكا

وله وعنوانها ـ من وحي الحرب ـ قوله :

أضرمتها السياسة الرعنـاء ... نار حرب وقودها الأحياء
طبق الخافقين رجع صداهـا ... وادلهمت من هولها الأجواء
وإذا الأرض من لظاها جحيم ... فيه تصلى رجالهـا والنساء
وإذا الأفق مكفهر المحيـا ... حجبته من الدخان السماء
وإذا البحر فيه حوت المنـايا ... سابحات يلوح منها البـلاء
تقذف النـار والدمار إذا ما ... بعيـد حت لها الأعداء
وإذا جنـدهم بكل مكـان ... حل أنى يحل فيـه الفناء
والأساطيل بين كر وفر ... وبهـا للفنـا يرف لواء

* * *

أضرموها ناراً تشب لظاها ... وبويلاتهـا يضيق الفضاء
فأغاروا بالطائرات اللواتي ... يستوي الصبح عندها والمساء
امطروا الأرض وابلا من حديد ... فيـه تفنى الأبنـاء والآباء
كم بهـا من مدينة نسفوها ... وعلى أرضها تسيل الدماء
عصفت ساعة بهـا فاذاما ... الأرض من بعـد لحظة أشلاء
فزعت كل مرضع لبنيهـا ... لتقيهم فما يفيـد الوقاء
كم فتاة من هولها قد اضاعت ... رشدها والفؤاد منها هواء
وصغير من عظمها في ذهول ... وعليـه من الشقا سيماء

وشباب ظلماً أُحيل إلى الموت لتحيي بموته الزعماء
وكهول مشوا إلى الحرب صبراً سيرتهم لخوضها الرؤساء
وشيوخ لم يغمضوا العين ذعراً من أزيز يهدُّ منه البناء

* * *

هل بهذا أوصى المسيح بنيه أم بهذا قد جاءت الحكماء
نحذوا العلم للدمار أداةً أين لا أين منهم العلماء
أين ظلت عقولهم وعلوم كان أدنى نتاجها الكهرباء
أين من شرعوا القوانين كي لا يتحدّى نصوصها الأقوياء
قل لمن اشعل البسيطة ناراً هكذا هكذا يكون الجزاء
فتمهل فإن للحق جنداً نصروه فهم له حلفاء
نشروا راية السلام على الناس فهم في ذرى السلام سواء

* * *

اعلمونا ماذا جنيتم نتاجاً من حروب ماتت بها الأبرياء
فارحموا هذه الشعوب بسلم وانشروه فانهم ضعفاء
وانزعوا من نفوسكم كل حقد ولدته الأطماع والأهواء
واهتفوا للسلام في كل شعب واسعدوهم فأنتم سعداء

السيد أحمد الصافي

المتولد ١٣١٤ هـ

هو السيد أحمد بن السيد علي الشهير بالصافي من أشهر مشاهير شعراء العرب اليوم ، شخصية فذة ، وأديب حساس ، وانساني معروف .

وآل الصافي أسرة نجفية عريقة وجدّهم الأعلى السيد عبد العزيز

ابن السيد أحمد كان من أعلام عصره ، ذكره صاحب الحصون في كتابه نهج الصواب فقال : حدثني بعض الثقاة من أحفاده انه سافر إلى الهند وكانت يومئذ عامرة كثيرة الخيرات والاعتناء بالعلماء وخصوصاً السادة فحصل له من هداياهم ما يقرب من ثمانين ألف روبية فاشترى بأكثرها كتباً من الهند وقد كان مملقاً فترقت أحواله ، وهو جدّ الأسرة العلوية الشريفة آل سيد صافي وخلّف عدّة دور واسعة معروفة بإسمه .

وكانت عنده مكتبة كبرى ذكرها صاحب ماضي النجف في ص ١٠٤ فقال : اقتنى هذا السيد كتباً كثيرة طلبها من الهند والعراق وكلها مخطوطة جيدة الخط والتذهيب تبلغ الالوف . وقف على جملة منها الشيخ علي كاشف الغطاء . وقد وقفها على أولاده فتفرقت بينهم وباع بعضهم ما تحت يده وأهمل البعض الآخر ماعنده حتى صارت حصة الارضة وتلف اكثرها على ممرّ السنين وقد القيت جملة مبعثرة منها في بحر النجف وفي الآبار كل ذلك لجهلهم بها وعدم المعرفة بها .

وقد أسهبت في ذكر هذه الأسرة وأعلامها في كتابي (دليل الآثار المخطوطة في العراق) عند ذكري لهذه المكتبة ومن تسلسل من السيد عبد العزيز . ونخذهم يعرف بالسادة البخات هبط بعضهم لواء العمارة والبعض الآخر في عربستان ويعرف بالبو شوچة .

أما المترجم له ولد في النجف عام ١٣١٤ ه ونشأ بها واتجه نحو الأدب بعد أن قرأ مقدمات العلوم ولما أن بلغ العشرين من عمره سافر إلى ايران جرياً على إرادة نفسه فمكث في شيراز ما يقارب العام ثم رجع إلى النجف وهنا وجد الآراء قد اتجهت إلى العمل في السياسة نظراً إلى الارتباك الذي أصاب الأتراك وكان للصدى الذي تعكسه البلاد العربية التي تحررت من ربقة الأتراك كمصر وسوريا والحجاز ينعكس في أذهان المتحسسين من رجال العرب الذين ذهب المعظم منهم ضحية لأذناب الاستعمار . فكان

الصافي من اولئك الذين تحسسوا قبل غيرهم فاشترك مع المخلصين الذين لهم الفضل ببناء هذا الكيان القائم .

ولما أن ثار الفرات مطالباً باستقلاله كان في مقدمة الشباب الذين نشطوا في الدعاية لهذه الفكرة المقدسة غير ان حكومة الاحتلال ومن ساندها من باعة الضمير أحست بأن الشعور الوطني أخذ يتسع وان الامر لاشك واقع ، فلم تجد بداً دون ان استعملت القوة وبث الارهاب والارجاف وحرب الأعصاب ضد الأحرار الذين عاهدوا الله والوطن أن لا ينسحبوا عن حضيرة النضال الوطني مهما كبدهم الوضع خسائر فادحة ، وقد نصبت المشانق لشنق الأبطال ففر من فر وشنق من شنق وسجن من سجن ، وفي خلال ذلك أوجس الصافي خيفة من حكومة الاحتلال الغاشمة فسافر إلى ايران وبقي في طهران ثمان سنين درس خلالها الأدب الفارسي درساً متقناً ، ومهما كابد من الآلام فانه خدم الأدب العربي هناك خدمة قد لا تقوم بها بعثة كبرى ، فقد انقن اللغة الفارسية وأحاط بأسرارها وعرّب بعد الاحاطة بها رباعيات الخيام تعريباً فاق كل تعريب لمطابقته للأصل مطابقة حرفية باسلوب فاخر متقن . حتى أدهش ادباء ايران البارزين فقرضوه تقريضاً جميلاً ومنهم العلامة الملقب بصدر الأفاضل فقد قال له : « أكاد أعتقد أن الخيام نظم رباعياته بالعربية والفارسية معاً وقد فقد العربي منها فعثرت عليه وانتحلته لنفسك » .

وبعد ان توطدت دعائم الاستقلال شاقه الرجوع إلى وطنه فرجع عام ١٣٤٦ هـ فبقي فيه إلى عام ١٣٤٨ هـ وفي خلالها أحس بتأخر في صحته مما دعاه أن يسافر إلى لبنان للاصطياف وما أن حلّ أرض سوريا واجتمع بادبائها وعرفوا منزلته احتفوا به وأقاموا له الاحتفالات التي تليق بمكانته وكتبت الصحف عنه وعن قدومه ، وفي تلك الآونة طبع رباعيات الخيام .

والصافي من مشاهير شعراء الامة العربية ، أجاد في كل ما قدم من

انتاج سياسي واجتماعي وفكري ، ومهما تنوعت اغراضه ومقاصده فلكل منها جمال واشراق ، ولكل منها هدف سام ، وبذلك خرج عن حضيرة الشعراء الموضعية وانطلق يساهم الفكر الانساني في مختلف انحاء الكرة الأرضية يعرب عن احساسه الذي ارهف حتى صار يرفق بالحيوان فضلاً عن أخيه الانسان ، ويصوّر آلام المجتمع وأمانيه تصويراً فنياً ، وينزل إلى أعماقه فينتزع الصور المؤلمة التي تصورّ الظلم والتعسف ، فتراه جريئاً لم يكتم عقيدته ولم يجبن عن ابداء رأيه لأبناء جنسه ، وهو على هذه العقيدة سار في حياته كلها ، وفي سبيل هذه العقيدة جاهد وقاوم الظلم والظالمين واختار أن يكون (معرياً) في سيرته لئلا يجني على غيره كما جني عليه .

لقد قيل والحق ان الشعر ينتزع من نفس صاحبه ، ولما كان الصافي مرآة صافية فقد كان شعره روحاً نقياً خالياً من شوائب الدنايا مليئاً بالعزة والكرامة وقد قنع من دنياه بما قاله :

قنعت من الدنيـا بدنيا هواجس   وعشت بفضل الوهم في عالم سحري
اغذي جليسي من وساوس فكرتي   واسكن ضيفي في بيوت من الشعر

وسيرته ملئت بالفضائل والذود عن حياض الوطن والثورة على التقاليد البالية والعادات المستهجنة يوم أن كانت تغمر الناس وتستولي على مشاعرهم .

وهو إلى جنب هذا كله فكه ظريف يرصد النكتة وتهزّه النادرة وله شعر قاله في ذلك وقد ملء جمالاً ، وقد ذكر له صديقي الاستاذ عبدالكريم الدجيلي في نوادره قصيدة قالها عندما كان في ايران وقـد شاهد شخصاً له لحية طويلة جداً وقد هاله منظرها فهجاها بمقصورته الآتية . وهنا علق الدجيلي بقوله : وأظن ان الاستاذ الصافي قد نظم هــذه القصيدة قبل خروج لحيته إذ لو كانت على ما هي عليه الآن لما نظم هذه المقصورة ، وما يدريني فلعله قد وصف كريمته المباركة بمقطوعة من الشعر . وقد

نشرها في السنة الثانية من مجلة الغري ص ١١٣٠ واليك قوله :

يا لحية أشبه شيء بالدجى ... ضل بها صاحبها وما اهتدى
تثبت أن القرد من آبائه ... وان ذا الشَعر له كان ردى
قد نقضت فيه اصول الارتقا ... وأصبحت بهم تسير القهقرى
إدارة الصحة لو درت بها ... لاستيقنتها سرَّ امراض الورى
تنتشر الأمراض من طياتها ... إذ كل مِكروب بها قد اختفى
وهي تصير في الشتاء غابة ... للقمل فيها مكمن ومختبى
وهي كبيت العنكبوت عنده ... يصيد فيها للغــذاء ما يشا
لو نسجوا من شعرها ألبسةً ... لم تحتج الاسلام نسج الغربا
دارت بها الريح تخلتها رحىً ... وخلت أن أنفه قطب الرحى
رنا سليمان لها تخالها ... بساطه هبّت به ريح الصبا
يخالها الناظر دفاً أسوداً ... وأنفه لها كمزمار الغنـا
تليق أن تجعلها مكنسةً ... يكنس في حافاتها بيت الخلا
كأنها مكنسةٌ مقلوبة ... قد رفعت وقدّه لها عصا
إذا رآها العنز هبَّ نحوها ... مقبّلاً لها وفيها عفطا
تكون في الصيف له مروحة ... ذاهبة جائيــة وسط الفضا
وتارةً تكون سرداباً له ... تقيه في القيظ إذا القيظ حمى
وأنها تحكي اللحاف عنده ... تدفع عنه البرد أيام الشتا
يخف منها العقل مهما ثقلت ... وإن تطل دلت على نقص الحجى
وان تكذبني فانظر هل ترى ... ذا لحيــةٍ طويلةٍ حاز النهى
كأنه إذا مشى سفينة ... وهي له مثل شراع في الهوا
قد جمعت كل الذي في جسمه ... من شعره حتى الذي تحت الخصى
وهي وان كان ثقيلا وزنها ... تطير إن مرّ بها ريح الصبا
تمنعه من الكلام ان يرم ... نطقــاً كما تشغله إذا مشى

أهل اللحى طراً ترومُ حلقها لأنها قد فضحت أهل اللحى

طبع له من آثاره قسماً قيماً (١) تعريب رباعيات الخيام مع الاصل مرتين (٢) الأمواج ديوان شعر (٣) هزل وجد ـ مقالات ـ (٤) أشعة ملوّنة (٥) التيار ديوان (٦) هواجس ديوان .

نماذج من شعره السياسي :

وللصافي شعر كثير في السياسة والاجتماع وقد نظم هذه القصائد في فجر الحكم الوطني عندما أحس بأن المستعمر استطاع أن يمتلك هذا الوطن عن طريق ساسة كاللعب ، وقد صوّر فيها ذلك العهد تصويراً رائعاً واليك قصيدة له وعنوانها ـ شكوى العراق ـ قوله :

ما للفرات يسيل عذباً سائغاً عجبا وشرب بني الفرات اجاج
الفقر أحدق في بنيــه وإنما ماء الفرات المزبد الوهّاج
جاءته حوت البحر ضامئةً له أو ما كفاها بحرها العجاج
النفط شبَّ بجوفه ناراً فهل يطفي سناها ماؤنا الثجــاج
النفط يجري في العراق ومالنا ليلاً سوى ضوء النجوم سراج
قد أثقلوه من القيود بمرهفٍ وأحاط فيه من العداة سياج
زعموه مختاراً وقد وضعت له تحت الصوارم والقنا أوداج
أيكون ذا رشد بعقد عهودهم وبغير ذاك لقيّم يحتــاج
نمّ الخداع بما تكن صدورهم إن الخداع لدى اللبيب زجاج
أسروا العراق فكم فدينــا آنفا عنه فهل لأسيرنا افراج
ان الأدلة ليس تقرن طامعا حتى يقرّن بالدليل هيــاج
أضحى عراقي للمطامع كعبة فيهــا لمختلف الورى حجاج
لم ترحل الأفواج خصما حله إلا دهتــه غيره أفواج
حتى النعاج طمعن في استعماره ما حال من يطمعن فيه نعــاج

داء المطامع إن تأصّل لم يفد فيه سوى قطع الوريد علاج
طعنوا فؤادك في الصميم ولم تهج فبأيّ شيء يا هزبر تهاج
ما صفقت أمواج نهرك عن هنا هزّاً عليك تصفق الأمواج
لا يعرفونك ان حقولك اجدبت بل يعرفونك إذ يحين خراج
كم من عدوّ بالتجنس داخل يحشى العراق وحكمه الاخراج
كثر الخليط به فان لم يبتعد أخلاطه لم يشف منه مزاج
سوق السياسة كم تروج وهل ترى فيه لسوق التضحيات رواج
لا يستقر على السياسة مبدأ إن السياسة زئبق رجراج
هارون قم وانظر بلادك والذي قد جر فيه الظلم والازعاج
النبت صوح بالعراق وبذلت بالفقر منه تلكم الأفواج
والنهر يجري كاللجين وحوله الأرض ترب والسماء عجاج
والجهل زوّج بالنفاق فأولدا بؤسا فبئس العرس والانتاج
لا تيأسن من اللجاج فانما سبل النجاح شجاعة ولجاج
الغرب سار وما عرفنا قصده ولنا على آثاره ادراج
خير المدارس ما تخرّج فتية ما بينها الحدّاد والنسّاج
لا ما تخرّج معشراً كل لدى توظيفه لتذبذب محتاج

وله عنوانها ـ الفلاح ـ قوله :

رفقا بنفسك أيها الفلاح تسعى وسعيك ليس فيه فلاح
لك في الصباح على عناتك غدوة وعلى الطوى لك في المساء رواح
هذي الجراح براحتيك عميقة ونظيرها لك في الفؤاد جراح
في الليل بيتك مثل دهرك مظلم ما فيه لا شمع ولا مصباح
فيخرّ سقفك ان همت عين السما ويطير كوخك إذ تهب رياح
حتى الحمام عليك رقّ بدوحه فله بحقلك رنة ونواح
هذي ديونك لم تسدد بعضها عجزاً فكيف تسدّد الأرباح

بغضون وجهك للمشقة أسطر ... وعلى جبينك للشقا ألواح
عرق الحياة يسيل منك لئالئاً ... فبزان منها للغنيّ وشاح
أتصد جيش الطامعين ولم يكن ... لك في الدفاع سوى الصياح سلاح
قد كان يجديك الصياح لديهم ... لو فجّر الصخر الأصم صياح
يتنازعون على امتلاكك بينهم ... ولهم عليك تشاجر وكفاح
كم دارت الأقداح بينهم ولم ... تملأ بغير دموعك الأقداح
حسب الولاة الحاكمون على القرى ... ان ثم أجساد ولا أرواح
كيف التفاهم بين ذينك نائح ... يشكو العذاب وسامع مرتاح
قد انكروا البؤس الذي بك محدق ... أفينكرون الحق وهو صراح
عجباً أيشكو بؤس سكان القرى ... إلا وجوه كالصفيح وقاح
يا غارس الشجر المؤمل نفعه ... دعه فإن ثماره الأتراح
أقلعه فالثمر اللذيذ محرّم ... للغارسين وللقويّ مباح
أصبحت تورثك الحقول أسى فما ... يهتاج انسك نشرها الفيّاح
ترتاع من مرأى النخيل كأنما ... سعف النخيل أسنّة ورماح
يا واهب الخير الجزيل لشعبه ... أكذا يجازى بالعقاب سماح
أفنت حقولك آفة أرضية ... عبثت بها وشعارها الاصلاح
طير السعادة طار عنك محلقاً ... وعلى ولاتك رفّ منه جناح
قد أقسم البؤس الذي بك نازل ... ان لا تمرّ بدارك الأفراح
تقضي حياتك بالعناء ولم تكن ... في غير أيام السقام تراح
سرّ ببؤسك فاضح لذوي الغنى ... لو أن سرّك في البلاد يباح
حتام يا هذا لسانك ألكن ... وإلى م ألسنة الطغاة فصاح
كل الجناح على الضعيف إذا عدا ... أما القوي فما عليه جناح
يا ريف ان كتاب بؤسك مشكل ... يعيي بحلّ رموزه الشرّاح
أطيار أرضك غالها باز العدى ... وعدا على أسماكك التمساح

الورد قد خنقته أشواك الربى ظلماً وفرَّ البلبل الصدّاح
أفرات مالك شرب أهلك آجن رنق وشرب ولاة أمرك راح
صرنا كآلات بكفّ عدوّنا فبلادنا بسيوفنا تجتاح

وله وعنوانها ـ الوضع الشاذ ـ قوله :

جرس النهضة قد دقَّ فلم نتيقظ حين دقَّ الجرس
سرق الطامع أبهى مجدنا ومضى يعدو فأين العسس
قد رقدنا أملاً في حرس ولقد نمنا ونام الحرس
سهروا في أول الليل ومذ نهض السارق يسعى نعسوا
قد حصدنا الشوك مما زرعوا وجنينا المرَّ مما غرسوا
باسم هذا الشعب نالوا ثروة ثم باعوا الشعب لما أفلسوا
كرماء لم يردّوا طامعاً وأجابوا كل من يلتمس
كم قشور ما ترى لباً بها لا يغرّنك هذي الأرؤس
قرروا نصرك لما اجتمعوا وعلى سحقك فض المجلس
لم تراقب فرساً اركضته ثم ألقاك وفرَّ الفرس
مرضاء (١) نقهوا من علة فعرتهم نهمة فانتكسوا
أخذوا رأي شياطين لهم همسوا في اذنهم ما همسوا
ما أرى المجلس إلا حاكياً صوته عن مجلس منعكس(١)

(١) مرض كفرح والجمع مراض ومرضى ومراضى ، وأظنه لا يجمع على مرضاء .

(٢) إن كان المراد بالحاكي ـ آلة الفنغراف ـ كما هو المصطلح عليه فيكون قوله صوته مبتدا وخبره منعكس وحينئذ يتحصل للبيت معنى مع صحته على القواعد ، وان كان المراد به اسم فاعل من حكى فلابد أن يكون صوته مفعولاً لحاكي ويكون منعكس صفة لمجلس ولا يصح قطعها لأن شرط القطع هو تعدد الصفات واستغناء الموصوف عما يراد قطعه منها .

ضمّ آلات بسلك وصلت فاذا حرك يوماً تنبس
إن دعاها لدفاع شعبها رجفت ثم اعتراها الخرس
أصبحت ترساً عليها طعننا واختفى من خلفها المفترس
تحسب الحزم رضى أعدائها ومن الذلة لا تحترس
يطمع الظالم في كل امرء ان يلن منه لديه الملمس
ماعرفنا سهونا إذ ضحكوا وعرفنا السهو لما عبسوا
اخرسوا الشعب لسانا فغدا بالشفا ينطق هذا الأخرس
إن صمت الحر كالحبس له فاذا فاه بأمر يحبس

* * *

نسمة الاخلاص هبي نحونا فلقد ضاق علينا النفس
هل نرى يوما سنا حريّة فلقد ساد علينا الغلس
في ظلام الشرق نار لمعت وعلى الغرب نهار مشمس
ان ضوء النار يطفى عاجلاً هل لنا من ضوء شمس قبس
لا أضاءت في دجانا شمعة نورها من خصمنا مقتبس

* * *

لاترم أن ترتقي الاخلاص في أمة يرقى بها المختلس
تغسل الأوساخ من ثوب الفتى وبثوب النفس يبقى الدنس

وله وعنوانها ـ الشعب والفتن ـ قوله :

ان الشعوب إذا ما كان جوهرها الماس صلداً فلا تخشى لظى الفتن
فالنار تحرق ما في التبر من خشب والخطب يغسل ما في النفس من درن
والكون بحر متى أمواجه التطمت فليس يحطم إلا واهي السفن
فدع سكوتك فالحاكي بنغمته ينبيك ان الحجى ينقاد للسنن
الدهر يملي دروساً في حوادثه للناس والخطب فيها خير ممتحن
فالنار تتلو اصطدام الزند في حجر والعزم يتلو اصطدام النفس بالمحن

الضغط يجمع منّا كل مفترق والضغط يوقظ منّا كل ذي وسن
لا تشكو للعدل ضيما واشكه لظبا فالعدل أصبح في الدنيا بلا اذن
ما في المدينة من عدل تلوذ به فالعدل فرّ إلى الصحرا من المدن
لا تنتظر أن يرد الحق منك أذى فالحق في محبس القانون والسنن
ضعف الخراف دعى ذئب الفلاة لها فالذنب للضعف ايت الضعف لم يكن

* * *

يا من جهلت من الأوطان قيمتها ادخل حمى الليث تعرف قيمة الوطن
حتى الثعالب تحمي عن مغائرها والطير يدفع مهتاجا عن الوكن
يا خائنا لبلاد قد نشأت بها ما خنت بالأرض بل بالأهل والسكن
ما ذقت إذ خنت للاخلاص لذته ومن يذق لذة الاخلاص لم يخن
المال صادك للأعداء لا شبك والحب علة صيد الطائر الفطن
إن كان دينا ولوع المرء في وطن فقد كفرت به يا عابد الوثن
حتام تعلن اخلاصا لتخدعنا والسرّ ينقض ما تبديه في العلن
كم أوجد الخصم من ثلم بسوركم وأنتم توسعون الثلم بالإحن
من مات روحا فلا تحسب ملابسه مهما تنوعن أزياء سوى كفن
يسعى العدوّ لنزع الروح من وطن ماذا انتفاعي بعد الروح بالوطن
كم قد سها مستشار وهو مؤتمن فكيف في ـ مستشار ـ غير مؤتمن
لكل غال عزيز قدروا ثمنا ولم يقدر لغالي العزّ من ثمن
افتح طريقك بالبيض الرقاق وسر وإن عجزت فخل الليث للسجن
فالورق تشكو هموما وهي مطلقة والصقر في الأسر لا يشكو من الحزن

السيد أحمد الهندي

المتولد ١٣٢٠ هـ

هو السيد أحمد بن السيد رضا بن السيد محمد الشهير بالهندي ، من الادباء المعروفين .

ولد في النجف عام ١٣٢٠ هـ ونشأ بها وتخرّج على مدارسها الدينية ونواديها الأدبية وأخذ العلم على والده الذي كان أحد أعلام النجف فأحسن تربيته والعناية به ، واختلف بعده على كثير من الأفاضل فوسع من معلوماته وتنوّع بها وكان من شباب النجف اللامع غير أن ظروفه المادية وبعض المشاكل الاجتماعية التي انتابته حدت به إلى أن يستقر في ناحية الفيصلية ليكون وكيلاً عن مراجع الدين وتمثيلهم هناك بمكان أبيه .

ذكره الهاشمي في الأدب الجديد ص ١٥٢ فقال : شاعر مجيد سريع البديهة كثير النظم رقيق العاطفة بديع الاسلوب .

وذكره الدجيلي في كتابه شعراء النجف ص ٣٨٠ فقال : سريع البديهة إلى حد لا يوصف فانه أسرع من جري اليراع في القريض وقد جربته بمواطن عديدة فحار عقلي وطاش لبي بسرعة خاطره ، وقد لاحظته لا يجدد النظر في قريضه فقد قال لي يوما : إني إذا أردت أن اصلح قصيدة فهو أصعب بكثير عليّ من نظمها . له شعر جيد في غاية المتانة إلا أنه قليل .

نماذج من شعره :

تنوع الهندي في نظم الشعر وأجاد في أكثر ما نظمه وقد نشرت له معظم الصحف والمجلات العربية واليك قسما من قوله بعنوان ـ خواطر وأوهام ـ

عرفت الذي قد كنت أجهله قبلا ... فلم أر لي خصماً ولم أر لي خلاّ

وأنظر آمال الحيـاة تعلةً كمن لم يفز بالقصر فاستوطن الظلا
أرى بنفوس القوم في الدهر شحة وأجودهم بالبذل أكثرهم بخـلا
فمن يحتكر طيب الثنا يبذل العطا ومن يسخ في عرض يكن دونهم بذلا

* * *

تطاحن آراء وآثار نزعة تصور أعداء الثنا للثنا أهلا
يظن شبابا نفسه الكهل في الورى وان شاب يحسب نفسه عندها كهلا
ويغري الفتى حب البقـا فيخاله على فرط ظلم في الردى عاملا عدلا

* * *

وربَّ هنـات فيك تحسبها قذىً بغيرك لكن فيك تحسبها كحلا
أرى لغز هذا الكون قد آن حله ولكن هلم الخطب في الملأ الأعلى
فما تربة الحسناء إلا بقيـــة لشمطاء من بعد البلى استبدلت شكلا
وأجسامنا عنـــد الأثير ودايع ولابد للعليا بأن تصل السفلى
فان بليت في ظل عافيـــة الثرى فلست أرى أرواحنا بعدها تبلى

* * *

ولست أرى الأحلام إلا حياتنا كما تقتفي نعل بلاحبـــة نعلا
فان كان أصل المرء قرداً كما ادعوا فما بال هذا الفرع لا يعتزي أصلا
ولم لا يكون القرد إنساً تقهقرت به الحال حتى حلّ في نحو ما حلا
ولم لا يكون القرد أصلاً برأسه فلم تتخذ منـا ارومته نسلا

* * *

زمانك كالحبلى ترى وهي مقرب بشيء، وما يدريك ما تلد الحبلى
(خواطر أوهام) يجيش بها الفتى وإلا فلغز الكون أبعده حلا

وله بعنوان ـ التأريخ المغلوط ـ قوله :

قل إذا شئت أن تقول وحـدث بمخاريق جمـة الأنبـــاء
حدث الناس بالمحالات فالنا س لدى عصرهم بحد سواء

الدعاوات من عوامل بجد اليو ... م ما بين ذاهب أو جاني
ليس فيما أرى حساب على الأ ... فـاظ معها حورتها ببنـاء
خفيت بيننـا الحقيقة لما ... تركوها في حوزة خشناء
كن مع الدهر حيث كان وخاطبـ ... ـه بلفظ يعيبه في الإصغاء
فهو فينا أصم أعمى وإن لاح ... سميعا في جملة البصـراء
قلم الكاتب المؤرخ مدفوع ... بتيـار نزعـة خرقاء
يصف العاملين في غير ما هم ... فيه إلا أن يعملوا برياء
ربما كنت أسوأ الناس حالا ... فتراءيت خيرهم في الثنـاء
ولبست الصلاح فى ظاهر الحال ... وأخفيت فيـه كل الشقاء
وتماثلت فى الزمان سعيداً ... فتناسى بنو الزمان شقائي
وتعالمت فى الأنام وما كنت ... لديهم من جملة العلمـاء
وتباسلت معلما كشجاع ... ولدى الخبر كنت فى الجبنـاء
فأريت الزمان ــ وهو بليد ــ ... أوحدياً فذاً من النبلاء
ومن السهل أن أكون عظيما ... حين اطلي حقايق الأشياء
واعتراف التأريخ بالأمر سهل ... فهو خصم الحقيقة البيضاء
قد يريك (المحيط) ضحضاح ماء ... ويريك السراب أغزر ماء
وإذا بالعريق فى المجد منسي ... بأقصى مجـاهل الغيفاء
وإذا بالمنير فى افق الأعما ... ل فى هوة من الظلماء
وإذا بالغريق فى لجة الجهـ ... ـل عليه تاج من الآلاء
وإذا بالمؤوف بالجرب الفاضح ... يبغي التمريض للجرباء
وإذا بالداء العقام تراه ... معطيا وصـفة بكل دواء
غلطات التأريخ يعرفها التأ ... ريخ إن جردت من الأهواء
منذ بدء الخليقـة احتقب التأ ... ريخ وزراً من اعظم الأعباء
احتفظ يا أثير بالحق فالحق ... تعالت شكانه بنـداء

كم دماء جفت على الأرض لم تبـ ... ـك الليـالي مطلول تلك الدماء
صفحات التأريخ تسخر من كل ... قوي سخرية استهزاء
لا تعاتب صرف القضاء فما كل ... جديد مفعول صرف القضـاء

وله وعنوانها ـ أصحيح ان القلوب شواهد ـ قوله :

يا سميري في الليل والليل سائد ... لا تنبه من العنادل راقد
ودع الهاجد للذي نسي الحب ... فان الكرى نصيب الهاجد
أسرف النائمون إذ هجروا الليل ... وفيه للعاشقين مشـاهد
أسرف النائمون إذ فارقوا البدر ... عليه من النجوم قـلائد
فتطارح معي بفلسفة الحب ... ودعنا من مادح أو ناقد
وانني مثل ما اوانيك في الشوق ... فقلبي لما بقلبك رائد
لم اجري عزالي الدمـع شوقاً ... أصحيح ان القلوب شواهد ؟
الليلي وأين عني ليلي ... أين ذاك الثغر الشقيق البارد
أين ذاك القوام يهزأ بالبان ... وأين العطف الرقيق المائد
فإذا ما ذكرتها أتراهـا ... ذكرتني ما بين تلك الجلامد
أو بعيد الوثير تقنـع بالترب ... فراشاً وبالصخور وسائد
أتراها قد جاوبت بلسان الـ ... ـحب مهلاً فكل حي بائد
لك يا ليل من فؤادي محل ... أبداً لا يحله منك واحـد
إنني قد عقدت بيعة حب ... لك ماعشت ـ والغرام عقائد ـ
صوريني يا ليل في لوحة الحب ... بشكل الصب الكئيب الفاقد
واذكريني إذ رحت أنكر حبي ... لك والدمع كان أعدل شاهد
ما لمن فاته التمتـع بالطرف ... سرور إذا هداه القـائد
زفرات في النفس يبعثها الوجد ... فماذا يا ليل قلبي واجـد

وله بعنوان ـ كن مع الحق ـ قوله :

الأماني مؤنقـات شوائك ... وهي عند الأحرار بعض الترائك

عجم الذاهبون عود الليالي فاذا ما سأت فاسأل اولئك
وإذا ما عييت عن كل شيء فدع المدح ناطقاً من ورائك
قد بلوت الآباء صيداً فبرهن لجميع الأحفاد حسن بلائك
ان دنياً تعيش فيها ليال مستفاد صباحها من مسائك
كن مع الحق حيث كان يسر كل محب للحق تحت لوائك
راحة الدهر كالمحال فان كا نت نخذها من منتجات غنائك
وحلي المجد المؤثل أعمال وليست تصاغ في فم لائك
يشرف الكسب حين يشرف ذو الكسب ففي المرسلين راع وحائك
كل هذي الدنيا تراب ولكن بعضها زائف وبعض سبائك
أتظن الرجال بعض مواليك وان النساء بعض امائك
خبت سعياً فكم تضمن هذي الأ رض مما زعمت في كبريائك !!!

* * *

أيها الجيل لا نقل خانني الحظ فهذي المنى دليل فنائك
قد بنى الذاهبون مجدك فاصنع بانحطاط أو رفعة لبنائك
ان شوك القتاد في العز خير من هوان يحبوك لين الأرائك

وله وعنوانها ـ لماذا ولعل ـ قوله :

لماذا أرى الدين مستضعفاً على ان عدته كافيه
لعل السياسة دست به فلم تبق من أهله باقيه

* * *

لماذا أرى فرق المسلمين ترحب بالوافد الأجنبي
لعل التفرق ساد الجميع إلى طمع كاذب أشعبي

* * *

لماذا أرى نشوات الجمود تسيطر حتى على النابه
لعل فتى الشرق من شوقه إلى الغرب ينشو بآدابه

لماذا أرى نزعات السفور تناجي العفاف بكشف الحجاب
لعل به الغرب جاءت تميط عن البدر مظلم ذاك الحجاب

* * *

لماذا أرى جلبة للصليب فأين المؤذن والمأذنه
لعل التجدد عند الصلاة بشرع التنور مستهجنه

* * *

لماذا أرى الحق مر المذاق لدى أهله في قديم الزمن
لعل الهدى ناب عنه الضلال وحل القبيح محل الحسن

* * *

لماذا أرى الشرق أيدي سبا فكل له نزعة تعرف
لعل الجميع يريد النبوغ فكل هو السيد الأحصف

* * *

لماذا أرى ان معنى الرقي لديهم بأزيائهم والثياب
لعل الحرير يفيض الكمال عليهم ويرزق فصل الخطاب

* * *

لماذا أرى من يخون البلاد تبوء كرسيه وارتفع
لعل الترفه في الاقتصاد أعز عليه من المجتمع

* * *

لماذا أرى الصيد أفواههم تكم وأعينهم تنظر
لعل التكلم لا يستطاع إذا فاه رنانها الأصفر

* * *

لماذا ينادون بالانتخاب إذا كان عندهم منتخب
لعل الدوائر في الانتداب أبت أن يفوز رجال العرب

* * *

لماذا أرى النقص في الرافدين   فنيسانها مثل كانونها
لعل احتجاجها كاشف   لمع السعادة من دونها

* * *

لماذا أرى القوم تبدي الجفاء   لفلاح أرض العراق الاغر
لعل مقابلة المحسنين   بسوء الوفاء تدين الخطر

* * *

لماذا أرى الوطني الشقيق   على سلم الغرب يعطي الثمن
لعل سخاء يديه يدل   على انه مبغض للوطن

* * *

لماذا أرى لنسيج البلاد   مزاياً واسواقها كاسده
لعل نسائج هذي البلاد   تعوزها صنعة واحده

* * *

لماذا أرى النصح عند الخدين   بغيضاً لديه على حسنه
لعل الفتى نال اوج الكمال   وحرية الراي من شأنه

* * *

لماذا تكلفت ما لا يكون   وقد اغلق اليأس باب الرجا
لعل رجائي حياة العظام   او الشرق ارجو اليه الحجا

وله وعنوانها ـ شرف النفس ـ قوله :

ازعي لي كأس المنى واسقيني   قبل ان استسيغ كأس المنون
رقيها صهباء قد هرق الدن   على كاسها دم الزرجون
لا تقولي رغبت عنا فاني   بفؤادي عشقت لا بعيوني
افسحي لي المجال ابثك شكواي   ومن بعدها امطلي من ديوني
ودعيني اهيم في كل واد   وإذا ما رققت لي فعديني
وإذا ما اردت فاستمعيني   ذاكراً ما وجدته من شجوني

في القباقي حيث الظبا سانحات او بحيث الطيور فوق الغصون
انشد الحب في هزيع من الليل كئيباً بحنـــة ورنين
انشديني في كل سهل وحزن او لدى كل فدفد فانشديني
اطلبيني في لي منعرج الوا دي مقيما مع الظباء العين
في فجاج يرتد عن مسحها الطرف كليلاً هناك فاختبريني
انا إما حضرت فالقلب باد مصحر الشوق في طوايا الحزون
مامقامي وقد تنكب عني الصحب تقفو الظعون إثر الظعون
أين تلك الوجوه تمطر بالبشر وتفـتر عن وفاء ولين
أين تلك البيوت أم أين ليلى لترى حال قيسها المجنون
سل حشاهـا عنه وعنها حشاه كيف عاشا بلوعة وحنين
أين تلك القلوب تقضي على الحب فترجو حيـاتها بالمنون
وبيوت تنكرت لست أدري من شمـال لربعهـا ويمين
فتخال الأطلال سطراً طمياً قد محاه صب بدمع العيون
أو مجاري رقطاء أمت وجاراً أو قطاراً في لاحب مسنون
أيها السانحات في الفـدفد القفر بمغنى على البغـاة ضنـين
لا يرعكن عابث مذ احبو لته عابثـاً بشمل أمين
هو سلم فإن وقعت لديه أذنت نفسه بحرب زبون
وهلاك أما بمـوت وأما بمقـام بجنب غـير قرين
هو مكر يستنزل العصـم حتى تتساوى الجما بذات القرون
الليـالي للعـــارفين عظات مغنيات عن حادثات الشؤون
فاغتنم فرصة الحيـاة فما ينفع من بعد صفقة المغبون
وحط العز بالإباء كما حاط عريناً بالبـأس ليث العـرين
وتوق الضعيف يكنفه الله بركن في الحـادثات ركين
سبأ نال عزهم هـد هد دل عليهم فاستعصموا بالركون

ولكم باحث بظلف عن الحتف برأي بالرشـد غير قمين
وملاقي بادي المقاتل قد يظ فر حيناً وقـد يفر بحين
كم لئيم يعتـد ذنباً ولا ذنب سوى الفخر والإباء المكين
وكرام الأخدان تغتفر الزلة بدواً قبل اعتـذار الخدين
شرف النفس في الصدور كمين وهو في الاختلاط غير كمين
إن شرّ الأقلام ما كان في كف وضيع الحفاظ غير رزين
أي صحب اولاء يرجون نصري باهتضامي فليتهم خذلوني
من أضاع الأخلاق ضاعت مزاياه فأمسى دريئة للضغون
وخطور الفتى اختيالاً وإن كان له الفضل من فنون الجنون
قد يدلّ الفتى بفضل وهـذا لوضيع بين البرية دوني
كن لدنيا بحيث أنزلك الدهر ولا ترق للسحاب الجون

أحمد الوائلي

المتولد ١٣٤٢ هـ

هو الشيخ أحمد بن الشيخ حسون بن سعيد بن حمود الليثي (١) الشهير بالوائلي ، خطيب شهير ، وأديب مرهف الحس .

ولد في النجف يوم الجمعة ١٧ ربيع الأول أوائل عام ١٣٤٢ هـ ونشأ بها على أبيه ـ وهو من الخطباء الشعراء ـ فعني بتوجيهه وعند دور المراهقة

(١) قبيلة بني ليث لها فروع كثيرة سكن قسم من أفرادها قضاء أبي صخير والفيصلية ومهنتهم الزراعة، وقسم سكن في ناحية الحمار من قضاء سوق الشيوخ ويعرفون بآل حطيط، وقسم الحي ويعرفون آل باش اغا وهم من وائل ، وهناك فروع لهم توزعوا في مختلف الأنحاء .

بدأ بقراءة المقدمات ولما وجد الارتباك في الدراسة النجفية قد تجلى آثر على صغره أن يدخل مدرسة (منتدى النشر) التي كفلت توجيه الطالب وتعليمه وفق ما يتطلبه ناموس الزمن فدخلها مع نفر من أذكياء الخطباء وكانت علائم الذكاء تبدو عليه منذ الصغر فدرس مختلف العلوم كالعربية والصرف والمعاني والبيان والمنطق وشيئاً من الفقه والاصول ، وبعد تخرجه منها اندفع يواصل الدراسة الخارجية فقرأ الحكمة وبعض الآراء المشرقية على الشيخ علي حفيد الامام الهادي من آل كاشف الغطاء .

وتمرّن في الخطابة منذ النشأة فقد صحب عن طريق التلمذة فريقاً من الاساتذة وأكثر من ملازمة بعضهم وهو الخطيب السيد باقر السيد سليمون . واستمر يتجلى بفنه تجلياً تمادعا اساتذته أن يعجبوا به وينظرونه نظرة الاكبار والاحترام ، وسار قدماً دون أن يثنيه شيء سوى تحقيق هدفه الذي رسمه لنفسه وهو التفوق في الخطابة واعطاء صورة عنها تماشي فن الخطابة عند الفرس لتركزها على الأسس العلمية والمواضيع الفلسفية وهو بدوره استطاع أن يبدع ويسحر في اسلوبه وفنه .

حضرت له عدة مجالس كانت أشبه بالمحاضرات دلت على سعة اطلاع وحسن القاء والتفاتة كانت تسترعي أذهان المثقفين قبل السذّج ، قد وفق كل التوفيق فيها فقد ماشى فيها متطلبات الزمن ومقتضيات العصر ونال بها إعجاب المعظم إن لم أقل الجميع وهو في سن مبكرة استكثرها عليه كثير من اخدانه بل وحتى اساتذته كما قدمنا .

والوائلي شاب يرضيك بسلوكه ويقظته ونقاء اسلوبه وارهاف حسه مع زهو بسيط قد قرأ أحدث الآراء التي تسالم على صحتها قادة الفكر ، يتحسس الحياة تحسساً ضمن اطار من الاتزان والهدوء النفسي ، ويشعر ان الزمن يسير بخطوات سريعة جداً ، لذا تراه في سيره يحاول أن يواكب الزمن مواكبة الوديع الذي يحرص على تحقيق رأيه دون ضوضاء ، ويفكر

أن يضمن وجوده عن طرق الحق والاستحقاق وقد أفلح في تحقيق ذلك على الأكثر .

والوائلي بالاضافة لتفوّقه في الخطابة فهو شاعر رقيق الشعر والشعور مليح القول مشرق الديباجة ، وقد نظم عدة قصائد كلها ناجحة تصوّر نفسيته وروحه وعقيدته واليك نماذج من شعره وفيها تظهر براعته في هذا الفن قوله يرثي السيد عيسى كمال الدين (١) وقد صوّر فيها مكانة هذا الزعيم الديني الكبير نظمها في بيروت وبعثها فعقد لها مجلس خاص قرئت فيه :

كاس تلمعــه ارادة القشب ... ماضٍ نماه اليك الجد والحسب
ريان أثقل بالأمجاد طافحة ... والدهر عريان من اهل النهى جدب

(١) العلامة السيد عيسى كمال الدين شقيق الشاعر الشهير السيد جعفر الحلي ، زعيم ديني من زعماء الاصلاح ، كان رحمه الله وفق ما يتطلب العقل والمنطق الرزين ، جمع اصول الفضائل بكاملها ، حنكة وعلم وشجاعة وإرادة ونظر امتدّ إلى أبعد حدود الامتداد يرى المستقبل كأنه حاضراً والمستحيل ممكناً والناس كلهم على حدّ سواء ، كان كما يريد الله والناس إنساناً لم يفكر بضمانه ولم يحرص على وجوده ، وإنما الوجود عنده هو أن يرى الناس كما يريد ، حياً في ضميره كبيراً في أعين الناس يرونه وقد امتزج بأرواحهم وعقولهم لارشاده وتقويمه وتفهيمه المصير الذي ضاع على ابناء الروح . استمر يناضل ربع قرن لتوجيه اخوانه وتنبيههم وايجاد كلية دينية تحفظهم أتعابهم قد تجرد من كل تفكير إلاها ورأى المجتمع الذي يعيش فيه هو نفسه فاذا ما صلح صلحت وإذا ما شقي شقيت .

صحبته زمناً طويلاً اقتربت فيه من روحه أو قرّبني وبذلك كنت أقف على آرائه ساعة الانطلاق النفسي منــه فكانت أعظم بلسم لمداواة الجروح التي ألمت بقلب الروحية المنهار . ولد عام ١٢٨٨ هـ وتوفي ببغداد ٢١ شهر رمضان من عام ١٣٧٢ هـ .

رفت عليه طيوف من علاً وتقىً ... ووشحته مزايا دونها الشهب
وباركته السما فاخضلّ يانعه ... فكان صنوان منه العلم والأدب
سما ففاطم وهي الطهر امهة ... وحيدر وهو خير المنجبين أب

* * *

أبا الحسين غفا النادي فلا سمر ... واطبقت شفة الشادي فلا طرب
فم عهدناه يستوحي ملافظه ... من كوثر الخلد كأساً حفها الحبب
وبسمة هي عنوان الربيع إذا ... شعت تلامس ثغراً ملؤه الشنب
وهمّة تحسب ابن الليل مدّ لها ... يداً فراحت من ابن الليل تنجذب
وعزمة لو تراها وهي عاصفة ... حسبت أن فم البركان يلتهب
وفكرة سددتها فهي صائبة ... عناية الله فانزاحت لها الحجب
ونبل نفس رعى حب الصديق وإجـ ... ـحاف العدوّ فلا عتبى ولا عتب
خلائق نفختها روح بارئها ... في جسم عيسى فذاتي ومكتسب

* * *

ياقاطع العمر أوراداً وورد ردىً ... تبارك الله أضداد وتصطحب
ان عسعس الليل فالمحراب سابغة ... وان بدا الصبح فهي السبغ اليلب
قيثارة الليل قرآن وأدعية ... ونغمة الصبح وقع عوده القضب
وبين هذا وهذا عفة زهدت ... بالمغريات حصان عودها صلب
وألمعية علم فيك مصدرها ... فقه الأئمة فهي المرتع الخصب
لحيدر هاطلات من سحائبه ... أرخت عليك عزاليها فلا عجب
وفي خصالك نفح من شمائله ... والغصن للدوحة المعطار ينتسب

* * *

أبا الجهاد وعند الدهر من دمنا ... شواهد ليس تمحو ذكرها الحقب
ففي الرميثة من هاماتنا سمة ... وفي الشعيبة من أشلائنا نصب
والعارضيات أمجاد مخلدة ... أضحى يحدّث عنها الدهر والكتب

قدت الفيالق والافاق من حمم ترغو مدافعها والموت منتصب
فالجو طائرة والأرض قنبلة وبالجهات البواقي مدفع حرب
وخضت بحراً دماء الصيد ترقده وما السفائن إلا الضمّر العرب
ثم انجلت وحشود من أحبتنا صرعى على القاع تسفي فوقها الترب
فذا قوام وكان الغصن منكسر وذاك وجه وكان البدر محتجب
وتلك ام يلف الوجد أضلعها على جنين أبوه في العرا ترب
قد أفلت الأمل المنشود فهي على جمر من الألم المكبوت تضطرب
حتى احتضنا أمانينا وصار لنا بين الممالك من جاراتنا لقب
جاء الزعانف من حلف الفضول ومن اذنابه فأرانا انشا الذنب
أنحى بمنجله حصداً وخلّفنا لا سلة يجتنى فيها ولا عنب

* * *

أبا الجهاد وما في الجو بارقة توحي بأنا من التحرير نقترب
إن الذين على عهد عهدتهم ثوابتاً ورجالا صلباً هربوا
رأوا سراباً على الأبواب فازدحموا حشداً عليه وأغراهم وما شربوا
أما الجديد من الأجيال فهو إذا بالغت بالوصف برق خلب كذب
ماعت طوائف منهم فهي من ترف تسيل إثماً فلا لحم ولا عصب
وسائر الشعب أردى الجوع نخوته فما له غير قرص حائل طلب
جوع وجهل وطرد عن مواطننا وفقد عزّ ويكفي اننا عرب

* * *

أبا الحسين على قبر حللت به سحائب اللطف والرضوان تنسكب
ما جئت أمجادك العليا اؤأبنها وقد تقمصها أبناؤك النجب
وإنما هي نجوى أستعيد بها لنائم الشعب ذكرى عله يثب
نم في جوار أبي السبطين مغتبطاً فنعم حامي الجوار المشفق الحدب

وله وعنوانها ـ ليلة في بغداد ـ قوله :

قال لي والظلام ألقى جرانه صاحب كنت استلذ بيانه
قم معي فالزمان جد قصير نتملى مشاهداً ريّانة
صور بضة يداعبها الحسن تبدّت في ليلة اضحيانه
فخرجنا والبدر أسفر مرتا حاً وألقى من زهوه طيلسانه
لا نرى غير عاشق رنحته في ثنايا الطريق بنت الحانه
بين كفيه غادة أغرقتها قبَل وهي لم تزل ظمآنه
فيد قد سطت على خصل الشعر وأخرى تطوّق الخيزرانه
وإذا بالعيون تفصح معنىً عجزت عنه خطبة رنانه
وعبرنا الطريق ثم ارتقينا سلماً نحو قاعة ملآنه
نضدوها بالورد نام وحسا س فأمست في بهجة مزدانه
وانتحى كل ذي غرام بليلى ليقضي من الغرام لبانه
والتصقنا الصدور صدراً إلى صد ر ولفت سيقانها سيقانه
واحتوينا الأيدي الترائب يهـ صرن من الشوق قامة فينانه
وانتقلنا الأقدام في نغم العود يحاكين في الخطى ألحانه
وتخطى فتىً تداعب كفاه على نغمة الجميع (كمانه)
ومضى صاحبي يقول تأمل جلسة حلوة الرؤى فتانه
هاهو الحب أوتر القوس يرمي نائلاً بين راحتيه كنانه
فاحذرنه وضع على القلب كفيـ ك لئلا يغادرن مكانه
فلكم تاه قبل يومك صب ملك الحب والهيام جنانه
هيّمته ألحاظها فتولى ناشداً في جفونها سلوانه
فرأى بسمة أظلت شفاهي كنت فيها مفنداً برهانه
قال ماذا أرى فقلت تأمل لست من يملك الغرام عنانه
ما أنا من طفت عليه شمول أثقلته وطففت ميزانه
أنا من معشر إذا هدأ السا مر أو أطبق الدجى أجفانه

كان إلف الكتاب في هدأة الليـ ـل وكانت قيثاره قرآنه
أنا سكري طرائف من خليل تخـذ العلم والتقى عنوانه

وله وعنوانها ـ ذكرى ـ قوله :

ذكرتك والذكريات للعذاب مناهل أشواقي الظاميه
فعادت لعيني الرؤى الماتعات تلفع بالسحر أجفانيه
وثارت رواسب ذاك الهيام تهدهد أحلامي الغافيه
تقول وقد نازعتني الزمام أفٍ على المهجة الساليه
غفوت وقد رقص السامرون نشاوى على وقع ألحانيه
وألهب وقع الشفاه الأثير لحمٌ من القبل الحاميه
وخفَّ الندي بأهل الندي فماج بأجسامه العاريه
وقد فقد الوتر الاتزان فعربد بالنشوة الساجيه
وظلَّ الغناء بألحانه فتاه عن الوزن والقافيه
وعربدت الكأس ثم السقاة وعربدت الخمر والخابيه

* * *

أباعثني بعد طول الركود لأحسو ثمالة أياميه
رويدك ليس غبار السنين وإن طال يمحق أحلافيه
ولكنها هجعة المستجم يمهِّد للوثبة الثانيه
أأنسى ومنك بهذا الوجود على كل ما قد حوى ناحيه
ففي الروض حيث غناء الطيور تموّج ألحانك الشاديه
وحيث البراعم مفتوحة تراءى شبابك قداميه
وحيث النسائم عباقة تردد أنفاسك الذاكيه
وحيث رواعش تلك الغصون تبدَّت نواهدك النائيه
وحيث يسيل لعاب الأصيل ترفُّ جدائلك الزاهيه
وحيث يشفُّ ازرقاق السماء يسيل بمقلتك الصافيه

فأنت بسمعي وفي ناظري ... وملء فمي وبأنحائيه

* * *

أأنسى وهل بارحتني الرؤى ... لأنساك يا كل آماليه
ليالٍ تكاد من الإقتراب ... تلف بهدبيك أهدابيه
طبعتَ بها من سطور الهوى ... وساماً على الوجنة القانيه
أأنسى وما في الظلام البهيم ... إلاكِ والنجم سماريه
اصلي وترفع كلتا يدي ... وردي لطلعتك الساميه
واسجد إما اعتراني الخشوع ... وما غير ذكرك محرابيه
وكم من صلاةٍ وتسبيحةٍ ... تظل النجوم لها راويه

وله يرثي الامام علياً « ع » وعنوانها ـ مع النفس ـ قوله :

أفيضي فبرد الليل مدّ حواشيه ... وعي فوادي الكرم راقت دواليه
أيكفيك أن تقضى الحياة سجينة ... لدى قفص ضاقت عليك مجاليه
وأنت التي صدر الفضاء وإن نأى ... يغص بجزء منك رحب مغانيه
وأنت التي إن ألهبتك عزيمة ... فأقصى الفضا جيش لديك ودانيه
وأنت التي إن أورقت فيك شجنة ... فان الدنا روض يعبق آذيه
وأنت التي إن صوحت فيك رغبة ... فما الأرض إلا صحصح جف جاريه
وأنت التي إن ساورتك هضيمة ... فما الدهر إلا الليث يشحذ ماضيه

* * *

أفيضي أما تصبيك في الليل هزة ... وما الليل إلا الشعر يزجيه ساجيه
وما الليل إلا سابحات من الرؤى ... تطوف على الذهن الكليل فتحييه
وما الليل إلا نغمة شاء بعثها ... بريد الهوى للهائم الصب تشجيه
وما الليل إلا الانطلاق لخلقي ... على كل أرجاء الفضاء وجوبيه
أمهزاجة الليل الطروبة رددي ... على سمع هذا الدهر خير أغانيه
أريه صكاك المجد تكتب بالدما ... وما المجد إلا الدم حمر مرائيه

لعل لدى الدهر العجوز رواسب — من الذكريات البيض تبعث ماضيه
غداة استفزت وثبة هاشمية — كساها الاباء المرّ أسمى معانيه
أهاب بها الحق السليب فجلجلت — على صفحات الكون ترهب من فيه

* * *

أطل علي يحمل المدي مشعلاً — لشعب تمادى في الظلال وداجيه
أسفٌ فأعطى لابن هند زمامه — فضلٌ به في مهمهٍ من فيافيه
فهبّ عليّ والدروب حوالك — معتمة والأفق غابت دراريه
بيمناه بتار ويسراه مشعل الـ — هدى وكتاب الله ينثال من فيه
رأى ان شعب المسلمين تلفه — حوالك من ليل الفساد وداجيه
ففي الشعب ارهاق وفي المال إثرة — وفي الحكم ارهاب وفي الدين مافيه
ولاة تعبّ الكأس من ضرع شعبها — وشعب يعب الدمع من جور واليه

* * *

بيوت تبناها النعيم فأترعت — مقاصرها لهواً على الغيد تضفيه
تغابقها في الكاس كف خريدة — تجر موشاة الغلائل من فيه
تهدهدها من صادح العود نغمة — فيسكر بهو القصر من سكر أهليه
وأحلام رب القصر طافت لذيذة — لتقتل ذاك الليل أنساً وتطويه
إذا رنحته الكاس كان وساده — صدور الغواني والسواعد تحويه
على حين راح البؤس ينشب مخلباً — بعاري جسوم البائسين ويفريه
وباتت بيوت تنصب القدر فارغاً — على النار كي تغري الصبي وتلهيه
ترفقها الغبرا وساداً من الضنا — وتلحفها الخضرا غطاءً يحاكيه
فان أرسل الصبح البغيض شعاعه — اليها تردت داكن الثوب باليه
فتكدح حتى يلمس الكف درهماً — ليمنحه جاب إلى القصر يجبيه
وإلا فأشلاء العراة رواقص — على سوط جلاد ليرضي مواليه

* * *

رأى كل هذا فاستفز حفاظه فأشرع في صفين سمر عواليه
وكانت ضروساً ما جنى من نتاجها حليف الهدى ما كان للشعب يبغيه
وقد لعب التحكيم دوراً نتاجه خوارج أودت بالهدى ومباديه
أبا حسن والليل مرخ سدوله وأنت لوجه الله عان تناجيه
براك الضنا من خوف باريك في غد وقد أمن المغرور من خوف باريه
على شفتيك الذكر يطفح سلسلاً فتنهل علاً من سمو معانيه
وغالتك كف الرجس فانفجع الهدى وهدت من الدين الحنيف رواسيه
أبا حسن من روحك الطهر هب لنا شعاعا فركب الشعب ضل بهاديه
حنانيك حرر في هداك نفوسنا فأنت أبو الأحرار حين نناديه

أحمد حسن الدجيلي

المتولد ١٣٤٤ هـ

هو الشيخ احمد بن الشيخ حسن (١) بن محسن بن احمد بن عبد الله الدجيلي ، أديب فاضل ، وشاعر مطبوع .

ولد في النجف عام ١٣٤٤ هـ ونشأ بها وتربى في كنف والده واليه يرجع الفضل في توجيهه الحسن نحو الروحية وطلب العلم ، أخذ عليه مبادىء العلوم كالعربية والصرف والمنطق ، ولما حذق بالمبادىء الأولية راح يتنقل على فضلاء عصره من عرب وفرس بالدرس فاستطاع بما اوتي من كفاءة وقابلية ان يستفيد ويفيد ، وقد تأثر باسلوب بعضهم العلمي وتعمق في التفكير إلى إدراك كثير من الحقايق التي خفيت او تخفى على نظائره من الشباب ، وانظم إلى مدرسة (منتدى النشر) مدة ثلاث سنوات ليحقق

(١) تجد ترجمة له ضافية في ج ٣ ص ٦٢ من هذا الكتاب .

بعض أهدافه العلمية وليخسم هذه المؤسسه التي جنى ثمرها كثير من الأفاضل ولكنه لظروف قهرية استعفى من التدريس مع محافظته على عضويته فيها ، واستمر في دراسته لحضر مختلف الحلقات البارزة كحلقة الحجة السيد أبو القاسم الخوئي والشيخ أغا صدرا وأمثالهما .

نماذج من شعره :

للشيخ احمد شعر رصين رشيق الاسلوب جزل اللفظ تأثر بأدب والده وبأعلام شعراء عصره وله مستقبل زاهر في الشعر، واليك نموذجاً من شعره في رثاء والده المتوفى ١٣٦٦ هـ قوله :

ابي لست ادري كيف ارثيك في نظمي وقد سامني من بعدك الدهر باليتم ؟!
وكيف اسلي القلب والقلب مؤمن بأنك من نفسي كروحي من جسمي
ولو كنت أدري بالذي حكم القضا عليك وكم اشجى العواطف بالحكم
واعلم ان الموت لفّـك بغتةً وغيض ينبوع الفضيلة والعلم
لحولت نفسي في رثاك قصائداً يعبّرن عن وجدي ويفصحن عن همي

* * *

أبي آه ما أشجاك في الفم نغمـة تهزّ كياني حين تخطر في وهمي
تفارقني قبل الوداع ولم يكن لقلبي - وقد غذيته الحب - من جرم
سأرثيك في أفـلاذ قلبي فانه يمجّ دماً من سورة الألم المدمي
وانظم شعري من دموعي فانه ألذّ إلى روحي من النثر والنظم
وإن خانني فيك الرثاء وربمـا تخون الفتى - ياوالدي - سورة الغم
فهبني من ينبوعك الشعر إنه تفجّر في دنياك بالأدب الجم
توافيك إن رمت القريض شوارد لغيرك لا تنقاد إلا على الرغم
وتأتيك أبكار المعـاني عقيمة فتلقحها من ثاقب الفكر والفهم
وتكتمها لا خيفة النقد إنهـا كواكب فن قد تسامت عن الوصم

ولو رمت تخليداً بشعرك لم يكن لغيرك في هـذي الميادين أي اسم
ولكنما في الشعر تكبيل ناقص يحاول فيه ان يحلق ... للنجم
وقد كنت في اوج المعالي محلقاً تفوت رجال السبق بالعـلم والحلم

* * *

بربك خبرني متى جاءك الردى أفي يقظة قد كان أم كان في حلم ؟!
وهل كنت تدري حين سافرت نائياً عن الأهل ان الموت منك على قدم
أبي يا أبي لو كنت أعلم بالذي . . سيجري ، وما للناس بالغيب من علم
لذابت حيـاتي بالوداع صبابة عليك وفاض القلب بالضم والشم
فكم غمرتني من حنانك رحمة هي النور في لون هي الروح في طعم
نشأت بها لا الدهر خصمي ولم اكن افكر ان الدهر قد يغتدي خصمي
فقد عشت في دنيا من العطف غضة تصون حياتي بالسلامة والسلم
إلى أن رمتني الحادثات فزلزلت كياني بسهم كان منه التجا سهمي
وأصبحت في بحر من الحزن لا أرى بقلبي سوى يمّ تماوج في يمّ
وكنت إذا أشكو السقام تصونني بلطفك حتى تنشر البُرء في جسمي
فقم واغشي بالحنــان فانني بكيتك حتى ازددت سقماً على سقم
فقدتك والأشجان ملء جوانحي يكلمن قلبي حيث لم يندمل كلمي
أصابك سهم الموت لا بل أصابني بفقدك ، ما أقساك يا موت من سهم
تخيرك الموت الزؤام كأنه سوى معدن الأخلاق والعلم لا يصمي
فرحت بريء الثوب عن كل وصمة نقياً كماء المزن عار عن الذم
خسرتك كهفاً كنت آوي بظله وسيفا به أعلو على هامة الخصم
ولكن دهري فلّ سيفي تعمداً وعاد على كهفي فأرداه بالهدم
إلى الله فيك المشتكى لا لغيره فمنه اليه مرجع الناس في الحكم
فان الذي لاقيته لو على الصفا لهدّ ولو في الصمّ اثر في الصم
أبي في أمان الله والخلد إنما بمنهجك السامي أسير على رسمي

وله وعنوانها ـ في ذكرى الامام علي الهادي (ع) ـ قوله :

ما روعة الفن في دنيا حواضره ... أرقّ من ليل سامرا وسامره
وما الربيع بأبهى منك منظره ... لطفا وإن فاح عطراً من أزاهره
ولا القصيد بأزهى منك مطلعه ... ولو ترف عليه روح شاعره
ولا المروج زهت في العين نضرتها ... كما زها مرقد الهادي لزائره
الصبح يأخذ من أنوار قبته ... والليل يكشف في زاهي منائره

ومنها :

اغذ بالسير والآمال راحلةٌ ... ركب تمايل نشوانا بسائره
حدا من النجف الأعلى به ولهٌ ... يلف اوله شوقاً بآخره
سامي الخلائق حتى لست تعرف هل ... ذا من اصاغره أم من اكابره ؟!
هدى عليّ تمشى في شمائله ... ودبّ روح علي في مشاعره
المجد ينفح من ارادنه ارجاً ... والفخر يعبق طيباً من مآزره
حباهم المرتضى الأمجاد ناصعة ... والحب يحبو بنيه من مآثره
حتى تلقته سامراء كلها ... وشي الربيع بتاج من ازاهره
الأفق يحنو عليها في كواكبه ... والورد تنفحها اشذاء عاطره
واخضر منه بساط العشب نال به ... رقراق دجلة يزهو في غدائره
عروس ارجائها تجلى لرائدها ... ودر حصبائها يحلو لناظره
الورد مرّ عليها في تنفسه ... والصبح ذرّ عليها من بشائره
أما الأصيل فقد أرخى جدائله ... فأمسكته رباها من ضفائره

* * *

مدي بكفيك سامراء وارتشفي ... ثغراً من البشر بساماً لزائره
وانظري افقك السامي فقد خفقت ... أعلام حيدر تزهو في مفاخره
قد صافحتك قلوب من قبائله ... وسامرتك نفوس من عشائره
فحققي الوحدة الكبرى فإن بها ... شمل العروبة يقوى في أواصره

هذا (محمد) في قرآنه ائتلفت ⁂ شتى العناصر في شتى حواضره
كلا ولا أخضع الدولات مرغمة ⁂ لدولة الحق تخشى من زواجره
الدين وحّدها عقلاً وعاطفة ⁂ (وكان في تاجها أغلى جواهره)

* * *

مهد الحضارة قصي نستمع عظة ⁂ فالسمع أرهف للماضي وغابره
عن دولة الظلم كيف انهار شامخها ⁂ وكان أرسى من الدنيا لناظره
و (جعفر) كيف غال الدهر غائله ⁂ أم كيف ألحد في داجي مقابره
التاج صفق مزهوّاً بمفرقه ⁂ والغيد تمرح نشوى في مقاصره
والبحتري الذي راقت (سلاسله) ⁂ حتى سما بالقوافي عن نظائره
ما اخصبت شعره إلا مدائحه ⁂ ولا نما ذهنه إلا بماطره
حتى إذا ازدهرت بالعرش دولته ⁂ والملك تاه بماضي البطش قاهره
إذا بأعلامه تهوى على حلم ⁂ ما كان غير سراب في هواجره
والدين خلّد آل المصطفى حقبا ⁂ تزين أسماؤهم أعلى منابره
فهم لدى الله أحياء وإن قتلوا ⁂ والدهر جار عليهم في جرائره
تحية لك « سامراء » يبعثها ⁂ فم الغري نشيداً في مزامره
هذي العواطف شوقاً لو يقدمها ⁂ فإنما هي ذوب من خواطره
ما المجد إلا وأنتم ضوء ناظره ⁂ والفن إلا وأنتم من عباقره
تقبّلوها تحيات معطرة ⁂ بالود تلمع حباً في نواظره

أحمد السماوي

المتولد ١٣٤١ هـ

هو الشيخ احمد بن الشيخ حميد الشهير بالسماوي ، أديب فاضل ، وشاعر رقيق .

ولد عام ١٣٤١ هـ ونشأ على أبيه الرجل المعروف بالعلم والأدب فكان لرعايته له كل الأثر في تبكير نبوغه وحدة فطنته وقوة ذكائه ، ورث أكثر سجايا أبيه ونشط في الدراسة نشاطاً حببه إلى معظم أخدانه وعارفيه وهو على صغره محبوب الذات سامي الصفات نبيـل الشعور حي القلب . ولا زال يواصل دراسته العلمية اليوم في النجف .

وقد بكر في شعره فنظم الجيد منه متأثراً بروح أبيه القوي واليك منه قصيدة يرثي بها زعيم سوق الشيوخ الديني العلامة الشيخ جعفر حيدر المتوفى عام ١٣٧٢ هـ وعنوانها ـ بكت الشريعة ـ قوله :

التوأمان الدمع والإيحـاء ما شئت ـ أيها ـ عليك رثاء
ولأنت أسمى حين ترثى بالبكا ولو أن ما يبكي به الأنواء
والشعر دون علاك حين تقوله لكن لتحرز مجدها الشعراء
فالشعر بالعظماء يخلد مثلما بالمكرمات يخلّد العظماء

* * *

خبت العواطف والعواطف شعلة بمذاب قلبك زندهـا وضاء
وطغى على وعي القلوب من الأسى بالرغم من يقظاتهـا إعياء
وتحطمت همم ، وأحجم منطق وذوى يراع وارتمت أهواء
لا غرو فالدين الحنيف تهدمت لك منه اركان ـ ولف لواء

* * *

بكت الشريعة وهي امك قد نما اك عندها ذهن وشبّ ذكاء
ومشى على الأجواء مشية ساخر بالأفق يرسم ما يشاء قضـاء
فذوى لمجدك مائس بظلاله أمل تدفق بالسنا ورجاء
لقنت بالآي الكريم وإنه نبع له من أصغريك رواء
ووجمت لولا أن همساً حركت شفتيك منـــه خفيفة أصداء
ومذ الملائك رهطهم وقبيلهم مرّوا عليك وكلهم خلصاء

وسقوك خمرتهم وقد خفقت على ... برديك منهم رقة أشذاء
حملوك روحاً بينهم جنباتها ... طهر وروحانية وبهاء

* * *

أأبا الغيارى المخلصين أتتك من ... شتى الجهات كتائب سوداء
طافوا بحفلك واجمين وكلهم ... مهج تذوب وأدمع خرساء
نبع الأسى في كل قلب وارتمت ... في عين كل موله أقذاء
هم رهطك الباكون حولك ولهاً ... وعشيرك المفجوع والندماء
فاخلع رداء صباك زاه فوقهم ... فعليك من حور الجنان رداء
واسكب بقايا الطهر في أكوابهم ... فعلى شفاهك للنعيم رواء
وانشر ظلالك فوقهم فلديك من ... أيك الخلود ندية أفياء
واشرق بآراء القلوب وقل لها ... (هذا المسيح عليك يا آراء)
يا قدوة شعت بآفاق السما ... منها على وجه الدنا أضواء
طافت بك السبعون وهي سحائب ... وأهلة في الخافقين وضاء
عزمات قلبك واليد البيضاء ... صحف لها بفم الزمان ثناء
قالوا كريم ـ قلت هل مثل السما ... فينا ومثل نزيلها كرماء
لكن كريم الذهن أسمى رفعة ... لو قاربت مقياسها الأشياء
للدهر من كرم النفوس فناء ... ولديه من كرم العقول بقاء

* * *

في ذمة الأقدار أن مس الثرا ... جسد برته عقيدة عصماء
وأحالت الرغبات منك عزائماً ... منها على حد السيوف مضاء
الحمد للتأريخ ـ أول صفحة ... لك في (الشعيبة) كالضحى غراء
قد خط سيفك فوقها لك أحرفاً ... ذهبية ـ هي أنعم ورخاء
وبها خطبت علاك في أزكى دم ... إن المهور كريمهن دماء
واقمت مجدك شامخاً وسمت على ... زاكي الدما ـ حرية حمراء ـ

أخواك قرآن بها ولواء وعلاك - إنها اليد البيضاء

* * *

أ أبا الفضائل والفضائل كلها عكفت عليك كأنها أحناء
قد كنت نبع هدىً فما من ضامىء نهبت قواه الحسرة الثكلاء
ولأنت في (سوق الشيوخ) رسالة للعلم - دون مثالها الاطراء
لا غرو لو بكت القلوب كآبة فلأنت في آفاقهن ذكاء
أزعيم قطر الرافدين وما انتمت مرموقة إلا لك العلياء
ولأنت أجدر أن تحيط بك السما افقاً وتحضن قبرك الجوزاء
لكنها الارض الحنون إذا انتمت لسما الملائك - روحك العذراء
حنت لجسمك فستوت ميمونة في طيّها لك (عفة) أعضاء
ولعلها نظم لما وهب الثرا باق ويرفع ما أتته سماء
وإذا صدقت فإن روحك بلبل غرد - وقبرك روضة غناء
أأخي (موسى) والحياة نعيمها كذب ورونقها الجميل طلاء
ألهمت بالصبر الجميل وانه سلوى لكل مؤمّلٍ وعزاء
قد قمت في كلف الزعامة وهي من عينيك ضوء هداية وسناء
لا تبك إن أدلى عليك بدلوه خطب وطافت غيمة سوداء
فلأنت بين (أحبة) أنفاسهم طهر وصفو ولأنهم أشذاء
فاصمد بجنب (أخيك) انا اخوة عهدي بها طي النواظر ماء
وابوة (الوطن الكريم) قديمها وحديثها - لكم يد ولواء

وله من قصيدة بعثها من لبنان إلى فريق من اصدقائه في النجف عام ١٩٤٦م :

من مشرف الدنيا إلى دنيا الشرف من ظهر لبنان إلى ظهر النجف
عرائس تهدى كما شاءت لها حقايق الشوق وأبكار تزف
فها كها يعبق من سطورها قبل افتضاضها الجمال والظرف
خبرتها والهضب قد تكدست في الافق حولي غرفا فوق غرف

تشف عن دقات قلب ملؤه عطفاً ودقات القلوب تستشف
واختلفت أزهارها فأصبحت تجمع من سرّ الجمال ما اختلف
وازدحمت أزهارها فكلما سرحت في حافاتها الطرف وقف

ومنها :

قد طال بعد بعدكم تأسفي لو كان يجديني هنالك الأسف
قالوا لدى منعطف الوادي اللقا أنى وللوادي ألف منعطف

وقوله وقد أرسله من لبنان إلى العلاّمة السيد محمد علي الحمّامي في النجف عام ١٩٥٠ م .

وقفت ومن دوني الشامخات أداعب يا نسم أحلاميه
اناجيك من بلد الرائعات ومن تلكم الهضب العاليه
اناجيك علك تصغي إلى نشيدي وتسمع أزجاليه
فلم تلهني عنكم الذكريات ولم ينسني العهد شيطانيه
رجعت فرجع شحرورها وعدت فعاد الهوى ثانيه
مناظر يطفح فيها الجمال فيهزء بالشاعر الراويه
يداعب فيها النسيم الخيال فيصقل مرآته الصافيه
ربك قل لي وكم سائل يحبرها حججاً واهيه
بماذا اداوي جروح الهوى إذا جرحتني يد الآسيه
وكيف أنظم بيت القصيد إذا ما أضعت بك القافيه

أحمد الجزائري

المتولد ١٣٤٢ هـ

هو الشيخ أحمد بن الشيخ عبد الكريم الجزائري ، شاب فاضل ، وأديب جريء ، وشاعر ثائر .

ولد في النجف عام ١٣٤٢ هـ ونشأ بها برعاية والده وهو أحد زعماء الدين اليوم ومن الشخصيات الفذة التي لم تصب بمهمز ولا مغمز (١) فقد رعاه واعتنى بتربيته وورّثه من سجاياه التي اختص بها من ذكاء ولباقة وأدب ونفس طموحه ، واختلف على عمه الشيخ محمد الجواد فدرس عليه المقدمات وغذّاه بروحه القوي ما جعل في نفسه إنساناً صلباً وشخصاً عنيفاً لا يتقاعس عن كل ما يدعو إلى المبدأ من اسعاف وتبشير ، ولا يتوانى عن أي نداء يأتيه للعمل في هذا الحقل الذي قلّ فيه العاملون أمثاله وأدبه يصوّر لك روحه وحرارة دمه وعنف شبابه وقد ملىء حماساً للعرب والعروبة وناح فلسطين في كثير من قصائده التي نشرت في مختلف الصحف والمجلات ، واليك قصيدة له وعنوانها ـ عيد الغدير ـ قوله :

عيد الغدير تخط الدهر مزدانا ... واسحب على هامة الجوزاء أردانا
تفنى العصور ولا زالت مخلدة ... ذكراك توحي لقلب الحرّ إيمانا
لم تبل جدتك الأجيال طاوية ... في ذيل نسيانها ملكاً وتيجانا
فاعمر باشعاعك الروحي عالمنا ... وانشر عليه من الفردوس أغصانا
يامبعث النور والاشراق لا برحت ... تزهو بطلعتك الغراء دنيانا
نور يزيل دجى الأوهام عالقة ... بذهن من ضل نهج الصدق حيرانا
يا عيد يا بسمات البشر طافحة ... على الشفاه أفانيناً وألوانا
أطلقت من صدري الحران عاطفة ... تفجرت في مجال النظم بركانا
هيجتني فاستمع شعري تلحنه ... أوتار قلبي آهات وأشجانا
هيجتني فاستمع تصفيق روحي ما ... بين الجوانح اشفاقاً وتحنانا
هذا الحجيج وقد أنهى مناسكه ... وودّع البيت أشياخاً وشبانا
داعي العقيدة يحدو في ركائبهم ... نحو الغدير زرافات ووحدانا
ليشهدوا موقفا ما كان أعظمه ... به أتمّ رسول الله نعمانا

---

(١) سيأتي الحديث في حرف العين عن هذا الزعيم المخلص .

ويا له موقفــا قام النبي به ... على الحدوج خطيبا حيث اوصانا
هذا وزيري من بعدى فلا تهنوا ... عن نصـره إن من والاه والانا
هذا الذى شيد الاسلام صارمه ... وهدّ للكفر أركانا فأركانا
هـذا علي وليّ الله بينكم ... عانى لاعلاء صرح الدين ما عانى
هذا هو الفارس الكرار حيـدرة ... وأول القوم إسلاما وإيمـانا
بذى الفقار تحدى الشرك فانطمست ... آثاره الشم انصابا وأوثانا
وكم جلا الكرب عن وجهي بمعترك ... لله من كاشف للكرب إن رانا
هذا العلي وأنعم في ولايتــه ... منجاة من لم يجد للذنب غفرانا
لحبه جنـــة لا درء دركم ... إن لم تدينوا به سراً وإعلانا
إيه أبا حسن هلاّ تطل على ... دنيا العروبة نبراسا وبرهانا
دنيا تريك إذا ما جئتها عجبا ... هي السفينة تبكي اليوم ربانا
هي السـفينة لا تقوى على لجج ... تراقصت وسط بحر ماج غضبانا
دنيـا فشا الخلف الداء العياء بهـا ... حتى تحول أحقاداً وأضغانا
دنيـا تحكّم في أرجائهـا نفر ... شادوا القصور على أشلاء قتلانا
ومن تسنمت الأعواد حاكمة ... أجاد صنعتها (النحات) إتقانا
هم أفقــدونا فلسطينا فليتهم ... كانوا لعزتها القعساء قربانا
إن الزمان الذى قدكان يرعانا ... أمسى يروعنـا ظلما وعدوانا
وللطبيعة مجرى شذ فانقلبت ... بنا الحياة مفاهيما وأوزانا
هذا التمدن إن كانت مظاهره ... كما نراها فلا كنا ولا كانا
بعداً لعصر يخـال النقص تكملة ... كما يعدّ كمال الشيء نقصانا
تعسا لها من حضارات مزيفة ... لم تعن بالمثل العليا سجايانا
هي الفضيلة ان أرقامها اختلفت ... ألفيت كل عديم الفهم لقمانا
أين الالى هتف التاريخ بأسمهم ... من الصحابة أقيــالاً وفرسانا
آمنت بالنفس يذكوا في قرارتهـا ... عزم يدلك غداة الروع ثهـلانا

لهفي على تلكم الآساد هائجة ... تقحمت لطلاب الموت نيرانا
سادوا كراماً وكان الدين رائدهم ... وجاهدا في سبيل الله إخوانا
والدين ما هو إلا وحدة ربطت ... بين القلوب أحاسيساً ووجدانا
(إنا إذا لم نذد عما نقدسه) ... فلنبك مجداً أضعناه وسلطانا
يا مصدر الوحي والالهام معذرة ... إن لم تجدني جزيل اللفظ فتانا
فلست أدرك من علياك ناحية ... ولو اكن بفصيح القول حسانا
هذي عصارة قلب رحت أصهره ... في بوتقات تحيل الصخر دخانا
أذبت قلبي حباً في ولايتكم ... ولست أطلب إلا العفو إحسانا

أسد حيدر

المتولد ١٣٢٧ هـ

الشيخ أسد حيدر ينحدر من تلك الاسرة التي دوت في أجواء العلم والأدب زمناً طويلاً بين النجف وسوق الشيوخ ، وآل حيدر يأتي عن أعلامهم الحديث فقد أنجبت هذه الاسرة افراداً لهم مكانتهم في سجل الأدب العربي سواء في الفترة المظلمة أو في العصر الحديث .

وصاحبنا أسد له مكانة معروفة عند الكثير من اصدقائه والناس فقد درس المقدمات وأتمها واختلف على عدة حلقات لزعماء الدين فانتهل من نميرها وولع بالأدب فاطلع على مجموعة من آثاره وقرأ الكثير من نتاج العصر الحديث كإنسان حاول أن يمتزج بالرأي الحديث غير أن تقشفه وظهوره بمظهر الزهد بعده عن كثير من الادباء الذين رأوا في الصراحة مبدءاً مقدساً وفي صدق السيرة ناموساً شريفاً فكان وهو الشاعر بكل ذلك لا يستطيع أن يظهر بالمظهر الذي يجمع بين القديم والجديد شأن الكثير من

أخدانه واستمر في تنازع مع نفسه وعقله فالناس تراه مع عقله وهو يرى حقيقته مع نفسه ، ولعله لم يعرف مغزى حديثي إلا من امتزج به وقرب من معرفة روحه ، فهو مليح القول عذب اللسان رقيق الحواشي وقد أفاضت عليه كريمته السوداء لونا من الحلية المحببة إلى الكثير ممن يرغب بمعاشرته .

والشيخ أسد ثري بمعلوماته فطن ذكي إلى حد بعيد ولكنه قد تصطدم في ذهنه مجموعة من الخواطر فيرتبك عندها ويقف موقف اللبق الذي يحاول الافلات وهو لا يستطيع ، عرفته زمنا قد لا يقل عن اربعة عشر عاما ولكنه سرعان ما عرّفني نفسه كانسان يحاول كسب اكبر مجموعة من الاصدقاء وفي الأخير لم يربح إلا القليل بل وفي رأيي غيري ولا واحداً . وهو أحد المثقفين الذين ارتدوا الكوفية والعقال .

أخبرني بعض الاصدقاء ان له آثاراً في العلم والأدب . ولكني لم أقف عليها وإني لا استكثر عليه كلما ينسب له في هذه الناحية التي تخصص لها، ولذكائه فقد جمع بين سرد قصة الامام الحسين (ع) كخطيب والاشتغال بالفقه والاصول ولكني لم استمع له مجلسا غير مرة في اليوم العاشر بكربلا وهو يروي قسماً من شعر ابن نصار الدارج فرأيت في صوته شجاً يمتلك الاحساس ويوقف الشعور فيما إذا كان السامع يرى شخصه نظراً لتلفعه بقدسية وايمان حادين .

وهو يقرض الشعر شأن أعلام اسرته الذين جمعوا بين فضيلتي العلم والأدب وشعره مقبول وقد يعلو فيه أحيانا ولكنه لم يعترف له بذلك ، وقد نشرت له بعض المجلات عدة قصائد ولكني لم أقف إلا على هذه القصيدة وهو يرثي بها الامام السيد أبو الحسن الاصفهاني المتوفى عام ١٣٦٥ هـ وقد عنونها بيوم النحر قوله :

لرزئك وقع في الورى دونه الحشر وفقدك أبقى الحزن وارتفع الصبر

أقام بها ناعيك فاستكّ سمعها — وأذهلها عن رشدها ونأى الفكر
وراحت بيوم النحر تنحر انسها — فسالت من الأرواح أدمعها الحمر
وطافت ببيت النعش لا بيت مكة — فأنتم لباب البيت وهو لكم قشر
وتلمس اخشاب السرير تبركاً — وترمي جمار الحزن إذ دونه الجمر
أيا حاملاً ذاك اللواء ومن به — من الله معقود لنا الفتح والنصر
طواك الردى ياناشراً راية الهدى — واعظم بما وافى به الطي والنشر
ويا حاميا ثغر البلاد من العدى — فديتك فيمن يحتمي بعدك الثغر
لقد كنت وتراً في الزمان وأهله — فرزؤك بين العالمين هو الوتر
لئن غبت عنا فالأسى بقلوبنا — اقام ويبقى الحزن ما بقي الدهر
أتانا بيوم العيد نعيك فاغتدى — به البشر مفقوداً واعقبه الشر
فلله ما ادهى مصابك في الورى — (فليس لعين لم يفض ماؤها عذر)
ولله قبر ضمّ جسمك إنما — به غار بحر العلم واحتجب البدر
لئن لم يفز ماء الفرات بغسله — ودجلة قد فازت وكان لها الغمر
فيكفيه فخراً ورده في حياته — ولما قضى اضحى لجانبه الفخر
اليك فقيد المسلمين قصيدة — نظمت بها قلبي إذا امتنع الشعر
(فياليت عمري كان طوع ارادتي) — لأعطيته طوعا ويبقى لك العمر
مضيت ومن للناس بعدك ملتجأً — به تدفع البلوى ويستكشف الضر
لقد كنت مأوى للطريد ومسعفا — لذي فاقة إن حلّ ساحته الفقر
بك اعتز هذا الدين حياً وميتاً — وتبقى ليوم الحشر آثارك الغر
فيا ضيعة الاسلام بعد زعيمه — وقائده الأعلى ومن هابه الكفر
عزاء امام المسلمين فانما — هو الدهر من عاداته الغدر والمكر
فصبراً وقم بالأمر انك اهله — ودونك فانشر راية لفها الدهر
فان عيون المسلمين تطلعت — اليك وعين الشرك منظرها شزر
فقم واثقاً بالله فالأمر امره — فلا يختشي زيد ولا يرتجي عمرو

الشيخ اسماعيل الخادم

المتوفى ١١٦٤ هـ

هو الشيخ اسماعيل بن حميد الخادم في مقام الصفا بطرف العمارة من مدينة النجف، وهو من اسرة لم يكن لها في الأدب حظ سابق، ولكنه ظهر من بينهم فاعتنق الأدب واكثر من صحبة الادباء ونال الحظ الوافر مما استهدفه، وحقق امله مما طلبه، وهو جد الاسرة المعروفة اليوم في النجف بـ (آل الدراويش) وتحتفظ للآن بتوليها لخدمة المقام وبيوتها حوله.

توفي في النجف سنة ١١٦٤ هـ ورثاه السيد صادق الفحام بقصيدة مثبتة في ديوانه ارخ عام فيها وفاته ومطلعها.

جد بالبكاء وان ذاك قليل ولو ان نفسك بالدموع تسيل
رزء جليل دقّ عنه وان جرى من ناضري الدمع وهو جليل

وفي ختامها مؤرخا :

ومسائل اين استقلت عيسه وهناً وحادي سيرهن عجول
أم أين حط الرحل قلت مؤرخا بالخلد حط الرحل اسماعيل

ذكره صاحب النشوة فقال : فرع منبر البلاغة فصار خطيبه، ونظم قوافي الشعر وميّز مديحه ونسيبه، فمن جيد نظمه :

لما أراق دمي وسلن دموعه قالوا لرزء في الخدود أذالها
لا تحسبوا لي رحمة يبكي فذي نفسي على سيف اللحاظ أسالها

وله وقد قلع ضرساً له ولاح وخط الشيب في عارضيه قوله :

لله مسك شبيبتي زمناً كان التصابي فيه من فني
مذ لاح كافور المشيب به قد ضاع مسك شبيبتي مني
فطفقت أبكي عصره أسفاً وقلعت من طمع الصبا سني

ومن جيد نظمه قوله في مولود ولد له أسماه محمداً :

كمل السرور وساعد الدهر　　وزها بروض مآربي الزهر
بمجيء مولود بغرته　　يتوسم الاقبال والبشر
هذا هلال السعد لاح لنا　　دامت ليالي سعده الغر
إذ جاء في تأريخ مولده　　بمحمد يحيى لنا ذكر

وفي هذا التأريخ ارتباك وغير صحيح فانه يكون عام ١٢١٨ هـ بعد زمن وفاته بكثير .

وذكره صاحب الحصون في ج ٥ ص ٥٢٨ فقال : الشيخ اسماعيل الفارسي الأصل والنجفي المولد والمسكن والمدفن الملقب بالدراويش خادم قبة الصفا الملاصقة لسور النجف وهو مقام لأمير المؤمنين ، وسبب هذا اللقب ان جده جاء بهيئة الدرويش من بلاد العجم وأقام في هذه القبة بعنوان الخادم والسادن وتزوج في النجف وصارت له ذرية كلهم يلقبون بهذا اللقب ومتولين لخدمة هذه القبة وإلى حال التأريخ وهو عام ١٣٣٥ هـ منهم كثير يتولون هذه الخدمة .

كان شاعراً بليغاً أديباً لم أقف على شيء من شعره سوى تشطيره وتخميسه لهذين البيتين لجمال الدين ابن نباته المصري واليك التشطير :

ليالي بدور أم ثغور تشف عن　　مصابيح نور أم صباح سرور
واشرق ضوء يبهر الشمس جاء من　　لئالي بحور أم بروق نحور
سما لثمها عني فيا لهفي على　　وصول سما حسن زهت ببدور
فلا تعجبوا من قتل نفسي اسى لدى　　فوات نحور من فواتن حور

واليك التخميس :

خلت عني أيام خوالي من السنن　　وفرضي حب البيض في السر والعلن
وإن اعرضت لم أدر من ظلمة الحزن　　لئالي بدور أم ثغور تشف عن
لئالي بحور أم بروق نحور

عقايل حلت دارة الشمس معقلا وأمسى لهـا نهر المجرة منهلا
علت رتبة بالعز حتى عن العلى سما لثمها عني فيا لهفي على
فوات نحور من فواتن حور

ولم أقف على شرح احواله ولا سنة ولادته ووفاته ولا مكان قبره .

وذكره صاحب الطليعة فقال : نبغ في أسرة لم تكن من الأسر الأدبية فجدّ في طلب الأدب ، ونال منه بعض الرتب ، وهو جدّ الأسرة النجفية المعروفة بالدراويش ، توفي عام ١١٦٤ هـ .

وقد فات السيد الأمين أن يعرف المترجم له فاختلف بذكره ففي ج ١١ ص ٢٧٩ ذكره فقال : الشيخ اسماعيل بن حامد خادم قبة الصفا بالنجف كان حياً سنة ١٢١٨ هـ وذكر كل ما أثبته صاحب النشوة من شعره ، وقد استنتج ذلك من البيت الذي ارخ به عام ولادة نجله محمد بقوله :

إذ جاء في تأريخ مـولده بمحمد يحيي لنـا ذكـر

وجاء في ج ١٢ ص ٧٨ من الأعيان فقـال : الشيخ اسماعيل الفارسي النجفي الملقب بالدراويش توفي ١٣٣٥ هـ خادم قبـة الصفا الملاصقة لسور النجف ، وكان من الشعراء البلغاء وهو غير الشيخ اسماعيل بن حامد خادم قبة الصفا .

ولم يحاكم السيد رحمه الله الموضوع في حين أنه لا يستوجب هـذا الاختلاف وتخيل زمن تاريخ كتابة صاحب الحصون عنه هي سنة وفاته ، وبذلك ارتبك إلى أبعد حد .

السيد اسماعيل الشيرازي

المتولد ١٢٥٨ هـ والمتوفى ١٣٠٤ هـ

هو أبو الهادي السيد ميرزا اسماعيل بن الأمير السيد رضى بن السيد ميرزا

محمد اسماعيل الشيرازي الحسيني ، من مشاهير علماء عصره وادبائهم .

ولد عام ١٢٥٨ ﻫ في شيراز ونشأ بها وأخذ العلم عن ابن عمه الامام ميرزا حسن الشيرازي وخال ولده ، فكان من أفضل تلامذته والمقرّبين عنده فقد برز بين أخدانه العلماء حتى كاد أن يتولى الزعامة من بعده لولا أن عاجله القدر فتوفي عاشر شعبان سنة ١٣٠٥ ﻫ في الكاظمية ورثاه فريق من الشعراء بقصائد محزنة .

وكان قدس سره بالاضافة إلى علمه الجم أديباً لامعاً وشاعراً مطبوعاً طارح الشعراء وساجلهم بأنواع من الشعر المطبوع . وكانت له صلة وثيقة بالشاعر الشهير السيد حيدر الحلي وله فيه قصائد مثبتة في ديوانه الذي نشرناه عام ١٣٦٩ ﻫ .

ذكره صاحب الحصون ج ٢ ص ٢٧٩ فقال : كان عالماً فاضلاً كاملاً فقيهاً اصولياً محققاً مدققاً لبيباً ظريفاً لطيفاً حسن السمت والهدي كريم الأخلاق طيب الأعراق متواضعاً شاعراً ماهراً بالعربية والفارسية منشئاً بليغاً جامعاً لصفات الكمال ، وكانت بيننا وبينه مودة وصحبة تامة عن صفاء طويلة مدة بقائه في النجف وسامراء ، ولا تسعني عبارة تفي بوصف كمالاته وحالاته وفضائله ، وقل من شاهدت من الأشراف والاخوان مثله بل لم أقف على قرينه ومثيله وتلمذ فقها واصولاً على ابن عمه السيد ميرزا حسن الشيرازي ولم يحضر عند غيره ، ولم تخرج له مؤلفات ومرض في سامراء إلى أن وافاه حمامه فيها فمات عام ١٣٠٤ ﻫ عن عمر ٥٦ عاما . ونقل جثمانه إلى النجف فدفن في الغرفة الثالثة من جهة باب السوق الكبير على يسار الداخل إلى الصحن ولم يخلف سوى ولدين من الذكور وابنتين . ولو جمع شعره لصار ديوانا كبيراً ، ورثاه جمع من الشعراء منهم السيد حيدر الحلي والسيد جعفر الحلي والسيد ابراهيم الطباطبائي والشيخ حمادي نوح .

وذكره الاوردبادي في مجموعته فقال : أحد العباقرة من آل محمد كان موقفه من العلم والفقه والأدب فوق مناط الثريا ، ولم يزل يرفل في حلل من التقوى ضافية ، وبرود من كرائم الأخلاق قشيبة ، وهمم تستخف بالهضب الرواسي حتى ألوى الحمام غصن قوامه النضر ، وأذبل نبعه الندي ، وقد كان من محققي تلامذة ابن عمه الامام المجدد ، وأفضل الحضور تحت منبره بنص منه واجماع من اصحابه ، وكان هو المتأمل للزعامة الكبرى من بعده ، وعلى ذلك انعقدت الأماني ونيطت الضمائر حتى راغمها القدر الحاتم . واخباره في الكرم ونوادره في الأخلاق وملحه في المحاورة ومحله من الشرف ومكانته من العرفان والحقيقة ، ومقامه من النبوغ مما يضيق عنه نطاق السرد والتحبير ، وخلاصة القول ان فضائل المترجم له اغزر من أن يسعها نطاق البحث فهو باقعة العلم ونابغة الأدب ونادرة الأخلاق والافاضة في إطرائه ومايحق له من الثناء عليه مما يتصرم دونه الحقب والأعوام ، وهو والد سيد الطائفة استاذ المجتهدين السيد ميرزا عبد الهادي الشيرازي (١) دام ظله من اكبر مراجع العصر الحاضر وزعمائه الروحيين .

وذكره كل من العلامة القمي في كتابه « الكنى والألقاب » والبحاثة شيخنا آغابزرك الطهراني في كتابه « نقباء البشر في أعيان القرن الرابع عشر » والنوري في المستدرك ، والشيخ محمد علي الخياباني في كتابه « ريحانة الأدب ».

نماذج من موشحاته :

وللمترجم له كثير من الموشحات الرقيقة واليك منها موشحة يمدح بها الامام علياً « ع » بمناسبة ذكرى ولادته وفيها تتجلى براعته في النظم قوله :

(١) يأتي الحديث عن هذا الزعيم الروحي في حرف العين .

رغـد العيش فزده رغـدا بسلاف منـه تشفي سقمي

* * *

طرب الصب على وصل الحبيب وهنى العيش على بعد الرقيب
وفني من أكؤس الراح النصيب واثنني تؤماً بها لا مفردا
فالهنا كل الهنا في التوأم

آتني الصهباء ناراً ذائبه كللتها قبسات لاهبه
واسقنيها والندامى قاطبه فلعمري إنها ريّ الصدى
لفؤاد بالتصابي مضرم

ما احيلى الراح من كف الملاح هي رُوح هي رَوح هي راح
فأدرها في غدوّ ورواح كذكاء تتجلى صرخدا
رصّعتها حبب كالأنجم

حبذا آناء أنس أقبلت أدركت نفسي بها ما أملت
وضعت ام العلى ما حملت طاب أصلاً وتعالى محتدا
مالكاً ثقل ولاء الامم

آنست نفسي من الكعبة نور مثل ما آنس موسى نار طور
يوم غشى الملأ الأعلى سرور قرع السمع نداء كندا
شاطىء الوادي طوى من حرم

ولدت شمس الضحى بدر التمام فانجلت عنّا دياجير الظلام
ناد يا بشراكم هذا غلام وجهه فلقة بدر يهتدى
بسنا أنواره في الظلم

هذه فاطمة بنت أسد أقبلت تحمل لاهوت الأبد
فاسجدوا ذلا له فيمن سجد فله الأملاك خرت سجّدا
إذ تجلى نوره في آدم

كشف الستر عن الحق المبين وتجلى وجه ربّ العالمين

وبدا مصباح مشكاة اليقين   وبدت مشرقة شمس الهدى
فانجلى ليل الضلال المظلم

نسخ التأبيد من نفي ترى   فأرانا وجهه رب الورى
ليت موسى كان فينا فيرى   ما تمناه بطور مجهدا
فانثنى عنه بكفي معدم

هل درت ام العلى ما وضعت ؟   أم درت ثدي الهدى ما أرضعت ؟
أم درت كف النهى ما رفعت ؟   أم درى رب الحجى ما ولدا ؟
جل معناه فلما يعلم

سيد فاق علىً كل الأنام   كان إذ لا كائن وهو إمام
شرف الله به البيت الحرام   حين أضحى لعلاه مولدا
فوطى تربته بالقدم

ان يكن يجعل لله البنون   وتعالى الله عما يصفون
فوليد البيت أحرى أن يكون   لولي البيت حقاً ولدا
لا عزير لا ولا ابن مريم

هو بعد المصطفى خير الورى   من ذرى العرش إلى تحت الثرى
قد كست علياءه ام القرى   غرة تحمي حماها أبدا
حيث لا يدنوه من لم يحرم

سبق الكون جميعاً في الوجود   وطوى عالم غيب وشهود
كلما في الكون من يمناه جود   إذ هو الكائن لله يدا
ويد الله مدر الأنعم

سيد حازت به الفضل مضر   بفخار قد سما كل البشر
وجهه في فلك العليا قمر   فبه لا بالنجوم يهتدى
نحو مغناه لنيل المغنم

هو بدر وذراريه بدور   عقمت عن مثلهم ام الدهور

كعبة الوفاد في كل الشهور   فاز من نحو فناها وفدا
بمطاف منه أو مستلم
ورثوا العلياء قدماً من قصي   ونزار ثم فهر ولوي
لا يباري حيّهم قط بحي   وهم أزكى البرايا محتدا
واليهم كل فخر ينتمي
أيها المرجى لقاه في الممات   كل موت فيه لقياك حياة
ليتما عجل بي ماهو آت   علّني ألقى حياتي في الردى
فايزاً منه بأوفى النعم

نموذج من شعره :

واليك قوله يرثي الامام الحسين « ع » :

نبا نزار من ظباك الشبا   ام سمرك اليوم غدت اكعبا
ام عقرت خيلك ام جزرت   منها نواصيها فلن تركبا
ما كان عهدي بك ان تحملي   الضيم وفي يمناك سيف الابا
فهذه حرب وقد انشبت   فيكم على رغم العلى المخلبا
فأين عنكم يا ليوث الوغى   مخالب السمر وبيض الظبا
ما خدشت قضبك من مقبل   وجهاً ولا من مدبر منكبا
وفي الوغى لم تنشري راية   ولم تجيلي خيلك الشزبا
فحربك اليوم خبت نارها   ونار حرب لهبت في الخبا
أتهتك الخدور من هاشم   ولا يهزُ الهاشمين الابا
وتسلب النساء منها ولا   من سيفها البتار يدمي شبا
أتدخل الخيل خباء الأُلى   خباؤها فوق السما طنبا
لهفي لآل الله إذ ابرزت   من خدرها ولم تجد مهربا
تؤمُ هذي ولها مشرق   الشمس وهذي تقصد المغربا

وهذه تكبو على وجهها ... وتجزع الاخرى على من كبا
فآه وا لهفي على زينب ... والفاطميات قفت زينبا
وزينب تهتف بالمصطفى ... والمرتضى والحسن المجتبى
تعاتب الأقوام من غالب ... والحرب افنت قومها الغلبا
لكنها من عظم ما نالها ... تضج من حرّ حشاً الهبا
وتندب المقتول ظلماً ولا ... تمهلها العبرة ان تندبا
يا ثاوياً لم تبق منه الظبا ... إلا بقايا أمل خيّبا
ترضى بأن اسلب بين العدى ... حاشاك أن ترضى بأن اسلبا
أو انني أراك فيهم ضحىً ... مبتضعاً تسفي عليك الصبا
كيف تراني وعداك اعتدت ... عليّ بالسلب ونهب الخبا
يا أيها الموت أرحني فما ... اهنأك اليوم وما أطيبا

وله يمدح الامام امير المؤمنين « ع » ويذكر يوم الغدير بقوله :

سرى البرق من نجد فهاج بي الذكر ... ومن يشرب الصهبا يهيج به السكر
تذكرت حباً بالغوير ورامة ... وهل ينفع الذكرى إذا قضي الأمر
وهل يقرب التذكار ما ابعد النوى ... وهل يرجع الأيام ما أسلف الدهر
تذكرت أياما بأندية الحمى ... وعصراً تقضّى حبذا ذلك العصر
ليال قضيناها ولم يقض ذكرها ... ولا عيب فيها غير ان بها قصر
فبتنا برغم الدهر نختلس الصبا ... بانسان عين الدهر إذ رقد الدهر
ومالي وللذكرى وبيني وبينها ... فياف وأطلال وأودية قفر
ومالي وللأيام لا درّ درّها ... بكت دونها عين إذا ضحكت ثغر
وما العمر إلا بين آت وفائت ... سيمضي لها شطر إذا ما مضى شطر
وما العيش إلا بين بؤس ونعمة ... فآونة حُلوٌ وآونة مُرّ
كفاني من الدنيا مديح اولي النهى ... وحبّ ذوي القربى هو الفخر والذخر
فسارت مسير الشمس شرقاً ومغرباً ... قصائدي الغرّا وأشعاري الغر

وقد جاءنا يوم الغدير مبشّراً ... يطالعه البشرى ويقدمه البشر
فهاك قصيداً من مطالعه ذكاً ... وهاك مديحا من محاسنه البدر
تجلى ضمير الغيب وانهتك الستر ... وبالغ أمر الله وانقطع العذر
فقل لاولي الألباب بشرى فقد أتى ... اوان به تمّ الهداية والبشر
وقل لذوي الأحقاد تعسا فقد قضى ... زمان به عمّ الضلالة والنكر
فقد هدم الاسلام ما شيّد الردى ... وقد نقض الايمان ما أبرم الكفر
وقد جدّ جدّ الرشد وانطمس العمى ... وقد صدّق التبليغ ما اسلف الذكر
وقد بلغ الحق القويم نصابه ... واكمل دين الله واتضح الأمر
وسمى أميراً من غدا لنبيه ... وزيراً وقدما شدّ منه به الأزر

ومنها يقول :

وما نقموا من حيدر غير انه ... يشدّ إذا هدوا يكر إذا فروا
فسل ان جهلت الناس عن غزو خيبر ... واحد وقد يغني عن الخبر الخُبر
فلو لم يكن في كفه السيف قائما ... لما قام للاسلام ركز ولا ذكر
ولم تنصب الرايات في فتح مكة ... ولم يك للأصنام في نصبها كسر
هو المثل الأعلى الذي كان سجداً ... له الملأ الأعلى وما خلق الذر
وطينة تقديس بها قد تميز ال ... ردى والهدى في الخلق والخير والشر
كتاب مبين فيه بشرى ورحمة ... وذكرى لأهل العلم والزجر والنذر
ومصحف قدس في معانيه للورى ... بطون من الأسرار من دونها ظهر
هو النقطة الاولى التي حول ذاته ... يدور رحى الافلاك والقطب والقطر
هو الغاية القصوى التي لوجودها ... تكوّنت الأملاك والبعث والنشر
هو الصحف الاولى التي في سطورها ... تجمعت الآيات والسور الغر
هو الباسل الضرغام في حومة الوغى ... هو الأسد القمقام والسيد الحبر
هو الذكر ذكر الله لكنهم عموا ... وصمّوا وفي آذانهم أبداً وقر
أفي والد السبطين أم في فصيلهم ... تنزّل ايتاء القرابة والطهر

هبوا انه ما قال ان ليس لي سوى — محبة ذي القربى على أمركم أجر
فهل كان في آل النبي وصاية ال — عداوة والتشريد والقتل والأسر
وما نشرت نحو الوغى لبني الوغى — بنود ورايات وألوية حمر
وماسل في الهيجا ولاسن في الوغى — مهندة بيض مثقفة سمر
فأين اسود دأبها الحرب والوغى — لها السمر أنياب وأسيافها الظفر
وأين وجوه كالدنانير تجتلي — كما تجتلي فوق الثرى أنجم زهر
فصبراً بني الزهرا وإن طال صبركم — فكم من عويص حل مفتاحه الصبر
إلى أن يديل الأمر في أخذ ثاركم — إمام همام لا يضاع له أمر
يؤيده رب البرايا على الورى — وتقدمه الأملاك والفتح والنصر
فيا زائراً أرض الغريين قاصداً — محجب قدس شاقه البيت والحجر
ولي ومضة من بارق الغيب بذت ال — سما ولها تعنو الكواكب والبدر
فديناه من مثوى ومن فيه قد ثوى — فديناه من قبر ومن ضمه القبر
رويدك من قلب خفوق على النوى — ومدمع عين ليس يرقى لها قطر
مشوق له في كل جارحة هوى — وصب له في كل خاطرة ذكر
رجعت إلى الأوطان بالخير سالماً — وطاب بك المغنى وطال لك العمر
بلغت المنى بلغ اليه سلامنا — بسفح دموع كالعقيق لها نثر
وقل يا أمير المؤمنين وخير من — مشى فوق أطباق البسيط ولا فخر
فكم لك من سر عظيم لقد رقى — مقاما من العلياء من دونها النسر
فأنت السما والخلق كلهم الثرى — وأنت الغنى والناس كلهم فقر
لك الله من صدر تجمع قلبه — سرائر غيب ليس من دونها ستر
لك الله من لاهوت سر تسربلت — هيا كل قدس حار من دونها الفكر
لك الله من اب تقدس سره — عقول اولي الألباب من دونه قشر
لك الله من صدر رحيب لقد جرى — ضمائر غيب ضاق عن وسعها السر
فديتك من قلب وما ضمه الحشى — فديتك من صدر وما ضمه الصدر

وكف له سيب من الجود واكف على الخلق يجري من أناملها البحر

وله يرثي الشيخ محمد رضا كاشف الغطاء والد صاحب الحصون قوله :

أراك عزيز الدمع قد مسك الضر وما فيك للسلوان نهي ولا أمر
فهل شغفتك الغانيات بحبها فبانت وفي أحشاك من بينها جمر
أم الدهر لا حليء الهنا في ربوعه أصابك في غدر وشيمته الغدر
بفادحة لا يملك الدمع عندها ونازلة لا يستطاع لها صبر
وداهية حلت فجلت عن العزا وحادثة للحشر من رزئها نشر
ألم تدر ي ماذا قد اصبت غواية أصبت فؤاد المجد ويحك يا دهر
وأغمدت سيفاً كان في الله شاهراً وأنفدت بحراً في أنامله البحر
وأثلمت في الدين الحنيفي ثلمة وأحدثت كسراً ليس يرجى له جبر
وألحدت بدراً في التراب ولم أكن أرى قبل هذا اليوم ان يلحد البدر
فليست عيون المكرمات قريرة ولا في محيا الجود من بعده بشر
ولولا التسلي بعده بسليله حليف التقى الزاكي لما انشرح الصدر
فتى لم يعرّق فيه إلا أكارم سموا فكبا من دون علياهم الفكر
بني جعفر آباء كل فضيلة هو الفلك السامي وهم أنجم زهر
إذا كان بالعلياء فخر لذي علاء لعمري بهم يوم الفخار لنا الفخر
مكارمهم يوم المفاخر لم تكن تعدّ لتحصيها القصايد والشعر
فصبراً أبا العلياء في فجعة بها تأسى بك العليا وشاطرك الدهر
فعشت شغوف القلب لا لك فجعة ودمت قرير العين طال لك العمر

وذكر السيد الأمين في ج ١١ ص ٣٠٥ من الأعيان ترجمة مختصرة له وأثبت من شعره البائية المتقدمة الذكر .

الحاج أغا بن سيد أسد الله

ذكر له الشيخ القدي في الروض النضير ص ٢٩٠ هذه الأبيات في مدح الامام علي « ع » :

يابن عم النبي أي معال ... لك في أرفع المدائح تذكر
بعد ما أنزل الإله كتاباً ... فيك لا يستطاع للقوم ينكر
وثناه النبي فيك فأبدى ... يوم خم ثناً أثاب وبكّر
هو في مطعم المعادين صاب ... وبطعم الذي يودّك سكر
أي فضل يزويه عنك معاد ... او تزوى شمس الضحى لو تفكر
كذب العاذلون فيك وقالوا ... قول زور بهم يحاط ويمكر
قد أتوا منكراً فحسبهم الله ... تعالى يوم اللقاء ومنكر

ابو الحسن كوثر النجفي

كان حياً ١٢٢١ هـ

هو السيد أبو الحسن بن الشاه كوثر النجفي . ذكره السيد الأمين في أعيانه ج ٧ ص ٤٩١ نقلاً عن مجموعة الشبيبي فقال : كان شاعراً ولا نعلم عن أحواله شيئاً سوى أن له قصيدة قالها في واقعة الوهابيين عام ١٢٢١ هـ قوله :

بشرى لمن سكنوا كوفان والنجفا ... وجاوروا المرتضى أعلى الورى شرفا
مولىً مناقبه عن عدّها قصرت ... كل البرايا ولم تعلم لها طرفا
منها (سعود) كساه الذل خالقه ... ولم يزل بنكال دائم وجفا
أراد تهديم ما الباري يشيده ... من قبة لسقام العالمين شفا
وجمع الجيش من آل الحجاز ومن ... سكان نجد ومن للظالمين قفا

وقد أتى الناس قبل الفجر في صفر ... بتاسع الشهر نحو السور قد زحفا
مقسماً جيشه أقسام أربعة ... كل له سائق يعنيه إن وقفا
حتى أتى السور قوم منهم فرقوا ... ففاجئوا حتفهم في الحال قد صدفا
وصفٌ بالبا قوم مكثرين لها ... من المعاول في حزب قد ارتدفا
والناس في سمه حتى إذا انتبهوا ... أعطوا الثبات وباريهم بهم رؤفا
فهزموا الجند نصراً من إلههم ... والسوء عنهم بعون الله قد صرفا
وردَّ سلطان نجد ملءَ أعينه ... حزنا وقد باء بالخسران وانصرفا
فلا السلالم والأدراج نافعة ... بل ربّنا قد كفانا شرّها وكفى
وقد طوى الله وقت الحرب في عجل ... لأنه لم يكن ما كان قد وصفا
ولم ينل غير قتل في جماعته ... والكل في عدد القتلى قد اختلفا
وكان مذ بان نجم الصبح أوله ... ومنتهاه طلوع الفجر حين صفا
وثم معجزة اخرى لسيدنا ... في ذلك اليوم من بعض الذي سلفا
قد كان في حجرة في الصحن ماادخروا ... وجمعوه من البارود قد جرفا
أصابه بعض نار ثم ردّدها ... مبرّد نار ابراهيم إذ قذفا
فلا تخف بعد ما عاينت من عجب ... ولا تكونن ممن قلبه رجفا
وقرَّ عيناً وطب نفساً فإنك في ... جوار حامي الحمى قد صرت مكتنفا
وقال في خبر : كوفان في حرم ... ما أمها من بغى إلا وقد قصفا
ومذ تقطّع قلب الجور أرخه ... (نحس بدا لسعود إذ دنا النجفا)

وهنا يشير إلى زيادة الواو في كلمة « الجور » لأنه قلب الكلمة وهو بحساب الجمل ستة .

السيد أبو الحسن العاملي

كان حيا ١٢٥٠ ﻫ

هو السيد أبو الحسن بن السيد حسين بن السيد أبي الحسن موسى العاملي، عالم جليل وشاعر مقبول .

ذكره السيد الأمين في ج ٦ ص ٢٩٩ من الأعيان فقال : كان عالماً فاضلاً فقيهاً محققاً مدققاً له كتاب في الفقه شرح فيه شرايع الاسلام من أول المعاملات إلى مبحث الشروط ، رأيته بخطه فرغ منه يوم السبت ثامن ذي القعدة عام ١٢٣٣ ﻫ وعليه تقاريض للشيخ محسن الأعسم وغيره وكان يصلي إماماً في النجف في المسجد المعروف بمسجد الطوسي الذي عند باب الصحن الشريف الشمالي ، ثم يوضع له منبر فيصعد عليه ويعظ الناس - وكذلك كان أبوه - وتزوج السيد أبو الحسن بابنة صاحب مفتاح الكرامة ولم يعقب منها غير بنت واحدة فانقطع عقبه ، وهو خال السيد محمد الهندي ، ودفن في محلة الحويش مع أبيه .

شعره :

وله شعر كثير لم نعثر له إلا على هده القصيدة التي أثبتها صاحب الطبقات العنبرية وقد قالها في رثاء الشيخ محمد بن الشيخ حسن ويمدح الشيخ مهدي ويعزيه مع اخوانه وبنيه ويذكر جلوسه بمحل آبائه قوله :

كن من زمانك في حذر ... وذر التنعم فيه ذر
ما الدهر إلا بغتة ... يقضي به البشر الوطر
فيه تفوّق أسهماً ... للحادثات يد القدر
ترمي بهن من الورى ... حجج الإله على البشر
وتشن غارات الردى ... فيه فتحظى بالظفر

كم أعين سهرت به ... ولكم قذفن به الدرر
من بعد فقد أخي علاً ... دين النبي به اعتمر
متكفل أمر اليتامى ... غاب عنهم أم حضر
بحر خضم منه ما ... نبغت سوى الدرر الغرر
والبحر يجزر مدّه ... ونداه مدٌّ وما جزر
إن مرَّ بي عيش حلا ... بوجوده فاليوم مر
وأهان رزءك اتنا ... لك في اللحوق على الأثر
إذ لا محيص من القضاء ... ولا مناص ولا مفر
ما ضرَّ فقد محمد ... وإمامنا المهدي ظهر
حبر أبر فوق كرسي ... القضاء قد استقر
حاوي فضائل جعفر ... والمقتفي منه الأثر
ولنا العزاء بمحسن ... علم أبي الضيم بر
والماجد الحسن الخليقة ... من به الدهر ابتهر
ولنا السلوّ بآله ... الصيد الميامين الغرر
وبجعفر الفضل الذي ... بظهوره البشر ابتشر
حيا الحياء ضريحه ... ما اخضرَّ نبت أو زهر
أو رنحت بمديحه ... الورقا على ورق الشجر
أو مرَّ ذكر محمد ... بين البريّة والبشر

الشيخ أبو طالب الفتوني

كان حياً ١١٥٠ هـ

الشيخ أبو طالب بن أبي الحسن الشريف الفتوني ، من العلماء المشتهرين

فاضلاً محققاً متتبعاً في غاية الذكاء وحسن الإدراك ، ترجمه السيد عبدالله الجزائري في اجازته الكبيرة ، وقال يروي عن أبيه وغيره من فضلاء العراق قدم الينا بعد وفاة والده وأقام أياماً يباحثنا في كثير من المسائل وأفاد فائدة عظيمة ، ثم صعد إلى بلاد العجم وتوفي هناك .

وحدثني الشيخ جعفر محبوبه أن والده وقف داره في النجف عليه وعلى اخته فاطمة والدة آمنة والدة الشيخ باقر والد الشيخ صاحب الجواهر ، والوقف موجود إلى اليوم بأيدي آل الجواهر ملاصق للصحن الشريف من جانب باب الفرج .

وذكره صاحب النشوة فقال . تشاغل في فن الأدب فصار من أربابه ، وتعلّق بغصون البلاغة فترك قشوره وأخذ من لبابه ، نظم فأبدع ، فمن جيد نظمه هذه القصيدة يرثي بها الامام الحسين (ع) قوله :

عمر تصرّم ضيعة وضلالا ما نلت فيه من الرشاد منالا
هلا زجرت النفس عن تبع الهوى هلا ضربت لغيّها الأمثالا
أوقعت نفسي في حبالة غيّها فتباعدت عن رشدها أميالا
يانفس قد أبدلت رشدك بالعمى فركبت أمراً في الخيال خبالا
يانفس كفي عن ضلالك واعلمي ان الإله يشاهد الأحوالا
فذري المساوي والذنوب وراقبي ربّ العباد وأحسني الأعمالا
ودعي البكاء على الطلول جهالة لا تشمتي ببكائك العذالا
فإلى متى تبكين رسماً دارساً وتخاطبين بجهلك الأطلالا
هلا بكيت السبط سبط محمد نجل البتول السيد المفضالا
نثل الزمان كنانة من غدره ورماه في أيدي المنون نبالا
بأبي الامام المستضام فرزؤه باق وإن قصر الزمان وطالا (١)

(١) وفي نسخة :

بأبي اماماً ليس ينسى رزؤه في الناس ما بقي الزمان وطالا

أفديه فرداً بالطفوف وقد قضى عطشا ونال من العدى ما نالا
لهفي لمولىً صرِّعت أصحابه فغدا كقوس أنفد الأنبالا
لهفي له بين الطغاة وقد غدا فرداً ينازل منهم الأبطالا
لهفي لمولىً قد هوى عن سرجه يحكي الهلال إذ استتم كمالا
لهفي عليه معفراً بدمائه تسفي عليه السافيات رمالا
لهفي على حرم الحسين يسقن في ذل السباء إلى يزيد عجالا
هذا المصاب فيا له من فادح أبكى النبي محمداً والآلا
فالشرق اظلم والكواكب كورت حزناً عليه وأبدت الاعوالا
يا سادتي يا آل أحمد حبكم دين الاله به إستتم كمالا
واليكم من مخلص بولائكم حسن النظام مهذباً ما قالا
فلعل فيه ينال طالب رفدكم محو الذنوب وما جناه وبالا
وعليكم صلى المهيمن كلما جرّ النسيم على الربي أذيالا

ومن شعره مقرضاً كتاب « النتايج » لصاحب النشوة قوله :

ومؤلف ألف الزمان رواءه ألف النواظر كل روض مزهر
ألفاظه حاطت بكل فريدة فتكفلت بحفاظ كنز الجوهر

أبو الفضل الطهراني

المتولد ١٢٧٣ ﻫ والمتوفى ١٣١٦ ﻫ

هو أبو الفضل الميرزا أحمد بن الميرزا أبو القاسم بن الحاج محمد علي بن الحاج هادي النوري الأصل الطهراني المعروف بكلانتري، عالم جليل، وشاعر معروف.

وأبو الفضل شخصية فذة عجيبة أكثر من ذكر مآثرها ووصفها كثير من الأعلام، واطروها بكل تجلة واحترام، والحق ان المرء

يعرف بآثاره فقد وقفنا على بعضها وفيها ما يعرب عن سمو قدره ومكانته وارتفاعه بين أخدانه .

ذكره صاحب الحصون في ج ٩ ص ١٩٦ فقال : كان عالما فاضلا فقيها اصوليا أديبا شاعراً حسن المعاشرة ، لطيف المحاورة رقيق الطبع ، وكانت لنا معه مودّة أكيدة ، وأغلب معاشرته ومجالسته مع الادباء والشعراء من أبناء العرب فأخذ عنهم نظم الشعر . رحل من مسقط رأسه طهران بعد وفاة أبيه إلى سر من رأى وحضر وتلمذ على المرحوم الشيرازي وله عدة كتب طبع بعضها ، وبعد تكميله في التحصيل رجع إلى طهران ونال فيها الحظ الوافر ، وله ديوان شعر كبير وشعره حسن الاسلوب بليغ النظم . توفي بطهران عام ١٣١٧ هـ .

وذكره الشيخ النقدي في الروض النضير ص ٤٠٦ فقال : كان أبوه من أعاظم العلماء ينوب في الدرس عن المحقق الأنصاري ، وله كتاب التقريرات في الاصول المشهورة عن شيخه ، وكان ولده هذا من أخص اصحاب سيدنا الشيرازي ، وقد هاجر بعد أبيه المبرور إلى سامراء فمكث فيها حتى انتقل استاذه إلى رحمة الله فهاجر إلى طهران وبقي هناك حتى توفي عام ١٣١٧ هـ . وذكره صاحب الحصون أيضا في ج ٤ ص ٩٢ فقال: إسمه كنيته كان عالما فاضلا كاملا أديبا لبيبا لغويا مؤرخا شاعراً حضر برهة من الزمن على أبيه في طهران ثم هاجر إلى العراق فاختار الحضور والتلمذ على العلامة السيد ميرزا حسن طاب ثراه وهو يومئذ في سامراء فرحل اليها عام ١٢٩٩ هـ وحضر اوائل وروده على السيد محمد الاصفهاني وعلى الميرزا محمد تقي الشيرازي الذين هما أفضل وأجل تلامذة الامام الشيرازي ، ثم بعد ذلك عند شخص الشيرازي في الفقه والاصول مدة سبع سنوات .

وكان حاد الذهن سريع الانتقال دقيق الفكر حسن المحاضرة ، وكانت بيننا مودة اكيدة وصداقة محكمة ، وقد اجازه استاذه السابق فرجع

إلى وطنه طهران فحصل له القبول التام من الخاص والعام وتوجهت نفوس ارباب الحكومة اليه وانعكفت بالمثول بين يديه وجعل يقيم الجماعة في داره والخلق يهرع للاقتداء به إلى أن بنى له مسجداً كبيراً جامعا لكثرة الناس فلم تطل أيامه حتى أدركه حمامه في صفر من عام ١٣١٦ هـ ودفن في مرقد الشاه عبد العظيم في صحنه الكبير . وعمره في العقد السادس وخلف ولداً وعدّة بنات .

وقد مدحه فريق من الشعراء الكبار منهم الشيخ حمادي نوح والسيد حيدر الحلي .

وذكره السيد الأمين في أعيانه ج ٧ ص ٣٩٧ فقال : كان عالما فاضلا فقيها اصوليا متكلما عارفا بالحكمة والرياضيات مطلعا على السير والتواريخ مشاركا في علوم شتى أديبا شاعراً حسن المحاضرة لطيف المحاورة حلو المعاشرة لكنه كان دون أبيه في الفضل وكان على عجمته عربي النظم حسن الاسلوب زاول حفظ الشعر العربي حينما كان في النجف حتى صارت له فيه ملكة وصار ينظم الشعر الجيد وله ديوان شعر كبير بالعربية رأيناه عند ولده الميرزا محمد في طهران عام ١٣٥٣ هـ . سافر والده إلى طهران ومعه المترجم له وتوطنها في حياة استاذه الشيخ مرتضى الانصاري إلى أن توفي بها ، وهاجر ولده في شبابه بعد وفاة أبيه إلى العراق فقرأ في النجف على علمائها وفي بعض القيود انه بقي في النجف عشر سنوات يقرأ على علمائها وهاجر إلى سامراء حدود ١٣٠٢ هـ فتوطنها وتلمذ على السيد ميرزا حسن الشيرازي و بقي يقرأ عليه في سامراء إلى أن توفي الميرزا فعاد إلى طهران وسكنها إلى أن توفي عام ١٣١٧ هـ وقيل : ١٣١٦ هـ ونقل جثمانه إلى النجف فدفن في وادي السلام .

وهو الذي افتتح مدرسة سپهسالار وأسكن فيها الطلبة واشتغل بالتدريس فيها سنة ١٣١٢ هـ .

له كتب منها (١) شفاء الصدور في شرح زيارة عاشور بالفارسية طبع فرغ منه عام ١٣٠٩ هـ . (٢) ميزان الفلك منظومة في الهيئة . (٣) كتاب في التراجم . (٤) صدح الحمامة في ترجمة والده . (٥) ديوان شعره طبع بطهران ١٣٧٠ هـ . (٦) منية البصير في بيان كيفية الغدير . (٧) الدرر في نظم اللؤلؤ المنتثر في علم التصريف تقع في ٦٠٠٠ بيت بدء بها من المعرب ووصل بها إلى باب الحال .

وقد علق ناشر ديوانه على تحقيق عام وفاته وانه ١٣١٦ هـ كما وضح علاقته بالنجف ومكثه فيه راداً على قول السيد الأمين في ص (كه) من مقدمته فقال : ان كون مهاجرته الى سامراء في حدود ١٣٠٢ هـ محل تأمل لأن ابن الناظم صرح بأن مهاجرته إلى العتبات كانت في سنه ١٣٠٠ هـ وإن مكثه في النجف كان شهوراً ، وأما رجوعه إلى طهران فهو في زمن حياة استاذه الشيرازى وذلك عام ١٣١٠هـ وهومعلوم ومشهور وقد وقعت بينهما مكاتبات كثيره بعد رجوعه إلى طهران وصرح به ايضا ابنه . وأما نقل جسده إلى النجف ودفنه في وادى السلام ، على خلاف الواقع لأنه دفن في بقعة دفن فيها والده في جوار سيدنا عبد العظيم الحسني بقرب من طهران وقبره فيها معلوم . وأشار إلى أنه نظم الشعر قبل وروده إلى النجف .

والحق أن الناشر وضح كثيراً مما خفي على المترجمين لأبي الفضل خاصة فيما يعود إلى عام وفاته فقد اجمعوا على انها كانت عام ١٣١٧ هـ ولم يتفرد من تقدم بذلك بل جاء غيرهم كالبحاثة الجليل الشيخ عباس القمي فذكر في الكنى والألقاب : أنه توفي بطهران في حدود ١٣١٧ هـ ونقل جثمانه إلى النجف فدفن بوادى السلام ، ولا مانع من متابعة الخطأ اذا كان المصدر واحد ، غير أن ما يؤيد الناشر هوما ذكره شيخنا أغابزرك الطهراني في كتابه الذريعة في ج ٤ ص ٤٣٥ عند ذكره لأحد مؤلفاته المسمى

تميمة المحدث في علم الدراية فقال : توفي في ثامن صفر من عام ١٣١٦ هـ وصاحب الحصون في ج ٤ ص ٩٢ فقد قال بذلك .

نماذج من نثره :

وأبو الفضل برهن على أنه كاتب مبدع كما هو شاعر متفنن وللدلالة على ذلك فقد وجدنا له بعض القطع وقد كتبها في أواخر كتابه (صدح الحمامة) ضمن موضوع له وفيها تظهر قوميته والتصلب لها ، فقال :

فإنا وإن كنا يغلب على ظنوننا بل قد نقضي به ويتعين عندنا تفضيل كلام العرب ، وطريقتهم في إنشاء الشعر والخطب ، على طريقة الفارس ، لكن مع ذلك فكم فيهم من بطل في ميدان الشعر فارس ، وكم في أشعارهم من معان لطيفة أرقّ من السلسل وأحلى من العسل ، تزري بالسحر الحلال ، والعذب الزلال ، بل أصفى من الزلال وألطف من السلسال ، وأضوء من الهلال ، فهي لبلاغة الألفاظ يهتز لها طبع العقار كل الاهتزاز ، وفيها مفتاح الفصاحة وأسرار البلاغة ودلائل الاعجاز ، بل لدقة السبك ولطف المعاني هي ألذّ من حلو المعاني ، وأشهى للسمع من رنات المثاني ، وأغاريد الأغاني ، والعود إلى سالف المغاني ، وأطيب من غناء الغواني ، وأطرب من عهد الصبا ونسيم الصبا ، ورجع القيان وصفو الدنان ، ولاشك أن الكلام العجم ملاحة تتصرّف في القلوب وتثمل الأعطاف وتبهر الألباب ، وتهيج الفؤاد وترقص الوقور ، مثل السوالف والخدود البيض زيّنت بالشعور ، بنظام لفظ كالثغور ، وكالعقود على النحور ، فهو آثر في القلوب من سجع الحمام ، وأعذب في المذاق من صوب الغمام ، إذا عرض سبق الماء بانسجامه ، ولغاية متانته آذن الجبل بانهدامه ، بحيث يذهل كل سامعة عما سمعت ، بل كل مرضعة عما أرضعت ، ولو فضل على طريقة العرب ، لما قدح في المفضل عند أرباب الأدب ، وإن كان لسانهم هو

الفصيح اللطيف ، والبليغ الشريف الذي تعي به المصاقع ، وهو البلاغة كما للماء العيون والمنابع ، وبالجملة فمن ذاق طعم القريض ، وإن لم يتدرب في التقريض ، علم صدق هذا البيان ، وألفاه بالوجدان ، واستغنى عن البرهان ، وأما من ليس له ذوق سليم ، وطبع مستقيم ، يقدر على تمييز عجوته من نجوته ، ورديه من جيده ، وحره من عبده ، ومولاه من سيده ، فانه والذي جعل من الشعر حكمة ومن البيان سحراً ، لا يفهم هذا ولا يتنبه له ، ولو ازجيت اليه الدلائل ، وارخيت عليه السلاسل ، لأن من لم يستضيء بمصباح ، لم يستضيء باصباح .

وقد وقفنا له على كثير من القطع المنثورة وفيها من المتانة وحسن التركيب ما يفوق المتقدم ولكن اغفلناها لأمرين الأول لأنها مطبوعة ضمن بعض آثاره والثاني لأنه افرط بمدح نفسه مما يتخالف وذوقي الشخصي .

ديوانه المطبوع :

من الآثار التي كثر التندر عنها قبل طبعها ديوانه فهو تحفة رائعة تصور روح الأدب العربي وقوة تأثيره على باقي العناصر ، والمترجم له لم يكن من الفرس هو الوحيد الذي تأثر بأدب العرب بل هناك عشرات مثله يضمهم سجل الأدب ويكفل ذكر بعضهم كتابنا هذا ، وصاحب الحصون أشار إلى هذه الخاطرة عابراً ، وديوانه قبل أن يطبع كان من الآثار القيّمة التي عرف صاحبها بالمنزلة الرفيعة بين ادباء عصره الذين مدحوه بكثير من الشعر ومنهم السيد حيدر الحلي في قصيدته التي قرض بها شعره وشاعريته بقوله:

يا أبا الفضل كلما قلت شعراً فيه أودعت من بيانك سحرا
وإذا ما بعثت غائص فكر في بحور القريض أبرزت درا
كم تعاطيت غاية جئت فيها فارس الحلبتين نظماً ونثرا
لك حرٌ من النظام رقيق ورقيق النظام ما كان حرا

وهي طويلة ومثبتة في الديوان الذي نشرناه ، ومنهم السيد محمد سعيد الحبوبي بقوله من قصيدته التي مطلعها :

خطرت لجد وشاحها بخفوق فكأنها اتشحت بقلب مشوق

فيقول فيها :

والفضل للمولى أبي الفضل الذي أرسى مضاربه على العيوق

المنطق الخرس البراعة بالذي أوحى لها والمخرس المنطيق

وهم كثيرون فقد أفهمونا منزلته ومكانته عندهم واعترافهم له بذلك وشهادة زعيمين في الأدب توقفنا على منتهى التكريم لشخصه والاحترام له .

وقد عانى ناشر ديوانه الاستاذ السيد مير جلال الدين الحسيني الشهير بالمحدّث حيث أخرجه من مسودات رديئة الخط مشوشة الترتيب وأثبت لنا منها صوراً دلت على صدق وصفه للأصل الذي أخذ عليه وأخرج منه الديوان المطبوع وإنا لا نؤاخذ عليه بعض الأخطاء التي جاءت في الطبعة بعد أن فهمنا ما تقدم وعلمنا بقصور المرتب الايراني للأثر العربي وخاصة الشعر منه ، وإني أعده من المتفضلين على العرب باخراجه هذا الديوان نظراً لظروفه والواقع الذي هو فيه والذي قد لا يدركه كل أحد . وقد أثبت في أوله مقدمة ضافية تقع في ١٠٨ ص اعرب فيها عن الدوافع التي بعثت به إلى هذا العمل الشريف كما اعطانا فكرة واضحة باسلوبه الخاص عن الجهود التي بذلها وعن حياة الناظم . ويقع الديوان في ٤٠٨ ص مرتب على الحروف .

نموذج من موشحاته :

وله موشحات كثيرة تعرب عن ولعه بالصناعة وهيامه بأنواع البديع وقد مدح بها بعض الأئمة « ع » وجملة من العلماء الذين تزعموا الدين بجدارة واستحقاق ، واليك نموذجاً من موشحة له قوله :

كيف السلو لقلب صب هائم في العشق لم تأخذه لومة لائم
متثبت في عهده المتقادم نيطت به الأهواء نوط تمائم
رضع الغرام وما له من فاطم

يا عاذلي دع في الغرام ملامي فلقد تهيج من الملام غرامي
مالي جواب عنك غير سلام أو يستحل الحرُّ نقض ذمام
فاليك عني لست أنت بجازم

ولقدعذرتك إذ عذلت ولم ترى صنماً روّي العارضين معذرا
يرمي بسهم المسك نرجسه الورى ولذا شقائقه تدرّع عنبرا
وبذاك ليس سواه عنه بسالم

أو هالة هي قد أحاطت بالقمر وبها يفيض سحاب عيني بالمطر
ام مصحف العشق الذي غلب البشر ام آية الحسن الذي خطف البصر
بالمسك يكسر في طريف حواجم

في خدّه وهو الصباح المنبلج في صدغه وهو الظلام المرتج
ما قد يعالج كل ذنب يعتلج في الصدر ان الليل في يوم يلج
فاعجب لتقدير العزيز العالم

ماض مهند لحظه مصقول وعلى البريّة مصلت مسلول
لم ينب من صده وليس فلول وبذاك لا يحصى له مقتول
بل لا يحلّ قياسه بالصارم

شاه به مات الفؤاد الخافق وبه فرازين الشموس بيادق
ووزير عقلي في هواه يوافق ولأجله في بسط همي سابق
فرس الهوى افراس بيض مكارمي(١)

ملكت تميم الفخر في الأقران من قوس حاجبها مدى الأزمان

(١) يتذوق هذا الدور من يحسن لعبة الشطرنج .

والحاجب في وجهه قوسان بهما تميم ردّ رهن هوان
إذ صيغتا من محض مسك فاحم(١)

عجباً لظبي صادني بنفوره واقتادني بقصور ذيل شعوره
بلغ المحاسن كلها بقصوره وسبى قواي لحـاظه بفتوره
أفديه ظبياً منه حتف ضراغم

وا لوعتـاه لمغرم مهجور ومولّه بعـداته مغرور
بجماله في عشقه معـذور وبذكره عن وصله مسرور
ولعـدله وجفـائه متسالم

يا سامريّ اللفظ والأجفـان مالي أرى صدغيك كالثعبان
وأرى أسرّة وجهك الفتّـان كيد الكليم تلوح في لمعان
في السحر كم لك من جديد مراسم

وهي طويلة ، وله من موشحة اخرى قوله :

لبس الروض حريراً لا يحاك بسوى كف الصبا والمزن

* * *

يا له من خسرواني قبـا ناصع يجلو طرازاً مذهبا
(بهمن) النيروز للروض حبا فترداه ومنـه المسك حاك
منحة ما عهدت من (بهمن)

مطرفاً يغشى العيون رونقا يزدري السندس والاستبرقا
ان يغز رضوان منه بلقـا قال يا روض بهذا من كساك
وعلى الفردوس من غالبني

فغدا من بهر قد لحقه هاتفاً (وافق شن طبقه)

(١) يشير إلى قصـة أبي الوفاء حاجب بن زرارة التميمي صاحب القوس المودعة عند كسرى والقصة مشهورة .

(ولقد وافقـه فاعتنقه) قد رأى الفردوس حقاً من رآك
مثل ما أنجد رائي حضن (١)
مذ جلا في حسنه الروض الندي وشدا القمري شروى معبد
قصد الليل له بالمرصد ناثراً بالأنجم الزهر الشباك
قانصاً يصطاد ممـا يقتني
فالذي يدعى الثريا الياسمين واقاح ما يسمى بالبطين
وعرار لا عرار إذ يبين وشقيق ما تسميه السماك
وسهيل ورق من سوسن

وله من موشحة يمدح بها الامام الرضا « ع » قوله :

نفح النسيم وغنت الورقاء وشدى الحمام وهاجت الأهواء
وأتى الربيع وفاضت الأنواء وبيمنهن اخضرت الأرجاء
يا من به تتوقد الأحشاء ولشمسه شمس الضحى حرباء
قم فاسقني قـد طابت الصهباء
وفد الربيع وجيشه المنصور وحسام نرجس حسنه مشهور
أبداً ولكن طرفه مخمور وكذاك صدغ عماره (٢) منشور
وشقيقه نار أراها الطور وكأنه وبه انجلى الديجور
من فوق رمح راية حمراء
جيش طليعته السحاب الراضب ولها الرياح اللاقحات جنائب
والرعد طبل والبروق قواضب والقطر أسهمها وهن صوائب
ينفل منها للشتاء كتائب في فيلق للنصر فيـه مقانب
لكنها ملمومة بيضـاء
هذا الغدير وكف داود الصبا نسجت لهـا درعاً دلاصاً سلهبا

(١) حضن : جبل في بلاد بني عامر من أقبل منه يقال : أنجد ، ومن أدبر : أتهم . (٢) العماره : بفتح العين ، الريحان يزين به مجلس الشراب .

وحبت حواشيه سيوفاً قضبا والروض بالأغصان يحمل مقنبا
وجيوشها أهلاً بهن ومرحبا تغزو الشتاء وجيشه المتألبا
ولها عليه الغارة الشعواء

او تلك نار وغى تشب وتصطلي أم مشعل في الحرب يجلو القسطلا
أم ذاك ورد في الحدائق يجتلي ما أحشم النيروز لما أقبلا
وبجيشه الموار قد ضاق الفلا مذ انتضى الخذم الفرند المصقلا
حمي الوطيس وهاجت الهيجاء

هجمت خيول للربيع عتاق وقد ازدحمن وأعوز الارفاق
والخطب كشر نابه المبراق وتشابه الأعداء والأرفاق
كأس الشقيق من النجيع دهاق وكذا دم الأخوين ثم يراق
وعلى خدود الارجوان دماء

نموذج من شعره :

واليك نماذج من شعره الذي جاء معرباً عن قوة موهبته وقوة تأثير بيئة النجف عليه قوله مفتخراً :

أنا موسى شرع البيان وطرسي إن تأملته يد بيضاء
ويراعي إن ألقه فهو ثعبا ن مبين تفنى به الأعداء
وبياني انفاس عيسى ففيه لمصاب بالجهل حقاً شفاء
وأنا الروح والحقايق عيسى والعبارات مريم عذراء

وقوله :

يحكي فرند حسامه في متنه زهر الكواكب في أديم سماء
أو لؤلؤاً نثروه فوق سجنجل أو قطر أمطار على خضراء

وقوله في العرفانيات :

عشق الله ذاته فتجلى عشقه في مظاهر الأشياء

ليس حاس كاس الهـوية إلا وهو يحسو سلافـة الأهواء
كلما في الوجود قـد نال حظاً ونصيباً من هذه الصهباء
واختلاف الهيوليات دليل لاختلاف الحظوظ والأنصباء

وقوله :

تعـــددت المظاهر والمرائي وما إلا لطلعتـــك التراني
فأنت ولا سواك وكل شيء سواك يرى فذاك خيـال راء

وله متغزلاً :

مجون عشقك في آدابه عجب يبتاع بالجهل منه الفضل والأدب
يخاف طوراً ويرجو تارة وله في جوفه طرب في رجوه كرب
رهنتني في بـلاء لا يفك ولي من همه طرب في طيه طرب
زجاج قلبي بصخر البين منصدع ولا اؤمـله بالوصل ينشعب
إني لأستعذب المكروه فابتلني بكل ماشئت حتى تكشف الريب
حديث وجدي صعب ليس يحمله إلا نبي هوىً فيها له كتب
سحت دموعي وفاض السيل منحدرا ومنه في طي قلبي يوجد اللهب
نياط قلبي قطيع وهو منتعش باقٍ وليس له إلا الهوى سبب
خليت فخري وحق العيش ذاك فما في جنبه حسب عال ولا نسب
أما الوصال فـلا أسعى له أبداً والدمع يجري وما بالهجر ينسكب
نفسي مهيّمة في نفس جوهره فان بها اتحدت لم يحسن الطلب

وقوله أيضا :

حذارك منـــه فني حبه أذىً يدرك المرء في لبـــه
فمن يشم السيف من جفنه يصبه الهوى الجدّ في نصبه
ومن يلقه رافـلاً مائلاً وإن يك طود حجىً يصبه
فخذ منه حذرك مستلئما إذا نلت حظك من قربه
فنحرك والسيف من لحظه وقلبك والسهم من هدبه

وإياك إياك أن تغتدي مصاباً بما نلت في حبه
لقد سلبتني الصبابة ما لبست الفضيحة في سلبه
وأصبحت في ذلة رق لي قلوب الأنام سوى قلبه
وابغضت موروثا كرومتي وما تعب الروح في كسبه
لعين تدور عليها العيون مدار المحيط على قطبه
وبتّ بقلب شج لن ترى سوى صادق الوجد من ذنبه

وقوله أيضا :

اليك اشتياق القلب يا روضة القلب سواء أهل في الشرق كنت أم الغرب
برى الحب جسمي واستباح تجلدي وطل دمي هل من مجير من الحب
نوى وهوى في لوعة وجوىً فما لقلبي مغيث منه إلاه يا ربي
ملات حياتي والسلامة أصبحت تملّ لجسمي مثل ما ملني صحبي
عدمت رشادي في هواك فلم يزل يعنفني صحبي ويعذلني ركبي
أمضطجعاً في الأمن ملأى عيونه من النوم ما أدراك ما بشج صب
ومرتحل صادي الفؤاد متيم بعيد عن الأوطان ناء عن الحب
نصال التصابي قد أصابت فؤاده فليس بذي صبر وليس بذي لب
أبى الله أن يلقى سواك مودّتي ولا يجمع الحبان ويحك في قلب
لقد تركتني رحلتي في تحير فها أنا ذا اصبحت (أحير من ضب)

وله يصف رداءة خطه بقوله :

كأن خطي سراطين مخلجة أو الضفادع أو من ولد شيطان
بياض صفحته والنفس سوّدها كيوم وصل نفاه ليل هجران

وقوله في شعرات بيض ظهرن بلحيته فصبغهن بالحناء وقد أبدع :

لما رأت شعراتي الحمر لامعة في سودها لمعان الشهب بالظلم
فقلت بيض مواضي الشيب قد سفكت دم الشباب وهذا منه بعض دمي

وله أيضا :

عطفات صدغك أم لطائم عنبر وسنان طرفك أم ربائب جؤذر
أو لحظ عينك أم كنائن أسهم وشذا رضابك أم شميم العنبر
أو قوس حاجبك الذي فوقته لقلوبنا أم قوس حاجبها السري
سود السوالف أرسلت أم مسكة ذابت وسالت فوق ورد أحمر
نشر الصبا ندّ العبير إذا سرى منها بروض بنفسج متنشر
فيها معاقل للقلوب وكم بها من عطفة هي معقل للقسور
عجباً لحور من عيونك شمتها تحمي رضابك وهو ورد الكوثر
يا شادناً في قدّه ولحاظه ما ليس في خوط ولا في جؤذر
فاح الصبا وشدا الحمام وهاجني صدحاتها ابن السلاف العصفري
صهباء صرفاً في عذوبة منطق قم هاتها رفع الخمار وكرر

أبو القاسم الاوردبادي

المتولد ١٢٧٤ هـ والمتوفى ١٣٣٣ هـ

هو الميرزا أبو القاسم بن محمد تقي بن محمد قاسم بن عبد علي بن الحسن ابن عبد الحسين بن عبد الحسن بن قاسم بن علي بن محسن بن القاسم الشهير بالاوردباذي (١) ، عالم كبير ، وأديب شاعر .

ولد في تبريز في جمادى الاولى من عام ١٢٧٤هـ ونشأ بها وبعد أن طوى شوطاً من عمره كان بها يختلف على بعض أعلامها ، هاجر إلى النجف وتخرج في الفقه على الشيخ محمد حسين الكاظمي وملا محمد الايرواني ، وفي الاصول على ملا علي النهاوندي وأخذ عن غير واحد من العلماء يومئذ حتى برع وارتوى ونبغ في المعقول والمنقول ، وفي حدود ١٣٠٨ هـ رجع إلى تبريز

(١) نسبة إلى اوردباد بلدة بايران يتخللها نهر كبير اسمه أرس .

فلم يفتأ بها مدرساً ومؤلفاً ومفتيا ومفيداً حتى عام ١٣١٥ هـ قفل راجعاً إلى النجف وقد استقل في الجماعة والتدريس واتجه إلى التأليف فأنجز إلى أن توفي أكثر من ستين كتاباً علمياً .

أجازه جمع من مشايخ الاجازات منهم الامام الشيرازي والشيخ زين العابدين والمازندراني والملا محمد الشربياني والميرزا لطف الله المازندراني والشيخ محمد طه نجف .

ذكره السيد الأمين في ج ٧ ص ١٣٦ من الأعيان فقال : كان عالماً فقيهاً تقياً ورعاً خشناً في ذات الله ، أحد مراجع التقليد في آذربيجان وقفقاسيا رجع اليه بعض أهل تلك البلاد بعد وفاة المامقاني الشيخ حسن والشربياني محمد وأحد أئمة الجماعة في الصحن العلوي شهد باجتهاده جماعة من العلماء الكبار .

توفي بهمدان خامس شهر شعبان يوم الجمعة من عام ١٣٣٣ هـ عند توجهه إلى زيارة الامام الرضا (ع) واودع هناك في مقبرة المولى عبد الله زعيم همدان الروحي ، وبعد مضي سنين نقل جثمانه ولده الشيخ محمد علي ودفنه في إحدى غرف الصحن الشريف .

وخلف من الآثار العلمية عدداً كبيراً منها : (١) القبسات في اصول الدين . (٢) مناهج اليقين في الرد على النصارى . (٣) الشهاب المبين في اعجاز القرآن فارسي . (٤) الشهب الثاقبة في الرد على القائلين بوحدة الوجود فارسي ـ ط ـ . (٥) رجوم الشياطين في الرد على مير كريم قاضي باد كوبه في التفسير ـ ط ـ وكلاهما بالتركية . (٦) نور الضياء في مسألة تحريف الكتاب . (٧) رسالة في شروط المزارعة . (٨) رسالة في التصرف بالأراضي المملوكة باذن مالكها ومسائل . (٩) منظومة في المنطق . (١٠) حواشي على المطول . (١١) رسالة في الأوزان والمقادير الشرعية وغير ذلك .

شعره :

وللمترجم له شعر مقبول وقد نظم باللغات الثلاث العربية والفارسية والتركية ، واليك نموذجاً من شعره العربي قوله ينتقد الشاعر الشهير عبد الباقي العمري لبيتين من إحدى قصائده الموسومة بالباقيات الصالحات وفيهما ما يفيد التجسيم :

للعمري الشاعر المفلق فى مديح أهل البيت اصحاب العبا
مثل الدراري درر منظومة في آل طه قالها فأطيبا
لكن فى بيتي عروج أحمد شط عن القصد فوافى الكذبا
قال : (رأى الله بعين رأسه عن وجهه لما أماط الحجبا)
(أدناه منه ربه حتى غدا من قاب قوسين اليه أقربا)
يردّه الكتاب فى منطوقه والشرع للعقل به مصطحبا
إلهنا جلّ عن العين وعن حجاب ستر فيميط الحجبا
وليس فى مغنى فيرجى زلفة من قاب قوسين اليه اقتربا
ان التي رأى النبي الآية الـ كبرى لباريه ومنها قربا
وانه مقترب من منتهى ما يزدهى جماله محجّبا
فانل لها الذكر الحكيم ناطقاً في سورة النجم لتقضي العجبا
لا تدرك الأفهام كنه ذاته والطرف عن إدراكه قد حجبا
ولا يحيط العلم بالربّ وعن ابصاره البرهان كالسمع أبى
وكل هذا عن امامنا الرضا علي ابن المصطفين وجبا
خليفة النبي حقاً من يحد عن قوله فى الدين يلقي العطبا
لم يحوه أين ولا منه خلا فكان من حبل الوريد اقربا
ورابع ان تبد من ثلاثة نجوى فعنه سرهم لن يحجبا
من عنده الأملاك إذ عن أربع أقبل كل واليه ثوّبا

هذا الذي عن الامام المرتضى ... جاء به النص بمسند النبا
ولم يزل له الكتاب عاضداً ... فقل كتابان بهذا اصطحبا
فآل طه وكتاب أحمد ... كل عن الآخر حتماً أعربا
اليهما دعا النبي معلناً ... بأن من ناواهما فقد كبا
خص الوصي المصطفى بامرة ... معقودة عليه للحشر حبا
وكان منه مثل هارون لمو ... سى رتبة بين الورى ومنصبا
وإن فى حديث نجران غدا ... نفس النبي مفخراً وحسبا
ومن حديث الثقلين كم حوى ... فضيلة السبق وحاز القصبا
ويوم خم فاذكر حديثه ... واحفه السؤال واتل الكتبا
فإذ رقى المختار فيه منبر الأ ... كوار يلقي فى ذراها الخطبا
مبيّناً خلافة من بعده ... لم يحوها إلا الامام المجتبى
يدعو ألا من كنت مولاه فذا ... حيدر مولاه أطاع أو أبى
والمرتضى مثلي وأني منكم ... أولى بكم يجلو سناه الغيهبا
عنواله إذ ذاك لكن القلو ... ب دبّ فيها وغر قد ألهبا
وكان رده المصطفى بنجدة ... قد شهدت بها الحزوم والربى
فما استحرّ البأس إلا وله ... منه لأمر الدين مشخوذ الظبا
وتلك أُحد بعد بدر حوتا ... فضيلة له سرت مع الصبا
ووقعة الأحزاب مثل خيبر ... بسيفه عمرو يقفي مرحبا
مواقف تنبئك عن امضائهم ... عزما وعن أرهفهم فيها شبا

* * *

وإن ما قال الأديب ضلة ... لمثله من قبل جدّه صبيا
مقتفياً صاحبه حيث أتى ... حبران قد أماها مرتبا
فسألا أين الإله قد ثوى ... قالا على السبع رقى واحتجبا
لم يرق الشيخين قول مائن ... صاحبه عن الهدى تنكبا

ورأيا انها قـد شـغلا ... عن غير حق صدر ذاك المحتبى
فسألا عن الخليفة الذي ... يقفو النبي حيث حلّ التربا
فانتهيا الى الوصي المرتضى ... لامرة الدين بحق لاحبا
وسقطا على الخبير بالهـدى ... وابصرا نهج السبيل ألحبا
أخى النبي المصطفى وصهره ... أول من صدّقه إذ ندبا
ووارث الأمر الذي يقوم با ... لاسلام علما وهدىً ومقضبا
فوجدا هارون أحمد كما ... من قبل فى توراة موسى كتبا
وسمعا الحق كما قـد قلته ... و سـعدا بذالكم منقلبا
هذا الذي نراه فى إلهنـا ... لا ضلة الشاعر إذ تنكبا
وجاء ذكر اليد لكن أيده ... يراد والبسط نداه مخصبـا
وفي مجيء الرب يعني أمره ... وحكمه المقبل عنـه مرهبـا
وللوجوه النـاظرات نظرة ... لساحة القدس وآثار الحبـا
ووجهه مظهر أعلام الهدى ... امام عدل قد مضى منتجبا
وسرّه المودع فيه نوره الـ ... ـمشرق وجه الأرض شرقا مغربا
وكلما جاء كمثل هذه ... تأويله بمثل هـذا وجبـا
ويدعم البرهـان منه منهجاً ... لشرعة الاسلام أضحى مذهبا
أو لا فثم الكفر لا منتدح ... عنه ولن تصيب عنه مهربا
خذهـا اليك نفحة مسكية ... من دونها فى النشر انفاس الكبا
او انهـا سبائك من عسجد ... يعنو لهـا عقد الجمان ذهبـا
او انها قلائد من كلم ... يزهو بهـا ثغر الزمان اشنبا
او حجة تحقق الحق كما ... تغادر الغي كأسلاك الهبـا

وله فى المبدء الأعلى قوله :

ألا قلبي لدى من يحتويه ... ويطلبك الفـؤاد وانت فيه
اناه انت عن عبد بحـال ... وهـذا فضلك السامي يليـه

وانت تجيره في كل خطب   وانت بكل معضلة تقيه
وفي امم ترى فيه فلم ذا   يتيه متى نحاك نهى النبيه
دنوت بلا ممازجة ولكن   بقدرتك القويمة تحتويه
كما أن قد بعدت بغير بين   ولكن عن حوادث تعتريه
فمن حبل الوريد اليه أدنى   تعافيه وطوراً تبتليه
لقد رام المغفل فيك خبراً   ويا بعداً له اب السفيه
وتاه بمنهج التوحيد غمر   بقول في حلولك يفتريه
وضل بوحدة الموجود رهط   وزاغوا في الوجود ومايليه

السيد باقر العطار

المتوفى ١٢٣٥ هـ

هو السيد باقر بن بن السيد ابراهيم (١) بن السيد محمد العطار البغدادي الكاظمي ، أديب معروف ، وشاعر مجيد .

ذكره صاحب الطليعة فقال : كان فاضلاً أديبا مشاركا ، وكان ناثراً شاعراً ، قدم النجف لطلب العلم وبقي بها مدة ومدح علماءها كالشيخ موسى والشيخ علي أولاد الشيخ جعفر . توفي عام ١٢٣٥ هـ ودفن في النجف ، وذكره صاحب الروض النضير ص ٣٤٢ فقال : كان من أهل العلم والأدب والفضل والتقوى وكانت وفاته في حدود ١٢٤٠ هـ وله شعر في أنواع شتى .

واليك نموذجا من شعره قوله يستنجد الشيخ موسى بن الشيخ جعفر في أداء مهر زواج وعده به ويشير إلى قتل الميرزا محمد الاخباري ، وقد

---

(١) سيأتي الحديث عنه في الجزء الأول من كتابنا شعراء الزوراء .

تضمن بعض اعجاز قصيدة ابن الفارض :

يا أيها الشمس التي قد أشرقت   أنوارها في هـالة الزوراء
ما أنت إلا سيف علم قاطع   يبري سنام الجهـل والأهواء
ارتيت يا موسى الشريعة حكمة   لم يؤتها أحـد من الحكماء
وتلوت توراة الفقاهة في الورى   وفلقت يم العـلم للعلمـــاء
وقتلت فرعون المظالم مذ بنى   صرحا من الطغيان والاغواء
وقذمت تابوت الفضائل والهدى   في قدّم الفرقان للأشياء
وأبنت شرعة جعفر وعلومه   إذ جئت في قدر على استحياء
ونصرت هارون الامامة بعدما   ناجيت ربك في طوى سيناء
وحملت ألواح الشريعة في الورى   ونشرت سفر الدين للحنفاء
خذها عروس الحمد إلا أنهـــا   ترجو لديك المهـــر أيّ رجاء
أطمعتها بالمهر قبـــل زفافها   فأتتك ماشية على اســتحياء
لا زلت ترفل في ثياب الفخر ما   أرج النسيم سرى من الزوراء

وله يرثي الشيخ أسد الله بن الحاج اسماعيل ويتخلص بمدح الشيخ موسى بن الشيخ جعفر وتعزيته ويؤرخ عام الوفاة سنة ١٢٣٤ هـ قوله :

ألا تسألان الصب ماذا يكابد   وماذا يقاسيه جوىً ويجاهد
أفي كل يوم نكبة تصدع الحشى   فيشمت فيها حاسد ومكابد
رماني زماني عن قسي سهامها   فأصمت فؤاد الدين والدين حاشد
إلى الله أشكو فقد أكرم ماجد   نمته إلى العلياء غرّ أماجـــد
لقد بكر الناعي به فدهى الورى   بقارعة تنهدّ منها الجلامد
قضى العالم القدسي والعلم الذي   اليه المزايا تنتهي والمحـــامد
قضى نور مشكاة العلوم فضعضعت   لذلك أركان الهدى والقواعـد
قضى شمس احكام الشرايع فاغتدت   مداركها تنعى اه والشواهد
قضى كشف مكنون السرائر والذي   ضمائرها بانت به والعـــوائد

فمن مبلغن العلم ان رتاجه ... قضى فبكاه المنتهى والقواعد
وعطل منهاج الهداية بعده ... وأقوت من الدين القويم المحاشد
واخمد مصباح الهدى ولطالما ... بأنواره قدماً تضيء المشاهد
فمن لذوي العلم الالهي كافل ... وما هو إلا فيه كف وساعد
إمام له في العالمين مناقب ... تقضى عليها الدهر وهي خوالد
فلله ميت أيتم الناس فقده ... ولا غرو منه فهو للناس والد
فمن بعده من ذا عليه ورودها ... ويا طالما ساغت لديه الموارد
فما خلت بدر التم يهوي إلى الثرى ... ويلحده في حوزة القبر لاحد
فيا آل اسماعيل صبراً على الأسى ... فما أحد في الكون باق وخالد
لئن غاب بدر العلم عنكم فأنتم ... بدور ترائى بينهن الفراقد
لكم سلوة عنه بموسى بن جعفر ... فتى العلم من تلقى اليه المقالد
فلو أن صرف البين يقنعه الفدا ... فداه من الدنيا مسود وسائد
أصرف رداه من هداك انقده ... فما أنت إلا صيرفي وناقد
به استبشرت حور الجنان ومن بها ... ولاسيما الحور الحسان الخرائد
بذا قضت الأيام ما بين أهلها ... (مصائب قوم عند قوم فوائد)
ومذ حل اقصى السوء قلت مؤرخا ... (بكت أسد الله التقي المساجد)

وقوله من قصيدة في رثاء الامام الحسين « ع » :

إلى الله أشكو وقع دهياء معضل ... يشب لظى نيرانها بالضمائر
يعز على الاسلام ان حماته ... تئن لهم حزناً قلوب المنابر
يعز على الدين الحنيفي أن غدت ... معارفه مطموسة بالمناكر
يعز على الأشراف أن عميدها ... يغيب بعين الله عن كل ناظر
يعز على المختار ان أمية ... رمت ولده ظلماً بأدهى الفواقر
يعز على الكرار ان رجاله ... أبيدوا بأطراف القنا والبواتر
عجبت لشمس كورت من بروجها ... وبدر علا قد غاب بين الحفائر

عجبت لذي الأفلاك لم لا تعطلت وغيب من آفاقها كل زاهر
ومن عجب أن يمنع السبط ورده وفيض يديه كالبحور الزواخر

وله يرثي الشيخ علي بن الشيخ موسى آل كاشف الغطاء ويؤرخ عام الوفاة وذلك ١٢٣٥ هـ وقد بعثها للأسرة من بلدة الكاظمية قوله :

ما بال دمعي لا تطفى به غللي وما لنوحي لا تشفى به عللي
وللنوائب تأتينا على عجل كالسيل آنف أن يأتي على مهل
لله مولى خلا عن كل مثلبة سارت مناقبه في الناس كالمثل
لله بدر علاً حاق المحاق به قد بات أوج المعالي من سناه جلي
أودى فأشعل في الأحشاء نار جوى شبت لها شعل تعلو على شعل
يا عاذلي لا تلمني في مصيبته فإن سمعي لا يصغي إلى عذلي
كيف السبيل إلى نهج السلو وقد قل اصطباري وضاقت بعده سبلي
رضاً أباه وصبراً في رزيته فالصبر عند الرزايا سنة الرسل
يا راكباً قاطعاً للبيد مهمهها يطوي الفدافد من سهل إلى جبل
عرج إذا جزت أعلام الغري على قبر الوصي ملاذ الخائف الوجل
وقف على مرقد قد ضم خير فتى به استجار وأعطى غاية السؤل
واتل المثاني لديه والكتاب وسل له من الله نيل القصد والأمل
وقل له فزت لما أرخوك (ألا جاورت باب أمير المؤمنين علي)

وقوله مهنياً الشيخ موسى بن الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء بقران ولده الشيخ علي ومؤرخاً عام القران وذلك سنة ١٢٣٣ هـ :

بشرى فقد عم الأنام بشائراً تغريد طالع سعدها الميمون
وافتر ثغر الدهر مبتسماً وقد بدنا بعيش بالهنا مقرون
وزهت محافل انسنا حتى غدت تحكي محافل جنة وعيون
قد قدر القمر المنير منازلاً في الأفق لكن ليس كالعرجون
ولقد غدا كأس المسرة مترعاً يغني النديم عن ابنة الزرجون

ببناء ذي القدر العلي فتى الندى ... من قد غدا للفضل خير خدين
هو نجل صدر العلم تاج جمانه ... مرساه مظهر سره المخزون
هو روضة الأدب التي أفنانها ... غنّت حمائم دوحها بفنون
قاموس فضل لم يزل يغني الورى ... بصحاح جوهر دره المكنون
كشاف غاشية الهموم بواضح ... ينجاب عنه ظلام كل دجون
مصباح مشكاة العلوم وكوكب الـ ... ـرشد الذي أغنى عن التبيين
مقباس أنوار المسالك من غدا ... تحريره منهاج كل يقين
تنقيح أحكام الشرايع منتهى ... أمل الوصول إلى اصول الدين
ما عالم فضلاً وإن بلغ المدى ... في بحره إلا كنقطة نون
بدر يودّ البدر برج سعوده ... لو ساعدته أزمة التمكين
لله أية ظبيـــة قد عانقت ... في اجمـــة العلياء ليث عرين
وقران سعد قد جلا ليل العنا ... عنا بنور من سناه مبين
فتهنّ واسعد يا علي بدرّة ... مكنونة من لؤلؤ مكنون
فكأنما زفت بيـاناً للذي ... أمسى له شك بحور العين
واسعد بما أرختة (أعليّ قد ... سرّ العلى في عرسك الميمون)

وله مهنياً صديقاً له ومؤرخا عام بناء داره :

تهنّ واسعد أبا موسى بدار علاً ... تحكي السماء بمصباح يزينها
طابت مقاما لبانيها فأرخها ... عمرت للمجد داراً طاب مسكنها

الشيخ باقر الكاظمي

المتوفى ١٢٧٨ هـ

هو الشيخ باقر بن الشيخ هـادي الكاظمي النجفي . أحد شعراء

عصره المعروفين . ذكره صاحب الطليعة فقال : كان أديباً فاضلاً وشاعراً كبيراً لا يتكسب بالشعر توفي ١٢٧٨ هـ .

وذكره الشيخ ابراهيم صادق العاملي في كتابه معرباً عن إعجابه بتقريضه لموشح القزويني قال : وممن سدّد سهام النظر لاقتناص شوارد هذا الموشح فما أخطى ، ووجّه غوّاص الفكر باستخراج فرائد هذا النظم فأبرز من لججه درراً تمنّت مارية أن يكون لها قرطاً ، أجل ماجد لنيل المعالي تخطّى ، وأكرم سابق في حلبات الفضل تمطّى ، فأدرك الفخر والعلى حين شطّا ، خائض بحار المعارف والفضائل ، وساحب برود الفصاحة على سحبان وائل ، فخر الأواخر ومفخر الأوائل ، ولجّ الفضل الذي لا ينتهي ولكل لجّ ساحل ، الأوحد الأمجد الأفخم ، والأرشد الأفضل الأعلم ، جناب التقي الشيخ باقر نجل المبرور الشيخ هادي النجفي أدام الله بقاه ، وأعلى مرتقاه ، فخلع عليه من نسج أفكاره حلة التقريض ، المفوّفة بزواهر الروض الأريض ، والمزرية محاسنها بما رقّ وراق من بديع النثر والقريض ، وامتدح ناظمه دام مجده بغرر تودّ الكواكب أن تكون بعض فقراتها ، وتتمنى النجوم الثواقب أن تنظم في سلك قلائدها ، وتنجم في سماء سماتهـا ، فلله درّه من أديب ، برع بفنون الأدب ، فانعقد على فضله الإجماع وصدح بألحان الكمال ، فبهر النواظر والأسماع ، وأنت إذا وقفت على هذه المقطوعة ، التي هي على المحاسن مطبوعة ، تجد بيّنـات آياتها أكبر دليل على سعة باعه ، وشواهد معجزاتها أوضح برهان على غزارة فضله وإطلاعه .

وذكره السيد الأمين في ج ١٣ ص ٣٤٤ من الأعيان فقال : كان فاضلاً أديبا شاعراً من شعراء وادباء النجف .

نماذج من شعره :

وشعره جيّد قوي الديباجة رصين السبك يعرب عن اتزان وشعور بالكرامة واليك نموذجاً منه قوله يرثي الشيخ محمد بن الشيخ علي كاشف الغطاء :

من ألبس العليا حدادا ومن الهدى ركنا أمادا
يوم به للدين أعـ ـظم محنة دهت العبادا
يوم به أودى محـ ـمد من لربع العلم شادا
فليبكه الليل البهيـ ـم فكم جفا فيه الوسادا
فارقت عيشا فانيـا وتخذت خير الزاد زادا
لولا عزاء النفس بالـ ـمهدي من سنّ الرشادا
علم الهدى بحر الندى من طاول السبع الشدادا
وبجعفر رب النهى من جاد بالنعمى فسادا
لقضت عليّ لواعج سكنت من الجسم الفؤادا
ما تبصر العينان إلا محسنا منكم جوادا
قامت بكم للعلم سو ق بعد ما شكت الكسادا
من حاد عنكم إنما عن نهج دين الله حادا

وله راثيا السيد حسن الخرسان النجفي قوله :

شجتني عقيب الظاعنين طلول محتها صروف البين فهي محول
تحول برغم المجد بهجة حسنها وما بي من الأشجان ليس يحول
تروح اليها الوحش بعد أنيسها وتسحب فيها للرياح ذيول
مغانٍ بها كانت تضيء بدورها فكيف إعترى تلك البدور افول
أسائلها عن أهلها أين يمموا وأنى تجيب المستهام طلول
عواذل قلبي لا تزيدوا صبابتي فحسبي داءاً في الفؤاد دخيل

فذوقوا الذي قد ذقت من ألم الهوى　وما شئتم من بعد ذلك قولوا :
وإني رأيت الحادثات فلم أجد　أشد ضنيً من أن يبين خليل
فمالي وللدهر الخؤون تصيبني　برغم العلى والمجد منه نصول
ولم ينح إلا الأكرمين كأنما　له كان عند الأكرمين ذحول
دع الدهر يصرع من يشاء من الورى　إذا غالت الندب المهذب غول
هو الحسن السامي لأبعد غاية　يرد ذراها الطرف وهو كليل
فلو أن صرف الدهر يقنع بالفدا　فديناه لكن ما لذاك سبيل
بكيت وهل يجدي البكاء على فتى　له المجد مكلوم الفؤاد عليل
ألا أن ورداً جازه لمذمم　أجاج ومرعى عافه لوبيل
وكانت به الأيام تشرق فانطوت　لها غرر من بعده وحجول
ولم أنس لا والله ساعة صوتوا　ألا إن ذا نعش الفخار فشيلوا
فسار على هام السماك وخلفه　من الملأ الأعلى يسير قبيل
فكيف يطيق الناس حمل معظم　شميم له الطود الأشم زميل
فيا راحلاً أورى بقلبي جذوة　لها ضرم بين الضلوع يجول
ويا لفقيد أورث الدين حزنه　فللدين منه رنة وعويل
عفت للتقى والدين بعدك أربع　وجف لوادي المعتفين مسيل
ألا أن داراً قد ظعنت لغيرها　فليس بها للصالحين مقيل
رحلت عن الدنيا إلى خير منزل　ليهنك ظل في ذراه ظليل
فأيّ علا يحكي علاك وأنت من　فروع نمتها للفخار اصول
فأمك من بين النساء بتول　وجدك من بين الرجال رسول
لئن طويت عنك المحاسن في البلا　فلم يطو ذكر في علاك جميل
وان ضريحا أنزلوك برمسه　لفيه التقى والمكرمات نزول
نعاك نهار كنت بهجة ضوئه　وليل تناجي الله فيه طويل
عزيز علينا ان تبيت بحضرة　عليها كثيب النائبات مهيل

فيا قبره أنى يضاهيك مرقد … وفيه ثوى للمكرمات سليل
أخا الفضل ابراهيم صبراً وسلوة … فصبر الفتى فيما ينوب جميل
فانا وإن طال البقاء فأمرنا … إلى الموت من بعد الحياة يؤول
تسربلت ثوب المجد طفلا ويافعا … وادركت شأواً ما اليه وصول
تعز بعباس وموسى وجعفر … فانهم عمن مضى لبديل
هم غرر في جبهة المجد والعلى … (شباب تسامى للعلى وكهول)
لهم خلق بالمسك يزري أريجه … وهدي إلى نهج الرشاد دليل
سقى جدثا حلّ الفتى حسن به … ملثٌ سحاب لا يجف هطول

وله يهني الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر بقران حفيده الشيخ حسين ابن الشيخ حميد قوله :

حتام تجفو معنى القلب حتاما … وما اجترحت بشرع الحب آثاما
لي مقلتا سهر لولاك ما همتا … ولي فؤاد شجى لولاك ما هاما
اصفيتك الود من قلبي وتمنحني … قلى وتمنح جسمي منك أسقاما
رفقا بمهجة صب أنت ساكنها … يا متلفي كلفا وجداً وتهياما
يلومني فيك صاحي القلب من كلف … لو كان يشرب كأس الحب ما لاما
لو لم يكن في خلال اللوم ذكرك لم … أصخ فاسمع عذالا ولواما
من لي بقرب غزال أهيف غنج … إن من بالوصل يوما صد أعواما
يضنّ بالنزر ويح المستهام وقد … بذلت فيه نفيس العمر إكراما
يا بانة المنحنى حيتك غادية … ويا زمان النقا بوركت أياما
كم نلت النفس ما تهواه من ارب … وغازل الطرف مني فيك آراما
يا حبذا لفتات للنعيم خلت … كأن أيامها قد كنّ أحلاما
وحبذا عودة للدهر ثانية … ألمَّ فيها سرور النفس إلماما
في عرس إنسان عين المجد اكرمها … أباً وجداً وأخوالا وأعماما
فليهنك الفخر أن اصبحت سبط فتى … أرسى على هامة العيوق أقداما

محمد الحسن السامي الذرا شرفاً وسؤدداً باذخاً فخراً واعظاما
مولى ترى العلماء الراسخين غدوا مطأطئين لسامي عزّه هاما
يعطي العطاء المهنا وهو مبتهج تراه عند ازدحام الوفد بساما
أنى يروم الفتى احصاء مدحك او تحديد فضلك كلا ضل من راما
قد شاع فضلك بين الناس قاطبة وسار في الأرض انجادا واتهاما
أحرزت علما وحلما عفة وتقىً هدىً ندىً سؤدداً عفواً وانعاما
يا غوث كل صريخ لاذ ملتجأً وغيث هذا الورى إن اجدبوا عاما
اليك قصد بني العليـــاء سائرة تطوي المهامه أحزانا وآكاما
فعاينوا منك علما حاز ابهم فقد أحطت به وحيا وإلهاما
فكم هديت اناسا للطريق وكم أطلقت من ربقة التقليد أقواما
يا نعمة عظمت قدراً على ملأٍ لولاك ما عرفـــوا لله أحكاما
اني اهني زماني فيك حيث زها بنـور علمك آناءً وأياما
جزيت عن أحمد خير الجزاء فقد أحكمت شرعته الغراء إحكاما
واسلم حليف سرور لا يكدره ريب الزمان ونعمى ظلها داما

وله يرثي الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر قوله :

عزّ النبي بشرعة الاسلام إذ دكّ منهـا شامخ الأعلام
لله قارعة دهت ركن الهدى سقت النفوس شجىً كؤوس حمام
جلل أطل على الغري فأرجفت أهل العراق به وأهل الشام
لا كان يوم الأربعاء فإنه قد كان فينا اشأم الأيام
يوم به للدين أعظم محنـــة نشرت على الدنيـا برود ظلام
يوم كيوم محمد والخلق من دهش المصاب مطاشة الأحلام
فتراهم سكرى حيارى لا هم يقظى الجفون ولا هم بنيـــام
لم تلف منهم غير مكلوم الحشى كل ينـــادي اليوم مات امامي
وا ضيعة الدين الحنيف فقد قضى من كان حافظ ثغره والحامي

من كان للاسلام حصناً والتقى ركناً وللمعروف خير عصام
أمجد الحسن الفعال ومن له فخر على كل البرية سامي
عمت رزيتك الأنام فأرقلت ما بين أنجاد إلى اتهـــام
لله رزؤك مثل فضلك ليس يبليه الجديد إلى مدى الأعوام
أشجى بني الدنيا وضعضع منهم طوداً بعيد مدىً عزيز مرام
فلتبك أيتام الأنام كآبة من كان يؤثرها على الأرحام
ولترث أرباب العلوم بنيدبها من كان فيصلها بيوم خصام
فمن المرجى للشداد فقد مضى كهف الأنام وكافل الأيتام
أجرى النواظر عندما ناع نعى كنز العلوم ومعدن الأحكام
أسفاً عليك أيا شريعة أحمد أني أراك قليلة الأيام
يا غائباً من ذا الذي خلفته يرعى عباد الله رعي سوام
ما كنت أحسب ويح قلبي ذلك البحر الخضم يفيض تحت رغام
يا راحلاً أورى بقلبي جذوة لم تخب عمر الدهر ذات ضرام
إني أرى السلوان عنك محرماً وعليك شق القلب غير حرام
غادرت ربع العلم حلف كآبة يبكي بأربعة عليك سجام
قد كانت الجلى تهابك سطوة إني مددت لها يد استسلام
قد كان نظمي في مديحك بدؤه واليوم أصبح في رثاك ختامي
لا كان يوم في الوجود سعى به ريب المنون اليك بالأقدام
ومقام دنيا قد ظعنت لغيره أمسى عقيب نواك شرّ مقام
ما كان نعشك غير نعش العلم والـ تقوى ونعش الشرع والاسلام
لو كان صرف الدهر يقنع بالفدا لفديت بالأخوال والأعمام
كانت بك الأيام تشرق بهجة ونضارةً يا بهجة الأيام
جانبت لله المضاجع جاهداً في الدين والأحكام بالأحكام
حتى دعاك إلى مقام لقائه لحباك بالاعزاز والاعظام

لولا بنوك الغر أكرم فتية لقضيت نحبي قبـل حين حمامي
منهم حليف الجود ابراهيم من حاز العلى والمجــد قبل فطام
وشقيقه عبد الحسين من ارتقى رتباً على هام السماك سوامي
وحسين ذو الفخر الجلي وصنوه الزاكي عليّ بغيتي ومرامي
ما أنتم فينا سوى حلمائنـا عظمائنا علمائنا الأعلام
سدتم بني العليا بأعظم سؤدد لم تدن منه هواجس الأوهـام
وسبقتم في حلبة قد أحجمت غلب الرجال بها عن الاقدام
ولنا العـــزا بالسيد العلم التقي أبي الندى والفضل والانعـام
سبط الفتى المهدي مصباح الهدى بحر العـــلوم العيلم الطمطام
وسقى ضريحاً ضمّ خير معظم من صيب الرضوان أوطف هامي
وعلى قبور جاورته بقربها منه جميل تحيتي وســلامي

وله مقرضاً موشح السيد صالح القزويني البغدادي قوله :

عقد نظم أزرى بسمط الجمان ضاق عن وصفه نطاق البيان
يا له من موشح راقت الأ لفاظ منه لرقة في المعـاني
يتلالا سناً كأن عليـه فلقـاً قد أمدّه النيران
أعجزت آيه المجــاري سفاها هل تجاري آي من القــرآن
فات سبقا عن مدح من مدحوه ليت شعري ماذا يقول لساني
لم يحم حوله صريع الغـــواني وحبيب وأحمد وابن هاني
جاد طولاً على بني الدهر لمـا صاغه حلية لجيد الزمان
صالح الفعل موئل الكل في الـ ـكل عديم الأمثال والأقران
ماجد من سلالة الطهر طه من يضاهيه مفخراً أو يداني
علوي رأيت نــــور عليّ بين عينيه ساطع البرهــــان
وكريم ترى على بابه الوفـــد عكوفاً من كل قاص وداني
كامل في صفاته حل مرقى في المعــالي من دونه الفرقدان

فائز بالسباق في حلبات الـ ـفضل والمكرمات يوم الرهان
هو غيث إن ضن دهر وغوث إن ألمت بنـا يد الحدثان
ما دعت باسمـه المروعات إلا كنَّ من حادث الردى في أمان
عاد روح الآداب يزهو به من بعدما كان ذابل الأغصان
حاز علما حلما وجوداً وتقوى غرراً ما جمعن في إنسان
لا تطل في نعوته إن في ءِ سين عياني غنى عن التبيـان
دم معافى في ظلِّ عيش رغيـد ناعم ما تعاقب الملوان

الشيخ باقر حيدر

المتوفى ١٣٣٣ هـ

هو الشيخ باقر بن علي بن محمد بن علي بن حيدر بن خليفه بن كرم الله ابن دنانه بن مذكور بن غانم بن أوثال البطايحي الشهير بآل حيدر ، علامة كبير ، وشاعر مطبوع ، وأديب معروف .

وآل حيدر من أشهر الأسر العربية العلمية فقد انتشر صيتها وذاع ، ولها مقام وشأن بارز بين معظم القبائل القاطنة في العراق بالأخص في لواء المنتفك ، فقد شاطروا وساهموا وبلوا وضحوا في سبيل الذود عن الدين والوطن . ينحدر نسبهم من أوثال الذي تزعم قبيلة آل اجود ، وعلى السنن العشائرية التي لا زالت تتوارث الأحقاد فقد حدثت بين آل اجود وبني مالك معركة دامية لم ينج من آل اجود سوى اثنين أحدهم « دنانة » وبحكم الواقع الذي حلّ فيه فضل الهجرة من البداوة إلى الحضارة التي سلمت من أمثال هذه الغوائل ، فترك أرضه ونزل على قبيلة في سوق الشيوخ يقال لها : آل ناصر فمكث بين ظهرانيهم عزيز الجانب ملحوظ المكانه ، وهناك درس

القرآن و بعض المقدمات التي هيأت من شخصه رجلا له مقام في نفوس تلك القبيلة ، ثم تزوج منهم بعد أن تأكدوا من طيب محتده فأولد (كرم الله) ولما شبَّ وترعرع اقرأه القرآن وأرسله إلى النجف للدراسة وأعقب ولداً هو (خليفه) وهكذا تفرعت (الأسرة) من جديد وازداد عددها فأصبحت أسرة علمية دينية بعد أن كانت بدوية . نبغ منهم رجال لهم في العلم والدين والأدب مركز مرموق . ومنهم المترجم له فقد ولد في سوق الشيوخ ونشأ بها على أبيه وكان من مشاهير العلماء فكان موضع عنايته ورعايته ، لقنه مبادىء العلوم وبعث به إلى النجف فاختلف على علمائها وصار يحضر دروس رجال الدين ، ثم هاجر إلى سامراء وحضر مجالس وحلقات الأعلام هناك حتى انتهى به المطاف إلى حلقة الامام الأكبر السيد ميرزا حسن الشيرازي وصار يعد من بارزي تلامذته ، وبعد وفاة الشيرازي أي عام ١٣١٢ ﻫ رجع إلى سوق الشيوخ وصار مرجعاً دينياً انتهت اليه رياسة ذلك القطر ، وذاع صيته وانفرد بالأمر والنهي واحترمه رجال الدولة العثمانية .

ذكره جمع من الأعلام منهم صاحب الحصون في ج ٩ ص ١٩٧ فقال : كان أبوه ساكنا في النجف متميزاً بين فضلائها فولد له المترجم في النجف وإلى أن شبَّ وترعرع اشتغل بتحصيل العلم فقرأ الأوليات من العلوم ، ثم رحل أبوه إلى سوق الشيوخ فصار مرجعا للأحكام الشرعية في ذلك المحل ، وهاجر إلى سامراء فتلمذ على المرحوم الشيرازي وبعد وفاته رجع إلى النجف وحضر على علمائها ، ثم لما توفي والده مضى إلى سوق الشيوخ وحلَّ بمكان أبيه ، وكان فاضلا أديبا شاعراً له إلمام في علمي الفقه والاصول ، وحصلت له الرياسة والزعامة عند الأهالي وجيها عند الحكام ، وكانت له مطارحات مع بعض الشعراء والعلماء منهم المرحوم السيد محمد القزويني .

ولما وقع الحرب العام بين الدول عام ١٣٣٣ هـ زحفت دولة الانكليز من قبل البحر بالمراكب البخارية وأخذت البصرة عنوة وتقدمت الى القورنة وشط الفرات فاستنفر المترجم العشاير والقبايل وسحب التلغرافات لعلماء النجف من جملتهم أنا يستنهضهم للجهاد ومضى هو وجملة من العشاير التي حول السوق إلى القورنة ووقف في قبال الانكليز ، وفي اثناء المرابطة مرض فحمل الى محله سوق الشيوخ فاشتد به المرض الى أن أجاب داعي ربه في محرم عام ١٣٣٣ هـ وحملت جنازته الى النجف فدفن فيها وخلف ولدين هما الشيخ جعفر والشيخ محمد حسن وثروة كبيرة .

وذكره شيخنا الطهراني في كتابه نقباء البشر فقال : كان من تلامذة آية الله الشيرازي بسامراء سنين وبعد وفاته رجع إلى السوق وثنيت له الوسادة بعد أبيه بل زاد عليه في الرياسة وكان مسموع الكلمة في الملة والدولة مؤلفاً بين العشاير ومروجاً للدين حتى أتاه اليقين وهو في عداد المجاهدين ، جزاه الله خير جزاء المحسنين وحشره مع الشهداء والصديقين وذلك يوم ٢٧ ربيع الأول سنة ١٣٣٣ هـ . وكان في سني تشرفه بسامراء مدرساً لجميع طلبة العرب ، وكانت عنده جملة من تصانيف والده وانتقلت بعده الى ولده الشيخ جعفر منها حاشية على القوانين مجلدها الأول الى آخر الأوامر فرغ منه سنة ١٣١٢ هـ ينقل فيه عن سائر المحشين ومنهم والده رحمه الله .

وذكره السيد الأمين في ج ١٣ ص ٣٣٢ من الأعيان فأثنى على شخصه وذكر طرفاً مما تقدم وأشار إلى أنه توفي بالشعيبة ، وهو غير صحيح .

وذكره صاحب الطليعة في ج ١ ص ٤٧ فقال . كان فاضلاً مشاركا مصنفاً ، هاجر من بلده سوق الشيوخ الى النجف فحضر على علمائها ، ثم هاجر الى سامراء فحضر على العالم الكبير الشان السيد الحسن الشيرازي وبعد وفاته عاد الى النجف ثم الى محله ، واستقل بالزعامة ، وكان أديباً له

مطارحات مع بعض الشعراء ومراثي للأئمة الأطهار .

وذكره الحجة السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني فقال : إنه من الشخصيات البارزة في ميدان العلم والأدب ، كانت نفسه تحمل قدراً عظيماً من الشهامة والفتوة ، فقد قضى دوراً في سامراء أوائل القرن الرابع عشر الهجري بين تلامذة آية الله العظمى المرحوم الحاج ميرزا حسن الشيرازي الرئيس المطاع في المجتمع الاسلامي ، وبعد وفاته انتقل الشيخ الى النجف الأشرف وتصدّى هناك للبحث والتدريس والافاضة على المجتمع العلمي ، ولبروزه في العلم والتقوى فقد اتفقت كلمة رؤساء الهيئة الدينية كحجج الاسلام الشيخ محمد طه نجف والحاج ميرزا حسين خليل والشيخ ملا كاظم الخراساني على اقناع المترجم بقبول الرياسة العلمية الدينية في نواحي المنتفك لشهرته هناك وميل القلوب نحوه ، فتوجه الشيخ اليها شريطة الفتوى برأيه الخاص وهناك أضحى منار الهداية والرشاد ومنهل العلم الصافي في كافة بادية المنتفك وحاضرتها ، وكانت له مع آل السعدون ورؤسائهم مواقف مشهورة وتاريخ مجيد في بدء الحرب العالمية الاولى فقد نهض بدعوة الجهاد وحمل راية الكفاح وبذل في سبيل الله نفسه ونفيسه وكان زعيماً على أكثر من عشرة آلاف متطوّع مجاهد في الحملة الموجهة الى البصرة ، وهناك استولى عليه المرض وهو في حومة الحرب ومع ذلك ما انثنى عزمه الصارم ولا انفك عن تشجيع تابعيه للكفاح دون حقوق بلاده المقدسة ووطنه العزيز ، ولما اشتد به المرض أوصى إليّ باستمرار السير الى الامام وعلى أن يحمل جثمانه على أكتاف المجاهدين باسترجاع البصرة ، وتأكد عليّ رحمه الله تعالى أن لا تنقل جنازته بعد وفاته الى المشاهد المشرفة خشية انشغال المجاهدين عن الجهاد بتشييعها ، ثم لم يلبث زماناً حتى فاضت نفسه الزكية سنة ١٣٣٣ هـ .

وذكره الحجة السيد عبد الحسين شرف الدين في مجلة المعهد بعدد

٤ وه وبتأريخ ١٥ نيسان و١٥ أيار من عام ١٩٤٧ م فقال : أما شرح اللمعة فقرأته على شيخنا المقدس الشيخ باقرحيدر وكان من ذوي البسطة في الفقه والاصول ، إماماً في العلوم العربية على غاية من الاعتدال في مفاد الأدلة ومجاري الاصول معدوداً في المبرزين .

وقال أيضا : ووجدت استاذي الشيخ باقر حيدر قد سبقني اليها - أي النجف - فانتجعته لدرس الفقه فطفق الباقر يسير بي في مكاسب الشيخ الأنصاري أعلى الله مقامه سيرته الاولى معي في شرح اللمعة غوصاً على الحقايق وكشفاً عن الغوامض ، وكان يستفزني على أعمال النظر في معضلات المسائل حيث تختلف انظار العلماء ويدفعني إلى مناقشته ومعارضة حجته ، وكان يسعفني بما ينصفني .

وقد راسله جمع من مشاهير الادباء عند دعوته للجهاد ضد الانكليز ومنهم السيد عبد المطلب الحلي فقد بعث له برقياً بقوله :

نحن بني العرب ليوث الوغى دين الهدى فينا قوي عزيز
لابد أن نزحف في جحفل نترك هبا - فيلق الانكليز

ومن مجموع ما تقدم أن المترجم له كان زعيما عن حق ، وقائداً عن حكمة ، وشخصية نادرة المثال قد اتصفت ببعض ظواهر العبقرية .

وللمترجم له آثار أدبية ومنظومات كثيرة منها مجموعة أراجيز في الفقه والاصول والتجويد والمنطق وقد قرض العلامة الآلوسي البغدادي ارجوزته المنطقية بقوله :

لله ما أزكى وأسمى ما أتى في هذه الأبيات من نغماتها
بفصاحة لو كان قس حاضراً لرآك تسبقه إلى غاياتها

وله ديوان شعر يقع في أكثر من ثلاثة آلاف بيت ، يوجد منه نسخة عند حفيده الاستاذ محمد جواد حيدر نائب سوق الشيوخ في البرلمان العراقي .

نماذج من شعره :

والمترجم له شاعر مطبوع رقيق الاحساس قوي الشعور صادق العقيدة والمبدأ ، والشعر صورة تعبر عن خيال الشاعر وإحساسه ، وبالرغم من كونه تزعم الدين وتولى منصب الافتاء فشعره يختلف عن سيرة أمثاله واليك نماذج من شعره منها قوله من قصيدة :

يا رسولي إلى الرسول مغذّاً فوق كوماء مثل قصر مشيد
ضمّراً كالقسي تحنى وكالأسـ ـهم تبري في شدة التسديد
قف بها في البقيع لوث أزار مستفزاً بني نزار الرقود
يا اسود العرين شم العرانين وعزّ الذليل غيظ الحسود
إن حربا شنت عليكم حروبا شاب منها أو كاد رأس الوليد
لا تهزوّا بني البيوت قناة فلطعن حمل القنا الاملود

وله يرثي الامام الحسن «ع» قوله :

ألم تر ركن الدين كيف تضعضعا وعارض غيث الجود كيف تقشعا
ومن حسن أمست خلاءاً ربوعها وأوحش مغنى بالندى كان ممرعا
أصات به الناعي فلم ندر أنه له النعي أم للجود أم لهما معا
ألا أيها الناعي لنا حسن الندى بفيك الثرى أوقرت للدين مسمعا
سرى جبل الدنيا وثقل محمد وعيبة أسرار النبيين أجمعا
لقد كنت من ثهلان أرسى قواعداً فكيف بك الأقدام قد سرن سرعا
وقبلك لم نعهد لثهلان حفرة لعمري ولا خطو إلى البدر مضجعا
فليت سهام الحادثات تريحني فقد أثخنتني بالجراح لأجزعا
أفي كل يوم في بيوت محمد نواع به تنعى وناع له سعى
ولم تندمل منا الكلوم ولا عفت مصيبتهم إلا أصبنا بأوجعا
تفنن ريب الدهر في آل أحمد فنونا من الأرزاء ان تتجمعا

فما بين من يلقى المنون بصــارم وما بين من يسقى من السم منقعا
سقوه مدام الذل صرفاً فلم يزل يود بأن يسقى الحمـام مشعشعا
فليس الذي قد مات بالسيف ميتاً إذا كان يأبى أن يذل ويخضعـا
وما الموت إلا أن يعيش بذلة ومن دونهـا تهوي الأسنّة شرعا
بنفسي من ذاق الهوان بنفسه إلى أن سقي كأساً من السم مترعا
تعوّد طعم الموت حتى حــلا له فان لم يكن طبعا عليه تطبعا
ودافوا له السم الذعاف فليتني أكون الذي من دونه المتجرعا
تواصل فيــه السم حتى انتهى به فذاب وألقى قلبــه متقطعا
أبوا قربه من جدّه بضريحـه وقد كان منه قد تبوأ اضلعا
أيطرد مروان ابن بنت محمد ويقرب داراً للنبي وأربعــا
أكان جـزاءً للنبي محمد بأن يحفضوا من كان قبل مضيعا
فيا عجبا للمسلمين ولم يكن بهم منكر ما كان في الدين أبدعا
رموا نعشه نبلاً فشلّت أكفهم وبانت يد الرامي بنانا واصبعا
ألا إن قوسا شك نعشك نبلها شكا حربها قلب الهدى فتصدعا
وشقّ فؤاداً من شقيقك لوعة فلولا وصاة منك للحرب أسرعا
ويوقع في دست الخـلافة وهي لا تكون لمن كانت ابوته ادعا
بني فاطم إن الخــلافة بردكم أبى الله إلا أن تحطه وتنزعا
ولله صبر ابن البتول وقلبه فلو كان من صمّ الصفا لتصدّعا
أجامع شمل الدين فرقت شمله وهيهـات ما فرّقت أن يتجمعا
ويا راحلاً قد زوّد الدين عبرة وأقرح أكباداً أسىً وتوجعا
لقد كنت صلب العود تأبى قناته إذا غمزت أن تستلين وتصدعا
أرتنا بك الأقدار كيف اقتدارها وكيف ابتكار الخطب يطرق مفزعا
وكيف الصخور الصم يوهي صفاتها وكيف النجود الفعم تصبح بلقعا
فقـدناك للراجي غماما كنهوراً وللخائف اللاجي ملاذاً ومفزعا

وأزكى بني عدنان نبعا ومحتداً ... وأطيب فرع من قريش تفرّعا
لتقضي على الأقذاء أجفان هاشم ... وتدمي متون النجب بعدك أجمعا
نعيت لهم غيثا مريعا وملجأً ... منيعا إذا ريعوا وفي الروع أروعا
فكالغيث أو كالليث تخشى وترتجى ... أبى الله إلا أن تضرّ وتنفعا
أيعلم بطن الأرض ما فيه من ندىً ... وجود ومن في رمسه بات مودعا
فيا جدثا في طيه فاح طيبه ... فليس الثريا من ثراه بأرفعا
ففاخر بقاع الأرض شرقا ومغربا ... فقد صرت للدنيا وللدين مضجعا
لعمرك قد أثريت من ثمر الندى ... فلو ينبت المعروف أصبحت منبعا

ولـه يرثي الامام الحسين « ع » قوله :

سرى البرق يحدو المثقلات من الوطف ... فألقت عزاليها وخفت على الطف
ولو أنّ ماء العين يشفي ربوعها ... بكيت دماء لكن دمعي لا يشفي
فلله ما ضمته أكناف كربلا ... من الجود والمجد المؤثل والعرف
لقد حسد المسك الفتيق ترابها ... فما مثله الداري من المسك في العرف
فلهفي لقوم صرعوا في عراصها ... عطاشى على الشاطي وقلّ لهم لهفي
بنفسي هم من ظاعنين وعطلوا ... منازل وحي من أنيس ومن إلف
سروا يلبسون الليل لكن وجوههم ... تمزق أبراد الدجى وهو في سدف
يؤم بهم من بطن طيبة سيد ... له لا يطيب العيش في دارة الخسف
على ضمّر مثل القسي تعطفا ... سواهم وأمثال السهام من الوجف
ومان على رمل العقيق وأقبلت ... إلى الطف تهوى وهي دامية الخف
أناخوا بها حيث المنايا مناخة ... وشوك الوشيج اللدن يلتف كالحتف
بها أرخصوا الأرواح وهي عزيزة ... فداً لهم روحي وما ملكت كفي
أماجد أما مالهم فهو في الندى ... مباح وأما عرضهم فهو في كهف
لهم أنفس أوفت على النجم مرتقىً ... إذا عطفت للند تأبى على العطف
مساعير حرب داوسوها فلم تزل ... تؤجج ناراً في الكريهة أو تطف

صفائحهم خط الردى في متونها ... فراقت به من علم الخط في الصحف
فما تضرب الهامات إلا تنصفت ... وخير الضبا ما يقسم الهام بالنصف
إذا وصفوا في الصف رعبا تفرقت ... صفوف العدى والاسد تفتك في الوصف
بأيمانهم يستأنس السيف في اللقا ... كما في التلاقي يأنس الإلف بالالف
وبادين والأبطال حشو دروعها ... لتخفى فتبديها البوارق بالخطف
فلم تلق فيهم في ضحى الطعن مدبراً ... تلاقيه أطراف الأسنة من خلف
إذا قابلتهم في النزال قبيلة ... تعود وفي آذانها العار كالشنف
كأن بريق المرهفات لديهم ... مباسم غيد عذبة الريق في الرشف
إذا ما انثنت تيهاً معاطف معشر ... فما لسوى العلياء يشنف بالعطف
كأن حدود البيض ضرجن بالدما ... خدوداً بها قد نبع الورد للقطف
حيبون في أبياتهم اغير أنهم ... عليهم إذا شبت وغى سمة الصلف
يكرون في الهيجا سراعا إلى اللقا ... وان ينثنوا عادوا بطاءً بلا خف
ولما رأوا لاشك في الموت أقدموا ... وما كل رائي الحتف يقدم للحتف
على حين لاح النجم في رونق الضحى ... من النقع والشمس المنيرة في كسف
مشوا مشي مشبوح الذراعين حسراً ... وما ادرعوا إلا القلوب من الزغف
سل السيف هل أبقوا بحديه مضربا ... غداة مشوا بالسيف قدما على الصف
وسل سمرهم إذ أوردوا الطعن صدرها ... أهل عدن حمزاً وهي راعفة الأنف
أما والذي أعطاهم البأس والندى ... ومنهم تعاطى الناس صنف إلى صنف
وقال لهم في الحرب كونوا رواسيا ... فكانوا جبالا لا تميد مع العصف
لموقفهم في الطف أنبى مواقفا ... بصفين جازت في الوغى منتهى الوصف
قضوا كالحسام المشرفي نقية ... ثيابهم لم تحو غير فتى عف
وماتوا وهم حلف المكارم والعلى ... كراما فما ذموا بعهد ولا حلف
ومن عجب تروي الظماء أكفهم ... واكبادهم حرى نضجن من اللهف
تراهم كأمثال الكواكب في الثرى ... فتحسبهم نشوى سقوا من طلى صرف

فقل لصروف الحادثات تصبّري   خذي بيد الأرزاء ما شئت أو كف
فلسنا على ملك من الناس نتقي   ولا سوقة بعد ابن فاطم من صرف
كأن قريشا إذ اصيب كواكب   رمى بدرها الوضاح سهم من الحتف
فلا رأي فيهم للشعور مسدّد   ولا راية للفتح ترفع في كف
ردي يا قريش اليوم ورداً مرنقا   تكدّر واديكم فمن ذا له يصفي
بني غالب الغلب المطاعين في اللقا   ومطعمة الأضياف في الحجج العجف
لئن كان نوم الناسِ فوق وسادها   فنومكم تحت العجاجة في الوصف
إلى م اليكم يرقب الطرف ليله   كما باتت الحرقاء دامعة الطرف
أتكحل عين من أمية في الكرى   ولم نكتحل بالطعن في السمر والقصف
رموا بالقذى أجفانكم فهدأتموا   فكيف العيون الرمد في ليلها تغف
لقد أوهنت منك الكواهل والذرى   وما كنت قبل اليوم واهنة الكتف
أجيلوا عليهم كل غوج لبانه   أقب طويل خطوه سابح طرف
مصلٍّ إذا ما البيض صلت على الضبا   مجلٍّ إذا ما النقع اسدن في وحف
ولا نصف حتى يحكم السيف فيهم   فما حكمت فيكم أمية بالنصف
فكم هتكوا خدراً وكم نهبوا خبا   وكم ذبحوا منكم رضيعا على لهف
وأعظم شيء حملهم فتياتكم   إلى الشام تطوي البيد قذفا على قذف
تحلي السياط الأصبحية جيدها   وتسلب من حلي الاساور والوقف
وليس لها إلا المعاصم عاصم   فتدفع في كف وتستر في كف
فأبرزن من سجف النبوة حسّراً   فلله ماذا أبرزوه من السجف
وسيقت على الاعجاز نحنا جسومهم   فلله من نحف تساق على نحف
وكافلها زين العباد مغلل   وأنى لمغلول الأكف من الكف
لقد عنف الحادي بهن فلم تطق   من الضعف أن تشكو اليه من الضعف
ولما رأت أبصارهن حماتها   مضرّجة مثل الاضاحي على الجرف
خمشن بأيدٍ كالدراهم أوجهاً   بلين كما تبلى الدنانير في الصرف

وأبدين ما تخفي الضمائر من جوى ... وان الذي أبدته دون الذي تخفي
ونادت وحادي العيس طوّح بالسرى ... وأعينها تومي إلى الركب بالوقف
فقدناك غيثاً يخلق الغيث جوده ... إذا السنة الشهباء تنحل بالوكف
وما ذات خشف أتلفتها يد الردى ... فغادرها ولهـا تلفّت بالخشف
بأوجع منها حين سارت ورهطها ... على الأرض صرعى قد اضرت من العنف

وله ايضا يرثي الامام الحسين «ع» قوله :

إن لم أكن باكياً يوم الحسين دما ... لا والهوى لم أكن أرعى له ذمما
لا أشكر العين إلا أن بكت بدم ... أولا فيا ليتها تشكو قذاً وعما
وأنت يا قلب إن لم تنتثر قطعاً ... في أدمعي لم تكن في الحب منتظما
إن كنت مرتضعا من حب فاطمة ... لا تترك الدمع من أحشاك منفطما
فقد جرت لحسين دمعها بدم ... فجارها في البكا وابك الحسين دما
كيف العزاء لرزء لم يدع حجراً ... إلا رآه وما قد فاض وانسجما
يا وقعة ابدلت منها النهار دجىً ... ولم يضيء كوكب في ليله سنما
ونكبة زلزلت في الارض ساكنها ... وأوقفت في السما أفلاكها عظما
تنسى الحوادث في الدنيا إذا قدمت ... وحادث الطف لا ينسى وإن قدما
يابن النبي الذي في نور طلعته ... زان الهدى وأزال الظلم والظلما
أصمت ناعيك في الدنيا فأوقرها ... مسامعاً واشتكت أسماعها صمما
قد جل رزؤك حتى ليس يعظم لي ... في الدهر من بعده رزء وان عظما
قد كنت أعذر من يبكي فصرت به ... أبكي وأعذر من يبكي ومن لطما
لك الفرات أباح الله مورده ... ففيم تصدر عنه ظامياً ولما
إن كان قيل ولا ذنب أتيت به ... فما لطفلك منه لم يبل ظما
لم أنس حامية الاسلام حين غدا ... دون الفواطم عدوى الليث دون حمى
باد المقاتل في يوم لغبرته ... تخال وجه ذكاء الليل ملتثما
يوم به القرن لا ترجى سلامته ... ولا يلام الذي ألقى به السلما

مشى به ابن علي مشي ذي لبد مدله نابه لما رأى غنما
فما رأى فرقة إلا غدت فرقاً فلم تعد فرقاً منه فتلتئما
ومارنا بطلاً في لحظ مقلته إلا رمى سيفه رعباً وظن رمى
يسل أبيض مثل النار ملتهباً كأنه قلبه النار الذي اضطرما
كالبرق حين سرى والزند حين ورا والنجم حين هوى والغيث حين هما
قد رق طبعاً وفيه الموت مكتمن كالرقش رقت وفيها السم قد كتما
ما زال يفلق فيه هام فيلقهم حتى أزال به الهامات والقمما
كالاسد بأسا وكانت دونه كرما إذ كان لم يتبع في الحرب منهزما
لا عيب في بأسه إلا تبسمه في موقف لم يكن من فيه مبتسما
ضنك تزل به الأقدام من ذهب راع الاسود فلم تثبت به قدما
كأن سمر القنا تحنى بأضلعه قدود سمر الضبا تثنى له ودمى
كأن ورد الردى والسمر مشرعة ثغر حلا عنده عذب اللمى شبما
فما انثنى عزمه رعبا وصارمه لم ينب حتى على هام العدى ثلما
ومذ رأى الدين مرفوعا على علم لرأسه شاء نصبا في القنا علما
خر للترب صنو المجد تحسبه بدراً تكور أو رضوى قد انهدما
بكا لك السيف إذ كنت النديم له وما ينادمك يوم الروع من ندما
ما زلت تورده مثل الاقاح فان تصدره عاد شقيقا في دم سجما
لقد وقفت به والشمس فيه ضبا والأفق فيه قنا والنقع فيه سما
حتى مضيت بثوب الفخر مرتديا عار من العار لم تذمم ولم تلما
لم أبك يومك إذ أرداك سيف ردى إني أعد الردى بالسيف مغتنما
وإنما هجت من وجد غداة على بيت النبوة جند البغي قد هجما
كم حرة أبرزوها منه حائرة ما طاف فكر بها في النوم أو وهما
كادت ترى العين منا مغمضا ويدا لولا العفاف ونور لله ما اعتصما
الله قاتلك كم ثلما سددت به وإن يكن منه ركن الدين قد هدما

قد كان في الدين داء قد أمض به … لولا حسامك داء الدين ما انحسما
ولم تكن معلما في السيف في رهج … من الغواية نهج الرشد ما علما
او ضحت نهج الهدى لولاك لاندرست … آثاره وغدت أيامه وهما
إن يسلبوا ياحمى الاسلام منك ردا … فان فيه ردا الاسلام قد سلما
ألله يا مضر الحمراء إن لكم … سمر القنا اللدن والمصقولة الخذما
لمن تعدُّ لكم خيل مسوَّمة … وذاك وسمكم بالسيف قد وسما
فأين تلك المهارى القبّ تحسبها … ظباء رامة آو آرامها الادما
طلق الأعنة كادت يوم غارتها … من زهوها تنفض الأمراس واللجما
عهدي لكم شيم مضروبة مثلاً … معدودة شهبا إن عدّت الشيما
كم تحلمون وقد نابتكم نوب … منها يشيب الذي لم يبلغ الحلما
فارموا العمائم اذ قد حلَّ حيَّكم … خطب يحلّ الحبى أو ينقض العمما
واستأصلوا حرب في حرب حروبهم … دور الرحى لم تذر طفلا ولا هرما
فانهم لكم لم يتركوا أحداً … فالشيخ ذاق رداً والطفل ذاق ظما
ما نبهتكم بيوم الطف واعية … يذوب من ندبها حتى الصفا ألما
تنعى لكم فتية قتلى قد انتدبوا … على الفرات عطاشى بالعرا جثما
لله من حكم كيف القنا دفعت … رؤوسها وهي تتلو فوقها الحكما
وكيف تبقى بلا دفن جسومهم … ثلاثة لا تواري تطعم الرخما
يقاد قائدكم عان وليس له … عون ولم يلق من أرحامه رحما

وقد وقفنا منها على هذا المقدار ويظهر أنها طويلة .

السيد باقر الهندي

المتولد ١٢٨٤ هـ والمتوفى ١٣٢٩ هـ

هو ابو صادق السيد باقر بن محمد بن هاشم الهندي النجفي ينتهي نسبه

الى الامام الهادي « ع » . شاعر شهير ، وأديب كبير ، وعالم مرموق .

ولد في النجف عام ١٢٨٤ هـ وقيل ١٢٨٥ هـ ونشأ بها على أبيه فبقي معه حتى عام ١٢٩٨ هـ حيث سافر والده الى سامراء للحضور في حلقة الامام الشيرازي فكان مصاحبا له واستمر بها مع أبيه حتى رجع الى النجف عام ١٣١١ هـ فرجع معه ، وعندما كان في سامراء اختلف على بعض الأساتذة المشتهرين فأخذ عنهم الاصول والفقه .

ذكره فريق من الأعلام منهم صاحب الحصون في ج ٦ ص ١٢ فقال : كان عالما فاضلا كاملا أديبا لبيبا منشئا شاعراً ماهراً ، حضر وتلمذ على الشيخ محمد طه نجف فقها وجملة من علماء عصره منهم الاصول على الميرزا ابراهيم الشيرازي المحلاتي في سامراء ، وعلى الميرزا الشيرازي الكبير . وله شعر كثير وقصائد عديدة في رثاء أهل البيت عليهم السلام ولو يجمع شعره لصار ديوانا كبيراً ، توفي في النجف بمرض ذات الجنب قبل طلوع الشمس من يوم الثلاثاء غرة محرم ١٣٢٩ هـ عن عمر ٤٥ عاما ودفن مع أبيه في دارهم التي في محلة الحويش وامه بنت الشيخ طالب البلاغي الشاعر المشهور ، خلّف من الأولاد ثلاثة أكبرهم السيد صادق والسيد حسين وهما موجودان .

وذكره أيضا في ج ٩ ص ١٨٥ فقال : كان ذكيا لوذعيا حسن المعاشرة لطيف المحاورة ، وشاعراً مكثراً ، وشعره متفرق لم يجمع في الغزل والمديح والمراثي ومدائح الأئمة « ع » ، وله شعر محفوظ في صدور القراء ، توفي عام ١٣٢٨ هـ عن عمر يقارب الخمسين في النجف ورثاه الشيخ محمد رضا الشبيبي بقصيدة أولها :

أتى الافق مبرّياً فقيل هلاله ... ولو قيل قوس صدقته نباله

ورثاه أخوه السيد رضا بقصيدة أولها :

ما كان ضرّ طوارق الحدثان ... لو كان قبلك سهمهن رماني

وذكره السماوي في الطليعة ج ١ ص ٤٧ فقال : كان هـذا السيد فاضلاً في جملة من العلوم ، أديباً حسن المنثور والمنظوم ، ذكياً حسن المعاشرة مع طبقات الناس ، لطيف المحاضرة عاشرته فرأيته رجلاً لا يمل جليسه ، وسافرت معه فأبصرت منه أحوذياً ، وكان لا يكاد يذكر له شيء من المعارف إلا وبانت به معرفة ، ولا تكاد تذكر صناعة إلا وظهر له فيها فكر ، وكان السيد محمد أبوه من أفاضل العلماء المصنفين توفي قبله بنحو ست سنين أعني ١٣٢٣ هـ وبقي هـذا يعاني مشاق دنياه ، وله شعر متفرّق .

وذكره السيد الأمين في ج ١٣ ص ٣٤٢ من الأعيان فقال : عالم فاضل ، أديب شاعر ، ظريف حسن الاخلاق ، حسن المعاشرة ذكي الفؤاد ، أخذ عن والده وعن الشيخ محمد طه نجف ، وله شعر كثير في اللغة الفصحى والعامية .

والحق ان المترجم له ذكي الفؤاد ، دقيق الحس قوي الشعور ، فقد أدرك الحقايق وعاضدها ، وناضل الاستبداد وعارضه ، ومال إلى الحزب الذي قاوم الدكتاتورية الطائشة والقوة الغاشمة فانحاز إلى كفة الامام الخراساني الذي تمثل في شخصه تمثال العدالة ، ورأى العالم الاسلامي في وجوده الأمل الذي يتغلب على اليأس القاتم ، وكان لموقفه المشرف عام ١٣٢٤ هـ عندما بدأت الحياة الدستورية في إيران تتوسع وتنتشر كان هو أحد الأعضاء العاملين في الصفوف الأمامية من أنصارها وتأييدها وبذلك ألف رسالة قيّمة أعرب فيها عن عقيدته ومناصرته للفكرة الجديدة .

نموذج من نثره :

والمترجم له كاتب مبدع ، وأديب مرهف الحس يقظ النفس مشرق الديباجة قوي التعبير عن قصده ؛ له رسالة بينه وبين ابن خاله الشيخ

جواد البلاغي ضمنها العتاب والشوق وقد فقدت ، واليك من رسائله التي بعث بها الى صديقه الشاعر السيد احمد القزويني (١) وهي خالية من الحروف المعجمة قوله :

مولىً إمام همام	له على اللوح هام
دار السلام حماه	على حماه السلام
ماالروح والراح إلا	كلامه والمدام
لا أملك السمع إمّا	لوائم اللهو لاموا
لهو الهوى حرموه	وفي الفتاوى كلام
لاموا وهم ما رأوه	ولو رأوه لهاموا

إلى الكامل لا إلى حد ، والمالك كل مدح وحمد ، السالك للعلى أعلى المسالك ، والمورد أعداه المهالك ، المسوّد على مسوّد ، والمأوى لكل علاً وسؤدد ، حلى العلى والعلم أحمد ، رعى الله إسمه ، ولامحا رسمه وحمى رسمه ، وأمطر هطال المراحم ، معاهد داره والمعالم ، ما طلع رامح سماك ، وصدح طائر على الأراك ، أول كلام وأكمل مرام ، اهداء السلام المحرر ، واسداء الحمد والدعاء المعطر ، الى سمك سماك سماه ، دام مدى عمر الدهر علاه ، وأسأل الله المولى الدوام ، على مرور الدهور والأعوام ، وأمد راح السؤال ، للمولى المكلل رأس الكمال ، أسأله ما حاله لا كدر الله حاله ، وأصلح الله أعماله ، وأعلمه لا علم مكروه ، ولا كدره آلوه ، الودّ المعهود هو الودّ ، والعهد المحمود على العهد ، والسرور لورود المسطور ، أطار هموم الصدور ، لله ما أحلاه وأوسع حلله وحلاه ، أسكر أهل الكمال كماله ، وأنهل آراءهم انهماله ، مهمل السطور ، وهو لعمرك الأمر المعسور ، لولا ما حواه أمده ، وهو الواحد مع الطاء عدده ، حرره وكرره وأعاده ، وما حصل السامع

(١) ذكرناه في كتابنا شعراء الحلة ج ١ ص ٧٢ - ١٠٦ .

مراده ، ولما حرّر الهاء المدوره ، وهي لما أهمل مكدره ، لحلولها وسط كلامه ، حصل عكس مرامه ، وأطرى سلمى ، وما أدراك ما سلمى ، ما حكاها الهلال ولا وسما ، كلامها سلك وهى ، وطاح دره ولماها ، لله دره سلسال معسل ، ومدام محرّم محلل ، لو ورده الواله لما رام الصدور ، كلا وهو المدمل لكلوم الصدور ، أعلاها حالك أدهم ، مسدول كالرداء الأسحم ، وما وراه سوى وسط موهوم ، حماه الله حرّ السموم ، على أكم رمل لو هال لساء لوسطها الحال ، لو رآها الواله فما أحلى وصالها ، فلا حكم إلا لله ولها ، وأسأل الله تعالى الامداد والاسعاد ، على اصلاح الصلاح للاولى وللمعاد ، والسلام على المولى وأودائه ، وسائر أهل ولائه .

واليك نموذجاً آخر وقد انجمه مقرضاً كتاب الدرة الغروية للسيد حسون البراقي قوله :

لعمر أبي الحسين لقد رآنا صحائف تنسخ الصحف القديمه
هي العقد الفريد من الدراري فما العقد الفريد وما اليتيمه

أجاد ما شاء في الانشاد والانشاء ، حبّرها خرائد أبكار ، وحررها فرائد أفكار ، جلاها (سلافة) أدب لها ، الجوزاء حبب ، سير بل سور قد لقبوها بالدرر بين فيها من أحوال السالفين ، (المجمل) فهي (العقد المفصل) قد غبرت في أوجه الغابرين :

ألقوا وألقاها لهم حية نضناضة تلقف ما يأفكون

استعجم لها (ابن عربي) وأحجم عن غايتها (ابن هشام) والحلبي ، واستنقص (كامله) ابن الأثير ، وهيهات الدر النظيم من الحصا النثير الخ .

نموذج من موشحاته :

ومن موشحاته قوله يهني السيد محمد بحر العلوم بقران ولده السيد عباس:

الكاس في كأس كاعب كوجنتيها تورّد
شمس عليها كواكب من الحباب المنضّد

* * *

شمس على كفّ شمس قد ضمنا كل انس
هما الحياة لنفسي كذا تنال الرغائب
إن ساعد الحظ أسعد
الفصل فصل الربيع والدهر فيه مطيعي
والدوح حالي الفروع والطير في الدوح خاطب
شدا وغنى وغرّد
ومرتعات الحياض ما بين تلك الرياض
كمصلتات المواضي وان تهب الجنائب
تغدو كدرع مزرّد
كتائب من حدائق أزهارها كالزنابق
خفاف ورد الشقائق أعلام تلك الكتائب
مصوّب ومصعّد
حكم الليالي المواضي أساءني في القراض
واليوم يوم التقاضي ذاك الزمان المحارب
أعطى المقادة عن يد
فهات ذات الأشمه وهاك عقلي خلعه
أحيي بأول جرعه الراح روح لشارب
والسكر عقل مجرّد
إن التهتك فني يروي ويؤثر عني
ولا انافق إني للشيب بالخمر خاضب
بمثل ذا أتعبّد

فجـــد بلثم المراشـف وضمٌ هيف المعاطف
فان لي بالسوالف إلى الطلى والترائب
من ملعب القرط معبـد
مذ يا مليح الشمائل برزت باللحظ بابل
نصبت كل المقاتل فضع بقوس الحواجب
سهم. اللحـاظ المسدّد
عجبت كيف دموعي لم تطف نار ضلوعي
يا من أطلت ولوعي في وجنتيك العجائب
النـار في الماء توقد
انكرت فرط ودادي وذا اوار فـؤادي
وذا طويل سـهادي وذي دموعي السواكب
على المحبـــة تشهد
فكم غـدوت الطــلائح ما بين غاد ورائح
مستخبراً جدّ مازح وآملاً صدق كاذب
وكيف يصدق أغيد
يا قلب ذبت سقاما وما بلغت مراما
فاهتف وناد إذا ما أعيت عليك المذاهب
يا جعفر بن محمـــد
يا من دعتك الزعامه مفتـاح كل كرامه
وذيل برد الامامـــه عليك في الأرض ساحب
وتاجهـا لك يعقـد
لم تصبك الغيـد كلا كرمت قولاً وفعــلا
لم ترض بالعرس إلا لحفظ تلك المنـاسب
لعلّ مثلك يوجـــد

الليث ينتج شبلا والصل يعقب صلاً
والفرع ينبت أصلا ألست يابن الأطايب
مشابه الأب والجد
وفي سماء المعالي طلعت بدر كمال
وحزت غرّ خصال بيضاً كشهب الكواكب
جمّت وجلّت عن العدّ
يا من اليد الاشاره وفيك فرع الاماره
عليك يمن البشاره في عرس عباس راتب
مع الزمان مخلد
أبوك في المجد آيه درلية لا روايه
وفرض عقد الولايه له على الناس واجب
ملفه ومقلد « كذا »

نماذج من شعره :

والسيد باقر أديب كبير وشاعر عرفه أخدانه من معاصريه مفوهاً لبقاً منطيقاً ، يفزع اليه في الحلبات ، وينتدب في المساجلات الحادة ، وكان مدرسة تخرج منها مجموعة من الادباء الناشئين فاذا ما قرأ شعر رصين لشاعر لم يعرف عنه المقدرة في النظم قيل له : أحسنت فقد ذرّ عليه فلفل هندي . وشعره تقرأ منه الرصانة وقوة التركيب وحسن الديباجة وجمال الاسلوب وجزالة اللفظ وله فرائد في النظم حازت على إعجاب أكابر الادباء ممن عاصروه ، وقد حدثني الشيخ محمد رضا الشبيبي أنه أرجع مجموعة من شعره إلى ولده السيد صادق وفيها مايوقف القارىء على مكانة هذا الأديب.
واليك نموذجا من شعره قوله يتغزل :

بزغت فلاح البشر من طلعاتها والسعد مكتوب على جبهاتها

بيض كواعب في شتيت ثغورها قد كان للعشاق جمع شتاتها
وافت كأمثال الظباء وبينها ذات الدلال دلالها من ذاتها
نجدية بدوية أجفانها سرقت من الآرام لحظ مهاتها
نشرت على اكتافها وفراتها شمس سمات الحسن دون سماتها
كالبيض في سطواتها والسمر في وخزاتها والريم في لفتاتها
سلت صفيحة مقلة وسنانة حتى رأينا الحتف في صفحاتها

وله يرثي الشهيد مسلم بن عقيل «ع» قوله :

لحيكم مهجتي جانحه ونحوكم مقلتي طامحه
واستنشق الريح إذ نسمت فبالأنف من نشركم نافحه
وكم لي على حيكم وقفة وعيني في دمعها سافحه
تعاين أشباح تلك الوجوه فلا برحت نحوكم شابحه
وكم ظبيات بها قد رعت بقيصوم قلبي غدت سارحه
تقضت ومن لي بها لو تعود فكيف وقد ذهبت رائحه
وعدت غريبا بتلك الديار أرى صفقتي لم تكن رابحه
لما عاد مسلم بين العدى غريبا وكابدها جائحه
رسول حسين ونعم الرسول اليهم من العترة الصالحه
لقد بايعوا رغبة منهم فيا بؤس للبيعة الكاشحه
وقد خذلوه وقد اسلموه وغدرتهم لم تزل واضحه
فيا بن عقيل فدتك النفوس لعظم رزيتك الفادحه
لنبك لها بمذاب القلوب فما قدر أدمعنا المالحه

وقد أتمها أخوه السيد رضا الهندي بقوله :

سقتك دما يابن عم الحسين مدامع شيعتك السافحه
ولا برحت هاطلات العيون تحييك غادية رائحه
فوا حر قلباه من غلة بصدرك نيرانها لافحه

لأنك لم ترو من شربة ثناياك فيها غدت طائحه
رموك من القصر إذ أوثقوك فما سلمت فيك من جارحه
وسحباً تجر بأسواقهم ألست أميرهم البارحه
قتلت ولم تبكك الباكيات أما لك في المصر من نائحه
قتلت ولم تدركم في زرود عليك العشية من نائحه
وكم طفلة لك قد أعولت وجمرتها في الحشى قادحه
يعززها السبط في حجره لتغدو في قربه فارحه
فأوجعها قلبها لوعة وحسّت بنكبتها القارحه
تقول مضى عم مني أبي فمن ليتيمته النائحه

وله من قصيدة يهني بها السيد محمد سعيد الحبوبي بقران ولده :

قد عاد بالاقبال عيدي وسعدت بالوقت السعيد
واعتضت مغتبطاً بحلو الـ ـوصل عن مرّ الصدود
هذي شموس من وجوه في ليال من جعود
صيغت من الأرواح والأ لباب في أشكال غيد
رقت معاطفها فكا دت أن تسيل من البرود
لي بينهن مريضة الا جفان واهية العهود
تروي غليل العاشقين بريقها العذب البرود
هزأت على الاغصان في هزء المعاطف والقدود
مادت وقالت يا غصو ن تعلمي مني وميدي
يا نرجس الروض الأنيق ويا مدبجة الورود
هذي عيوني نرجس والورد هذا من خدودي
وتبسّمت للاقحوان بسمطي الدرّ النضيد
يا ريم أنت من العناد دعيت بالريم العنود
في أيّ عين تنظرين فتور ألحاظي وجيدي

وترى هلال الأفق والا   جوزاء في قوس الصعود
فتقول هـذا نصف خلـ   خالي وهـذا من عقودي
هي من قريب تنشر الـ   موتى وتقتل من بعيـد
لا تستقيم ولا تدوم   على وصال أو صدود
فأماتت العشاق بين   الوعد منها والوعيـد
لم تغن عني عدتي   منها العذاب ولا عديدي
يا من أطلت صبابتي   وأطرت من جفني هجودي
شوقي اليك وأنت ما   بين السواعد والزنود
شوق الجمال بخمسها   عند الهجيرة للورود
إذ كل آن تملأين   العين من حسن جديد
وجنات خدك للعيو   ن كمثل جنات الخلود
ترعى بها ما تشتهي   والقلب في ذات الوقود
الموت أدنى لي إذا   ودعت - من حبل الوريد -
كم قد نزعت الى المعا   هد والدجنة من برود
وطويت منشور الوها   د ألفها بيداً ببيـد
وسألت انجاز الوعود   وأنت مخلفة الوعود
لو دام لي عهد الشباب   لكنت حافظة عهودي

وله مداعباً بعض الادباء وكان كبير الأنف قوله :

ويوم السد أنفك كان مغن   لذي القرنين عن زبر الحديد
ولو آوى لقنّته ابن نوح   نجا من ذلك الغرق الشديد

وله قوله :

منى النفس ما بين العذيب وحاجر   بحيث تهاب الأسد بطش الجآذر
مررن على الوادي فلما رأينني   نفرن كأمثال الظباء النوافر
وفيهن من أرجو طروق خيالها   كما يرتجى التأمين قلب المخاطر

حثثت قلوصي طالباً رسم دارها ... وللبين بي ما بالرسوم الدوائر
تخفيت حتى لم أخف عين قائف ... على أثري إلا نجوم الدياجر
ولم أرد العذب النمير على الظما ... إذا لم اميز كيف تغد ومصادري
أسيب انسياب الصل بين خيامها ... وأسري مسير النوم بين المحاجر
ومازلت اشكو الوجد حتى سحرتها ... وفي بعض شكوى الحب نفثة ساحر
وقلت لها لا تذعري انني امرؤ ... قصارى مناي اللثم لست بفاجر
فجادت بما أهوى وبت بليلة ... من الدهر ما كانت تمرُّ بخاطري
ولا والهوى ما خامرتني ريبة ... ولا انعقدت يوما عليها مآزري

وله معرّباً عن الفاوسية بتصرف قوله :

احدث نفسي انني إن لقيته ... أبث اليه ما الاقي من الضر
فلما تلاقينا دهشت فلم أجد ... عتاباً فأبدلت المعاتيب بالعذر

وله قوله :

على ما ليس تظهره علائم ... دموعك أظهرت ما كنت كاتم
بكيت دماً وذبت جوى فبانت ... خفيات الغرام لكل لايم
دهيت بحب قاسي القلب غض الـ ... شباب تكاد تجرحه النسائم
أغن مهفهف الأعطاف يكسى ... بجعد مثل جنح الليل فاحم
له من قده رمح إذا ما ... ثناه ومن لحاظ العين صارم
أراه ولا سبيل إلى لماه ... ولا أسلو فأقرع سنَّ نادم
منوع لو وفى بالوعد قرت ... به عيني ولو في طيف حالم
يواعدني ويمطلني فأشكو ... له منه وأبكي وهو باسم
رضيت بما حكمت ولو بقتلي ... بلا حق فماذا أنت حاكم

وقوله متغزلاً :

ورق المنا صدحت على أغصانها ... وتجاوبت بالبشر في ألحانها
والروض من نعهان باكره الحيا ... وسرى النسيم الغض في نغماتها

فطفقت أقطف من ورود رياضها ... وأشمُّ نشر الشيح من كثبانها
ولقد مررت على ملاعب رامةٍ ... فتشوقت نفسي إلى جيرانها
وبعثت طرفي في رياض المنحنى ... فرأى فنون الغنج من غزلانها
ومطاعة فينا الفـؤاد يجيبها ... لو أنها أومت له ببنانها
قد أرسلت فوق المتون غدائراً ... ألله في العشاق من ثعبانها

وله من قصيدة في رثاء الامام الحسين «ع» :

لولم تكن جمعت كل العلى فينا ... لكان ما كان يوم الطف يكفينا
يوم نهضنا كأمثال الاسود به ... وأقبلت كالدبى زحفاً أعادينا
جاءوا بسبعين ألفاً سل بقيتهم ... هل قابلونا وقد جئنا بسبعينا

وله يمدح الامام علياً «ع» ويستعرض حياته وعصره قوله :

ليس يدري بكنه ذاتك ما هو ... يابن عم النبي إلا الله
ممكن واجب حديث قديم ... عنك تنفى الأنداد والأشباه
لك معنىً أجلى من الشمس لكن ... خبط العارفون فيه فتاهوا
أنت في منتهى الظهـور خفي ... جل معنى علاك ما أخفاه
صعّدوا نحو أوجه خطرات ... الوهم وهماً فضلَّ دون مداه
قلت للقائلين في أنك الله ... استقيموا فالله قد سوّاه
هو مشكاة نوره والتجلي ... سرّ قدس جهلتم معناه
قد براه من نوره قبل خلق الـ ... ـخلق طراً وباسمه سماه
وحباه بكل فضل عليم ... وبمقدار ما حباه ابتلاه
أظهر الله دينه بعلي ... أين لا أين دينه لولاه
كانت الناس قبله تعبد الـ ... ـطاغوت ربّاً والجبت فيهم إله
ونبي الهـدى إلى الله يدعوهم ... ولا يسمعون منه دعاه
سله لما هاجت طغاة قريش ... من وقاه بنفسه من فداه
من جلا كربه ومن ردَّ عنه ... يوم فرَّ الأصحاب عنه عداه

من سواه بكل وجهٍ شديد / عنه من ردَّ ناكلاً من سواه
لو رأى مثله النبي لما واخاه / حياً وبعـــده وصّاه
قام يوم الغدير يدعو ألا من / كنت مولىً له فذا مولاه
ما ارتضاه النبي من قبل النفس / ولكنما الإله ارتضاه
غير أن النفوس مرضى ويأبى / ذو السقام الدوا وفيه شفاه
أنكروه وكيف ينكر عين الـ / ـشمس من ارمصت بها عيناه

* * *

ثم لما رأوه لا يؤثر الباطل / يوماً ولو أطلت دماه
أغلقوا بابه عليه - وبزّوا / ما لديه قسراً وحلّوا حباه
تركوه وهو الأمير جليس الـ / ـدار والأمر صار أمر عداه
يجمع الوحي وهو أعرف خلق الله / ـه بالوحي والذي أوحاه
قد زووه وهو الامام وقاموا / بضلال وخبط عشواء تاهوا
ثم لما دجى الضلال على العالم / واستوعب الأنام دجاه
ورأى غارس النفاق وبالاً / غصَّ فيما جنته منـه يداه
فأتوه وبايعوه وقالوا الآن نا / ل الدين الحنيف مناه
فقضى بينهم بفصل قضاء الله / ـه الله لا يردُّ قضــاه
قسم الفيء بالسوية في الناس / وساوى بسيدٍ مولاه
وهو حكم صعب على غير من را / ض هواه بعقله وهــداه
وبهم مؤثر لطاعـة ابليس / ومهما دعا به لبــاه
فدعاه لنكث بيعة مولاه / فلبى وحاد عن مولاه
وأتى اثمــه وللبغي عقبى / سلها كيف صادفا عقباه
قل لها إذ تبرجت من حجاب / كان طه المختار قد أرخاه
نسيت آية التـبرُّج أم لم / تعتقدها والابن يقفو أباه
جندت جندها على الجمل الأعسر / والناس تابعوا من رعاه

فأتى المرتضي بأجنــاد بدر صحب طه ورفُّ فيهم لواه
وأراهم وبال ما قـد جنوه واصطلى بالضـرام من أوراه
وهم الناكثون والمصطفى من قبل هــذا بقتلهم أوصاه
ثم للقاسطين سار حثيثـاً ورأى من جهادهم ما رآه
كم عظيم كمثل عمــار أردوه وسالت لفقـــده مقلتاه
ونجا المارقين بالسيف يفري الـ ـهام حتى أبادهم بشباه
لم يزل طول عمره في عناءٍ ولحفظ الاسلام كان عناه
ذا ابتداه مع النبي يعـاني حرب أعدائه وذا منتهـاه
قد لقي من خلاف اصحابه أضعا ف ما من أعدائه لاقاه
كم تمنى الموت المريح وما ظنك فيمن بالموت درك مناه
قال ما يمنع الشقي أما حان شقاه يا رب عجل شـقاه
وغدا للصلاة للمسجد الأعظم والليــل مستجن دجاه
وأقام الصلاة للسجدة الاولى وكان ابن ملجم يرعاه
فعلاه بالسيف فاعجب اسيف الله بالسيف كيف فلَّ شباه
فهوى قائلاً : لقد فزت والله وسالت على المصلى دماه
فبكته الأملاك وارتجت الأفـ ـلاك حزناً وجبرئيل نعـاه
الهدى هدَّ ركنه والتقى قــد فصمت في المصاب وثقى عراه
وسرى يقصـد الشئام بشير الـ ـقوم يبدي السرور وآحز ناه
قام عيد بالشام أبعــدها الله وقرَّت من شامت عيناه
كبر الله وهو لم يعرف الله سروراً ونال أقصى منـاه
كان لم يهنه كراه حـذاراً من عليّ واليوم طاب كراه
كان لا يستطيع أن يهدم الدين فقد راح عنــه حامي حماه
غير ان السبطين والغلب من أبـ ـنائه والوجوه من أوليـاه
قد أحاطوا به وقد يئسوا منه وهانت نفوسهم في فـداه

وجرى السم في المفاصل والتا ط بأحشائه وأوهى قـواه
نشجوا عنده نشيجاً خفياً يترك القلب دامياً بشجاه
بنفوس كادت تطـير مع الأنـ ـفاس غيظاً والغيظ في منتهاه
أنا أبكي عليه ملقىً يدير الـ ـعين فيهم والوجد ملء حشاه
أم عليهم يرونه مـدَّ للموت يديه وغمضت عينـاه

الميرزا باقر خليل

المتولد ١٢٤٧ ﻫ والمتوفى ١٣٣٢ ﻫ

هو أبو صادق باقر بن خليل بن علي بن ابراهـيم الرازي النجفي ، طبيب نطاسي ، وأديب يقرض الشعر

ولد في النجف عام ١٢٤٧ﻫ ذكره حفيده صاحب معجم ادباء الأطباء ج ١ ص ٨٩ فقال : كان المترجم له طبيباً حاذقاً ، وأديباً كاملاً ، ومعالجاً ميمون العلاج ، متكلماً فصيحاً وفقيهاً فاضلاً ، دمث الأخلاق مهاباً محترماً يجالس العظماء والعلماء فيكبرونه ، ويتكلم بينهم فتصغي له الأسماع لعذوبة منطقه وانسجام كلامه ، وكان حسن الهندام والملبس ، ميالا للترف والنظام في مجلسه وملبسه ومأكله وحتى في محل عيادته ، وكان مرجعا في الأمراض المعضلة والعاهات الصعبة المزمنة جيد التشخيص بعيد النظر في العلاج ، وقد ظهرت على يده خوارق الفن ومعاجز الطب مما جعله مفرداً في عصره ووحيداً في مصره

تخرج في الطب على أبيه وحيد هذه الصناعة في العراق يومذاك كما حضر على كثيرين من نطس الأطباء من الفرس وغيرهم ممن كانوا يفدون إلى النجف ، وتلمذ في الفقـه والاصول على الشيخ محمد تقي الكلبايكاني

والشيخ عبد علي الرشتي ، وفي الحكمة والمنطق وسائر العلوم العقلية على الشيخ محمد باقر التركي ، وهكذا كان مجداً لا يفتر عن درس وتدريس وبحث ومطالعة حتى برع في جملة تلك العلوم ، وأصبح الوحيد في تدريس قانون ابن سينا وكانت له حلقة تدريس كبيرة يحضرها جمع من فطاحل العلماء وجهابذة الفضلاء من عرب وفرس وهنود ، وقد تخرج عليه جملة أطباء سافروا إلى بلادهم وأصبحوا من مشاهير أطباء تلك النواحي وقد كان من أبرز تلامذته ولداه أبو علي الصادق أبو المؤلف ، وأبو الرضا الكاظم .

ولم نعثر له على مؤلف كامل التأليف سوى ما جمعه بعض تلامذته من تقاريره الطبية وما كان من متفرقات كتاباته من آرائه الحكمية الحكيمة ، وأقواله القيمة وردوده المتينة ، وكلها لم تزل غير مطبوعة .

وفي أواخر عمره طعن في السن وعجز عن العلاج فترك المهنة واعتزل المداواة ولزم بيته حتى توفي ليلة الجمعة سابع جمادى الاولى سنة ١٣٣٢ هـ ودفن بمقبرة الاسرة الخاصة مع أخيه الحجة الحاج ميرزا حسين خليل بجنب مدرسة آل الخليلي . ورثاه الشعراء وأبنه الادباء وأرخوا وفاته بتواريخ عديدة .

أدبه وشعره :

لقد كان المترجم له مضافاً لما له من الشهرة الكاملة في الطب والتقدم في هذا الفن أديباً كاملاً أريحي الطبع يرتاح لجيد الشعر ويميز غثه من سمينه ، وكان ينظم رائق الشعر ويبدع فيما ينظم وإن كان مقلاً .

وإني لم أعثر على شيء من شعره ولكن أنشدني المرحوم العلامة الشيخ محمد حرز الدين هذين البيتين وقد سمعهما منه وكان صديقه وهما بيتان أنشأهما ارتجالاً في محفل أحد السادات القزوينية في الحلة وقد كان هذا السيد الجليل سجين متصرف اللواء « عاكف باشا » واتفق أن مرض هذا

السيد الجليل وهو في الحبس لخيرته الحكومة في انتخاب طبيب للعلاج فاختار المترجم له ، ولما دخل السجن سمح لمعاريف السيد بالدخول اليه وهكذا فقد وجدت الناس فرجا بواسطته لزيارة عميدهم وسيدهم فكان بعد ذلك يعقد محفل حاشد بالشخصيات البارزة والشعراء والادباء .

وذات يوم وقد اقترح أحدهم أن يمدح السجين كل أديب كان حاضراً في ذلك المجلس قصداً للتسلية فنظم كل من الادباء ما جادت به قريحته حتى انتهت النوبة إلى المترجم له فارتجل قائلاً :

لاغرو أنك قد سجنت بحبس من ... هو عاكف أبداً على الالحـاد
ما أنت إلا صارم متجرّد ... والسيف لا يبقى بلا إغمـاد

إلى هنا إنتهى كلام صاحب المعجم . وذكره السيد الأمين في ج ١٣ ص ٣٢٥ فقال : ولد في كربلا عام ١٣٦١ هـ شاهدناه أيام مجاورتنا في النجف وعاشرناه وراجعناه للتطبيب فوجدناه طبيبا ماهراً ، وكان على جانب من حسن الأخلاق ولطف المعاشرة ، وكان إذا جسّ نبض المرأة عرفها أنها حامل أم لا ، ومن طريف أحواله أن عوام النجف كانوا يتشاءمون من دخوله إلى مريضهم فيخافون عليه الموت .

السيد باقر الرشتي

المتوفى ١٣٣٣ هـ

السيد باقر بن السيد أسد الله بن الحجة السيد محمد باقر الحسيني الرشتي الاصفهاني الشهير بحاج أقا ، وأمه ابنة المرحوم الحاج ملاعلي بن الحاج ميرزا خليل الطهراني . ذكره صاحب الحصون في ج ٩ ص ١٨٤ فقال : ولد في اصفهان ثم هاجر مع أمه بعد وفاة أبيه إلى النجف وبقي فيها مجداً

في تحصيل العلوم الشرعية إلى أن نال منها حظا وافيا فنشأ فيها شابا ذكيا فاضلاً أديبا شاعراً ، وكانت له مع ادبائها مطارحات ومدحه شعراؤها بما هو مسطور في دواوينهم منهم السيد جعفر الحلي كتب اليه طالباً منه نوعاً من الحلوى يسمى « المن » ينقل جيده من اصفهان مع جورب بهذين البيتين :

يا سيداً بين الورى عدله ... قد منّ حتى رفع الجورب
احوجني الدهر إلى أن أرى ... اسئل فضل المن والجورب

فأرسل اليه جورباً بلا من وكتب :

يا كوكب الفضل الذي ما بدا ... إلا وأخفى كوكباً كوكبا
لست بذي منّ فادلي به ... فخذ بلا (من) لك الجوربا

وحضر يوما في مجلسه جماعة من الادباء منهم السيد جعفر فشرع بنقل حكاية الخطيري مع الصاحب بن عباد إذ بدرت منه بادرة فخجل وأراد سترها فقال : يا مولانا هذا صرير التخت ، فقال له الصاحب : بل صفير التحت ، فازداد خجله ومضى وانقطع عن المجلس فكتب اليه الصاحب :

قل للخطيري لا تذهب على خجل ... من ضرطة اشبهت نايا على عود
فانها الريح لا تسطيع تمسكها ... إذ لست أنت سليمان بن داود

فرجع إلى الحضور وعاد إلى المثول فقال المترجم له الرواية قل للبديعي والواقعة مع بديع الزمان ، فأنكر السيد جعفر وتنازعا وجعلا وليمة لمن يفوز بالحكم على صاحبه والمحكّم كتب الأدب الصحيحة ، فحكمت اليتيمة بأن تكون على المترجم له الوليمة فعملها في اليوم الثاني فحضرها الادباء ولما تقدمت أواني الطعام وفيها آنية فيها ورقة قدّمت للسيد جعفر فتطلع الجالسون اليها فسبقهم السيد جعفر ففتحها وإذا فيها :

قل للشريف أخي العلى ... ذي المجد والشرف الخطير
تهنيك مني أكلة ... جادت بها است الخطيري

فاستغرب الحاضرون ضحكا وخجل السيد جعفر :

وله في مدح الامام علي « ع » قوله :

يابن عم النبي أيّ معال لك في أرفع المدائح تذكر
بعد ما أنزل الاله كتابا فيك لا يستطاع للقوم ينكر
وثناء النبي فيك فأبدى يوم (خم) ثناً أناب وبكّر
هو في مطعم المعادين صاب وبطعم الذي يودك سكر
أي فضل يزويه عنك معاد أو تزوى شمس الضحى لو تفكر
كذب العاذلون فيك وقالوا قول زور بهم يحاط ويمكر
قد أتوا منكراً فحسبهم الله تعالى يوم اللقاء ومنكر

وكان حسن المعاشرة لذيذ المحاورة ، شهما سخيا ذكيا مع كرم أخلاق وطيب أعراق ومكث برهة في النجف ثم رجع إلى اصفهان فنال فيها القبول التام لدى الخاص والعام وعناية زايدة من الحكام ، فجعل يروج الأحكام من شريعة جده سيد الأنام وحينما حصل الانقلاب في ايران وصدرت بعض القشاويش في اصفهان رحل منها قافلاً إلى النجف فتوقف مدة مديدة فيها إلى أن وقع الحرب العام بين الدول وصدر الهرج والمرج في العراق وانسد طريق الزائرين والمترددين من ايران رجع إلى اصفهان وبعد وروده اليها بمدة يسيرة مرض مرضا خفيفا فتوفي فيها سنة ١٣٣٣هـ ودفن في مقبرتهم المعدة لهم بجنب مسجدهم في محلة بيدآباد مع جده وعمومته وخلّف عدّة أولاد وكان له زوجات متكثرة .

وذكره السيد الأمين في ج ١٣ ص ٣٢٢ من الأعيان وذكر بعض ما تقدم ولم يزد شيئا .

الشيخ باقر الشبيبي

المتولد ١٣٠٨ هـ

هو الشيخ باقر بن الشيخ جواد بن محمد بن شبيب بن ابراهيم بن صقر البطايحي الشبيبي ، من مشاهير الشعراء في العالم العربي .

ولد في النجف عام ١٣٠٨ هـ ونشأ بها على أبيه نشأة عالية وجهته إلى بلوغ الهدف السامي وبعد أن تعلم القراءة والكتابة درس مقدمات العلوم وتوصل إلى فهم الاصول والفقه على أساتذة مشتهرين وأكثر تلمذته على الحجة المعاصر الشيخ محمد حسن المظفر صاحب كتاب دلائل الصدق .

وعند نضوجه العلمي صار يتطلع إلى واقع الحياة وفهمها فوجد الطريق الذي سار عليه غير معبّد وآمن انه لا يعبّد وأن الزمن يتطلب عملاً فالنظريات والأقوال ما لم تشفع في تطبيق وعمل لا أثر لها ولا قيمة ونظر إلى الزمن يسير بقوة وقومه أشبه بالنيام إن لم أقل في غفوة استمرت إلى اليوم ، بارحهم في تفكيره وتوطن معهم بشخصه فأخذ يجاوب الرأي الحر والفكر الجديدة والنظم التي أفضى إلى تبلورها ناموس الزمن وتقدمه ، واشترك مع عصبة أو بالأصح مع صفوة عاهدت الحق أن تذوب في سبيله ، وآمنت بالعدل فآثرت أن تفتديه ليبقى ، وتأمل في الحكم التركي الذي لا يحتاج إلى وصف في تعسفه والحيف الذي لحق العرب بسببه أنه قاض على أبناء الضاد إذا لم تقم زمرة بكشفه وفضيحته والقضاء عليه ، وبهذا الايمان وهذه الفكر الذي يصدرها الضمير الحي اندفع يناضل الأتراك واشترك في تشويه سمعتهم بقدر ما اوتي من قوة ونباهة ، وما أن قضي عليهم وحلّ بدلهم من هو أسوأ منهم هبّ هبة الأسد الذي شعر باستباحة عرينه واتفق مع فريق من الشباب الذين كانوا ولا زالوا يشعرون بصالح

هذا الوطن المقدس . ولا ينسى التأريخ موقفه المشرف ومغامرته التي قام بها بحمله الرسائل وصور العرائض الى كربلا ومعه السيد حسين كمال الدين والسيد سعد صالح لتوقيعها من قبل الزعماء والأهلين وقد تضمنت طلب استقلال البلاد وكانت مخاطرة نجوا منها بأعجوبة ، وقد اتصل آنذاك ببغداد بواسطة الحاج جعفر أبو التمن وبالكاظمية بواسطة السيد محمد مهدي الصدر وبالبصرة بواسطة الشيخ عبد المهدي المظفر ، وتمكن مع جماعته أن يوحّد الرأي العام في الرد على أسئلة الاستفتاء البريطانية او توحيد الطلب بشكل الحكومة العراقية ، وعملوا فتاوى من العلماء أخذوا صورها بالفوتغراف ووزعوها في طول البلاد وعرضها .

ومن اعماله الجبارة قيامه مع صحبة بتنظيم عرائض من جميع نواحي العراق إلى مؤتمر السلام بباريس يوضحون فيها قضية الاستفتاء وما جرى في خلاله والرأي الذي أجمعوا عليه وأيضا تهيئة الشيخ محمد رضا الشبيبي ليحملها إلى الحجاز فسوريا فسافر من طريق صحراء الجزيرة فعلا (١) .

والباقر شخصية فذّة عريقة في الروح العربي والشعور العربي ، وهو من القلائل الذين لم يمسهم التأريخ بسوء نظراً لصدق الفكر والعمل في صالح العرب أجمع فضلاً عن بلده الذي احتضنه ، وقد برهن على اخلاصه له بما قام به من نشاط سياسي وأدبي في الدعاية ضد المستعمر والذين اعتقد منهم المساندة له ، فأصدر جريدة (الفرات) في عام ١٣٣٨ ﻫ في النجف أيام ثورة الفرات العامة التي قررت مصير المستعمر ظاهراً فأعرب فيها بالاضافة إلى صدق شعوره عن قلم سيال وبيان ساحر ، ومقالاته السياسية وهيمنته على مشاعر الرجال بما اوتي من مواهب عالية كان لها كل الأثر في تكوين رأي وطني عام ضد المستعمر وأذنابه ، وتوليد فكرة الاستقلال التي قاومها أقوام كان من بينهم من لم يدرك سرّ هذه المقاومة . فكان أحد

(١) كتاب سعد صالح ص ١٠٣ تأليف السيد محمد علي كمال الدين .

أعلام السياسة الذين سجل لهم تأريخ العراق السياسي صحائف بيضاء ناصعة كسيرته ، وواضحة كبيانه .

وبعد أن تم استقلال العراق انتخب غير مرة نائباً عن لواء المنتفك في الدورة الاولى من المجلس التشريعي وغيرها ، فكان صوته يدوي في أروقته ، وقد كان صدى مناقشاته وملاكماته التي كانت تعني بنشرها الصحف البغدادية تنفذ كالسهام في القلوب المريضة التي رأت في اتباع سياسة الاجنبي منجاة وأثرت على نفسية الذين راحوا يطبلون لاسيادهم فاستشعر الكثير منهم من مضايقاته الحادّة ، ولم يهدأ عن مواصلة الصرخة تلو الاخرى حتى اشترك في تأسيس حزب (الاخاء الوطني) الذي وقف معارضاً لسياسة الحكومة وصار يملأ صحيفة الحزب بمقالاته الحماسية مما كان لها أبلغ الأثر في معظم النفوس .

وعيّن مفتشاً عاماً للغة العربية في وزارة المعارف فكان له مقامه المرموق واصلاحه الذي أوجد فيه زمرة من ذوي الكفاءة والقابلية وأبقى له أثراً طيبا خلال الزمن الذي اشتغل فيه .

ذكره الاستاذ عبد الكريم الدجيلي في كتابه (شعراء النجف) المخطوط ص ١٥٣ وأثبت طائفة من شعره السياسي والاجتماعي .

وذكره الهاشمي في كتابه الأدب الجديد ص ٧٩ فقال : شاعر سياسي ، وكاتب اجتماعي ، قليل النظم سريع التأثر ، فلو عبّر عن ثورات عواطفه بشعره لكان له اليوم ديوانا ضخما ومجموعة جميلة واسعة ، ولكنه شأن أغراله هجع على بساط السكون والجمود . تخرج على مدارس النجف الدينية ومحافلها الأدبية ومطارحة أبيه حجة الأدب وأخيه بلبل العراق حتى جاراهما في حلبة الشعر والأدب ، وهو اليوم أحد أعلام الأدب في العراق ، وأسطع كوكب في مجلس نوابه .

مذهبه السياسي :

وقفت فيما تقدم على روح الباقر الصحيحة وعقيدته السياسية الحرة ، وكفاحه في سبيل الذود عن حياض العرب ، وتجلى بوضوح ما كان يرمي اليه من بُعد نظر في إيجاد مذهب سياسي وطني يفهم الأجنبي سلوكه والتواءه في مراوغة الوطنيين وكيله المواعيد كمورفين يخدر به عقول السذج والبسطاء ، ويغريهم بالأقوال المعسولة ، وصاحبنا الباقر ذكي لأبعد حد فقد كان يرصد كل ذلك ويذيعه يوم ان عزّ المذيع ، وينشره يوم أن قلّ الناشر ، ويصارحهم ما وسعته الصراحة ـ وشعره أكبر دليل على ذلك ـ فقد كافحته السلطات في نشر مقالاته الحارة فاضطر أن يستعين بالصحافة العربية ، وطاردته حتى صارت تمنع بعض أعداد الصحف ومنها العرفان عن دخولها البلد بسبب ما ينشره فيها ، كل ذلك لم يثنه عن الانحراف أو التسامح في عقيدته السياسية، وتابع العمل في حقل الوطنية الذي كاد أن يقضي على نضارته الأجنبي واستطاع أن يصبح مثلاً إلى الصلابة بين أخدانه السياسيين إلى أن آل أمره بانحراف صحته والتجائه في البيت مصاحبا لفراشه وساخطا على النظم التي لم تكفل حرية الفرد وسعادته

اختلفت على نادي أخيه الرضا والذي كان لايفارقه لاحترامه لأخيه فكنت اشاهده كثيراً والتذ بحديثه كما اعجب بشخصه وكنت امتزج بروحه امتزاجا قويا عن طريق الصراحة فكان يلتذ بما كنت ادليه عليه من صور قد تخفى عليه ، واوقفه على ما يجري في الجنوب على مهازل وخاصة في النجف لابتعاده عنها فكان يعجب وينحى باللائمة على رجال الفكر والدين من الذين وهبوا صلاحيات واسعة لم يستعملها الجميع، وبذلك كنت أجده يمتلىء غيظاً ويتصل بالمسؤولين فيواجههم بأعنف الأساليب وأشدها دون أن يجد لأحد منهم أهمية ، وقل أن شاهدت من اخواني من يندفع

لصالح الناس بصدق وقوة كما كنت اشاهده منه .

شعره وشاعريته :

والباقر استطاع أن يتفوّق بشعره فيحتل مكانه في الطليعة من شعراء العراق ، فهو قوي الديباجة جزل اللفظ متين التركيب سامي الأغراض عالج في شعره كثيراً من النواحي السياسية والاجتماعية ، وخاطب الخصوم بلهجة مفعمة بالصدق والقوة ، وقصائده الآتية توقفك على قابليات لم يحض بمثلها إلا القلائل من الشعراء ، فقد صارح المستعمر وأوصله إلى أخطائه وبصّره بسوء نيته ، وشخّص له فساد الجذور التي بنى عليها سياسته العجوز .

نموذج من موشحاته :

ومن موشحاته وعنوانها ـ آلام الاجتماع ـ قوله :

يا شقاء الكون في أوضاعه   واعتلال النوع في المجتمع
أين من يشفيه من أوجاعه   إنها تعي الطبيب الألمعي

* * *

فتكت في جسمه أسواؤه   فتكة ساءت وقد ساء المزاج
فغدت مزمنة أدواؤه   واستمرت فيه حالات الهياج

. . . .

كم تراءت قبل في أطباعه   سمة لي غيره لم تطبع
فأراعته قوى روّاعه   وأرته عرضة للصرع

* * *

ليت هذا الجيل لما يخلق   باديا بالسوء من أخلاقه
إنه جيل جنون مطبق   ولكم دلّ على إطباقه

أثر الخبط وبادي القلق   في مناحيه وفي آفاقه
ومتى نسعى إلى إرجاعه   لمعاليه بحسن المرجع
ونماشيه إلى استرجاعه   شكله الراقي بنظم مبدع

* * *

أيها الانسان في اكنافه   أين أنصارك من بين الملا
هتفوا باسمك في اسعافه   خدعة منهم فضلّوا السبلا
إنما يسعى إلى إتلافه   أدعياء الاشتراك الجهلا
ولقد بالغن في ايجاعه   ألسن هيجن شجو الموجع
ضل من ينصت لاستسماعه   كلما ينبو بكل مسمع

* * *

أسقط النوع خصام الدول   أوما تنظره بادي السقوط
أترى نجم هداه يعتلي   أم تراه سائراً نحو الهبوط
قد انيط الحكم بالمستقبل   فنرى أما رجاء أو قنوط
ومتى عاد إلى اشعاعه   نجم علياه فقم وانتجع
وإذا ما زاد في استلماعه   فلذيذ العيش للمخترع

* * *

يا دعاة السلم في قصر السلام   أين مسعاكم إلى تأييده
انتجت أتعابكم هذا الخصام   أفلا نقدى على تبديده
فهلموا اسعوا إلى رد النظام   واعملوا حقا على توطيده
وأذيعوه لدى أشياعه   كم له بين الورى من شيع
وإذا فتشت عن أتباعه   لم تجد أنت سوى متبع

* * *

قسماً لولا احتدام الأمم   لرقي الانسان أعلى مرتقى
ولسارت للعلى عن امم   خبباً أو رملاً أو عنقا

. . . .

ولظل النسل في أنواعه طالعاً في الافق أعلى مطلع
قائلاً للشهب في ايضاعه ايها الشهب اغربي لا تطلعي

* * *

انئد ويحك يا ظلامه فالى كم أنت ذا تظلمه
لا تزد إن لم تزل آلامه فكفى هـذا الذي يؤلمه
وانتزع من جسمه أسقامه رحمة منك أما ترحمه
وترفق أنت في إفزاعه فلقد ترحته بالفزع
حسبك الهيكل من اضلاعه ناتئاً يشبه ناتي أضلعي

* * *

أترى سير التعدّي يقف أم تراه مستمراً في السرى
مالنا إما قوينا نضعف فكأن النوع يمشي القهقرى
كلما قلنا تناهى الجنف وانطوت ذكراه فينا نشرا
ولها الانسان عن ابداعه وتفانى باختلاق البدع
وإذا ما شطّ عن انفاعه عاد لم ينفع ولم ينتفع

* * *

وله وعنوانها ـ جرس الحرس ـ قوله :

رن باذن الصبح صوت الجرس وانتفض الناس ونام الحرس
ثرنا فأين النور أين القبس
قالوا تبسم للوا قالوا رفرف خفاقاً بأفق البلاد
فقلت والقصد عليّ التوى أهذه الغاية هذا المراد
قالوا هو الرمز وفيه انطوى من ذكريات المجد سرّ التلاد
فقلت ما الراية أم القوى بل خلق القوم وروح الجهاد

* * *

في ذمة المجد ضحايا الفرات وفي سبيل الحق تلك الدما
بغــداد يا قبلة كل الجهات كيف استباحوك وأنت الحمى
أ بعـد هارون وبعد الكفاة تلوح في أفقك هــذي الدمى
سبحان من غيّر مجرى الحيـاة في هــذه الأرض وتلك السما

* * *

غطت على حق البلاد الصـريح سياسة الـكيد وغمط الحقوق
قالوا لنـا الحلف فقلنا صحيـح مع المساوات ونبــذ الفروق
لكنه صيغ بشكل قبيـح يا أيها الصائغ هــذا عقوق
فاويل من وضع هزيل طليـح وامنة الدهـر لأهل المروق

* * *

لله تلك الثـورة الداميه نتيجة الجهــد وتلك الهمم
بوركت يا نياتنا الصافيه بريئة من كل عيب وذم
كانت ولكن كانت القاضيه فساءت الحـال وعمَّ الندم
في ذمة التأريخ والعافيـــه أنهارنا تجري دموعاً ودم

* * *

تساهلت بالحق أمصـــارنا فأقسمتها عانيات الدول
وقد جنت ذلك أفكـارنا فكان ما كان وضاع الأمل
لا نحن يا قوم ولا جارنا نلوذ بالحق ونطوي الحيـــل
لم نستقل إن لم تكن نارنا مضرمة ، أي الشعوب استقل

* * *

في الدهر ما زال يرن الصـدى أشرف خلق الله قومي العرب
فهكذا كنا وكل غـدا وا أسفاه تاركاً ما وجب
فمذ أضاع الشرق هذا الهدى وامتلك الغرب كنوز الذهب
حينئـذ قهقه منا العــدى واستضعفوا أخلاقنا والأدب

النجح بالرأي وسمر القنا   والنصر بالسيف وقول الخطيب
فالسيف والمزبر عون لنا   في المحن السود وكشف الخطوب
والمجمع الحربي فيه المنى   كالمجمع العلمي عند الشعوب
فكم أديب خاض سوق القنا   وكم شجاع في نوادي الأديب

* * *

انظر اليهـا امة حائره   بما اصيبت من بليغ الجراح
كم قيل عنها إنها ساهره   لكن لأجل الغانيات الملاح
حارت وحق ان ترى حائره   لا تعرف المفسد من ذي الصلاح
يا حسرتاه أصبحت عاثره   لا مال لا علم لها لا سلاح

* * *

إن خمدت حرب فذي الثانيه   يوقدها الآثم والمذنب
سوف تراها في الدنا حاميه   يصلى بها المشرق والمغرب
فالامة الساهرة الواعيه   تلعب بالنار ولا تغلب
إياكم والنغمة الباليه   والفرصة الفرصة لا تذهب

* * *

أما رأيتم حالة العامل   يشكو من العيشة ما يقتل
كم نكبة كم قدر نازل   كم محنة تنصب كم يحمل
كم فتنة عمياء في الداخل   تفعل بالمجموع ما تفعل
ما بالنا في شغل شاغل   من حالة الناس أما نخجل

* * *

يا قائد الشعب أعد شمله   واحرص على السرعة في نهضته
أنى لهذا الشعب أنى له   يهب لليقظة من رقدته

. . . .

. . . .

يا نشء يا من منهم نستفيد بلادكم تشكو لكم حالها
تداركوا المجد بذكر مجيد وساجلوا في الحرب أبطالها
وعيّدوا في ظلّ عيد سعيد وجدّدوا للنفس آمالها

. . . .

* * *

لا تيأسوا يا نشء لا تيأسوا فاليأس هدّام الأماني العذاب
وسايسوهم مثلما سايسوا واطرحوا اللوم وخلوا العتاب
فالمال والأعلاق والأنفس رخيصة تبذل عند الصعاب

. . . .

* * *

رن باذن الصبح صوت الجرس وانتفض الناس ونام الحرس
ثرنا فأين النور أين القبس

وله وقد قالها عند مجيء المغنية العالمية ـ ام كلثوم ـ إلى بغداد قوله :

فهيا أيها الغادة وغني لي على العادة

* * *

تطلعت إلى الجو وقلبي دائم الخفق
فأبصرتك في الدرب وشاهدتك في الافق
بمن سواك كالطير فهل أنت من الخلق
أمن عائلة البلبل أم من مجمع الورق

* * *

إذا غنيت في الحب فغني باسم من أهوى
وإن لجّ بك الشوق فبثيه مع النجوى
فما شكواك لليل أيصغي الليل للشكوى
لأنت سلوة النفس وما أحلى من السلوى

على الشاطىء صداح هنيئاً لك يا دجله
سأرعى النجم للصبح واحيي الليل في الحفله
فأهلاً ظبية النيـل ومرحى جارة الرمله
وبوركت على السير وهنئت على الرحله

* * *

إذا أمرك الدل فقد توجك الطهـر
وان كان لك الكوخ فقد عاد لك القصـر
وإن قلت بك الشعر فمن إلهامك الشعر
لك الأمر على القلب وعينيك لك الأمر

* * *

تمناك ببغـداد جمـاعات جماعات
وحيّـاك على الجسر زرافات زرافات
ففتيان أعفّـاء وفتيـات عفيفـات
فمن قلبي أشواق ومن روحي تحيات

* * *

سلام ام كلثوم سلام أنت مصباحي
لقـد هيجت أحزاني كما هيجت أفراحي
فيا اغرودة الروح تعالى لست بالصاحي
أمن يسكر بالحب كمن يسكر بالراح

* * *

هنيئاً لك بغـداد فهذي أم كلثوم
من الغيد الأعاريب أتتنـا لا من الروم
لقد أحيت لياليك بتغـريد وترنيم
فعذراً فرحة النفس إذا قصر تكريمي

اعيدي السجع والصدح وغنينا إلى الفجـــر
فهذي الأنجم الزهر مطلات مع البـــدر
ففي أروع الشـعر وصوغيه من النحر
فمن نحرك للثغر ومن ثغرك للنحر

* * *

عجبنا ام كلثوم من الحـادثة الكبرى
لمـاذا قسم الوفـد ومن ذا بيت الأمرا
ألا من يجمع الشمل ألا من يطرد الشرا
خذي حذرك يا مصر وردي الكيد والمكرا

* * *

رأيت الخصم جذلان بمـا جدّ من الخلف
أحقاً فصل الوفـد (نجيباً) وهو في الصف
فهذا الحادث البكر أرانا موضع الضعف
إلى الوحـدة يا مصر إلى الاشفاق والعطف

* * *

أطلي بنت فرعون على المسرح والملعب
ورفقاً ربة الصوت بأحشائي ان تنهب
فأنت الكاعب الرود فما الظبي وما الربرب
خذي روحي الى مصر فمصر وطني الأقرب

* * *

سلي قلبي عن الحب فقد ذاب من الوجـد
فكم لاب على الروض وكم حام على الورد
سليني شاحب اللون فمن سهد إلى سهد
خذي قلبي للوفـــد فاني في الهوى وفدي

نماذج من شعره :

وله وعنوانها ـ تحية المتنبي ـ قوله :

حق على الكوفة تسبق الطلب وتستعيد بالمساعي ما ذهب
ما انفردت جلق في تكريمها مذ نهضت سابقة لما وجب
فالنسب العريق ذالك النسب والسبب الوثيق ذالك السبب
فقل لهم بغداد نفس جلق وقل لهم ام الربيعين حلب
ولا تقل قطران قد تجاورا بل اسرة يجمعها جد وأب

* * *

معاقل النعمان حيّ تدمراً وعانقي فيها البروج والقبب
واستعتبي إن الشكاة مرة لا كانت الشكوى ولا كان العتب
وناشدي غسان في عرينها أين ليوث تدمر متى تثب
غطي على تلك العقود وابعثي سفارة الحب الصميم والحدب
وجددي عهد الوفاء حافلاً بالطيبات من مآثر النجب
يا ناشد الوحدة ما أوضحها في وحدة الدم ووحدة النسب
هذا أبو الطيب حيّ خالد ما مات من أسس دولة الأدب
أحدث في قلب الزمان هزة لولا المقادير تقيه لانقلب
وفت دمشق حقه معربة في حفلها ـ ان الوفاء للعرب ـ
وليس يكفي مهرجان واحد ينشد فيه الشعر أو تلقى الخطب
سعى إلى المجد فنال رتبة ما نالها في عصره أهل الرتب
أدى إلى أمته رسالة خالدة فانكشفت تلك الريب
حسب الحكيم أنه من أمة قد خصه الله بواضح الحسب
كم ملك ود بأن يخدمه وينزع التاج ويخلع الرتب
في قلبه النار على أعدائه أما تراه كيف يقذف اللهب

ما طمحت نفس امرء طموحه من طلب العليا وإدراك الطلب
يستهدف السؤدد في نشيده لا المال من غاياته ولا النشب
ما اطلع الشرق هلالاً بعده ولا أرانا كوكباً مذ احتجب
أربى على كل النفوس همة فمن يجاريه ويبلغ الأرب
قلب الزمان لم يسع آماله ضاق بها الكون وضاقت الرحب
يرمي سهام رأيه فلم تكن من ذابل النبع ومعوج الغرب
نوازعاً كم نفذت نصولها إلى المرامي من مقاتل النوب
ان حرضت قبيلة حلت حبا غطارف القوم إلى حبو الركب
صواعق تنصب لا قصائد وحمم يقذفها من الغضب
كم ضيق الخناق في نشيده على الطواغيت فنفس الكرب
إن أنشد الدهر له قافية دوّى بها الكون وماجت الحقب

* * *

بين ابن حمدان وبين أحمد وشائج من كرم ومن أدب
ما مسها الدهر ولم تذهب بها خالصة السبك سبائك الذهب
قد عصبت رأسيهما عصابة ليست من اللؤلؤ بل من اللهب

* * *

مغاني الكوفة هذا بردى قد صفقت أمواجه من الطرب
ساهم في الذكرى فكم مهذب في الغوطة الغنّاء يشرب النخب
تقلق الآتي موجاً صاخباً هذي القوافي بعض ذلك الصخب
ما أنجبت هذي البلاد شاعراً إلا أبا الطيب شاعر العرب
عاش الفرات إذ من تياره هذي المصابيح وتلكم الشهب

وله يرثي أمير الشعراء شوقي وقد القيت في الحفلة التي اقيمت في دار المعلمين ببغداد قوله :

— القمر يغيب —

عجيب أن يغيبك التراب ودونك أيها القمر السحاب
فليت الحاملين دروا يقيناً بمن ذهبوا هناك وكيف آبوا
سروا يتخبطون وأنت نور وقد تاهوا وأنت لهم شهاب
تدافعت الصدور على سرير تقبله المناكب والرقاب
وحلّق في السماء فما درينا أنعش حين حلّق أم عقاب(١)
مصائبنا إذا عددت شتى وأعظم ما دهى هذا المصاب
فما اضطربت بلاد أبيك إلا وفي أرجائنا وقع اضطراب
لسرّك أن تكون لنا قلوب بهن يجيش هذا الانقلاب

— شوقي على رأسه تاج —

بشعرك وهو معجزة ووحي ومعجزة الرسول هي الكتاب
لقد خضعت لإمرتك القوافي فكان جزاء طاعتها الثواب
رأيت الناشزين قد استكانوا فسامحهم فقد ندموا وتابوا
لمن خلفت تاجك وهو نور يضيء وكل اكليل تراب
أنعصبه على أحد جزافاً ونأمن أن يثور الاعتصاب
سنحفظه لجيل سوف يأتي ونظفره متى ظفر الشباب

— شوقي وشكسبير —

أراك سكتّ يا بحر القوافي فأين هدير موجك والعباب
نظمت فكل رائعة سيوف وقلت وكل قافية حراب
إذا حضر الالوف ولست فيهم فلا عدد هناك ولا نصاب
أأحمد شبهوك بشكسبير ولو عكسوا لقلت إذن اصابوا
فأنت وإن أتيت لنا أخيراً لشعرك فيه آيات عجاب

— الشعر حيّ —

أعائبه كفرت فأيّ معنىً يذم وأيّ قافية تعاب

---

(١) العقاب من الطيور الجارحة انثى وجمعها عقبان .

أبو الشعراء أنت أبا علي ... وأنت السيف خبّأه القراب
وأنت تراث أجيال توالت ... وأنت أجلّ ميراث يصاب
سألت الشعر مات فقيل كلا ... وقلت لهم يعيش فما أجابوا
إذن فالشعر بعد أبيه حيّ ... يشرفنا اليه الانتساب

— كف القدر —

حسبت الموت لا يأتيه وهناً ... ولكن ضاع في القدر الحساب
رأى في نفسه سرّاً عجيباً ... تليق به الكواكب لا الهضاب
فمدّ إلى أمير الشعر كفاً ... لترفعه كما ارتفع السحاب
أيا كفاً غصبت الشرق مجداً ... أنيلا كيف جاز الاغتصاب

— المأتم الصارخ —

نظمنا الشعر فيك فمن ثناء ... يسرّ ومن رثاء لا يشاب
فأكباد مروّعة حرار ... وألسنة معطرة رطاب
أقمناها مآتم صارخات ... يطول بها عليك الانتحاب
كأنك والمحافل حاشدات ... وقفت وأنت شاعرها المهاب
إذا نظموا فروحك في القوافي ... وإن خطبوا فمعناك الخطاب

— النساء في المأتم —

إذا اشتركت بمأتمك الغواني ... فإن شريكة الرجل الكعاب
طلعن على نعيك حاسرات ... وما اختلف السفور ولا الحجاب
فواحدة هناك بلا نقاب ... واخرى صان طلعتها النقاب
لطمن الورد وهو هنا خدود ... مضرّجة يموج بها الشباب
وكفكفن الدموع فكم فتاة ... على وجناتها ذهب مذاب
وأصبحت المجالس صامتات ... فلا عود يجس ولا رباب

— شوقي يعانق حافظاً —

رأيت الشوق هزّ أبا علي ... وقد ضاقت به الفسح الرحاب

تمثل حافظاً قمر النوادي فأشرق ثم عاجله الغياب
فأدركه كريق الشمس حياً وحيّاه كما التمع السراب
وناجى فجر طلعته بثغر يفيض على ابتسامته العتاب
وقبّله وفي عينيه دمع وفي أعماق مهجته التهاب
فحسبها عناق مستمر وحسبهما حديث مستطاب

— كرمة ابن هاني —

ترى يأتي لكرمته ابن هاني فيعصر من روائعه الشراب
أبعد البلبل الصداح فيها يصيح على جوانبها الغراب
نعم قد غاب صاحبها مشيحاً عن الدنيا كمن ذهبوا وغابوا
مضى لا يستقر على مهاد فقل كيف استقل به الركاب
فصبراً أئمة الشعراء حتى يكون إلى زعامتك المآب

وله قصيدة عنوانها ـ بقية السيف ـ قوله :

هذي البلاد وهذا حكمها الذاتي فلا يغرنكم لطف العبارات
رؤى رأوها فخالوها محققة وكيف يأمن قوم بالمنامات
ليت البلاد التي ثارت مجاهدة قامت على الهيكل البالي بثورات
أكلما نهضت للحق ثائرة ثارت عليها أعاصير السياسات
تلاعبت بالأماني وهي مشرقة أيدي تخون الأماني والأمانات
إن الوزارات أشراك تصاد بها كيف التخلص من نصب الوزارات
تصامتت عن سماع الحق معرضة وأرهفت اذنيها للوشايات
أما العتو فحدّث عن نتائجه فلا يدوم على كرسيه العاتي
ما حيلة الناس مظلومين ليس لهم حرية القول أو رفع الظلامات
تأتي الخطوب تباعاً من تفسخنا فلنجمع الشمل ولنستقبل الآتي
كم عثرة في طريق المجد أوجدها من الحزازات أبناء الحزازات
كان العراق قوياً في ملمته فعاد أضعف قطر في الملمات

ضحى العراق كثيراً في مطامحه — وا حسرتاه على تلك الضحيات
دم اريق لحفظ المجـــد ضيعه — أهل الضياع وأصحاب الجريات
نتيجة العمل السامي استقل بها — من استقل بأعمال دنيات
أهل الفرات أعيدوا الدورثانية — وقاطعوا الظلم في هذي الادارات
المستفيد سواكم من مغانمها — وللمغـارم أنتم والعقـوبات
أين الرجال التي أضحت جهودهم — مضاعة عنـــد اشباه الرجالات
ما مزّق الشعب إلا ضعف قادته — على الخطوب ونقض في المفادات
ما ألطف الخمر في النادي مشعشعة — وما ألذّ منــــاجات الملذّات
يقامرون بأموال مكدسة — ويلعبون بأموال وحاجات
حكومة من فلول الحرب صوّرها — هذا الزمان على شكل الحكومات
تجري وراء هواها أو عواطفها — حرصاً على شهوات الحكم والذات
تجبى الغلال من الفلاح واغلة — وتستريح إلى أخذ الجبايات
قالوا الكفاءة عند القوم ناقصة — أتسمعون صدى أهل الكفايات
يستكثرون علينا أن نساويهم — وأن نقول رضينا بالمواسـات
لا تعجبوا لسلوك القـوم إنهم — ـ بقية السيف ـ في هذي الديارات
أسماهم الوقت حكاماً على بلد — لم يعترف لمعـــاليهم بميزات
رهط من الناس لا ينفك دأبهم — بذر الخلاف وايجاد الخصومات
سادوا البلاد وناموا في قصورهم — ملء الجفون هنيئاً نوم سادات
بلية الحكم مقصوراً على بلد — أدهى وأعظم أنواع البليـات
ترى الدوائر في بغـــداد دائرة — على اقتسام الأراضي والمضخات

وله وعنوانها ـ سوانح الحب والجمال ـ قوله :

هذا الذي يبـــدو على قسماتي — أثر الغرام فما تقول وشاتي
بالله بالحب البريء تقبـلي — هذا الخشوع على هدى قبلاتي
قالوا الصـلاة فقلت إني عاشق — شتان بين صلاتكم وصلاتي

هي قبلتي أنى اتجهت رأيتها عنـدي ممثلة بست جهاتي

* * *

صوني جمالك عن عيوني وانظري إني اخاف عليك من نظراتي
وإذا غمزتك فالقلوب شواهد ـ وأنا المشوق ـ بريئة غمزاتي
كذب الذين تعبدوك أنا الذي وحدي تعبّدت الجمال الذاتي
رفقاً بقلبي ان يسيل بأدمعي فتنبئيه لقـد جرت عبراتي
وضعي يديك على ضلوعي واسمعي خفق الفؤاد ودقـة النبضات
بصبابتي بك بالمحبة بالهوى بالشوق بالحسرات بالزفرات
لا تسمعي قيل الوشـاة فانهم جفت قلوبهم من الرحمات
وإذا تكاثفت الشكوك فخاطبي حركات قلبك واقرئي حركاتي
إني سمعت شكاة قلبك خافقاً أوما سمعت ظلامتي وشكاتي
بدمي طلبتك أنت سافكة دمي أفتنكرين شهادة الوجنات
بيني وبينك في الغرام قـرابة تفدى بكل علائقي وصلاتي
رحماك بالصلة القريبة إنها في الحب تعصمنا من الشبهات
حب يغذيه العفاف منزّه عما يدنسه من الشهوات

وله وعنوانها ـ المدارس في العراق ـ قوله :

عقمت أن تجيئنا بنتـاج حجرات تجيد درس الأحاجي
شرب الغرب ماءهن نميراً وشربنا من ماء ملح أجاج
كم على سوقها ازدحام نفوس كازدحام الفراش حول السراج
صيّرت سوقها العلوم عكاظاً حين قامت قيامة للرواج
فتحت للرقي مرتج ملك وأتتهم بما به من خراج
نشأت فتيـة الفضائل فيها إن لسلم ترى وان لهيـاج
تخرج الطفل حائزاً للمعـالي حسن الانفـاق والازدواج
كل من يدخل المدارس عاماً يلق فيها محجة الابتهاج

هي برج من المعارف أرسى أسه فوق شامخ الأبراج

* * *

كل يوم أمسي وأصبح فيها يصدع القلب كانصداع الزجاج
حال ما بيننا الزمان كأن قد سدّ ما بيننا رتاجة ساج
صحّ جسم العلى وعاد سقيماً تشتكي روحه اعتلال المزاج
قد فقدنا لنبضة حركات وعذرنا طبيبه بالعلاج

* * *

كم عرضنا مقدمات الأماني نحو قوم فلم نفز بنتاج
وطوينا أرض العراق ونجد وقطعنا فلاة تلك الفجاج
ما رأينا للعلم قبضة كفٍ بسطت فيها بساط ابتهاج
أزمات الحروب قد أثقلتنا فعساها تجيئنا بانفراج

وقوله :

أراك ظللت عن طرق النجاح فلا تهديك داعية الصلاح
بحيّ على الخمول هتفت فينا ولم تهتف بحيّ على الفلاح
تركت النفس تسرح في هواها زماناً لا ترد عن السراح
فلا ندباً عرفت ولا حلالاً ولا مرت الحرام عن المباح
بسكرك قد أضعت نفيس عمر ولم تنشده أنت وأنت صاح
نزحت عن الكمال وأنت منه على حالين قرب وانتزاح
جنحت إلى الجهالة بانهماك وقد تركتك محصوص الجناح
غضضت الطرف عن مرأى المعالي وطرفك لا يغض عن الملاح
تثقفه الأكف رهيف حدّ فيهزأ بالسيوف وبالرماح
ويسكره المداد إذا حساه وهل سكر النزيف بغير راح
يزان فسيح صدرك في علوم تشارف لا بأندية فساح
صلاح النفس تربية وعلم ونجح النفس إدراك النجاح

وله متغزلا قوله :

تبسّم الدهر سروراً وفرح وطائر الاقبال باليمن صدح
واينع الغصن الرطيب مورقا حتى غــدا يمزج باللين المرح
وزفّ لي خمر الهنـا منادم وما سوى المبسم للخمر قدح
ومسكة الخـال بطرس خدّه كزورق عام بمـاء وطفح
يراع حسن خطّ في وجنتـه نقطة مسك طيب ريّاه نفح
مذ وقعت في خدّه مغلطة قد كتب الحسن على خديه صح
شرحت لي متن الهوى مطولا فضاق وسع خاطري وما انشرح
لحرب عينيك أميـل طرباً فلا تقل قلبي إلى السلم جنح
أكلف البدر على كماله ورام يحكيك جمالا فافتضح
وشح لي ذيل الدجى بصدّه موشح الخصر فكم جاد وشح
فيـا شحيح الوصل صل فربما جاد بخيل بالوصال وسمح
قدحت زند الشوق في جوانحي فهيا سوى ذكرك قط ما انقدح
يستل من أجفانه صفيحة أسال فيها مهجتي وما صفح
تبلجت عن غسق طرّته فانشق لي من غسق الليل الوضح
ينضح ماء الورد من وجنته رب اناء بالذي فيه نضح
ما لي سوى ريقك من مدامة فهاتهـا مغتبقاً ومصطبح
تشابهـا رضابه وخمره فلست أدري ممّ يسقيني القدح
منحته ودّي لولا أنه أعرض عن قلبي دلالا وصفح
يا رائشاً بهــدبه نبـاله جعلت قلبي لمراميك شبح
زندك لم يمسس حصاة كبدي فكيف بالوجد شراره انقدح

وله قصيدة سياسية تصوّر الزمن الذي قيلت فيه وقد القيت في الحفلة التي أقامها الشباب في اوتيل كارلتون ببغـداد تكريماً للمستر كرين الذي زار العراق عام ١٣٤٧ هـ قوله :

حقاً تقوم لك البـلاد وتقعد وتشيد باسمك يا وفي وتنشد
هذي البلاد على كآبة حالها تشدو بمقدم ضيفها وتغرد
ضيف من القوم الذين اصابهم هذا المصاب فجاهدوا واستشهدوا
كل البلاد من القيود تحررت إلا العراق الحر فهو مقيـد
وا حسرتاه على العراق يسوده عهد بموجبه يذل السيد

* * *

(ياعصبة الامم) التي قد اوكلت أمر العراق إلى الذي يستعبد
ما كان عهدك وهو عهد جائر إلا لمنفعة الذين تعهـدوا
الطائرات تروع شعباً آمناً والدارعات تخيفه وتهدد
هتفوا لتحرير الشعوب ولم يكن لهتافهم إلا الصدى يتردد
وعدوا بأنا نستقل نظيرهم أرأيت كيف تراجعوا فتوعدوا
وعدوا على الشعب المهيض وشأنهم في كل مطلع نهضة أن يعتدوا
جرحوا القلوب ومن مهازل حالنا ان الذي جرح القلوب يضمد

* * *

ياضيف أين غدت مبادي (واسن) قل لي وأين مضى الرئيس المرشد
جحدوا مبادئه التي قد آمنت كل الشعوب بصدقها فليجحدوا
فنتيجة المستعمرين جميعهم في المشرقين تعسف وتشدد
طف بالعراق من الخليج (١) لنينوى واستنطق الملأ الذي يتجرد
فاذا رأيت تقدماً وتجدداً فأنا المعاتب أيها المتجلد
وإذا تنهدت النفوس فانها من عظم ما فعل الأسى تتنهد
نخذوا من الحكم المشوه صورة ومثالها هذا الزمان الأسود
وأقامها العهد العتيد حكومة هي طبق ما اتفقوا عليه ومهدوا
وتستروا بالمجلسين فمجلس طوع البنان ومجلس يتجلد

(١) يقصد من الفاو إلى نينوى الجانب الصغير في الموصل .

الرق أبطله التمدن عندكم أمن التمدن أننا نستعبد
ظنوا العراق الهند أو هو مثله كذبت ظنونهم وخاب المقصد
أما العراق فإن في تأريخه شرفاً يضيء كما يضيء الفرقد
ليس السكوت من الخضوع وإنما هذا السكوت تجمع وتحشد
مما يزيد المشكلات تعقداً إذ ليس ثمة من يحل ويعقد
قالوا استقلت في العراق حكومة فضحكت إذ قالوا ولم يتأكدوا
أحكومة والاستشارة ربها وحكومة فيها المشاور يعبد
الحكم حكمهم بغير منازع والأمر مصدره هموا والمورد
المستشار هو الذي شرب الطلى فعلام يا هذا الوزير تعربد
قالوا التحالف قلت مرحى(١) إنه حق إذا صدق الحليف مؤيد
فالحلف بين حكومة وحكومة معناه كل منهما هو سيد
أعلى أساس الرق يعقد حلفنا وعلى أساس الانتداب يشيد
هذي يدي للمنقذين أمدها إن كان تنفع منقذاً هذي اليد

وله يرثي والده الشيخ جواد وقد ألقاها في نادي القلم ببغداد في الحفلة التي أقامها لتأبينه بتاريخ ٩ جمادى الاولى ١٣٦٣ هـ دعاها باليتيمة وهي :

أذكراك أم هذي القيامة والحشر فديناك هل أنت الفقيد أم الذكر
أبي كيف استوحي الرثاء مفكراً فمعذرة ان خانني الوحي والفكر
يقولون أبنه بشعرك إنه يلذ له من فيك ان ينشد الشعر
سأنشده من مقلتيّ قصيدة برغم القوافي أنها أدمع حمر
وأسكب أحشائي عليه من الأسى نشيداً وأحشائي إذا سكبت جمر
دعاني وأسماني فقبلت ثغره وودع بالايماء وابتسم الثغر
هنالك فاضت روحه في سكينة سلام عليها ــ آية ــ انها سر

(١) مرحى كلمة تقال عند اصابة الرامي الغرض ، كما يقال عند خطئه : برحى :

قضى الله أن تغشى السماء مناحة ... ويمتد في قلب السحاب له قبر
وما انشق قلب الأفق إلا لأنه ... ضريح أعدته الملائكة الطهر
رويدكم يا حامليه فإنه ... بقية عهد كل أيامه فخر
طوى الموت من نهج البلاغة صفحة ... بها طوي الابداع والأدب البكر
طواه الردى جيلاً أغرّ وأمة ... وميراث هذا الجيل آثاره الغر
تلاقت به كل العصور مدلة ... ففي قلبه من كل ناحية عصر
حمى لغة الأجداد ثم أذاعها ... سوائغ أطراها وكرمها النشر
وأودعها من روحه ومزاجه ... معاني قالت للعقول أنا الخمر
كفاها جلالاً أن تصاغ فرائداً ... نعم ، جمالاً أن يقلدها النحر

* * *

أطل على النادي فأشرق وجهه ... وفاحت على الوادي خلائقه الزهر
حداداً على الوادي فلن يعبق الشذا ... وحزناً على النادي فلن يشرق البدر
مشى بين برديه الربيع فرفرفت ... (أياد له بيض وأفنية خضر)
وفاضت على جنبيه نفس كريمة ... تلوذ بها الدنيا ويعتصم الدهر

* * *

فؤادي في منعاك أسكته الذعر ... ودمعي في ذكراك أرسله العذر
وقفت بهذا الحفل أبكيك فالتوى ... عليّ سبيل النظم وامتنع النثر
أعرني بياناً يخلب اللب ساحراً ... وإلا فإني لا بيان ولا سحر
وعندك من فيض الخواطر ثروة ... إذا جمعت لم يبق في خاطر فقر
أبي أنت أنشأت الحياة فليتها ... تعود وفي آفاقها يطلع الفجر
أبي أنت ميراث العراق وذخره ... إذا ذكر الميراث أو حفظ الذخر
وعى أدب الأجيال صدرك واسعاً ... ففي ذمة التأريخ ما ضمه الصدر

* * *

تطلعت للهادي فسرّ أبو الرضا ... بمرآك واستولى على وجهه البشر

وقرّت عيون الخالدين بمجمع اعيد وأذكته المواهب إذ قروّا
هنيئاً لاخوان الصفا أنهم سرّوا وطوبى لأخدان الصبا أنهم سروا
يمرون بالوادي طيوفاً حزينة وكانوا طيوباً عابقات إذا مروا
مضوا ذكريات طيبات وحلقوا إلى غاية يسمو بها الحمد والذكر
وغانوا نجوما يشهد الأفق أنهم هدى الناس في الظلماء لا الأنجم الزهر

* * *

قف اليوم واستعرض ندّيك حاشداً كما كان يملوه التواضع لا الكبر
فكم جذوة في كوفة الجند لم تزل إلى الآن تذكيها المسناة والجسر
وكم في ضفاف النهر صفت مآدب من الأدب المطبوع خلدها النهر
مآدب من زهر الربيع فلا ذوى ربيع أياديه ولا ذبل الزهـــر
سلام عليها إنها اريحيـــة تفيض وأنفاس هي الورد والعطر

* * *

عهدتك تشتاق الغري وأهله وتسأل إن طال التقاطع والهجر
وتستعرض الأحباب حتى كأنهم أمامك لم يسدل حجاب ولا ستر
هلمّ أبي حيّ الوفود تزاحمت على الحفل واكتظ الحمى ودوى القطر
هلمّ استمع وحي العواطف أوفقم ايسمع منك الشكر إن أمكن الشكر
إذا أنشدوا الشعر البليغ تذكروا بأنك موحيه فيمتنع الشعر
أبى الحفل إلا أن يراك قوامه جفاء ـ معاذالله ـ بل راعه الذكر

* * *

غدت هذه الأوطان وهي مهيضة تخبط يعروها من اليأس ما يعرو
دعوت لها أن تستقل بأمرها وتصبح لا نهي عليها ولا أمر
وحذرتهـا أن تستباح طليقة وان يتولاها ـ ليرهقها الأسر
منىً لك شاءت أن تنال حقوقها دمشق وأن تحظى بآمالها مصر
وكنت إذا مرّت بلبنان هزة هتفت ليحيي الأرز وليسلم الثغر

مواطن يؤذينـا تفرق شملها ويزعجنا شطر هنا وهنا شطر
تقربنا من بعضنا وتلفنا وشائج من عمر الزمان لها عمر
وما فصلت بين القلوب حواجز اقيمت ولم يقدر على فصلها البحر
إذا بذروا البغضـاء جاء حصادهم هشيماً فما أجدى ولا نفع البذر
وما كان سهلاً أن تسيل دماؤنا جداول ينمو بينهـا الخلق الوعر
بلاد جرت أنهارها وشطوطها لجينا وغطى سطحها الماس والتبر
معادن أخفاها وقدرها الثرى فكان لها شأن وكان لها قدر
حبانا بها الوادي فكان وفاؤه عميما ، ولكن الوفاء له نزر
جرى اليسر دفاقا إلى غير أهله وحلت بأهليه المجاعة والعسر
أفيقي بلاد الضـاربين بيوتهم على مفرق الدنيا وقولي كفى السكر
ويا دمن الوادي الخصيب تحولي إلى الجدب ، بل موتي لينقطع الوفر
وغيضي زيوت الرافدين ونفسي عن الناس ، أو فيضي ليندلع الشر
سلوا دجلة هل في الضفاف خميلة وهل في شواطيها يرى غصن نضر
وقولي لها أين الزهور ضواحكا وأين المروج الفيح والسمر الحر
وأين القلوب النـابضات عواطفا إذا اندفعت دفاقة أورق الصخر
دعوها فقد غاض الرجاء وصوحت حقول ضواحيها وجف بها الغدر
عزاء أبا عبد الحليم وسلوة فأنت لها بعد الفقيــد أب بر

وله وعنوانها ـ الربيع ـ قوله :

نفض الربيع جماله ونضـاره وكسا الأديم المكفهر بهاره
وشى مطارفه الحيـا متهللاً فيـه وطرز بالزهور أطاره
النهر مطرد الميـاه تدفقت في ضفتيـه ولاعبت زخاره
والطل تسقط في الرياض دموعه والغيث يرسل هطلاً أمطاره
والصبح أطلع للعيون شموسه بيضاء تلمع والدجى أقمـاره
هذا الربيع فما احيلى ليله للساهرين وما ألذ نهـاره

يعطيك أبدع ما يروقك نوره — ويريك أجمل ما ترى نواره
صنعت يداه من الورود حدائقا — غناء فوّق نورها وأناره
الشعر ما نثر النسيم وروده — في الروض أو نظم الحيا أزهاره
والوحي ما نفح الشذا متعبقا — أو ما شممت نديّة أعطاره
والسحر ما نفض الأصيل شعاعه — أوما أذاب على الشطوط نضاره
واللطف ما ملأ الحيا أحواضه — أو ما أسال على الربى أنهاره
والحسن ما لبس الأديم ملاءةً — خضراء أو خلع الربيع عذاره
إني أحب من الربيع شميمه — وأحب فيه خزامه وعراره
وأحب نضرته ، أحب رواءه — وأحب خفته ، أحب وقاره
وأحب وكاف السحاب إذا بكى — في الريف أضحك دمعه اشجاره
والشمس تجنح للمغيب أحبها — والبدر يرسل في الدجى أقماره
وأحب من هذا النهار أصيله — وأحب من ذاك الدجى اسحاره
والبحر إن ركد النسيم سكونه — وأحب من حركاته تياره
كل الطيور الصادحات أحبها — وأحب من صداحها أطياره
أحببت بلبله المتيم حائما — وعشقت وهو على الأراك هزاره
أثرت بنضرته الشعاب فهل ترى — أحداً يقدر في الثرى آثاره

* * *

بشرى الربيع المستقل فإنه — قد فكّ من شرك الشتاء أساره
حرّ تبسّم للعراق بوجهه — كي يستفز ببشره أحراره
حملت عواصفه رسالة ثائر — للمعرقين فهيجت ثواره
شتان بينهما فذا مستسلم — للحادثات وذاك أدرك ثاره
هيهات ينتفض العراق من الكرى — حتى يهز بكفه بتاره
ليت العراق وقد تطوّر أهله — يقضي ولو تحت الخفا أطواره
سرّ النجاح إذا أراد نجاحه — أن لا يبيح لغيره أسراره

وله وعنوانها ـ عذري واضح ـ رثى بها مرة ثانيه أحمد شوقي أمير الشعراء قوله :

أعقدوري أبكيك بشعري ... عظم الخطب فما أقصر فكري
أفيـدري أي نفس غالهـا ... ذلك الموت إذاً لم يك يدري
أدرى القبر الذي قد ضمه ... أي جيل ضمه أم أي عصر
أنا أدرى بالذي ضمَّ الثرى ... أي كنز من كنوز الفن مثري
عثر الموت فمـا أكبرهـا ... عثرة ضاق بها صدري وصبري
أيها الدمع الذي في مقلتي ... ماجرى يادمع حتى صرت تجري
أيها الجمر الذي في أضلعي ... كيف تطغى انت من دمع بجمر
كيف أرثي شاعر الشرق الذي ... لم يسع معناه تصويري وشعري
أ بدمعي أنا أبكي أحمداً ... أم بنظمي جل عن نظمي ونثري
أقرأنا الشـعر في ديوانـه ... أم قرأنا الشعر ممزوجا بسحر
فقدت حرية الفكر به ... وازعا يأوي اليه كل حر
جلَّ نعش كنت في أحشائه ... إي وأخلاقك سراً أي سر
أنا مفتـون بما دونتـه ... وبما أودعت في طرس وسفر
بمعـانيك التي أشربتهـا ... وبألفاظك يا احمد سكري
أنا عذري واضح إن لم أجـد ... في رثائيك فهل يقبل عذري

* * *

قسما بالوفد يا سعد وما ... يحمل الوفدين من مجد وفخر
نحن قوم واحـد في وطن ... لم تفرقه عراقي ومصـري
نسب ما بيننـا متصل ... وصلات لم تشب يوما بنكر
دجلة كالنيل في نكبتها ... أي ومسعاك وبغداد كمصر
ذهب الساسة في أوطاننا ... مذهبا قام على كيد ومكر
وصفوها خططا مسمومة ... وأضافوها إلى زيـد وعمرو

حسبنا يا سعد في أوطاننا انّنا نشكو من الوضع المضر

وله وعنوانها ـ هي النفس ـ قوله :

هي النفس هذبها بما تستطيعه فليس سواها بين جنبيك من نفس
وصبح بها الأخلاق فهي غنائم فانك لا تدري أتصبح أم تمسي
وجدد من الذكر الجميل مراسماً لنفسك واترك دارس الشرف المنسي
فإنك حي ما نسبت لها الاباء وانك ميت ما انتسبت إلى الرمس
يغالي الفتى في سوقه المجد غاليا ويرخص من باع الحمية بالبخس
وأنت ابن هذا اليوم فاعمل لوقته فلم تملك الآتي ولم تغن بالأمس
وليس يفيد الدرس ما لم نضف له خلائق تغني عن مطالعة الدرس
وخذ بعيان الأمر لا بخياله فشتان ما بين التصور والحس
قل الفصل تملك سره الفصل منزلاً وتملك في فصل الخطاب على الجنس
كأن حياة الخلق في الأرض بقعة تخالفن نبتا والفضيلة للغرس
تروحني الأخلاق التي نسيمها كأن به روحا يهب من القدس
ابنتكم يا خاملين وإنما (يبين هباء الذر في ألق الشمس)
فلا قلمي باك برسم صنيعكم ولا ضاحك في نعت اخلاقكم طرسي
كم اعتضت عنكم ناطقين خواطئا بما جاء منسوبا لأقلامي الخرس
فوائد قس فيها الكواكب او فقل فصول خطاب لابن ساعدة قس
وما انست نفسي بلهو وإنما رقيك يا ارض العراق به انسي
لأبست اقطار البلاد معارفا فهل حسن اني لك الفضل استكسي
سأفديك في اغلى من المال غيرة إذا باعك الأغيار في ثمن بخس

وله وعنوانها ـ اغرودة مستلذة ـ قوله :

حمامة هذا الغصن بالله رجعي فقد سكنت نفسي اليك ومسمعي
خذيني إلى الدوح الذي تعتلينه وإلا نخير العيش ان تنزلي معي
خذيني إلى الوكر الذي تألفينه فثم كرى عيني وثمة مضجعي

خذيني إلى الجو البعيد لعلني … اجاور موجات الأثير المشعشع
حمامة هذا الدوح في الدوح مهجتي … وفي المشرف العالي فؤادي واضلعي
تربعت ذاك الأيك عرشا فليته … اريكتي العلياء او متربعي
دعيني فلي تحت الغصون مناحة … ولي فوقها تغريدة المتفجع
كلانا محب مستهام مودع … حبيبا فيا وجد المحب المودع
تعلمت منك الشعر والشعر نغمة … تحرك اوتار الفؤاد المقطع
تعلمته اغرودة مستلذة … تذاب بأنفاسي وتجري بأدمعي

* * *

تطلعت من كوات كوخي مشرفا … على الناس ارعاهم بعين تطلعي
فما وقعت عيني على متشرع … بلى وقفت نفسي على متسرع
لدي من الدنيا عظات تريبني … وتزهدني في صحبة المتورع
فأنكرت سلسال الفرات فهل جرى … بسم كما شاءت يد الدهر منقع
واصبحت في اوطان قومي مروعا … كأني في غاب من الأرض مسبع
تناسيت واديّ الذى هو منبتي … وانكرت من عين الحمية متبعي
واضحى ذراعي لا يقاوم اصبعا … وكم من ذراع كان من دون اصبع
ولو كان في امكان نفسي نزوعها … لزايلت قومي في العراق وموضعي

وله وعنوانها ـ الصحف ـ قوله :

صوت الشعوب وصيتها الصحف … تجري بهم للمجد ان وقفوا
ماذا اقول وكيف اذكرها … وبأي وصف مثلها اصف
ان قلت داعية العلى فلها … ولأهلها العلياء والشرف
الناطقات ونطقها حكم … والحاكمات وحكمها النصف
والعادلات فلا يلم بها … كلا ولا برجالها الجنف
والمنزلات على الالى ظلموا … رجزاً بما ظلموا وما اعتسفوا
فهي اللواتي اينما ثقفت … تأتي عليهم اينما ثقفوا

عكفت تندد بالذي فعلوا   وهم على مرضاتها عكفوا
من كل سائرة مغلفة   كالدر أطلع وجهه الصدف
لا البحر يمنع أن تخب به   سيراً ولا المتباعد القذف
منهن نور الفضل « مقتبس »   وبهن نور « العلم » « مقتطف »
المورقات فكل زاهرة   في مجتلاها روضة أنف
بيضاء ما وشيت بأسودها   ألا تلاقى الصبح والسدف
فاذا ترى لونيها اختلفا   فالناس من أجليهما ائتلفوا
عرفوا الحقوق وكل عارفة   فيها ولولاها لما اعرفوا
ولمنكري آياتها كشفت   عن حجة كالصبح فاعترفوا
كم سددت بالحق أسهمها   لكن قلب الباطل الهدف
الداعيات لكل سالفة   غراء أبقاها لنا السلف
أخلاق علامين ان وعدوا   لم يخلفوا حاشاهم الخلف
قوم إذا ما الضيم أوترهم   نهضوا له بالعزم فانتصفوا
لا يتلف المعروف بينهم   هيهات بل يحمى ولو تلفوا
لا يأسفون على فنائهم   فيه وحق عليهم الأسف
لهم إلى العلياء متجه   وبهم عن الفحشاء منصرف
لم يتبعوا بالحلف قولهم   فاذا دعوا فالصدق ان حلفوا
ترفت ضمائرهم لما بطروا   فيها ولا أغواهم الترف
كم مفخر أبدوه مخترعاً   لله ما اخترعوا وما اكتشفوا

وله قصيدة قالها عند قدوم السر همفريز ممثل بريطانيا إلى بغداد :

هل في حقيبته شيء من الأمل   أم المزيجان من سمّ ومن عسل
تساءل الناس عن قول يفوه به   وقد تمرّ شهور وهو لم يقل
أيبسم الخير لماعاً بمنطقه   أم يكشف الشرّ عن أنيابه العصل
لو كان عند (همفريز) وعصبته   شيء يسرّ لأملوه على الملل

تنقلت بأمانينا سياستهم ... تنقل الجسم بين السقم والأجل
فاروا فعادت أمانينا بفوزهم ... طيفاً وصارت مساعينا إلى الفشل
سياسة القوم عند الناس واضحة ... مطوية في مناحيها على دخل
ما قيمة الحلف منقوصاً يراد به ... ان يصبح الحكم مقصوراً على رجل
هل حقق الحلف ما كنا نؤمله ... استغفر الله بل غطى على الأمل
شلت يد وقعت عمداً معاهدة ... صيغت من الظلم واشتقت من الحيل
صيغت بلندن أطواقاً وأسورة ... من الحديد وإن كانت من الجمل
قالوا غشية خطتها أنامِلهم ... هذي هي ـ الخطوة الكبرى ـ الى العمل

* * *

كم دولة خلقتها الحرب مشكلة ... وصيّرت شكلها عبئاً على الدول
تساقل الدهر فالأحكام مضحكة ... والحكم في قبضة الأوغاد والسفل
لا تستقر بلاد بات يحكمها ... جيل من الناس فيها غير متصل
ملء العراق حديثاً كله كذب ... وفي الأحاديث ما يدعو إلى الملل
لا تشغلوا الناس بالأوعاد فارغة ... فالناس عن هذه الأوهام في شغل
ضاق السبيل علينا في وجودكم ... فأنتم عثرات الخلق في السبل
بقاؤكم غير محمول على شرف ... وحكمكم غير محبوب ومحتمل
لولاكم لاستقر الشرق مثلكم ... حقاً وعاد إلى أيامه الأول
ألم يك المثل الأعلى لنهضتكم ... ألم يكن في علاه مضرب المثل
صنايع السلطة العليا أما اتضحت ... لديكم غلطات الطيش والعجل
لا تطغينكم في ظلها صدف ... فهل سمعتم بظل غير منتقل
أزلة هي حتى لا نحاسبكم ... فكل أفعالكم تنمى إلى الزلل

* * *

نتيجة الخطأ الماضي بها اتصلت ... نتائج الخطر الآتي من الخطل
يستبشرون بتصريح حقيقته ... وقف على الهم لا وقف على الجذل

فليته فإذا الألفاظ ناطقة　تدعو بأوسع معناهـا إلى الفلل
قولوا على أي شيء جاء مشتملاً　فقد رأينـاه صفراً غير مشتمل
يريننا أنه فعـل لقوتهم　عزاه للشرق حـزب غير مفتعل
يخاله وزراء اليـوم عافية　للرافدين وما فيـه سوى العلل
يستحسنون مطاويه بلا خجل　من الشعوب ولا خوف ولا وجل
لا يعذرون على الأعمال باطلة　فهم أحق الورى باللوم والعذل
قل للمحافل في بغداد لاهيـة　قومي بما شئت للدعوى أو احتفلي
إن العراق يرى تصريحهم عرضاً　لا يستحق سوى التعريض بالمقل
يا أيها الساسة الأقطاب حسبكم　هذا الغلو فما يشفي سوى الغلل
ما هـذه الفرحة الكبرى فهل نبأ　عن الجلاء وهل بشرى لمبتهـل

* * *

من للبلاد ألا نفس مشرقة　كشافة لظلام الحادث الجلل
ما أكبر الفرق شعب بات متكلاً　على الزمان وشعب غير متكل
شتان هذا يهاب الموت من وكل　وآخر غير هيّـاب ولا وكل
تأبى العروبة ان تبلى كرامتنا　وان تعد عـداد الشاء والابل
خلوا العراق فهـذا الحكم مهزلة　وأسوأ الحكم ما أفضى إلى الهزل
أو اقرنوا القول بالأعمال صالحة　فالقول أحسنه المقرون بالعمل
والفوا الجيش أفواجاً منظمـة　ملء الفضاء وملء السهل والجبل
إياكم ان تغضوا من كرامته　وتجعلوه حليف اللهو والكسل
أو تجعلوا منه رزقاً لا يحل لكم　وحرفة لاقتناء الحلي والحلل
لا تطمعوا الخصم ان تمتد سلطته　فيصبح الجيش مطبوعاً على الوجل
خذوا قيادته العليا ولا تدعوا　سواكم يتولاهـا على دخـل

وله قوله :

يقولون لي (باريس) أرض مضلة　فقلت بعدتم فهي سـابغة الظل

وكم قيل أرض فرّقت جمع شملنا فقلت لهم هيهات بل مجمع الشمل
أحن لها مثل الحمامة شاقها إلى الأيك أفراخ تحن إلى الوصل
في مابها من لاعج الشوق والأسى وما حملت من لوعة للجوى حملي
فها هي تشجيني فأصفق في يدي وها أنا اصبيها فتفحص بالرجل
لئن شاقها تذكار زملة لاعج فما شاقني ذكر الاجيرع والرمل
وما هاجني ذكر الأحبة عرسوا بذي الأثل يا لا أبعد الله ذا الاثل
أجل هاجني ذكر الترحل للتي يروق بها قولي ويسمو بها فعلي
ومازلت في ذكري لها كل ساعة أسير جوىً بين الترحل والرحل
يذكرني يا ورق سجعك في الضحى على الأيك يا باريس مقصدي الأصلي
فأصبو اليها كلما مرّ ذكرها ببالي وكم يصبو لرؤيتها مثلي
بلاد علاً شفت مخايل عزها ودلت كما دلّ الفرند على النصل
ولعت بها طفلاً لأني وجدتها تغذي بألبان العلى فكرة الطفل
كتمت الهوى جهدي فخرره الأسى بماء المآقي ذا يخط وذا يملي
(لعل الصبا يهدي اليها رسالة فقد تعبت ما بيننا ألسن الرسل)

* * *

وما شغفي بالآنسات وحسنها ولا بفتور اللحظ والأعين النجل .
ولا بالخدود الزاهرات وودها ولا بالقدود المائلات من الدل
ولا بنحور زيّنتها قلائد ولا بابتسام الثغر والألسن الرتل
ولكنني أصبو لذكرى أحبة فلاسفة الأيام بالعقد والحل

* * *

لئن قطنت أهلي العراق فان لي بباريس أصحاب أعزّ من الأهل
وان حرمت باريس قتل اخي الهوى فان بلادي حللت في الهوى قتلي
وإن قلّ في أرض العراق مساعدي أشد يدي منها بأذرعها الفتل
فشتان ما بين العراق وبينها وبين أخي جهل يرى وأخي فضل

خليلي لوما أن تشاءا أو أعذلا   فلي اذن صما عن اللوم والعذل
فكم صدني عن نيل ما رمت معشر   يكلفني أن أقتل العمر بالجهل
فبين صديق ليس يعرف غايتي   وبين شقيق قد ألحّ على مطلي
إذا حكموا مالوا عليّ بحكمهم   وإن عدلوا جاروا على سنة العدل
لقد كنت قبل اليوم احسب اخوتي   كثيرين فيها غير ذي عدد قل
فصرت وحيداً لا أرى صاح واحداً   يشاطرني وجدي ويسلك من سبلي

* * *

فيا راكبي ظهر القطار بعدتم   مدى وقربتم للعنى زمناً قبلي
ففزتم بما نلتم على شقة النوى   وخلفتم قلبي مراجله تغلي
وكم من رجال راقهم ما شربتم   على البعد في باريس علاً على نهل
(يحنون للمغنى الذي أنتم به)   ويصبيهم ذكر الأحبة والوصل
وما الدهر أهل أن يرجى ابن عزة   حياة امرء أو موته لا على ذل
يروم اصيحابي البقاء لديهم   ودون الذي راموا ابيح لهم قتلي
وما أنا وحدي قد كلفت بحبها   فكم واجد وجدي وكم عاشق مثلي
فيا لائمي في حبها لي اسوة   بقوم تناءوا عن مواطنهم قبلي

* * *

يكلفني قومي اتصالاً وما دروا   بأن حياتي في التفرق والوصل
فلست بباك أن ترحلت عنهم   وإن كان فيهم لحمتي وبهم أصلي
وليس ثوائي سائغاً ببلادهم   فليس مطيتي عندهم لا ولا رحلي
وما طوق علياني بجيد بلادهم   ولا سكني فيهم ولا عندهم إبلي

* * *

أقومي لأنتم في سبيلي عثرة   فيا قدمي عن سبلهم رغبة زلي
ويا كاتباً عني لصحبي مقالة   ألم تر إن الدهر يكتب ما تملي

وله قوله وعنوانه ـ المنعمات ـ :

فيا بنت النعـيم أقول حقاً — لأنت أحقّ في درك الجحيم
بكيت على شبابك حين أضحى — ضحية خلقك النفس الذميم
أراك عقمت عن طلب المعالي — وتلك نتيجة الفكر العقيم
تقولين الحلي أجلّ شيء — صدقت وإنه حلي العلوم
فكم ضيعت فضل فتى رضيع — كما ضيعت فضل فتى فطيم
فتنت الأغبياء بعطف غصن — وطلعة كوكب وبطرف ريم
زررت البرد أنعم من حرير — على جسم أرقّ من النسيم
أناشرة الفروع على متون — خبثت وأنت طيبة الاروم
جرى فيك الخمول على اختلاف — بجد ضاعن وهوىً مقيم
أزائنة الطلى بعقود درّ — مرصعة بلؤلؤها النظيم
فديتك ما العقود الدرّ زين — لجيدك بل عقود من علوم
ألست من الألى حمدوا وطابوا — وقد صعدوا لأفلاك النجوم
أما هزتك للآداب قوم — ألم تنهضك للدين القويم

— فتيان العـراق —

أفتيان العراق ولا فتى — يساعدني على حمل الهموم
أرى فتياننا خلقوا رسوماً — وهل يرجى الكمال من الرسوم
عفت آثار مفخرهم حديثاً — كما اندرست طلول من قديم
فديتم ، رابني الاعراض منكم — وذلك قد يريب على الكريم

— ايتاليا واعلان الحرب —

فيا ايتاليا اعتقدي بأنا — سننشرها بأجنحة الظليم
ونضرب بالسيوف لكم رقاباً — ونحمي بالدفاع حمى الحريم
سننشئها بواخر طائرات — تسيّر بالبخار وبالسديم
فلو سلت سيوف القوم منا — لفرّقت الرؤوس عن الجسوم
سلوا إن شئتم اليونان عنا — وإن شئتم سلوا حرب الصريم

نصول بكل هدّار هزبر ... إذا اشتد الوغى أسد هجوم
نذب عن الحقيقة في حماها ... ونحمي حوزة الوطن القديم

وله يرثي شاعر مصر حافظ ابراهيم تحت عنوان - في مأتم شاعر الرجولة والوطنية - قوله :

تعذّر أن يؤبنك البيان ... وقل لي كيف ينطلق اللسان
خلا النادي فليس هناك وحي ... ولا سور يرتّلها الزمان
طوى في بردتيك الموت معنىً ... له في كل قافيــة مكان
نعاين فيك أخلاقاً حساناً ... لنا رويت فصدّقها العيان
فمن للشعر ترسله مقفىً ... لينشد أو تلحنه القيان
محاسن من عيون الشعر تجلى ... كما تجلى العرائس والحسان
نطالعها سوافر رائعات ... منظمة كما انتظم الجمان
ترنّ بمسمع الدنيا قواف ... يزينهـا اتساق واتزان
يصون الشعب في غرر القوافي ... وكم شعب بقافية يصان
كرائم ما عثرن وهل عثار ... يفاجئها وفي يدك العنان
إذا ما راهن الشعراء فيها ... فلا شوط لغيرك أو رهان

* * *

هوى من دولة الآداب صرح ... ويوشك أن يميد به الكيان
تودّعه المحابر دامعات ... وترثيه الفصاحة والبيان
وتبكيه العيون على سرير ... تشيعه المحبــة والحسان
فللعبرات أين سرى سواق ... وللزفرات أين ثوى دخان

* * *

بكت صحف عليك مطهرات ... وأوطان يراد بها الهوان
وأعوات المحافل نائحات ... وصوّحت الحدائق والجنان
بلاد الرافدين عليك ثكلى ... كأنك من اورمتها نبان

رجونا أن تعيش ولو قليــلاً عسى يتكرم الأدب المهان
وريع بك الصعيد فلا لسان يطول على الخطوب ولا سنان

* * *

ألا قلم تطاعن فيه مصر أعاديها إذا جدَّ الطعان
ألا من يصلت الآراء بيضاً ليؤخذ من مناصلها الأمان
أمام الوفد رأيك حيث كانوا براهيناً وشخصك حيث كانوا
فأنت رسولهم لضريح ســعدٍ تحدثه بما فعــل الزمان
وقل يهنيك ان الوفــد داموا فما ضعفوا وما جبنوا وهانوا
وظلوا يقتفون خطاك فيها فما خضعوا هناك ولا استكانوا
سلام مصر حيث يرى جهــاد وأقــوام بدين أبيك دانوا

الشيخ بشاره الخاقاني

المتوفى ١١٨٦ هـ

الشيخ بشاره بن عبد الرحمن آل موحي (١) الخاقاني النجفي ، والد صاحب النشوة ، وصفه الشيخ أحمد الجزائري في أول كتابه ـ آيات الأحكام ـ المطبوع على الحجر بايران ، والذي ألفه بالتماس ولده صاحب النشوة بقوله : خلف الشيخ الأجل العالم الشيخ بشاره آل موحي .

---

(١) ذكر العلامة الشيخ محمد الجواد الجزائري نقلا عن بعض مشايخ الشنافية ان آل موحي هذا الفخــذ من عشائر بني خيكان يقطن بعض ذراريهم اليوم في الأراضي التابعة لناحية الشنافية في مفرق فرعين للفرات يدعى أحدهما « الخنيصر » والثاني « العطشان » وقد انقطعت سلسلتهم العلمية والأدبية .

وذكره ولده في النشوة فقال : هو لسماء البلاغة والفصاحة بدر ، فكم ظهر لامراء الكلام من بيانه سحر ، قال نادرة الزمان ، السيد على خان معرفاً في السلافة الكبرى (١) بما هو أحق وأحرى ، شيخ المشايخ الجلة ، والرافل من حلل الكمال بأشرف حلة ، تستنشق من روض نظمه نفحات نجد ، ونشم من أزاهيره أرج عرار وند ، ورد علينا البلاد الهندية ، ومدحنا بأشعاره السنية ، فهو صديقنا الصدوق ، ذوالفضائل التي ترقّ وتروق ، فمن شعره قوله يمدح السيد المذكور :

أنعم صباحاً أخا العليـاء بشراكا ... فكوكب السعد بالاقبال وافاكا
فأنت بدر كمال لا افول له ... والنور لا زال يبدو من محياكا
أضحيت للعلم بحراً إذا أحطت به ... خبراً فأهديتنـا حقاً بفتواكا
رفعت بيت العلى والمجد إذ وطئت ... أعلى السهى في بناء البيت نعلاكا
فصرت سلطان أهل الفضل أجمعهم ... والكل منهم إذا خاطبت لباكا
كفاك فخراً إذا فوخرت في شرف ... بأن أحمد والكرار جداكا

إلى أن يقول في آخرها :

فدم مليك المعالي والحقيق بها ... عليّ قدر وعين الله ترعاكا
ولا برحت بجنـات وفي نعم ... ما دمت في هذه الدنيـا واخراكا

وله ايضا وقد أرسله اليه قوله :

يا نائيـاً عن مربعي ... فلأنت في قلبي معي
أنت المنى يا ساكنا ... بالمنحنى من أضلعي
نعم المخاطب أنت لي ... إن كنت تسمع أو تعي
لله أنت مخـاطبا ... إياك أعني واسمعي

وفي البيت الأخير نكتة جميلة هي (تضمينه المثل) . ومن شعره

(١) غير السلافة التي طبعها سعادة عزيز بك زند المصري سنة ١٣٢٤هـ بمصر فهي خلو من كثير من تراجم الادباء الذين عاصروا المؤلف .

وقد بعث له صاحب السلافة ببيتين فأجابه معتذراً واليك الجواب :

أباحسن فدتك النفس إني أتيت اليك منقاداً ذليلا
لقد ألبستني حلل الأيادي وقد أسكنتني ظلاً ظليلا
وحسبي في الورى فخراً بأني غدوت بربعكم مولىً نزيلا
نظمت مباريا بيتيك جهلاً لأني رمت شيئاً مستحيلا
فشخصك لا أخال له شبيهاً ونظمك لا أظن له مثيلا
حباك الله ملكاً لا يدانى وزادك سيدي عمراً طويلا

ومن قوله في معذّر :

قال العواذل خدُّ من احببته لاح العذار به فلا تتغزل
فأجبتهم كفوّا ولا تتكلموا إني تركت حديثكم في معزل
هذا ربيع قد بدا في روضة فهواي فيه لا يزال ومنزلي

وله في مليح رآه حاملاً رمحاً على كتفه :

يا حامل الرمح دعه فالرمح يشبه قدك
لم ذا تكلفت جهلاً في حمل ما كان عندك

وله مجيباً على رسالة لعمه الشيخ خلف وردت له من النجف ، وهو إذ ذاك بكرمان :

لسفح الدمع في خدي وادي وبين جوانحي قدح الزناد
وجيش الهمّ في صدري مقيم يبارزني على الخيل الجياد
وجسمي من سقامي في نحول وكأس الصبر مشروبي وزادي
أبيت مفكراً في الأفق ليلاً تحارب مقلتي جيش الرقاد
وما حزني على ما لم أنله ولا حبي لليلى أو سعاد
ولكن الغري وساكنيه أشبوا نار وجدي في فؤادي
ولاسيما كتاب قد أتاني من المولى الكريم أبي الأيادي
كتاب قد حوى درر المعاني بألفاظ المحبة والوداد

وينشدني به شعراً أنيقا يناشد فيه أموات العباد
(لقد اسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي)
صدقت بأنني ميت ولكن كشفت الحال ما بين الأعادي
ألم تعلم بأن الجسم عندي وان الروح في تلك البلاد
وجسم لا تكون الروح فيه جماد عند أرباب السداد
فلا تعجب إذا ناديت جسماً ولم تسمع جواباً من جماد
وما تركي جوابك عن ملال فكن في العبد زين الاعتقاد
ولكن ما ظننت قضاه سهلاً لعمرك دونه خرط القتاد
فكم بعنا كلاماً واشترينا فكان البيع في سوق الكساد
فلو أني أيست ركبت عيساً معلمة على قطع البوادي
وفارقت أصفهان وساكنيها اعامي أن في مكثي فسادي
فهذا متن أحوالي أتاكم ودون الشرح يقصر اجتهادي

ومن شعره في (بم) قرية من أعمال كرمان ، أعرب فيها عن شوقه للنجف مسقط رأسه بقصيدة وهي :

أنور الشمس أم بدر الكمال تبدّى أم سنا هند بدا لي
وبرق لاح أم ذا ثغر هند تبسم عن اقاح أو لئالي
ومسك فاح أم هذا شذاها أتتني فيه أنفاس الشمال
نعم هند تبدت من خباها تميس بحسن قدّ واعتدال
بنور جبينها واللفظ تزري لعمري بالغزالة والغزال
وعم جبينها بالحسن خال فدته النفس من عمّ وخال
سهام لحاظها تدمي فؤادي قبيل الجلد في السحر الحلال
لها حكم على العشاق حتم بسلطان الملاحة والجمال
فإن نالت يداي الوصل منها بضرب البيض والسمر العوالي
وإلا فالغنى لي عن هواها بسكان الغري ذوي المعالي

رعى الله الغري وساكنيه … وان أفتوا ملالاً بالنوى لي
لئن هم أبعدوني عن حماهم … فلست ودارهم يوماً بسالي
اكرر ذكرهم نظماً ونثراً … فيحلو عند ذكرهم مقالي
بباب النهر مرت لي ليال … حلالي العيش في تلك الليالي
فكم من ليلة فيها جلسنا … مع الأحباب في روس الجبال (١)
وكم أيام سعد قد تقضت … لنا والقبة البيضا حيالي
وكم في الروضة الخضرا سقينا … رياض الود من غيث الوصال

ومن شعره يمدح السيد عبدالمجيد بن السيد حسين آل كمونه ويعاتبه على خلف الوعد الذي أعطاه له ولجماعة من أصدقائه ، وهو الخروج بهم إلى الشعاب من جانب ـ الطار ـ المحفوف بالروض من ظهر النجف .

فؤادي بالغرام أشب ناره … رشا بالخد أبدى جلناره
أقول البدر ثم أقول كلا … فنور البدر منه قد استعاره
غزاني في جيوش الحسن عمداً … وشن على فؤادي منه غاره
فعاد وقلبي المضنى أسير … له بالرغم إذ عدم اصطباره
وصار يطيعه في كل أمر … وفوض نحوه فيه اختياره
فلما أن تحكم بي هواه … وأضحى القلب مأواه وداره
رماني في سهام الهجر ظلما … وأحرمني الوصال مع الزياره
فمالي عن هواه من خلاص … خلا ركن العلاء ومستجاره
وذا عبد المجيد أبو المعالي … فتىً لا تذعر الأيام جاره
فتىً جداه قد فازا وحازا … بفضلها الرسالة والوزاره
ومن حاز الكمال وجاز فضلاً … وكسب الجود قد اضحى شعاره
فتىً أضحى أمير الخلق طفلاً … فأحسن في رعيته الاماره
ألا يا أيها المولى أجرني … فاني طالب منك الاجاره

(١) يشير الى باب المقام في محلة العمارة المطلة على البحر

أجرني من اناس ألجأوني (فان الحرّ تكفيه الاشاره)
غدا مولاك معتـذراً اليهم وهم لم يسمعوا منه اعتـذاره
يقولون الشعاب ازداد ورداً وأخرج في مشارعه بهاره
وقد أجرى الحيا فيه دموعاً بها للورد قـد ظهرت نضاره
فقم يا بن الحسين وسر اليه بجيش الجود وانهب لي ذماره
فبذل المال في نيل المعالي لعمر أبيك من خير التجاره

ومن شعره مخاطباً نظام الدين بن المستوفي ، وطالباً منه انجاز الموعد الذي وعده به :

ألا قل للنظام بن الأماجد كريم الأصل من ام ووالد
عليّ شمس آفاق المعالي وبدر الفضل مستوفي المحامد
أبا حسن لأنت كريم قوم وبحر فواضل عـذب الموارد
فكيف نسيت من أصفاك مدحا وقد أمّلته نيل المقاصد
ومن شأن الكريم وفاء وعد ولا سيما لممتـدح ووافد
فان واعدت يوما في جميل فأنجزه وإلا لا تواعـد
وإني قد مدحتك في قريض غدا يسمو على الدرر الفرائد
وإني لاسم موصول لعمري حريّ منك في صلة وعائد
فدم في رفعـة وعلوّ قدر على رغم الأعادي والحواسد

وله ايضا فيه قوله :

ألا أبلغ نظام الدين عمـا سأنظمه صريحاً لا معمّى
فاني قـد نظمت المدح فيـه وكان مديحه عنـدي نعمّا
فواعد في صلات واصلات ولم أبصر لها كيفا وكمّا
فكان كوعد عرقوب أخاه بيثرب إذ به قدما ألمّـا
فلم ينتج لذاك الوعـد شكل وأعقب عقمه هماً وغمـا
فيا مستوفياً حمداً وشكراً ستستوفي بخلف الوعـد ذما

فاني ذو لسان حيث أرضى   يرى شهداً وإلا كان سما
فكم لي من قريض في مديح   وذمٌّ في الملا خصًّا وعمًّا
فأنت مخيَّرٌ فيما تراه   بحالك لا يقاً إمّا وإمّا
فان تنجز تكن معنىً علياً   وإلا خالف الاسم المسمى

وقال فيه لما جاد بصلة رديّة قوله :

لمّا مدحت نظاما   نظما وأدّيت حقه
إذ خلته هاشمياً   بالجود يشبه رهطه
فجاد لي في صلات   لما تحققت صدقه
تسعين مناً وعشراً   من حبّ أرز وحنطه
فكان ما در عصر   فلا تشم قط برقه
فأعجب به من بخيل   أقام للبخل شرطه
وصار فيه قضاءً   لا زال يسلك طرقه
إن الذي جاء فيه   قلامة أو كمفطه

تأمل في القافية فقد جاء بين واحدة واخرى بلزوم ما لا يلزم ،
ومن شعره يمدح السيد محمد سعيد بن السيد محمد تقي الكرماني الحسيني قوله :

يلوم قلبي لفرط الوجد عاذله   وما درى أنه شبَّت مشاعله
ومقلتي لا تزال الدهر باكية   كأنها الغيث إذ ينهل وابله
كأن جفني بليلي عاشق سهري   لذاك لما يزل جفني يواصله
مازلت في جامع الاخوان معتكفاً   جسمي عليل وطول السقم ناحله
عدمت صبري وعقلي فرّ عن بدني   وضاق صدري وجيش الهمّ نازله
ابانني الدهر عن قومي وعن وطني   بئس الزمان فما تصفو مناهله
مالي معين على دهري اؤمّله   إلا السعيد الذي فازت أوايله
سلالة المصطفى المبعوث من مضر   بحر العلوم الذي فاضت سواحله
علامة العصر في علم له حجج   تزيل زيغ الذي جهلاً يجادله

كريم نفس ببذل السيب منبسط ... يعود بالنجح والخيرات سائله
سميدع فارس بالحرب صولته ... تهول قلب الذي فينا ينازله
فلو تتبعت أهل الفضل في زمني ... لما عثرت على شخص يماثله
أو رمت تعداد فضل فيه مجتمع ... لجف حبري ولا تحصى فضائله
يا أيها السيد المفضال في شرف ... ومن تعم الورى أمناً فواضله
قد ضاق صدري وأرجو منك توسعة ... بما وهبت لخير البر عاجله

ومن شعره الذي يتشوق فيه النجف وهو ناء عنها قوله :

بزغن شموس أم طلعن بدور ... أم الشوق من ضوء الصباح منير
وبرق تراءى أم الليلى وتربها ... تبسمن عن درّ فبنّ ثغور
إذا خطرت مع تربها وتمايلت ... تحالى لها من بينهن خطور
فلما رآها ناظري صرت عاشقاً ... وقلبي لها دون الحسان أسير

إلى أن يقول فيها :

وأعرضت عن ليلى ووصفي جمالها ... فما عندها إلا جفاً ونفور
وملت إلى ذكر الغري وأهله ... اهيل لنا فيهم غنى وسرور
بلاد بها الرحمن أودع تربة ... لحيدرة للمؤمنين أمير
لها شرف عال على كل بقعة ... فليس لها إلا الحجاز نظير
بلاد بها صحبي ورهطي ومنزلي ... اليها ركاب الزائرين تسير
فما قط يحلو لي سواها وإن حلت ... ولو زخرفت فيها لديّ قصور
اهيل الغري قلبي به النار دائماً ... وبحر دموع لا يزال يمور
اهيل الغري عيناي لا تألف الكرى ... فليس لها طعم الرقاد يزور
اهيل الغري ليلي طويل لبعدكم ... وليلي لديكم بالغري قصير
اهيل الغري إني أقول مضمناً ... فلم يبق لي إلا اللسان نصير
(أسرب القطا هل من يعير جناحه ... لعلي إلى من قد هويت أطير)
فطار إلى نحو الغري ولم أطر ... لأن جناحي بالفراق كسير

اهيل الغري لا تقطعوا حبل وصلكم لأني اليه يا كرام فقير
اهيل الغري ذا الدهر يوعد باللقا وتحدث من بعد الامور امور
فلا تنقضوا أهل الغري عهودكم وإني على حفظ العهود صبور
عسى تجمع الايام شملي بقربكم فان إلهي راحم وقدير
عليكم سلام الله مني مسلسلاً وإن شئتموه يا كرام يدور

ومن مليح قوله في الغزل :

يا فاضلاً بقوافي الشعر ما نطقا ان شئت تنظمها فوراً كمن سبقا
فاعشق فريداً مليحاً في محاسنه فليس ينظمها إلا الذي عشقا
والعود ليس له نشر ورائحة إلا إذا حل فوق الجمر واحترقا

توفي الشيخ بشاره في النجف في الطاعون الثاني سنة ١١٨٦ هـ ورثاه ولده بقصيدة مطلعها :

غابت مصابيح انسي بعد أقمار وقد خبت بعد وقد في الدجى ناري

وفي هذا الطاعون غادر السيد مهدي الطباطبائي النجف وذهب إلى خراسان .

مواضيع الجزء الأول

ص		ص	
٢	تقريض وتأريخ	٢٥	ليالي رمضان في النجف
٣	مقدمة المؤلف	٢٦	العطل الاسبوعية عند طلاب علوم الدين
٥	الغري أو الغريان	٢٧	تسلي ادباء النجف بالكوفة
٨	سبب التسمية بالنجف وقدمه	٢٨	ظروف تأليف الموسوعة
١٠	نظرة في تأريخ المرقد العلوي	٣٠	الشعراء الأحياء
١٥	عوامل بعث الشعر النجفي	١	الشيخ ابراهيم يحيى العاملي
١٦	أدب المناسبات	٣	اساتذته
١٦	المساجلات والمسابقات	٣	آثاره العلمية
١٧	بعث الشعر الشعبي	٣	شعره
١٩	تأثير وقعة الطف على الأدب النجفي	٣	نموذج من موشحاته
٢٠	أدب التأريخ	٦	نموذج من تخاميسه
٢٠	أدب الجدران	١٣	نماذج من شعره
٢١	أثر التطور الفكري على الأدب النجفي	٢٧	الشيخ ابراهيم قفطان
٢٣	تأثير النجف على الأدب الحلي وبالعكس	٣٠	نموذج من بنوده
٢٤	من هو أول شاعر في النجف	٣٣	نماذج من شعره
٢٥	نظم متون العلوم والفنون بالرجز	٦٨	الشيخ ابراهيم صادق
		٧١	نموذج من رسائله
		٧٦	نموذج من موشحاته
		٧٩	شعره

ص		ص	
١١٠	نموذج من تخاميسه	٢٦٢	الشيخ أحمد الستري
١١٣	الشيخ ابراهيم البلاغي	٢٦٥	نموذج من شعره
١١٥	السيد ابراهيم الطباطبائي	٢٦٨	أحمد اطيمش
١١٩	شعره الذي لم يطبع	٢٦٩	نماذج من شعره
١٢٤	ابراهيم بن نشره البحراني	٢٧٤	السيد أحمد الصافي
١٢٥	شعره	٢٧٩	نماذج من شعره السياسي
١٢٨	الشيخ ابراهيم الغراوي	٢٨٥	السيد أحمد الهندي
١٢٩	نموذج من شعره	٢٨٥	نماذج من شعره
١٣٠	الشيخ ابراهيم عزالدين	٢٩٣	أحمد الوائلي
١٣١	الشيخ ابراهيم اطيمش	٢٩٥	نماذج من شعره
١٣٣	نماذج من شعره	٣٠٢	أحمد حسن الدجيلي
١٤٨	الشيخ ابراهيم حموزي	٣٠٣	نماذج من شعره
١٤٩	شعره	٣٠٦	أحمد السماوي
١٥١	ابراهيم الوائلي	٣٠٧	شعره
١٥٥	نموذج من شعره	٣١٠	أحمد الجزائري
١٧٠	الشيخ أحمد قفطان	٣١١	شعره
١٧٢	نماذج من شعره	٣١٣	أسد حيدر
١٨٩	نموذج من تخاميسه	٣١٤	شعره
٢١٢	الشيخ أحمد بن حمد الله	٣١٦	الشيخ اسماعيل الخادم
٢٢٠	السيد أحمد العطار	٣١٨	السيد اسماعيل الشيرازي
٢٢٣	نماذج من شعره	٣٢٠	نموذج من موشحاته
٢٥٩	الشيخ أحمد شكر	٣٢٣	نموذج من شعره
٢٦١	ميرأحمد كاشف الغطاء	٣٢٨	الحاج أغا بن سيد أسدالله

ص		ص	
٣٢٨	ابو الحسن كوثر النجفي	٣٧٥	السيد باقر الهندي
٣٣٠	السيد ابو الحسن العاملي	٣٧٧	نموذج من نثره
٣٣١	الشيخ ابو طالب الفتوني	٣٧٩	نموذج من موشحاته
٣٣٣	ابو الفضل الطهراني	٣٨٢	نماذج من شعره
٣٣٧	نماذج من نثره	٣٩٠	الميرزا باقر خليل
٣٣٨	ديوانه المطبوع	٣٩١	أدبه وشعره
٣٣٩	نموذج من موشحاته	٣٩٢	السيد باقر الرشتي
٣٤٣	نموذج من شعره	٣٩٥	الشيخ باقر الشبيبي
٣٤٦	ابو القاسم الاوردبادي	٣٩٨	مذهبه السياسي
٣٥١	السيد باقر العطار	٣٩٩	شعره وشاعريته
٣٥٥	الشيخ باقر الكاظمي	٣٩٩	نموذج من موشحاته
٣٥٧	نماذج من شعره	٤٠٧	نماذج من شعره
٣٦٣	الشيخ باقر حيدر	٤٣٢	الشيخ بشاره الخاقاني
٣٦٨	نماذج من شعره		

فهرس الأعلام

حرف الألف

ابراهيم آل عز الدين ١٣١

ابراهيم صادق العاملي ١ ، ٢ ، ١٧١ ، ٣٥٦

السيد ابراهيم الطباطبائي ٣١٩

السيد ابراهيم العطار ٣٥١

ابراهيم قفطان ٦٥

ابراهيم بن نصر الله ١

ابراهيم يحيي العاملي ٢ ، ٦٨
ابن الأثير الجزري ٣٧٩
ابن زريق البغدادي ١
ابن عربي ٣٧٩
ابن منير الطرابلسي ٢
ابن هشام الأنصاري ٣٧٩
ابو الحسن الحسيني ٢ ، ٣
ابو الحسن بن احمد بن خليل ٢٢٢
ابو الحسن الاصفهاني ٣١٤
ابو الحسن بن الشاه كوثر ٣٢٨
ابو الحسن موسى العاملي ٣٣٠
ابو الحسن الفتوني ٣٣١
ابو فراس الحمداني ١، ٦ ، ٢٦٧
ابو القاسم بن محمد بن باقر ٦٢ ، ١٩٢ ، ٢٠٤
ابو القاسم الخوئي ٣٠٣
ابو القاسم الطهراني ٣٣٣
ابو قفطان ٢٧
الأبيوردي ١١٨
الحلبي ٣٧٩
أغا بزرك الطهراني ٣٢٠ ، ٣٣٦ ، ٣٦٥
أغا صدرا ٣٠٣
الألوسي البغدادي ٣٦٧
الأموي ١١٨
احمد الأصم (قفطان) ١٧١
احمد أغا العلوي ٢
احمد البحراني ٢٦٣
احمد خان ٢٤٤
احمد الصافي ٢٧٥
احمد القزويني ٢٣٠ ، ٢٧٨
احمد بن عبد الله الدجيلي ٣٠٢
احمد كاشف الغطاء ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٦
مير احمد كاشف الغطاء ٥٢
السيد احمد العاملي ٤٩
احمد بن هاشم العلوي ١٤
اسحاق الخمايسي ٢٢٢
اسد الله بن اسماعيل ٣١ ، ٣٥٢
اسد الله بن محمد باقر ٦٢ ، ١٩٠
اسماعيل بن ابراهيم ١٣٠
اسماعيل بن حامد ٣١٨
اسماعيل الفارسي ٣١٧
امين افندي ٢٠٨

حرف الباء

بحر العلوم ١
السيد باقر القزويني ٣٧
أغا باقر الهزارجريبي ٢٣٨

باقر السيد علي ٢٦٥
باقر والد صاحب الجواهر ٣٣٢
باقر آل حيدر ٢٦٧
البهائي العاملي ٢٦٦

حرف الجيم

جعفر التستري ١١٧
جعفر الجناجي ١ ، ٢ ، ٣ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢٣٦
السيد جعفر الحلي ١١٦ ، ١١٧ ، ٣١٩ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤
جعفر آل بحر العلوم ١٤٠
جعفر حيدر ٣٠٦ ، ٣٦٥
جعفر الشيخ علي ٢٦٠
جعفر كاشف الغطاء ١٨٢
السيد جعفر القزويني ٤٢ ، ١٨٥
جعفر محبوبه ٣٣٢
جعفر النقدي ٢٩ ، ٢٢١ ، ٣٣٤
جلال الدين الحسيني ٣٣٩
جواد البلاغي ١٣٢ ، ٣٧٨
جواد الشابيي ١٣٣
جواد الاسكافي ١٨٨
السيد جواد العاملي ٢ ، ٢٣٦
جواد السيد عيسى ٢٢٩
الجواهري (محمد مهدي) ١٥٩

حرف الحاء

حاجب بن زرارة التميمي ٣٤١
الشيخ حرج ١٥١
حسن آل بحر العلوم ١١٨
حسن بن الشيخ جعفر ٢٨ ، ٦٥ ، ٧٠ ، ٩٩
حسن البلاغي ١١٣
السيد حسن الخرسان ٤١ ، ٣٥٧
السيد حسن زوين ٤٢
حسن السبيتي ٢٠٩
حسن الدجيلي ٣٠٢
حسن بن علي قفطان ٢٧ ، ١٧٠
حسن عز الدين ١٣٠
حسن بن علي البدر ٢٦٤
حسن بن الشيخ موسى ٥٢
السيد حسن القبانچي ٢٥٧
حسن الاوردبادي ٣٤٦
حسن المامقاني ١٣٢ ، ٣٤٧
ميرزا حسن الشيرازي ٣١٩ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ . ٣٦٤ ، ٣٦٥
حسون قفطان ١٧٢
حسون اوائلي ٢٩٣
السيد حسين بن أبي الحسن ٢
حسين بحر العلوم ١١٤

حسين آل نشره ١٢٤
حسين البلاغي ١١٣
السيد حسين الترك ٢٠٦
حسين الجواهري ٢٠٦ ، ٣٥٩
حسين شكر ٢٥٩
ميرزا حسين خليل ٢٦٦ ، ٣٩١
السيد حسين العطار ٢٢٢
السيد حسين العاملي ٣٣٠
السيد حسين الطباطبائي ١٧١
حسين قفطان ٦٥
حسين قلي خان ٢٤٤
حسين بن محمد يحيي الحليسي ٢٢٢
السيد حسين الهندي ٣٧٦
حمادي نوح ٣١٩ ، ٣٣٥
حميد السماوي ٣٠٦
حميد صاحب الجواهر ٣٥٩
حميد الخادم ٣١٦
السيد حيدر الحلي ١١٦ ، ٣٣٥ ، ٣٣٨
حيدر بن خليفة ٣٦٣
حيدر الفارس ٢

حرف الخاء

الخطي (جعفر) ٢٦٦
خليفة بن كرم الله ٣٦٣
الخيام الشاعر ٢٧٦

حرف الدال

داوود باشا ٥٤ ، ٦٠ ، ٩٩
دنانه بن مذكور ٣٦٣

حرف الراء

السيد الرضي ٢ ، ١١٨
رباح السعدي ٢٧
رضا زين العابدين ٤٩
السيد رضا بحر العلوم ١١٤
راضي الشيخ محمد ١٢٨
السيد راضي العطار ٢٢٢
السيد رحمة بن جابر ٢٢٥
رضا بن السيد عيسى ٢٤٣
راضي الفقيه ٢٦٣
السيد رضا الهندي ٢٨٥ ، ٣٧٦ ، ٣٨٣
السيد رضى الشيرازي ٣١٨

حرف الزاي

زين العابدين ٣٤٧
زهير بن أبي سلمى ١٢
زيد مناة ٢٦٣

حرف السين

سعد بن زيد مناة ٢٦٣
سعيد بن حمود الليثي ٢٩٣
سلمان الطبي ١

سليمان الظاهر ٦٩
سليمان الماحوزي ٢٦٤
السماوي (محمد) ٨٤ ، ١١٧ ، ٣٧٧
سهل قفطان ١٧٢
سيف الدين الحسيني ٢٢٠

حرف الشين

شبلي باشا ٢١١
الشبيبي (محمد رضا) ٢١١ ، ٣٢٨
شريف الجواهري ٧٦
شكر النجفي ٢٥٩
الشيرازي (ميرزا حسن) ٣٣٤ ، ٣٤٧

حرف الصاد

صادق العاملي ١ ، ١٩ ، ٦٨
صادق حجي ٨٧
السيد صادق الفحام ٢٢٦ ، ٢٤٣ ، ٣١٦
السيد صادق الهندي ٣٧٦ ، ٣٨٢
صالح بن طعان الستري ٢٦٢
ميرزا صالح القزويني ١٨٥
السيد صالح القزويني ٨٠ ، ٢٠٣ ، ٣٦٢
صدر الأفاضل ٢٧٦
الصفي الحلي ٢

حرف الضاد

ضيف الله بن سيف ٢٦٥

حرف الطاء

طالب البلاغي ٨٠ ، ٢٠٣ ، ٣٧٦
طعان بن ناصر الستري ٢٦٢
ميرزا طوفان الهزارجريبي ٢٢٢

حرف العين

عباس البلاغي ١١٣
عباس القمي ٣٣٦
عبد الباقي العمري ٥٣ ، ٤٨
عبد الحسن الاوردبادي ٣٤٦
عبد الحسين الجواهري ٣٥ ، ٥١ ، ٧٦ ، ٩٠
عبد الحسين الحويزي ١١٧
عبد الحسين شكر ٢٥٩
عبد الحسين الاوردبادي ٣٤٦
عبد الحسين الطريحي ٢٨
عبد الحسين صادق العاملي ١
عبد الحسين شرف الدين ٣٦٦
عبد الحسين محي الدين ٩٩ ، ١١٠
عبد الحسين مشكور الحولاوي ٤٥
عبد الحسين بن نجم السعدي ٤٧
عبدالحميد (السلطان) ١١٩ ، ١٢٠
عبد الحميد بن محمد الاحسائي ٢٦٤

السيد عبد الرشيد ١٩٠
عبد الرسول حموزي ١٤٨
عبد علي الاوردبادي ٣٣٦
عبد علي الجواهري ٧٦
السيد عبد العزيز الصافي ٢٧٤
السيد عبد العظيم الحسني ٣٣٦
عبد القادر بن احمد افندي ٢٢٢
عبد الكريم الجزائري ١٣٢ ، ٣١٠
عبد الكريم الدجيلي ٢٧٧ ، ٢٨٥
عبد اللطيف الرحبي ٢٢٢
عبد الله بن الشيخ عباس ٢٦٣
عبد الله بن الشيخ محمد صالح ٢٦٤
عبد الله الدجيلي ٣٠٢
السيد عبد الله الجزائري ٣٣٢
عبد المحسن الكاظمي ١١٦
عبد المطلب الحلي ٣٦٧
ميرزا عبد الهادي الشيرازي ٣٢٠
عبود قفطان ١٧٢
السيد عدنان الغريفي ١٤٠
علي بن احمد الصعبي ٢
علي بك الاسعد ٧٠ ، ٢٠٩
السيد علي الامين ١١٤
علي الاوردبادي ٣٤٦
علي بن حيدر ٣٦٣
علي بن عبد الحسين قفطان ٢٧
علي بن رضا بحر العلوم ١٠٢
علي السبيتي ٢
علي الشرقي ١١٥
علي الستري ٢٦٢ ، ٢٦٥
السيد علي الصافي ٣٧٤
علي حفيد الهادي ٢٩٤
علي الشيخ جعفر ٢٨ ، ٣٤ ، ٤٧ ، ٥٤ ، ٨١ ، ١١٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٤
السيد علي صاحب البرهان ١١٦
علي الشيخ محمد رضا ١٩٧
علي عز الدين ١٣٠
السيد علي العطار ٢٢٠
علي الفارس ٢
علي فخر الدين الشامي ٢٢٢
علي السيد اسحاق ٢٦٣
علي كاشف الغطاء ٢٧٥
ملا علي الميرزا خليل ٣٦٤
ملا علي النهاوندي ٣٤٦
علي بن محمد حيدر ٣٦٣
علي نقي بحر العلوم ١٧٩ ، ١٨٨
السيد عمران الحلو ١٥٢
السيد عيسى كمال الدين ١٥٤ ، ٢٩٥

عاكف باشا التركي ٣٩١
عباس بحر العلوم ٣٧٩
عبد علي الرشتي ٣٩١
عبد المهدي المظفر ٣٩٦
السيد عبد المجيد كمونه ٤٣٦
عزيز بك المصري ٤٣٣
علي بن ابراهيم الرازي ٣٩٠
علي خان الشيرازي ٤٣٣
حرف الغين
غانم بن اوثال البطايحي ٣٦٣
حرف الفاء
الفارابي (أبو نصر) ٢٦٥
فضة البلاغية ٨٤
حرف القاف
قاسم الاوردبادي ٣٤٦
القروي الشاعر ٢٧٢
القزويني البغدادي ٢٩ ، ٥٧
القمي (عباس) ٣٢٠
حرف الكاف
السيد كاظم العاملي ٤٩
ملا كاظم الخراساني ١٤٢ ، ٣٦٦
كاظم آل كاشف الغطاء ١٤٥
السيد كاظم بحر العلوم ٢٠٢
كرم الله بن دنانه ٣٦٣ ، ٣٦٤
كسرى انو شروان ٣٤١
كميل بن زياد ٢٦٥
حرف اللام
لطف الله المازندراني ٣٤٧
حرف الميم
المازندراني (عبد الله) ٣٤٧
محسن الحسيني ٧١
محسن كاشف الغطاء ٨٩
محسن بحر العلوم ١٢٣
السيد محسن الأمين ١ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٧٩ ، ٩٤ ، ١١٣ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ٢١١ ، ٢٢٠ ، ٢٦٣ ، ٣١٨ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٣٠ ، ٣٣٦ ، ٣٤٧ ، ٣٥٦ ، ٣٦٥
السيد محسن الأعرجي ٢٣٦
محسن الدجيلي ٣٠٢
محسن الأعسم ٣٣٠
محسن الاوردبادي ٣٤٦
محمد أمين الحسيني ٧١
السيد محمد الأمين ٧٥
محمد آل نشره ١٢٤
محمد بن اسماعيل ١٣٠
محمد اسماعيل الشيرازي ٣١٩
السيد محمد الاصفهاني ٢٣٤

ملا محمد الايرواني ٣٤٦
ميرزا محمد الاخباري ٣٥١
محمد بك الاسعد ٧٠
محمد البلاغي ١١٣
السيد محمد بحر العلوم ١٤٠ ، ٣٧٩
محمد باقر بحر العلوم ١٩٥
محمد باقر التركي ٣٩١
محمد باقر الحسيني ٣٩٢
السيد محمد البغدادي ٢٢٢
محمد تقي صادق ٦٩
محمد تقي الكركاني ١٤٤
محمد تقي الكلبايكاني ٣٩٠
محمد تقي بحر العلوم ١٧٥ ، ١٨٨ ، ٢١٠
محمد تقي الكرماني ٤٣٨
محمد تقي الدورقي ٢٤٤
محمد تقي الشيرازي ٣٣٤
محمد تقي الاوردبادي ٣٤٦
محمد جواد الجزائري ٣١١ ، ٤٣٢
محمد جواد حيدر ٣٦٥
محمد حرج ١٥١
محمد حرز الدين ٣٩١
محمد حسن صاحب الجواهر ٢٨ ، ٣٩ ، ٦٢ ، ٩٥ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠
محمد بن حسن كاشف الغطاء ٥٠
محمد حسن المظفر ٣٩٥
محمد بن الشيخ حسن ٣٣٠
محمد حسن حيدر ٣٦٥
محمد حسين الكاظمي ١١٦ ، ١٢٨ ، ٢٦٤ ، ٣٤٦
محمد حسين القزويني ١٣٢
محمد رضا بن الشيخ موسى ٥٢ ، ٩٨ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٦ ، ١٩٧ ، ٢٦١
محمد رضا الشبيبي ٣٧٦ ، ٣٨٢ ، ٣٩٦
السيد محمد زوين ٤٢
محمد بن سليمان الطيبي ١
محمد سعيد الكرماني ٤٣٨
محمد سعيد الحبوبي ١١٦ ، ٣٣٩ ، ٣٨٤
محمد بن السيد معصوم ٦٥ ، ٨٥
محمد بن شبيب ٣٩٥
محمد الشربياني ١٣٢ ، ٣٤٧
محمد صالح كبه ٩٧
ملا محمد صالح الكليدار ٢٣٠
محمد صالح الستري ٢٦٤
محمد طه نجف ١٣٨ ، ٣٤٧ ، ٣٦٦ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧
محمد بن علي كاشف الغطاء ٨٩

محمد علي باشا ١٠٦ ، ١٠٩
محمد علي التاجر ١٢٤
محمد الغراوي ١٢٨
محمد عز الدين ١٣٠
محمد علي العلاق ١٤٢
السيد محمد العطار ٢٢٠ ، ٣٥١
محمد علي الأعسم ٢٣٦
محمد بن عبد الله البحراني ٢٦٥
السيد محمد علي الحمامي ٣١٠
محمد علي الخياباني ٣٢٠
محمد علي الاوردبادي ٣٤٧
محمد علي الطهراني ٣٣٣
محمد بن علي كاشف الغطاء ٣٥٧
محمد بن علي آل حيدر ٣٦٣
محمد قاسم الاوردبادي ٣٤٦
السيد محمد القزويني ٣٦٣
محمد كاشف الغطاء ٣٧ ، ٦٠
محمد كاظم اليزدي ١٣٢
محمد مهدي الطباطبائي ٢ ، ١١٤ ، ٢٢١ ، ٢٣٠ ، ٢٤٢ ، ٤٤٠
محمد مهدي الصدر ٣٩٦
السيد محمد الهندي ٢٨٥ ، ٣٣٠ ، ٣٧٥
محمود چلبي ٢٢٢
ملا محمود الكليدار ٢٢٣
محمود الحبوبي ٢٧٠
مدحت باشا ١٧٥
مذكور بن غانم ٣٦٣
مرتضى الأنصاري ٢٨ ، ٧٠ ، ٢٠٦ ، ٢٦٣ ، ٢٦٧ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥
السيد مرتضى الطباطبائي ٢٢١ ، ٢٢٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧
مسلم بن عقيل ٣٨٣
المستر كرين ٤١٥
المقداد السيوري ٢٦٣
السيد موسى الحكيم ٢٥
موسى الشيخ جعفر ٣٠ ، ٣١ ، ٣٧ ، ٦٥ ، ٢٦١ ، ٣٥١ ، ٣٥٢
موسى محي الدين ٩٩
السيد موسى العطار ٢٢٢
موسى السيد جعفر ٢٣٨
مهدي كاشف الغطاء ٤٢ ، ٧٠ ، ١٧٣ ، ١٩٤ ، ٢٠٨ ، ٢١٢ ، ٢٦٠ ، ٣٣٠
السيد مهدي القزويني ٤٢
مهدي بن محمد باقر ٦٢
مهدي القرشي ١٣١
مهدي قفطان ١٧٢

مهدي ملا كتاب ٢٢١
ميثم البحراني ٢٦٤
حرف النون
الأمير ناصيف بن نصار ١
ناصر بن علي الستري ٢٦٢
النجاشي صاحب الرجال ٢٦٥
نظام الدين بن المستوفي ٤٣٧
النوري (ميرزا حسين) ٣٢٠
النقدي (جعفر) ٣٢٨
حرف الواو
ولسن ٤١٦
حرف الهاء
السيد هادي العطار ٢٢٢
هاشم بن علي بحر العلوم ٢٠١
الهاشمي (محمد جمال) ٢٨٥
هادي النوري ٣٣٣
السيد هبة الدين الشهرستاني ٣٦٦
همفريز الانكليزي ٤٢٥
حرف الياء
ياقوت الحموي ٢٥٩
يحيى بن محمد العاملي ١ ، ٦٨
يوسف عز الدين ١٣٠

البيوت والقبائل والاسر

آل أجود ٣٦٣
آل اطيمش ١٣١ ، ٢٦٨
آل باش ٢٩٣
آل بحر العلوم ١٣٣
آل البيت عليهم السلام ١٤٨
آل تامر ٣٦٣
آل الجواهري ١٣٣ ، ٣٣٢
آل الجواد ٢٢٩
آل حرج ١٥١ ، ١٥٢
آل حطيط ٢٩٣
آل حيدر ٣١٣ ، ٣٦٣
آل الخليلي ٣٩١
آل الدراويش ٣١٦
آل الشيخ راضي ١٣٣
آل السيد راضي ٢٢٢
آل السعدون ٣٦٦

آل سلمان الخزاعيين ٢٢٨
آل سعد ٢٦٨
آل شدود ١٤٨
آل شكر ٢٥٩
آل شوچه ٢٧٥
آل سيد صافي ٢٧٥
آل الطريحي ١٤٨
آل عز الدين ١٣١
آل غرّه ١١٩
آل قفطان ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٥٣ ، ١٧٠
آل كاشف الغطاء ١٣٣
آل كمونه ٤٣٦
آل المراياتي ٢٢٢
آل محمد (ص) ٢٦٣ ، ٣٢٠
آل الهادي ٢٢٢
بكر بن وائل ١٥٢
بني حطيط ١٥٢
بني مالك ٣٦٣
عشائر بني خيگان ٤٣٢
قبائل غزة ١٥٢
قريش ١٣١

البلدان والأمكنة والبقاع

أبو الدبيخ ٤٣
أبو صخير ٢٩٣
الأحساء ١٢٤
اذربيجان ٣٤٧
الأردن ١٦٦
أرس ٣٤٦
اصفهان ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤
الاطيمشيات ٢٦٨
اوتيل كارلتون ٤١٥
اورداباد ٣٤٦
اورفه ٢١١
ايتاليا ٤٣٠
ايران ١٨١ ، ٢٤٢ ، ٢٧٦
بابل ١٦ ، ٩٨
باب السوق الكبير ٣١٩
باب الطوسي ٢٨ ، ١٧٢
باب الفرات ١٧٥
باب الفرج ٣٣٢

باب المقام ٤٣٦
باب نهر البركة ١٧٥
باريس ٣٩٦ ، ٤٢٧
بحر النجف ٢٧٥
البحرين ١٢٤ ، ٢٦٢
البرلمان العراقي ٣٦٧
بريطانيا ٤٢٥
البصرة ٢٦٥ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٩٦
بعلبك ٢٥٩
بغداد ١٣٤ ، ١٥٢ ، ١٦٧ ، ٢٢٠ ، ٢٩٥
بلاد الجبل ٢
بم ٤٣٥
بمبي ٢٦٥
بيت الله الحرام ٢٢٠
بيد اباد ٣٩٤
بيروت ٢٩٥
تبريز ٣٤٦
تل أبيب ١٦٦
جامع أبي حنيفة ٢٢٢
جامع آل الطريحي ١٤٨
جامعة فؤاد الأول ١٥٢
جانب الطار ٤٣٦
جبع ٩٧
جبل عامل ١ ، ٢ ، ٧٠ ، ١١٤ ، ١٣١ ، ٢٠٩
جبه ٢٥٩
الحجاز ٢٥٩ ، ٢٧٥ ، ٣٩٦
الحرم الحيدري ١٨٦
حزب الاخاء الوطني ٣٩٧
حضن ٣٤٢
الحلة ١٥ ، ٣٧ ، ٦٠ ، ٦٦ ، ٢١٢ ، ٣٩١
حنوية ١٣١
الحي ٢٩٣
حيفا ١٦٦
خراسان ١ ، ٢٥٩ ، ٢٦٤ ، ٤٤٠
خم ٣٩٤
الخنيصر ٤٣٢
الخيام ٧٠
دمشق ١ ، ٢٥ ، ٢٥٩
الديوانية ٢١٢
الروضة الحيدرية ٢٢٣ ، ٢٣٠
الرملة ١٦٦
الزوية ١٣٣
سامراء ١٦ ، ٢٤٤ ، ٢٤٧ ، ٣٠٩ ، ٣١٩ ، ٣٣٤ ، ٣٦٤ ، ٣٧٦
ستره ٢٦٢ ، ٢٦٣

الستار ٢٦٢ ، ٢٦٣
السند ٢٦٥
سوريا ٢٧٥ ، ٣٩٦
سوق الشيوخ ٢٩٣ ، ٣٠٧ ، ٣١٣ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٧
الشام ١٩
شط دجلة ١٢٩
الشطرة ١٣١ ، ١٣٣ ، ٢٦٨
شط الفرات ٣٦٥
الشعيبة ٣٠٨ ، ٣٦٥
صحراء الجزيرة ٣٩٦
الصحن الحيدري ١٢٩ ، ١٣٣
الصحن الشريف ٢٨
صور ١٣١
صيدا ١١٨
طرابلس الشام ٢٥٩
طرف العمارة ٣١٦
طهران ٢٧٦ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥
طويريج ١٢٩
الطيبة ٦٩١ ، ٧٠
العراق ٢ ، ٣ ، ٨٠ ، ١١٤ ، ١٢٩
عربستان ١٢٩ ، ٢٧٥
عصبة الأمم ٤١٦
العطشان ٤٣٢
العمارة ١٢٩
الغراف ١٥١ ، ١٥٢
الفاو ٤١٦
فلسطين ١٦٣
الفلاحية ١٢٩
الفيصلية ٢٩٣
القاهرة ١٥٢
قبة الصفا ٣١٧ ، ٣١٨
القدس ١٦٦
قرية القديح ٢٦٧
قرى النهروان ٢٥٩
قضاء الهندية ١٢٩
القطيف ١٢٤ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤
قفقاسيا ٣٤٧
القنال ١٦٦
القورنة ٣٦٥
الكاظمية ١١٦ ، ٢٢٢ ، ٢٦٨ ، ٣١٨
كربلا ١٥ ، ٢٢٢ ، ٣١٤ ، ٣٩٢ ، ٣٩٦
الكرادة الشرقية ١٣٣
الكرمل ١٦٦
كرمان ٤٣٤ ، ٤٣٥
كرمانشاه ٢٢٢

الكوت ١٣١
لبنان ٣٠٩ ، ٣١٠
اللد ١٦٦
لواء العمارة ٢٧٥
لواء المنتفك ١٣١ ، ١٤٨ ، ٣٦٣
الماحوز ٢٦٤
المجدل ١٦٦
المجلس التشريعي ٣٩٧
محلة البراق ١٤٨
محلة الحويش ٣٣٠
محلة العمارة ٤٣٦
مدرسة حنويه ١٣١
مدرسة الخراساني ١٤٢
مدرسة آل الخليلي ٣٩١
مدرسة سبهسالار ٣٣٥
مرجعيون ٦٩
مرقد الشاه عبد العظيم ٣٣٥
مرقد الامامين العسكريين ٢٤٧
مركز الناصرية ١٤٨
مسقط ٤٣ ، ٧١
مسجد الطوسي ٣٣٠
مصر ١٦١ ، ١٦٣
مكتبة كاشف الغطاء ٢١٢ ، ٢٢٢
مكتبة الامام الصادق ٢٢٢
مكة المكرمة ٢٩٣
المنامة ٢٦٣
المنحنى ١٦
منتدى النشر ٢٩٤
الموصل ٤١٦
ناحية الحمار ٢٩٣
ناحية الشنافية ٤٣٢
نادي القلم ٤١٧
النباطية ٢
النعمانية ١٣١
نهر البدعة ١٥٢
نهر الفرات ١٢٩
نيويورك ١٦٦
نينوى ٤١٦
وادي السلام ١٧٢ ، ٣٣٦
وزارة المعارف ٣٩٧
هلتا ٢٦٤
همدان ٣٤٧
الهند ٢٧٥
يافا ١٦٦

المصادر المخطوطة

١	ـ الحصون المنيعة	الشيخ علي كاشف الغطاء	مكتبة كاشف الغطاء
٢	ـ سمير الحاضر	» » »	» » »
٣	ـ النفحات العنبرية	الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء	» » »
٤	ـ الطليعة	الشيخ محمد السماوي	» بنت المؤلف
٥	ـ الروض النضير	الشيخ جعفر النقدي	» المؤلف
٦	ـ نشوة السلافة	محمد علي بشاره الخاقاني	» »
٧	ـ نقباء البشر	الشيخ أغا بزرك الطهراني	» »
٨	ـ الذريعة	» » »	» قسم المخطوط
٩	ـ الكلم اللامع	السيد قاسم الخطيب	» المؤلف
١٠	ـ مجموعة الشبيبي	الشيخ محمد رضا الشبيبي	» الشبيبي
١١	ـ المجموع الرائق	السيد أحمد العطار	» الامام الصادق
١٢	ـ ديوان الفحام	السيد صادق الفحام	» كاشف الغطاء
١٣	ـ منتظم الدرين	الشيخ محمد علي التاجر	» المؤلف
١٤	ـ الأشجان	السيد حيدر الحلي	» حميد القزويني
١٥	ـ ديوان الطباطبائي	السيد ابراهيم الطباطبائي	» قسم المخطوط
١٦	ـ انوار البدرين	علي بن حسن البلادي	» كاشف الغطاء
١٧	ـ ريحانة الأدب	الشيخ محمد علي الخياباني	» » »
١٨	ـ مجموع الملا	الشيخ محمد الملا الحلي	» ولده الشيخ قاسم
١٩	ـ مجموع العاملي	ابراهيم صادق العاملي	مكتبة السيد حسون القزويني
٢٠	ـ مجموع الخرسان	السيد جعفر الخرسان	» السيد حسن الخرسان

٢١ ـ ديوان الشعر العاملي	سليمان الظاهر	مكتبة المؤلف
٢٢ ـ مجموع	السيد علي بحر العلوم	« بحر العلوم
٢٣ ـ شعراء النجف	عبد الكريم الدجيلي	« المؤلف
٢٤ ـ مجموع الشالجي	الحاج محمد رضا الشالجي	« ولد المؤلف
٢٥ ـ مجموع	الشيخ كاظم كاشف الغطاء	« « «
٢٦ ـ سوانح الأفكار	السيد جواد شبر	« المؤلف
٢٧ ـ مجموع القبانچي	السيد حسن القبانچي	« «
٢٨ ـ شعراء الحسين	علي الخاقاني	« «
٢٩ ـ دليل الآثار المخطوطة	« «	« «
٣٠ ـ الأدب المنسي ج ٣	« «	« «
٣١ ـ شعراء الزوراء	« «	« «
٣٢ ـ البنود العربية	« «	« «
٣٣ ـ موشحات منسية	« «	« «

المصادر المطبوعة

		محل الطبع
١ ـ أعيان الشيعة	السيد محسن الأمين	دمشق
٢ ـ منن الرحمن	الشيخ جعفر النقدي	نجف
٣ ـ الأغاني	أبو الفرج الاصبهاني	بولاق
٤ ـ معجم البلدان	ياقوت الحموي	مصر
٥ ـ الامالي	السيد المرتضى	«

		محل الطبع
٦ ـ الجمهرة	ابن دريد الأزدي	حيدر آباد
٧ ـ البلدان	ابن واضح البغدادي	نجف
٨ ـ فرحة الغري	السيد ابن طاووس	»
٩ ـ شرح نهج البلاغة	ابن ابي الحديد	مصر
١٠ ـ روضات الجنات	السيد محمد باقر الخونساري	ايران
١١ ـ مستدرك الوسائل	ميرزا حسين النوري	»
١٢ ـ ضبط التأريخ بالأحرف	الشيخ جعفر النقدي	صيدا
١٣ ـ الارشاد	الحسن بن محمد الديلمي	نجف
١٤ ـ عمدة الطالب	ابن عنبه الأكبر	»
١٥ ـ الكنى والألقاب	الشيخ عباس القمي	صيدا
١٦ ـ الذريعة ج ٤	الشيخ أغا بزرك	ايران
١٧ ـ ديوان الطباطبائي	السيد ابراهيم الطباطبائي	صيدا
١٨ ـ التحفة الناصرية	ابو القاسم الاصفهاني	ايران
١٩ ـ سحر بابل (ديوان)	السيد جعفر كمال الدين الحلي	صيدا
٢٠ ـ ديوان الحبوبي	السيد محمد سعيد الحبوبي	بيروت
٢١ ـ رياض المدح والثناء	الشيخ حسين البلادي	بمبي
٢٢ ـ الأدب العصري	الاستاذ روفائيل بطي	مصر
٢٣ ـ ماضي النجف وحاضرها	الشيخ جعفر محبوبه	صيدا
٢٤ ـ الرحلة	ابن بطوطة	مصر
٢٥ ـ معجم ادباء الاطباء	الشيخ محمد الخليلي	نجف
٢٦ ـ سعد صالح	السيد محمد علي كمال الدين	بغداد
٢٧ ـ آيات الأحكام	الشيخ أحمد الجزائري	ايران
٢٨ ـ سلافة العصر	السيد علي خان الشيرازي	مصر

		محل الطبع
٢٩ ـ الدر النضيد	السيد محسن الأمين	دمشق
٣٠ ـ هواجس	السيد أحمد الصافي	صيدا
٣١ ـ الأمواج	» » »	بيروت
٣٢ ـ رباعيات الخيام	» » »	»
٣٣ ـ الأدب الجديد	السيد محمد جمال الهاشمي	نجف
٣٤ ـ ديوان الطهراني	ابو الفضل الطهراني	طهران
٣٥ ـ ذكرى آل حيدر	لجنة الاحتفال	نجف
٣٦ ـ مجلة العرفان	أحمد عارف الزين	صيدا
٣٧ ـ مجلة الاعتدال	محمد علي البلاغي	نجف
٣٨ ـ مجلة الغري	شيخ العراقين	»
٣٩ ـ مجلة البيان	علي الخاقاني	»
٤٠ ـ شعراء الحلة ج ٥	» »	»

لفت نظر

لقد وقعت بعض الأغلاط المطبعية التي لا تخفى على الجميع ونظراً إلى ذلك اكتفينا بهذه الاشارة ولأن الوقت لم يساعدنا على تسجيلها .